بسم الله الرحمن الرحيم

فصلية علمية-محكمة نصف سنوية

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)

خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق

الناشر: جامعة پيام نور

رئيس التحرير: محمدعلي آذرشب

المراجعة العربية: قادر قادري

المدقق اللغوي الإنجليزي: افسر روحي

المدير المسؤول: عليرضا دل افكار

المديرة التنفيذية: مهديه كوشا

المدقق اللغوي العربي: محمدحسن تقيه

منضد الحروف والمخرج الفني: فاطمه محمدى

أعضاء هيئة التحرير

محمدعلي آذر شب	أستاذ في جامعة طهران
محمدهادي امين ناجي	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
مهدي ايزدي	أستاذ في جامعة الإمام الصادق (ع)
سيدمحمدمهدي جعفري	أستاذ في جامعة شيراز
سيدمحمدرضا حسيني	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
عليرضا دل افكار	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
ناصر محمدي	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
جعفر نكونام	أستاذ في جامعة قم
قاسم فائز	استاذ في جامعة طهران
عزت ملاابراهيمى	أستاذة في جامعة طهران

تُطبع هذه المجلّة وتُنشر وفقًا للترخيص رقم ٩٣/٢٤٧٦٢ المؤرخ في ١٣٩٣/١٠/١٠ والصادر من مديرية شؤون الصحافة في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

بإمكان الباحثين إرسال مقالاتهم عن طريق موقع النشرة الالكتروني التالي: http://anb.journals.pnu.ac.ir

السكرتارية" طهران– شارع كريم خان زند– شارع الأستاذ نجات الهي– تقاطع سپند– مبنى رقم ٢٣٣– جامعة پيام نور بمركز جنوب طهران.

رقم الهاتف: ٨٨٩٤٠٠٠٦– ٠٠٩٨٢١

البريد الالكتروني: nahjolbalagheh@pnu.ac.ir

الطباعة: مركز الطباعة والنشر التابع لجامعة پيام نور.

بسم الله الرحمن الرحيم

فصلية علمية-محكمة نصف سنوية

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)

خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق

عناوين مقالات هذا العدد:

أبرز الصور البلاغية للدنيا في نهج البلاغة و وظائفها ١١
مهدي داوري دولت‌آبادي، مهيار خاني‌مقدم، مريم آقاجاني

دراسة في العلاقات بين الدين والحكومة بناء على تحليل مصدر الشرعية من منظور نهج‌البلاغة ٢٥
ناصر محمدى، سيد سراج‌الدين صالحى، كاظم قاضى‌زاده

تحليل مداراة السياسية والعسكرية النموذجي للإمام علي (ع) تأكيداً على نهج البلاغة ٣٧
هاشم انديشه، أحمد عابدي

تطبيق "قاعدة الجري والتطبيق" التفسيرية في نهج البلاغة..... ٤٩
السيد عبدالله الإصفهانى

التغيّرات الدلاليّة للفظ الإسلام ومشتقاته في نهج البلاغة مقارنة بالشعر الجاهليّ والقرآن..... ٥٩
ليلى أصل ركن‌آبادي

دراسة علاقات التناص بين القرآن و الخطبة ١٠٩ من نهج البلاغة في الأسماء والصفات الإلهية ٧١
مرضيه فياض، مهدي مطيع، محمدرضا حاجي اسماعيلي

دراسة تأثير نهج‌البلاغة على القصائد المأثورة لناصيف اليازجي ٨٥
ابراهيم فلاح

الاستعارات المفهومية عن الحياة بعد الموت في نهج‌البلاغة دراسة وتحليليًا..... ٩٥
مريم توكل‌نيا، يحيى ميرحسيني، ولي‌اله حسومي

شرح المنهج العقلاني للإمام علي (ع) في إثبات الصفات الإلهية «الخطبة الأولى» ١١١
محمدعلي وطن‌دوست، رقيه عاشرى

مكانة سياق الصدور في خطب نهج‌البلاغة استنادًا إلى موضوع الأخلاق الاجتماعية ١٢٣
سيد حيدر أشرف آل طه، علي أسودي

نمط العبرة من الأحداث التأريخية بناءً على تحليل محتوى الخطبة القاصعة للإمام علي (ع)..... ١٣٧
فتحيه فتاحى‌زاده، محمد عترت‌دوست، صديقه كاشفي

الوظائف التربوية للفرق بين الرجل والمرأة «تأكيدًا على نهج‌البلاغة» ١٤٩
حسن رضايي هفتادر، محمد دركاه‌زاده، صفر نصيريان

رقم المنشور القياسي الدولي الالكتروني: ٢٦٧٦-٣٤٤٣

رقم المنشور القياسي الدولي الطباعي: ٢٦٧٦-٣٤٣٥

شروط تدوين المقالات و نشرها في مجلة «دراسات حديثة في نهج‌البلاغة»

مجلة *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة*، مجلة علمية محكمة **نصف سنويّة** تصدر عن جامعة «پيام نور» الإيرانية وتنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية والدراسية الإيرانية والعربية والأجنبية في المواضيع التي ترتبط بعلوم نهج‌البلاغة. فتسر أسرة المجلة هذه دعوتكم للإسهام بنشر البحوث و الدراسات المبتكرة التى تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها باللغة العربية وبعد مراعاة الأمور التالية:

الف) الشروط الأولية لتدوين المقالات وقبولها

١. أن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وبسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢. أن يكون البحث مكتوبًا باللغة العربية الفصحى فلاتقبل الأبحاث المترجمة.

٣. يجب ألّا يكون البحث منشورًا في مجلة أخري، و ألّا يكون إرساله إلى المجلة متزامنًا مع إرساله إلى مجلات داخلية أو أجنبية أخرى.

٤. يتحمل الكتّاب مسؤولية صحة المعلومات الواردة في المقالة من الناحيتين العلمية والحقوقية.

٥. البحوث المستخرجة من رسائل الطلاب الجامعية يجب أن تدرج باسم الأستاذ المشرف والطالب، والأستاذ المشرف هو المسؤول عن محتواها.

٦. تخضع المقالات المستلمة للتحكيم العلمى على نحو سرّي من قبل أستاذين أو ثلاثة أساتذة من المختصين.

٧. تحتفظ مجلة *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة* لنفسها حقّ رفض المقالات أو قبولها، أو تصحيحها، كما تعتذر عن إعادة المقالات المستلمة إلى أصحابها.

٨. للإحالة إلى الآيات القرآنيّة يُذكر اسم السورة القرآنية متبوعًا بنقطتين، ثمّ يأتي رقم الآية الكريمة. نحو: (البقرة: ٦٤) ويجب كتابة الآيات الكريمة بين علامة ﴿ ﴾.

٩. تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكترونيّ للمجلة حصرًا على أن تتمتع بالمواصفات التالية: ملف Word قياس الصفحات A٤، القلم Traditional Arabic، قياس ١٤ للنص وقياس ١٢ للهوامش السفلية، الهوامش ٣ سم من كل طرف وتُدرج الأشكال والجداول والصور في موقعها ضمن النّص.

١٠. بعد نشر المقالات المقبولة تقوم المجلة بإهداء نسخة واحدة منها، إلى كتّابها الكرام.

قواعد النشر بالمجلة

١. الالتزام بالمنهج العلمي المعتبر في إعداد المقالات العلمية، تأصيلًا ومنهجًا وصياغة وتوثيقًا وعزوًا.

٢. مواصفات المقال موضوعيًّا وشكليًّا:

أ) المقدمة وتحوي ما يلي: بيان المسألة والأسئلة والفرضيات وأهمية المقال وأهدافه وسابقيته ومنهجية البحث.

ب) مراعاة أن تكون المباحث ذات عناوين واضحة، ومتناسقة حجمًا، ومتسلسلة في المنهجية العلمية.

ج) الخاتمة تشمل ما يلي: ملخص متضمن لموضوع المقال، نتائجه، صفحة واحدة

د) مراعاة علامات الترقيم، ونهاية وبداية الفقرات.

الأسلوب الفني لتنظيم المقالات

١. ألا يزيد عدد صفحات البحث على **٢٠** صفحة.

٢. تتضمن ملخّصًا يتراوح بين ٢٠٠ و ٢٥٠ كلمة باللغات الثلاث **العربية والفارسية والإنكليزية**، وكذلك الكلمات الرئيسة (ثلاث أو خمس كلمات)، والمقدمة، والنص الأصلي، والنتيجة، وفهرس المصادر.

٣. الخطوط (نوع الريشة)

يرجى كتابة النص العربي بخط (ريشة) Traditional Arabic14 والملخص الفارسى بخط (ريشة) BLotus12 والملخص الأنكليزي Times New Roman 12

ينبغي ان تكون أحجام (قياسات) الريشة وفقا لما يلي:

* عنوان المقالة يكتب بريشة قياسها ١٦ أسود عريض.

* كلمة الملخص يكتب بريشة قياسها ١٣ أسود عريض.

* كلمة المفردات الرئيسة تكتب بريشة قياسها ١٣ أسود عريض.

* نصّ الملخص والمفردات الرئيسة يكتبان بريشة قياسها ١٢ رقيق.

* العناوين الرئيسة في النصّ تكتب بريشة قياسها ١٤ أسود عريض.

* لعناوين الفرعية في النصّ تكتب بريشة قياسها ١٣/٥ أسود عريض

* تدرج الإرجاعات (الإشارات المرجعية) داخل النصّ وبين قوسين (هلالين) بريشة قياسها ١٢ رقيق.

* الكلمات والحروف اللاتينية تكتب بريشة قياسها ١٢ رقيق، وذلك ملائمة للنص.

* تكتب جميع الاشارات المرجعية داخل النص وبصورة طبيعية عدا (*المصدر نفسه*) اذ تكتب بصورة مائلة، وتكون كيفية الإرجاع على الشكل التالي: (لقب المؤلف، سنة النشر، مجلده ورقم الصفحة أو الصفحات)، نحو: (تقيه، ١٣٩٠: ٤٣) أو إذا استفاد من مجلد من مجلداته، تكتب: (تقيه، ١٣٩٠: ٤٣/٣)

* تكتب كلمتا «النتيجة» و«المصادر» بريشة قياسها ١٤ أسود عريض.

* تكتب المصادر بريشة قياسها ١١ رقيق وفقًا للإشارة المرجعية التالية: لقب المؤلف، اسمه؛ (سنة النشر)، عنوان الكتاب Bold، اسم المترجم أو المصصح، عدد الطبع، مكان النشر، الناشر. نحو (الشرتوني، رشيد؛ (١٣٩٠ش)، *مبادئ العربية*، المحق: محمد حسن تقيه، الطبعة الأولي، شيراز ـ إيران، دار نويد شيراز)

* يرجي مراعاة كيفية استخدام الفواصل، والنقط، وسائر علامات الترقيم.

* قسم المصادر والمراجع حسب ترتيب الحروف الأبجدية وتكون وفق الترتيب التالي: ١. الكتب (الكتب العربية ثم الفارسية ثم الإنكليزية. ٢. الرسائل الجامعية. ٣. المجلات ٤. المواقع الإلكترونية.

* نظام الإحالة إلى المجلات والدوريات في قسم المصادر والمآخذ:

لقب المؤلف، اسمه؛ (سنة النشر)، «عنوان المقالة بين علامتي التنصيص»، اسم المجلة Bold، مكان النشر، الناشر، رقم الصفحات (من ص إلى ص).

* نظام الإحالة إلى المواقع الإلكترونية في قسم المصادر والمآخذ:

لقب المؤلف، اسمه؛ (تاريخ النشر)، «عنوان الموضوع بين علامتي التنصيص»، اسم وعنوان الإلكترونية بخط مائل.

* يكتب أعلى الصفحة بريشة قياسها ١٠ Arabic Traditional (للنص العربي) تدرج في الصفحات ذات العدد الزوجي مواصفات المجلة، وفي الصفحات ذات العدد الفردي يدرج عنوان المقالة.

* ينبغي استخدام الحروف التي تدل على الأعوام، ميلادية كانت أم هجرية أم شمسية، نحو: ١٩٨٠م؛ ١٣٧٧ش؛ ١٤٢٧ق

إرشادات أساسية للباحثين والمؤلفين

١. يجب حذف الفراغ بين علامات الترقيم والكلمة السابقة. مثلًا إذا وضعنا النقطة آخر الجملة يجب التصاق النقطة بالكلمة السابقة. أما إذا فتحنا قوسًا أو علامة تنصيص، فيجب التصاقهما بالكلمة التالية، وإذا سددناهما يجب التصاقهما بالكلمة السابقة.

ومن الأمثلة الصحيحة: (تقيه، ١٣٩٠ش: ٢٠) «هذا الموضوع يمكن أن....» أو ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ (الإسراء: ٨١) ومن الأمثلة غير الصحيحة: (تقيه، ١٣٩٠ ش: ١٥)؛ و «هذه الظاهرة يمكن أن...».

٢. يجب حذف الفراغ بين واوات العطف و الكلمات التي تليها. مثال: قدم زيد وعلي وحضرا معًا.

٣. لفصل الإحالات والمراجع ضمن النص يوضع علامة (؛)، نحو: (تقيه، ١٣٩٠: ٣٤؛ ناجي، ١٣٩٦: ٤٠).

٤. ثمة طريقتان لوضع النقطة في ختام العبارات المنقولة وهما: وضع النقطة بعد ختام الجملة مباشرة وقبل تسديد علامة التنصيص، نحو: «... حتي تمكنوا من احتواء النيران.»

٥. لا حاجة إلى ترقيم المصادر والمراجع، وثبت المراجع يوضَع في آخر البحث وفق الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين والباحثين. مثلًا إذا كان المصدر أو المرجع كتابًا، يذكر على النحو التالي في قائمة المصادر والمراجع:

تقيه، محمد حسن؛ (١٣٩٠ش)، شرح وترجمة مبادئ العربية ج٤، *الطبعة الأولى، شيراز: نويد شيراز.*

وإذا كان المصدر أو المرجع مقالة، تُذكر على الشكل الآتي:

تقيه، محمد حسن، (١٣٨٤ش)، *«ترجمة القرآن؛ التحديات والحلول»*، العلوم الإنسانية بجامعة تربيت مدرس، طهران، العدد السابع، المجلد ١٤، صص ٢٤٤ ـ ٢٦٥.

يتمّ الاتصال بالمجلة عبر العناوين التالية

ترسل البحوث والمقالات والدراسات وفق صيغة word إلى هيئة التحرير على الموقع الإلكتروني التالي وتلتزم المجلة بإعلام الباحثين في ظرف شهرين بقبول البحث المقترح أو تعديله أو رفضه استنادًا إلى قرار المحكّمين.

الرقم الهاتفي: إيران: ٩٨٢١٨٨٩٤٠٠٠٦+

البريد الإلكتروني: nahjolbalagheh@pnu.ac.ir

الموقع الإلكتروني: http://anb.journals.pnu.ac.ir

ميثاق المجلة الأخلاقي

هذا الميثاق عبارة عن التزام يتضمن بعض القيود الأخلاقية والمسؤوليات التي تنطوي عليها الأنشطة العلمية – البحثية ونشرها لمنع الانتهاكات البحثية المقصودة أو غير المقصودة من قبل مؤلفي المقالات. فهذا الميثاق مستوحًى من «ميثاق قوانين أخلاق البحث» الصادر عن مكتب البحوث والتقنية في وزارة العلوم والأبحاث والتقنية في إيران وقوانين المنشورات المعتمدة دوليًا والخبرات المتوفرة في مجال المنشورات البحثية ـ العلمية.

١. مقدمة

على الكتّاب والمحكِّمين والمحررين وأعضاء هيئة التحرير ورؤساء هيئة التحرير الإلمام بالمبادئ الأخلاقية والمسؤوليات ذات الصلة بالبحوث في مجال النشر والالتزام بها. فإن إرسال المقالة بواسطة الكتّاب وتقييم المقالات واتخاذ القرارات فيما يتعلق بقبولها أو رفضها من قبل أعضاء هيئة التحرير ورئيس التحرير بمنزلة الإلمام بهذه الحقوق والالتزام بها، وإذا ثبت ما يخالف هذه المبادئ والمسؤوليات من قبل أي فرد، فيحق للمجلة اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

٢. مهام و التزامات الكتاب

* يجب أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة علمية منسجمة ومطابقة لمعايير المجلة.

* يجب أن تكون هذه المقالات حصيلة البحث الأصلي للكاتب أو الكتّاب. يلتزم الكاتب/الكتّاب بالدقة في البحث والتقرير الصحيح للمعطيات والإشارة إلى المصادر التي تحتوي على بحوث سائر الأفراد.

* الكاتب/الكتّاب مسؤولون عن صحة محتوى مقالاتهم ودقته.

ملاحظة واحدة: إن نشر المقالة لايعني بالضرورة الموافقة على محتواها من قبل المجلة.

* لا يحق للكتّاب والمؤلفين إرسال المقالة مجددًا (Duplicate Submission) هذا يعني أن المقالة أو أي جزء منها لايجب أن تنشر في أية مجلة أخرى داخلية أو خارجية أو توضع على لائحة الانتظار لأجل التقييم والنشر.

* لا يحق للكتّاب نشر مقالاتهم بشكل مزدوج (Overlapping Publication) والمقصود بالنشر المزدوج هو نشر المعطيات ونتائج المقالات السابقة مع القليل من التغيير ضمن إطار مقالات بعناوين جديدة.

* يلتزم الكتّاب بالإشارة إلى المصادر التي يحتاجون للاقتباس منها (Citation) بعد الحصول على أذن مكتوب وصريح. وعند الاستفادة من مواضيع باحث آخر يجب وضع النص المرتبط بها بين شوالتين ("")

يجب أن يتأكد الكاتب المسؤول من وجود أسماء وبيانات كافة الكتّاب (بعد الحصول على موافقة المشار إليهم) وعدم وجود أسماء غير أسماء الباحثين المعنيين بالبحث وإعداد المقالة.

ملاحظة ثانية: يمنع إدراج عبارات (مؤلف فخري Gift Authorship) وحذف عبارة (مؤلف واقعي Ghost Authorship)

*يجب على الكاتب المسؤول أن يتأكد من أن جميع كتّاب المقالة قد قاموا بمطالعتها والاتفاق على تقديمها وعلى منزلتهم في المقالة.

* إن إرسال المقالة بمنزلة حصول الكتّاب على موافقة الداعمين ماليًا أو مكانيًا وأن هؤلاء الداعمين قد قاموا بتقديم المقالة.

* يلتزم الكتّاب بإخبار المعنيين بالنشر بوجود أي خطأ أو عدم دقة في المقالة والمبادرة إلى إصلاح الأخطاء أو استعادة المقالة.

* يلتزم الكتّاب بالاحتفاظ بالنماذج والبيانات الأولية المستخدمة في إعداد المقالة لمدة سنة بعد نشر المقالة في مجلة ذات الصلة لأجل الرد على أية انتقادات أو أسئلة محتملة من القراء.

٣. سلوك النشر و البحث غير الأخلاقي

يلتزم الكتّاب بتجنب السلوك غير الأخلاقي للنشر والبحث (Research and Publication Misconduct) فإن حدوث إحدى الحالات التالية في إحدى مراحل الإرسال أو التحكيم أو الطباعة أو التحرير أو بعدها، يعتبر سلوكًا غير أخلاقي للنشر والبحث، ويحق للمجلة اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

* تزوير المعطيات (Fabrication): وهو عبارة عن تقديم مطالب غير واقعية وتقديم بيانات أو نتائج اختبار أو دراسات تجريبية أو نتائج شخصية غير صحيحة. فإن التسجيل غير الحقيقي لما لم يحدث أو تبديل نتائج الدراسات المختلفة نماذج من تزوير المعطيات.

* تحريف المعطيات (Falsification): تحريف المعطيات يعني التلاعب بالمواد والأدوات والعمليات البحثية مع تغيير أو حذف المعطيات مما يؤدي في النهاية إلى نتائج مغايرة تمامًا للنتائج الواقعية.

* السرقة العلمية (Plagiarism): يطلق مصطلح السرقة العلمية على الاستخدام العمدي أو غير العمدي أو عدم الملاحظة للكلمات أو الأفكار أو العبارات أو الادعاءات أو الاستنادات التي قام بها الآخرون.

* الاستئجار العلمي: والمقصود به قيام الكتّاب بتوظيف آخرين للقيام بالبحث ثم نشره باسمهم بعد الانتهاء منه بتصرف وتعديل صغير.

* الإرجاع غير الحقيقي: وهو أن ينسب الكاتب أو الكتّاب إلى معهد أو مركز أو قسم تعليمي أو بحثي لم يكن له دور في البحث.

٤. مهام أعضاء لجنة التحكيم

* يجب على أعضاء لجنة التحكيم أخذ الملاحظات التالية بعين الاعتبار أثناء تقييم المقالات:

* دراسة نوعية المقالات والمحتوى العلمي لها لتحسين نوعية ومحتوى المقالات.

* إشعار رئيس تحرير المجلة بقبول أو رفض المقالة (من حيث عدم الصلة بتخصص المحكِّم) وتقديم مُحَكِّم بديل في حالة عدم قبول التحكيم.

* رفض المقالات التي تدخل فيها مصالح الأفراد والمؤسسات والشركات أو تشاهد فيها علاقات خاصة أو شخصية وكذلك المقالات التي شاركت في تحليلها أو تأليفها.

* ينبغي أن يستند تحكيم المقالات إلى أدلة علمية وكافية ويجب الامتناع عن تطبيق وجهات النظر الشخصية والمهنية والعرقية والدينية وغيرها في تحكيم المقالات.

* التقييم الدقيق للمقالة وإشعار الكاتب بنقاط القوة والضعف في المقالات بشكل بنّاء وصريح وتعليمي.

* المسؤولية والمساءلة والالتزام بالمواعيد والأخلاقيات الاحترافية وحقوق الآخرين.

* عدم إصلاح المقالة على أساس الذوق الشخصي.

* التأكد من الإرجاع الكامل للمقالة إلى كافة المصادر والمراجع التي استخدمت في تأليفها والتذكير بالحالات التي لم يُشَر فيها إلى مصادر في البحوث المنشورة.

* تجنُّبُ إفشاء التفاصيل الواردة في المقالة للآخرين.

* لايحق للمحكم قبل نشر المقالة أن يستخدم معطياتها أو مفاهيمها الجديدة لصالح بحوثه أو بحوث الآخرين أو ضدها أو لأجل النقد أو التشكيك بالكتاب. بعد نشر المقالة، لايحق للمحكم نشر التفاصيل بما يزيد على ما طبع في المجلة.

* لايجوز للمحكم، إلا بإذن من رئيس التحرير، أن يحيل المقالة لشخص آخر بما في ذلك الزملاء من أعضاء هيئة التدريس أو طلاب الدراسات العليا. فيجب أن يذكر اسم كل شخص ساهم في تأليف المقالة في تقرير التحكيم الذي يرفع إلى رئيس التحرير ويجب أن يسجل في سجلات المجلة.

* لايحق للمحكم التواصل المباشر مع مؤلفي المقالات وأي اتصال مع المؤلفين إلا من خلال المجلة.

* رفع تقرير عن أي سلوك غير أخلاقي أو نشري للبحوث وإرسال الوثائق إلى رئيس التحرير.

٥. مهام رؤساء التحرير و أعضاء هيئة التحرير

* يجب على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير أن يجعلوا الحفاظ على المجلة والارتقاء بمستواها الهدف الأصلي لهم.

* على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير أن يسعوا لتقديم المجلة والتعريف بها أكثر في الأوساط الدولية

والأكاديمية وأن يجعلوا نشر المقالات المرسلة من الجامعات الأخرى والأوساط الدولية من أولويات عملهم.

* على رئيس وأعضاء هيئة التحرير أن يتجنّبوا عن التطرف في نشر مقالاتهم.

* إن اختيار لجنة التحكيم والمسؤولية في قبول أو رفض المقالات بعد الحصول على موافقة المحكمين تقع على عاتق رئيس التحرير وهيئة تحرير المجلة.

* ينبغي أن يكون رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير من الخبراء والمختصين ولهم منشورات متعددة، فضلًا عن تمتعهم بروح المسؤولية والمساءلة، والحقيقة والإنصاف والنزاهة، والالتزام بالأخلاقيات المهنية وحقوق الآخرين والمساهمة بجد من أجل تحقيق أهداف المجلة والعمل باستمرار على المشاركة في تحسينها.

* يتوقع من رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير إعداد بنك معلومات مناسب من المحكمين المناسبين للمجلة وتحديثه بناءً على أداء المحكمين.

* يجب على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير الاهتمام باختيار المحكمين وفقًا لمجال التميز والخبرة العلمية والعملية والالتزام الأخلاقي.

* ينبغي الترحيب بالتحكيم العميق والمنطقي، وتجنب سوء التحكيم والتحكيم الصوري والملاحظات المنحازة أو المهينة أو عديمة الأساس.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير تسجيل وأرشفة الوثائق الخاصة بتقييم المقالات كمستندات علمية والحفاظ على سرية أسماء المحكمين واتخاذ الإجراءات اللازمة.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير إشعار الكاتب المسؤول بالقرار النهائي بشأن قبول أو رفض المقالة.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير الحفاظ على سرية جميع المعلومات والتفاصيل الواردة في المقالات وتجنب وضعها تحت تصرف الآخرين أو مناقشتها مع الآخرين.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير الحيلولة دون وقوع تضارب في المصالح (Conflict Of interests) أثناء عملية التحكيم بالنظر إلى أي علاقة شخصية أو تجارية أو جامعية أو مالية قد تؤثر على قبول ونشر المقالات المرسلة.

* يتعين على رئيس هيئة التحرير دراسة الأعمال المتهمة بتهمة مخالفة أخلاقيات النشر والأعمال البحثية والتي يبلّغها المحكمون أو يعلم بها بأية طريقة أخرى بعناية واهتمام، وإذا لزم الأمر، يجب عليه اتخاذ الإجراءات اللازمة في هذا الصدد.

* يتعين على رئيس هيئة التحرير المبادرة سريعًا إلى حذف المقالات المنشورة التي تبين أنها تحتوي على مخالفة أخلاقيات النشر والأعمال البحثية وأن يقوم بإشعار القراء بوضوح واتخاذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير دراسة التعديلات ونشرها بسرعة إضافة إلى إشعار القراء بالأخطاء المكتشفة.

* يجب على رئيس وأعضاء هيئة التحرير استعراض آراء الكتاب والقراء والمحكمين فيما يتعلق بتحسين سياسات النشر والجودة الشكلية وكيفية المحتوى في المجلة.

المصادر

ميثاق أخلاقيات البحوث الصادر عن مكتب البحوث و التكنولوجيا في وزارة العلوم و الأبحاث و التكنولوجيا في إيران

Committee on Publication Ethics, COPE Code of Conduct, www.publicationethics.org.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)
خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١١ الى ٢٣

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 11-23

مقالهٔ پژوهشی

Original Research

أبرز الصور البلاغية للدنيا في نهج البلاغة و وظائفها

مهدي داوري دولت‌آبادي*[١]، مهيار خاني‌مقدم[٢]، مريم آقاجاني[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٩/٢٣ تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٥/٣٠

١. أستاذ مساعد بجامعة علوم ومعارف القرآن الكريم، قم، ايران
٢. أستاذ مساعد بقسم القرآن والحديث بجامعة گيلان، رشت، ايران
٣. الطالبة الماجستيرة في تدريس الأدب العربي بجامعة الزهراء(س)، قم، ايران

The Most Prominent Rhetorical Illustrations of (The World) In Nahj-ul-Balagha And Its Functions

Mehdi Davari Dolatabadi*[1], Mahyar Khani Moghaddam[2],Maryam Aghajani[3]

Received: 2019/05/29 **Accepted: 2021/01/14**

1. Assistant Professor of the Faculty of Holy Quran University of Sciences and Education, Qom, Iran
2. Assistant Professor, Faculty Member University of Guilan, Rasht, Iran
3. Master Teacher of Arabic Literature, Alzahra University, Qom, Iran

10.30473/ANB.2021.46490.1133

الملخص

يؤثر موقف الإنسان تجاه العالم على الأبعاد المادية والروحية لحياته وله وظيفة أساسية في ميوله وأفعاله. يعد نهج البلاغة من المصادر الموثوقة للحصول على الوعي الصحيح والبصيرة السليمة، حيث يسعى كلام الإمام على (ع) باستخدام الصناعات الأدبية والتعبيرية إلى تقديم صور مجردة حول مفهوم الدنيا. تسعى الدراسة الحالية، بالمنهج الوصفي التحليلي، وبغية التحقيق في أبرز حالات التشبيه والاستعارة والكناية حول الدنيا في نهج البلاغة، إلى تقصى الصور البلاغية في كلام الإمام على (ع) حول الدنيا. وفقًا لنتائج البحث، وبناءً على معرفة ذوق الجنس البشري الذي يميل إلى الدنيا، فقد تم استخدام كائنات وأحداث بسيطة في متناول الجمهور، وإثارة الذوق الأدبي للأشخاص بالصور البيانية البلاغية، وجعل عقولهم خالية من المواجهات المتعصبة، ودعوتهم لتبنى الرؤية الصحيحة والميول السليمة والفعل الصحيح فيما يتعلق بالدنيا.

الكلمات الدليلية: الاستعارة، البلاغة، التشبيه، تصوير الدنيا، الكناية، نهج البلاغة.

Abstract

Man's attitude and vision towards the world affects the materialistic and spiritual dimensions of his life and has a fundamental function in his tendencies and actions. One of the notable sources to obtain the correct insight, is the statements of Imam Ali (AS) in Nahj-ul-Balagha; because his words, without any obligation and using literature and figures of speech, seeks to provide abstract images such as the concept of the world. The present study, with a descriptive-analytical method and in order to investigate the prominent cases of simile, metaphor and irony of "the world" in Nahj-ul-Balagha, seeks to analyze the rhetorical depictions of Imam Ali (pbuh) of the world. According to the results of the research, based on recognizing the taste of the human species that tends to be dependent on the world, Imam, by using simple creatures and events that are accessible to the audience, excites people's literary taste with rhetorical illustrations; and calls their minds free from prejudice and biased attitudes to think about adopting the right vision, inclination, and action about the world.

Keywords: Metaphor, Rhetoric, Simile, Illustration of the World, Irony, Nahj-ul-Balagha.

* **نویسندهٔ مسئول:** مهدی داوری دولت‌آبادی

***Corresponding Author:** Mehdi Davari Dolatabadi
Email: m.davari@quran.ac.ir

المقدمة

يجب أن يتم التواصل مع الجمهور لإيصال المحتوى بطريقة تؤثر عليه، وهذا فن لا يمكن لكل كلام أن يتعامل معه. في بعض الأحيان، بدلًا من قول شيء معقول للجمهور، يقوم المتحدث من أجل إثارة مشاعر الجمهور بصب المفاهيم في تنسيق معين (مثل التشبيه والكناية) بحيث يتم تحريرها من قيود الكلمة وتجسيدها. تحتوي كلمات الإمام علي (ع)، بما في ذلك نهج البلاغة، على صور جديدة وتصميمات بلاغية مبتكرة لتصوير العديد من التعاليم العميقة البعيدة عن الفهم البشري. ومن القضايا التي ابتكر الإمام علي (ع) صورًا جميلة عنها باستخدام أشكال التعبير المختلفة هي صورة الدنيا، لأن النظرة الصحيحة للدنيا وفرصها وأضرارها، تقوم بتنظيم الميول البشرية والأفعال الرامية لتحقيق الكمال الحقيقي والحماية من الانحرافات المحتملة. إن معرفة أساليب الإمام (ع) في تصوير العالم، ينير جوانب فنه وأبعاده؛ وبناءً على ذلك، تسعى الدراسة الحالية للإجابة على هذا السؤال: ما هي التعاليم التي يقدمها تحليل أبرز الصور البلاغية للإمام علي (ع) حول الدنيا؟

خلفية البحث

فضلًا عن الأعمال المكتوبة في شرح نهج البلاغة، مثل "مصباح السالكين" للبحراني، هناك أعمال أخرى مثل "مظاهر فن الصور البيانية في نهج البلاغة" لحميد محمد قاسمي، "مظاهر البلاغة في نهج البلاغة"، للدكتور خاقاني ومقالة " أنواع الصور البيانية في نهج البلاغة " لولي الله حسومي والذي يشير بشكل عام إلى بعض النقاط البلاغية في نهج البلاغة. كما أوضحت مقالات مثل "دراسة مقارنة لترجمات صور الكناية حول الدنيا في خطب نهج البلاغة" لمرتضى قائمي ورسول فتحي و "دراسة الصورة الاستعارية للدنيا في خطب نهج البلاغة" لمهدي مسبوق، موضوع الدنيا في نهج البلاغة أو بعض النقاط الثانوية في الصور البيانية البلاغية. تشمل جوانب التجديد في هذه الدراسة على "النظرة الشاملة" و "تحليل أبرز الصور البلاغية للتعريف بالدنيا في نهج البلاغة في ثلاثة مجالات هي التشبيه والاستعارة والكناية" و "شرح وظائف الصور البيانية البلاغية المذكورة".

دراسة المفاهيم

فيما يلي دراسة مفاهيم مصطلحات البحث البارزة:

البلاغة

البلاغة لغة من جذر "بلغ" وتعني الوصول إلى غاية أو القيام بشيء ما في نهاية الزمان ومكان المحددين له (الراغب، ١٤١٢: ١٤٤). يرتبط علم البلاغة ببنية الكلمات والجمل والترتيبات اللفظية، وكذلك بالفهم الصحيح للكلمات، ويؤثر على النفس البشرية؛ لأن الدور الأساسي لهذا العلم هو التأثير على النفس البشرية وهدفه خلق الحيوية في الوجود الإنساني بعد التعبير (أبو حيان التوحيدي، ١٩٩٢: ١٧٠).

الصور البيانية

الصورة في تعبير علماء الأدب هي مصدر خارجي للتعبير عن الحالة الداخلية للشاعر أو الكاتب (الرباعي، ١٩٨٤: ١٤)، شكل ملموس في الكلمات والعبارات (ناصف، ١٩٨٣: ٣) ويتضمن خيالًا ينشأ نتيجة عاطفة قوية ويعكسه الأديب في عمله (الخفاجي، د.ت: ٤٦). والصور البيانية هي أيضًا أي نوع من الصناعات اللفظية في إطار الاستعارات والتشبيهات والكنايات وما إلى ذلك، والتي تُستخدم لإنشاء صور ذهنية وتحفيز العاطفة البشرية (أنوري، ٢٠٠٣: ١٧٦٦) وهي فن يمكن من خلاله استخدام حقيقة الأشياء في صور بيانية وخيالية بدلًا من التعبير عن الموضوع بشكل مباشر (محمد قاسمي، ٢٠٠٨: ١٠-٢٥).

الدنيا

الدنيا كلمة جذرها "دنو" بمعنى أقرب (حميري، ١٣٤٢: ٢١٧١) أو من جذر "دني" بمعنى أدنى (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٧٥) ودائمًا ما تحتاج إلى موصوف، مثل "الحياة الدنيا"، وذلك لأن الدنيا أدنى من الآخرة، أو أن هذه الحياة أقرب إلينا من الحياة الآخرة. والدنيا في القرآن تحمل المعنى الأول (الأدنى والأقرب)، لأنها ذكرت في آيات كثيرة مع الآخرة (القرشي، ١٣٧١: ٣٦٢)؛ مثل: «**أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ**» (البقرة/٨٦).

التشبيه

التشبيه لغة يعني التشابه من حيث النوعية (الراغب، ١٤١٢: ٢٩٩) ويشير اصطلاحًا إلى معنى مشاركة شيئين مع بعضهما البعض بنفس المعنى (التفتازاني، ١٩٧٧: ٣٣٣). يخلق التشبيه بدون استخدام شرح طويل نوعًا من الاستدلال المنطقي والرؤية الجديدة للأشياء في ذهن الجمهور (قائمي، ٢٠٠٩: ٦١).

الاستعارة

وتعني الاستعارة لغة طلب الإعارة (ابن الأثير، ١٩٨٨: ٢٢٦) واصطلاحًا، تعني وضع الكلمة في معناها غير الحقيقي، مع تشابه وقرينة صارفة أو مانعة، حيث تحول دون استخدام الكلمة بمعناها الأصلي (التفتازاني، ١٩٧٧: ٧٠). تشمل أركان الاستعارة «المستعار منه» (المشبه به)، «المستعار له» (المشبّه)، «المستعار» (اللفظ المستعار) وكذلك «الجامع» (وجه الشبه) (هاشمي، ١٣٩٢: ٢٥٨) وتختلف الاستعارة عن التشبيه في أن «المشبه» أو «المشبه به» محذوف ويجب على المخاطب أن يكتشفه من خلال التفكير بالنص.

الكناية

الكناية لغة بمعنى تغطية الكلام (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٤١١) وتعني اصطلاحًا عدم النص صراحةً على معنى شيء ما مع الإشارة الضرورية لمعناه (سكاكي، د.ت: ٥١١). يجب أن يفهم المخاطب المعنى المخفي في الكناية من خلال التفكير والجهد الذهني.

الصور البلاغية

يقوم المؤلف بالاستعانة بالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها لإضفاء الحياة على الكلمات وكأنه أبدع كلمات جديدة (ضيف، ١٩٦٦: ١٧١). عند تعريف المفاهيم الذهنية أو الحالات النفسية أو التعبير عن الأحداث، يمكن استخدام الصور البيانية للتعبير عنها، كما لو أن المسرح قائم والجمهور هو المتفرج. فيما يلي، استنادًا إلى الصناعات البلاغية الثلاث للتشبيه والاستعارة والكناية، سيتم تقديم الصور البيانية البلاغية للدنيا في نهج البلاغة.

الصور البيانية للدنيا مع التركيز على التشبيه

بتحليل كلام نهج البلاغة ومراعاة القيود المفروضة على حجم المقال، تم إحصاء تسع حالات بارزة لتشبيه الدنيا:[١]

الجدول ١. تم إحصاء تسع حالات بارزة لتشبيه الدنيا

تسلسل	عبارة نهج البلاغة	القسم	المشبه	المشبه به	وجه التشبيه
١	أَلَا وَ إِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَ غَدًا السِّبَاقَ	الخطبة ٢٨	الدنيا ومدة الحياة فيها	يوم التمرين	فرصة الاستعداد لمضمار السباق
٢	ألا و إنّ الدّنيا قد وَلَّت حَذَّاءَ فَلَم يَبقَ مِنهَا إلّا صُبابَةِ كَصُبابَةِ الإنَاءِ اصطَبَّهَا صَابّها	الخطبة ٤٢	**الدنيا وأحوالها**	كائن سريع المرور	سريعة وعابرة
			الدنيا وأحوالها	الماء المتبقي في قعر الإناء	لا قيمة لها
٣	فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا...	الخطبة ٨٣	**الدنيا وملذاتها**	ماء عكر	لا تنفع في ري العطش
٤	حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا وَ اطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَ قَنَصَتْ بِأَخْبُلِهَا وَ أَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا	الخطبة ٨٣	**الدنيا وأضرارها**	مركب جامح	مركب يصيب راكبه
			الدنيا وأضرارها	الصياد والرامي	مستعدة للإضرار والقتل
٥	فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ و مَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوه و أَمُّوا عَلَمًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ	الخطبة ٩٩	**الدنيا ومدة الحياة فيها**	رحلة قصيرة	سريعة وعابرة
٦	أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ وَ لَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ وَ الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَ النَّاجِيَ بِالْعَطَب	خطبه١١٤	**الدنيا وأضرارها**	الرامي	مستعدة للإضرار والقتل

١. وهناك حالات أخرى مثل «الدنيا دارٌ مُنِيَ لها الفَناءُ (الخطبة/٤٥)، «فَمَا الْحَلْوَلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّةٍ وَ لَا تَكَأْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا» (الخطبة/١٠٤)، «فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ و زَائِدًا حَتَّى نَقَصَ (الخطبة/٦٣) وأَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا (الحكمة ٤٥٦) لكن مجال المقالة لا يتسع لتحليلها كلها.

تسلسل	عبارة نهج البلاغة	القسم	المشبه	المشبه به	وجه التشبيه
٧	مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا وَ السَّمُّ النَّاقِعُ فِي‌جَوْفِهَا يَهوِى إلَيها الغِرُّ الجَاهِلُ وَ يَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ العَاقِلُ	الحكمة ١١٩	**الدنيا وأضرارها**	أفعى خادعة	قاتلة رغم أنها جميلة ظاهريًا
٨	إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَ دَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا وَ دَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَ دَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ وَ مُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَ مَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ وَ مَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَ رَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّة	الحكمة ١٢٧	**الدنيا وأضرارها**	منزل	مكان هادئ للصادقين
			الدنيا وأضرارها	مكان نزول الشؤون المقدسة	لها قيمة ذاتية
			الدنيا وأضرارها	دار تجارة	مكان لتحقيق الربح والمنفعة
٩	وَ اللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عُرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ	الحكمة ٢٣٦	**الدنيا وقيمها المادية**	عظم خنزير في يد مجذوم	عديمة القيمة ومدعاة للكره

وفيمايلي تحليل للحالات أعلاه:

التشبيه بفرصة الاستعداد للسباق

في الخطبة ٢٨ من نهج البلاغة، "المضمار" هو عندما يتم تسمين الجواد ثم جعله رشيقًا لمدة أربعين يومًا وتجهيزه للسباق (السرخسي، ١٣٧٣: ٨٤). يعتبر الإمام أن الانبهار بالدنيا عامل في تقليل الاستعداد لتحقيق الرضوان الإلهي (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠: ٦/٤) ويسعى إلى أن يقوم الناس بفصل قلوبهم عن رغباتهم وعدم متابعة أعمال الدنيا كثيرًا (خاقاني، ١٩٩٧: ٢٣٨). في هذه الصورة يشبه الإمام علي (ع) فترة الحياة في الدنيا بفترة التحضير للسباق، حيث يمكن للإنسان أن يهيئ نفسه لسباق يوم القيامة والنصر فيه بالأعمال الصالحة. وفقًا لهذه الصورة البيانية، فإن فرصة الاستعداد في الدنيا محدودة، وإذا لم يتم اغتنامها، فسوف يبتعد الإنسان عن النجاح. سيكون النجاح النهائي في الآخرة ويوم القيامة، وكل نجاحات الدنيا الظاهرة مؤقتة.

تشبيه الدنيا بكائن سريع والماء المتبقي في قاع الحاوية

في الخطبة ٤٢، كلمة "الحذاء" تعني الحركة السريعة والمتسارعة، والتي تقترن في هذه الجملة بنوع من انعدام البركة (جعفري، ٢٠٠١: ٧٤٣) ووفقًا لهذا، فإن الإنسان يتبع الدنيا في الحركة السريعة الخارجة عن إرادته ولا يتوقف ولو للحظة، وهي حركة تشمل جميع الكائنات ماعدا ذات الله تعالى (مكارم شيرازي، ١٩٩٦: ٤٦٦/٢). في هذه الصورة يشبه الإمام علي (ع) العالم بكائن يسلك طريقه بسرعة، وهذا هو المرور السريع لحياة الإنسان. إن وجه الشبه في هذه الصورة هو السرعة نحو الوجهة. وفقًا لهذه الصورة البيانية، فإن مرجوع جميع الكائنات في النهاية إلى الله. إن تسارع هذه الحركة يجعل من شأنها إضعاف أي فرصة للراحة، والاعتياد على الدنيا العالم العابرة، والتساهل فيما يخص حضور الإنسان الرفيع أمام الله.

في الصورة الثانية، يُقارن عليه السلام الدنيا ببقايا المياه التي رماها شاربها بعيدًا (جعفري، ٢٠٠١: ٧٤٣) ويتمثل وجه الشبه هنا في انعدام الفائدة. في هذه الصورة البيانية، وكما أن الماء المتبقي في قاع الإناء لا يروي أبدًا شخصًا أو بستانًا أو مزرعة، فلن تكون الدنيا أبدًا ذا فائدة كاملة للإنسان، ومجرد الاهتمام بها لن يلبي جميع احتياجات الإنسان.

التشبيه بالماء العكر والموحل

في الخطبة ٨٣ من نهج البلاغة تشير كلمة "رنق" إلى تلوث الدنيا واختلاط ملذاتها بالبلاء (البحراني، ١٩٩٦: ٢/ ٥٠٨). في هذه الصورة البيانية يشبه الإمام (ع) الدنيا بالمياه التي يمر الطريق إليها بالوحل. يجذب ماء الدنيا العطشانين من بعيد، ولكن عندما يمشون نحوه يواجهون مشاكل غريبة ولا يحصلون على الماء المنعش والراوي لعطشهم (مكارم شيرازي، ١٩٩٦: ٣٥١). وفقًا لهذه الصورة البيانية، يقبل الإنسان على الدنيا

بملاحظة الملذات الدنيوية العابرة، لكنه في نفس الوقت يواجه العديد من الكوارث، وإذا لم يفهم الغرض النبيل من الحياة في الدنيا، فسوف يعاني من الدمار. بعض الناس يكتفون بهذه الفرحة الظاهرة ولكي يصلون إلى الدنيا، يستسلمون لتلوث الرذائل المختلفة، لكنهم في النهاية سيفشلون.

التشبيه بالمركب الجامح والصياد والرامي

في الخطبة ٨٣، رسم الإمام (ع) ثلاث صور للدينا: ١. المركب الجامح، ويتمثل وجه الشبه في فشل الراكب في الوصول إلى وجهته. ٢. كما يشبهها بالصياد ووجه الشبه هنا هو التخطيط لاصطياد الفريسة. ٣. ويشبه الدنيا كذلك بالرامي، ويتمثل وجه الشبه هنا في التصويب والفشل في الإصابة.

لقد قدمت الدنيا الأفخاخ الخادعة والموت للإنسان برمي السهام القاتلة (قطب راوندي، ١٤٠٦: ١ / ٢٢٤-٢٢٣) وتبدو الدنيا للوهلة الأولى مطيعة، لكن لا يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى تبدأ الجموح وفي إلقاء راكبها على الأرض. كما يشبهها بالصياد الذي ينشر أفخاخه وعندما تقترب منها الفريسة، تعلق فيها بشدة لدرجة أنها لا تستطيع الهروب. كما يشبه الدنيا بالرامي الذي يتربص في مكان ما وعندما يرى الفريسة (الإنسان) يخرج فجأة من الكمين ويرمي بسهامه واحدًا تلو الآخر على الإنسان (مكارم شيرازي، ١٩٩٦: ٣٥٢). توضح هذه الصورة البيانية أن الإنسان المتعلق بالعالم المادي، على عكس ما يتصوره، لا يحقق انتصارًا حقيقيًا باتباع الملذات السطحية، بل ينخدع بالدنيا ويجد نفسه فجأة محاصرًا في فخ الملذات العابرة.

تشبيه الدنيا بالرحلة القصيرة

في الخطبة ٩٩ من نهج البلاغة شبّه الإمام علي (ع) العالم برحلة قصيرة. لا ينبغي للمرء أن يتسابق مع الآخرين في التباهي بالدنيا والتعلق بها، لأنه سينقطع عنها قريبًا وسيفنى كل شيء (قطب راوندي ١٤٠٦: ٤٣٥)، وهي مثل الرحلة التي ما إن يبدأ الإنسان السير فيها، حتى يدرك أنها ستنتهي قريبًا. في هذه الصورة البيانية، يرى الإنسان نفسه مسافرًا ويعتبر كل نعم ومشقات السفر عابرة، وبالتالي يتجنب الاعتماد الشديد عليها أو الملل منها.

التشبيه بالرامي

في الخطبة ١١٤، يشبه الدنيا بالرامي الذي يرمي يقوسه وسهامه أولاده (صبحي صالح، ١٩٩١: ٩٦). تصور هذه الصورة البيانية الدنيا في مواجهة الإنسان على أنها رامٍ ماهر ومستعد لاستهداف الإنسان في حالة ارتكاب أي مخالفة. لذلك، فهو يحرص على عدم عبور مسارات الدنيا الخادعة وعدم الوثوق بها.

تشبيه الدنيا بالحية المخادعة

في الحكمة ١١٥ شبّه الإمام (ع) العالم بأفعى خطيرة حيث يتمثل وجه الشبه في المظهر الخادع والباطن الضار. مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا وَ السَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا يَهوِي إِلَيها الغِرُّ الجَاهِلُ وَ يَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ العَاقِلُ (فيض الاسلام، ١٣٧٩: ١١٤٢). في هذه الصورة يحذر الإنسان من الموقف الطفولي. إذا واجه الإنسان ثعبانًا عندما يكون طفلًا، فإنه يذهب ليلمس الثعبان لأنه لا يدرك خطورة باطنه ولا ينظر إلا إلى الجلد المخادع. ولكن في مرحلة البلوغ، وبسبب معرفته بباطن الأفعى السامة، يتجنبها. يجب أن يتخذ الإنسان هذا الموقف تجاه العالم أيضًا ولا يجب أن تخدعه الملذات السطحية للدنيا.

التشبيه بالمنزل ومكان نزول الشؤون المقدسة ودار التجارة

في الحكمة ١٢٧، يشبه عليه السلام الدنيا بمنزل يعرف فيه الناس بصدق النية والاستقامة، ويدركون كيفية استخدامه بشكل صحيح، ويحققون السلام والسكينة وما يرغبون فيه، ووجه الشبه هنا هو تحقيق الراحة والسكينة والطمأنينة والأمان وكسب زاد الطريق. ثم يُقارن عليه اليلام الدنيا بمسجد ومكان للوحي، وتقدس المكان هنا هو وجه الشبه.

تهدف هذه الكلمات إلى إنكار الرهبنة والنظرة التشاؤمية المتطرفة للعالم، لأنه إذا كره الإنسان الدنيا في كل شيء، لحجبه الله عن أوليائه (ابن حيون، ١٤٠٩:

٢/٢٢٥-٢٢٤). الدنيا مكان جيد لمن يعلم أن هذا المكان ليس مكانًا دائمًا، بل طريق إلى الآخرة (مطهري، ١٩٩٩: ٢٨٤). إن الدنيا بيت الحق لمن يعلم أنها مؤقتة، وبالنسبة للأنبياء والاولياء وهم أصدقاء الله وأحبائه، فهي مكان عبادة ونزول الملائكة الإلهيين والوحي الإلهي. من ناحية أخرى، يريد البشر تحقيق الربح في أي عمل تجاري، لكنهم في بعض الأحيان لا يعرفون الطريقة الصحيحة للربح. في هذه التجارة، إذا أراد أحد الدنيا فسوف يخسر، وإذا أراد الآخرة وحاول بهذه الطريقة اتباع الأولياء الإلهيين، فإن جهده سيصل إلى نتيجة مقبولة (البحراني، ١٩٩٦: ٥/٥٣١). العالم سلم صاعد يصل إلى قمة الآخرة وجسر يصل بالإنسان إلى الخلود (فروردين، ٢٠٠١: ٣٧).

إن تصوير هذه الحالات يضع الإنسان في مشهد يدخل فيه المسافرون إلى دار للتجارة والراحة المؤقتة. فإذا كانوا يعرفون آداب استخدام هذا المنزل بشكل صحيح، فسيكونون مرتاحين فيه ويمكنهم تحقيق السلام والسكينة من خلال إقامة علاقة متبادلة وثنائية الاتجاه مع المالك الحقيقي للمنزل. في الواقع، يحزن على الدنيا من يعتبر هذا المنزل وجهته النهائية ولا يتبع القواعد الصحيحة لاستخدام مرافقه، ولكن بالنسبة لأولئك الذين يتبعون هذه القواعد، تعتبر الدنيا من الاختبارات الرامية لإظهار فهمهم الصحيح فحسب، على الرغم من أن الآخرين، يفسر الاختبارات على أنها مشاكل وبلايا. و نظرًا لأن المسافرين يحتاجون إلى زاد وأمتعة لمواصلة رحلتهم، يتعين عليهم التجارة في هذا المنزل، لكن من الواضح أنهم لا يعرفون القواعد الدقيقة وعليهم اتباع كلمات وسلوك المسافرين الآخرين الذين اختارهم صاحب المنزل للتزود بما يحتاجونه وتحقيق النصر النهائي.

تشبيه الدنيا بعظام الخنزير دون لحم

في الحكمة ٢٢٨، شبّه الإمام علي (ع) الدنيا في صورة رمزية بـ "عظم خنزير في يد المجذوم"، وهو تشبيه يدل على انعدام القيمة، وقبل كل شيء، الكراهية العامة من قبل البشر لكل منهما، فإذا اجتمعا في مشهد واحد، فإنهما يسببان الكراهية المضاعفة.

«عُرَاق» جمع «عَرق» وهو العظم الذي أزيل منه اللحم، وهذا تشبيه ينم عن المبالغة في ضعف الدنيا وذلها وكراهيتها، لأن العظم منزوع اللحم لا ينفع ولا سيما أنه ينسب إلى الخنازير فإذا وقع في يد المجذوم، سبب الكراهية في أعلى مستوياتها (البحراني، ١٩٩٦: ٦١٢). يخلق هذا التصوير البياني كراهية شديدة للدنيا في شكل رمزي له خصائص أربع هي "الجيفة" و "النجاسة" و "القبح" و "المرض المعدي". الإنسان بطبيعته يحب الحياة ويكره الموت والموتى. وفقًا للمقاربة الشرعية، يتجنب أيضًا الأشياء النجسة غير الطاهرة، وبما أنه يميل بطبيعته إلى الجمال، فهو ينأى بنفسه عن المشاهد القبيحة. كما أنه يتجنب المرضى والبيئة التي ينشأ فيها المرض بسبب حبه لذاته واهتمامه بصحته.

الصور البيانية للدنيا مع التركيز على الاستعارة

بتحليل كلام نهج البلاغة ومراعاة القيود المفروضة على حجم المقال، تم إحصاء ست حالات بارزة لاستعارة الدنيا:

الجدول ٢. تم إحصاء ست حالات بارزة لاستعارة الدنيا

تسلسل	عبارة نهج البلاغة	القسم	المستعار منه	المستعار
١	**فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ و لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**	الخطبة ٤٢.	علاقة الابن بالأب	عدم التعلق بالدنيا وضرورة تعلق الإنسان بالآخرة
٢	**وَ أَدْبَرَتْ حَذَّاءَ فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا و...**	الخطبة ٥٢	الهجرة	الدنيا عابرة
٣	**حُلْوُهَا صَبِرٌ و غِذَاؤُهَا سِمَامٌ**	الخطبة ١١١	الطعام المسموم	الخطورة
٤	**إِنَّ الدُّنْيَا... آكِلٌ لَا يَشْبَعُ و شَارِبٌ لَا يَنْقَع...**	الخطبة ١١٤	آكل وشارب لا يشبع	الخطورة – الهلاك
٥	**و لَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْرًا...**	الخطبة ١٤٤.	الإقبال على شؤون الدنيا والإدبار عنها	الدنيا عابرة

تسلسل	عبارة نهج البلاغة	القسم	المستعار منه	المستعار
٦	**مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ و حَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ**	الحكمة ٢٤٣	تضاد اللذة والمعاناة في الدنيا والآخرة	اقتران اللذة والمعاناة في ظاهر الدنيا وباطنها

فيمايلي تحليل للحالات المذكورة أعلاه:

الاستعارة من تعلق الابن بوالده

نصح الإمام (ع) في الخطبة ٤٢ من نهج البلاغة البشر بأن يكونوا أبناء الآخرة، واستخدم كلمة "أبناء" للناس وكلمة "أب" للدنيا والآخرة. وتدل هذه الاستعارة على أن كل طفل لديه ميل نحو والده ولا يهم إذا كان هذا الميل طبيعيًا أم من أجل المصلحة؛ لذلك يميل الجميع نحو الوجهة والهدف. يميل أبناء هذا العالم إلى الدنيا وملذاتها، ويريد أبناء الآخرة الحياة الأبدية وسعادتها (البحراني، ١٩٩٦: ٢٣٢). يستخدم هذا التصوير البياني الشعور بالاعتماد البشري على الأب ويظهر الابن الذي يكون دائمًا مع والده بناءً على شدة الاهتمام. النقطة الدقيقة في هذه التعابير هي أنه على عكس الاتجاه الطبيعي للدنيا الذي لا يبدو أن للناس فيه الحق في اختيار الأب، فإن الإمام علي (ع) يشجع عامة الناس على اختيار الآخرة في الأبوة، ولأن الجميع مهتمون بأن يكون للأب أفضل الصفات التي يتصورونها، فإن ذلك يمنحهم إحساسًا نفسيًا بالنجاح.

استعارة الترحال

في الحكمة رقم ٥٢، شبه عليه السلام الدنيا برعاة الإبل الذين ينقلونهم من مكان إلى آخر. لم يرد المستعار منه في هذا الكلام، ولكن وردت ملحقاته التي معه (تَحْفِزُ و تَحْدُو) (البحراني، ١٩٩٦: ٢٩٨). في هذه الصورة، تتم استعارة الشعور بعدم الاستقرار في حياة الترحال لإظهار عدم خلود الحياة الدنيا في ذهن الجمهور واستخلاصه من الكسل والحب الدائم لمظاهر الدنيا والتوجه به نحو السعي إلى الآخرة وتقليل الاعتماد على الشؤون الدنيوية.

استعارة طعام الدنيا المسموم

في الخطبة ١١١ من نهج البلاغة، استخدم عليه السلام كناية عن المرارة والفتك في كلمتي "الصبر" و "السمام" (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٢٣١/٧): الصبر هو اسم نبات يكون مستخلصه مُرًا ويستعمل في الطب (الفراهيدي، ١٤٠٩ هـ: ١١٥) ولفظ (سمام) هو جمع السمّ وهو نفس السمّ الذي يأكله الإنسان فيقضى عليه (ابن منظور، ١٦١). في هذه الصورة، يتم تذكير الناس حول استخدام الأشياء ذات المظهر المناسب والباطن المر أو التسمم والموت المفاجئ للناس بسبب الأكل اللاواعي للسم، لتحفيز الشعور بحب الإنسان للبقاء وتحويل نظرته من الخارج إلى الباطن. وبناءً على ذلك، فإن موقفه من السطحية والغرق في الملذات السطحية للدنيا يميل إلى التأميل في الداخل والحقيقة المرة لتلك الملذات.

استعارة من آكل وشارب لا يشبع

لقد استعار الإمام علي (ع) في خطبته ١١٤ كلمات "آكل وشارب" لا يشبع من الأكل والشرب. والغرض من هذه الاستعارة هو أن الدنيا تشبه الإنسان الذي يأكل ويشرب باستمرار ولا يشبع، ويهاجم ويدمر المخلوقات والبشر (البحراني، ١٩٩٦: ١٧٥). في هذا التصوير البياني، يُصوَّر عليه السلام الدنيا على أنها شخص لا يشبع أبدًا من الأكل والشرب، ولهذا السبب لا يوجد ما هو في مأمن منه. هذه الصورة تحذر الإنسان من ثلاثة جوانب: أولا؛ التعلق بالدنيا بشكل مفرط يؤدي إلى ابتلاعها للإنسان. ثانيا؛ كما أن التحول إلى لون الدنيا يصيب الإنسان أيضًا بوباء العطش والأكل الذي لا يشبع منه. ثالثا؛ الإنسان، وفقًا لطبيعته، ليس له حد ثابت في اكتساب الروحانية.

استعارة الإقبال على شؤون الدنيا والإدبار عنها

ذكر الإمام علي (ع) في الخطبة ١٤٤ أنه بعد كل فضيلة في الدنيا توجد مشقة، ومع كل إقبال للنعمة هناك إدبار لها (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠: ١٩/٨). لراحة الدنيا، استخدم عليه السلام البطن ولصعوبتها الظهر، وشبه

أحداث العالم بالدرع، لأنه حسب العرف العربي، في الحرب يرى الإنسان المحاربين خلف الدرع وفي السلم، يتم التخلي عن الدرع ويصبح ما وراءه معلومًا. هنا أيضًا يشبه عليه السلام أحداث الدنيا بالدرع، والمقصود من بطنها سلام الدنيا، والمقصود من ظهرها تناقضها (ابن ميسم البحراني، ج ۳، ص ۱۲۰). في هذه الصورة البيانية، يلتقي الإنسان بالدنيا بينما تحضر له الدنيا معها أشياء ثمينة تضعها أمانة في يد البشر ويفرح الإنسان بها كثيرًا. إذا اعتقد الإنسان أن هذه الأدوات ملكه، فعندما تدير الدنيا ظهرها له وتأخذ تلك الأدوات، سيعاني الإنسان كثيرًا.

استعارة الألم والمعاناة

كلمتا "الحلاوة" و "والمرارة" هما الاستعارات الرئيسية للتعبير عن اللذة والألم (خاقاني، ۱۹۹۷: ۱۱۱). إن آلام الدنيا ومشقاتها هي نتيجة ترك ملذات الدنيا، وبالتالي طلب الآخرة، مما يؤدي في حد ذاته إلى لذة الآخرة، وكذلك الغرق في نعم الدنيا يؤدي إلى الإهمال والذي يؤدي بدوره إلى عذاب الآخرة (البحراني، ۱۹۹٦: ٦۲۰) في هذه الصورة البيانية، يرى الإنسان نفسه على مائدة الدنيا، فإذا لم يتوقف وأراد أن يأكل كل حلاوة الدنيا، فلن يكون لديه مكان للحلاوة التي تنتظره على مائدة الطعام في الآخرة. سيجد الإنسان نفسه في وسط معضلة تكون فيها ملذات النعم المادية أمامه من جهة، وبسبب عدم تحقيقها يشعر بالمرارة، ومن جهة أخرى بسبب حبه للخلود، يريد أن يتمتع بحلاوة الملذات الأبدية. بسبب الاختلاف بين الحلاوة الدنيوية والحلاوة الأخروية، فلا يمكن الجمع بين الاثنين في مكان واحد. يجب أن يتمتع الإنسان بالنعم الدنيوية، لكن الحركة المتطرفة في هذا الاتجاه تجلب له المرارة في الآخرة، إلا المرور ببعض الحلاوة الدنيوية وتذوقها يبدو أنه يجعل الإنسان يواجه المشقات في هذه الدنيا، ويحصل على اللذة في الآخرة.

الصور البيانية للدنيا مع التركيز على الكناية

بتحليل كلام نهج البلاغة ومراعاة القيود المفروضة على حجم المقال، تم إحصاء ست حالات بارزة لكناية الدنيا:

الجدول ۳. تم إحصاء ست حالات بارزة لكناية الدنيا

تسلسل	عبارة نهج البلاغة	القسم	طريقة الكناية
۱	إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ و آذَنَتْ بِوَدَاعٍ و إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ و أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ	الخطبة ۲۸	الدنيا عابرة
۲	إِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ	الخطبة ۱۱۱	اللذة والحلاوة والإغواء
۳	...و لَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلَاءٍ	الخطبة ۱۱۱	مطر غزير
٤	... هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ و خِطَّةَ الْهَالِكِينَ	الرسالة ۳.	دار الغرور
٥	...فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ و حَلْقَةِ ضِيقٍ و عَرْصَةِ مَوْتٍ و جَوْلَةِ بَلَاءٍ	الخطبة ۱۹۲.	محل ذل وهوان
٦	«اَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ و فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَص	الخطبة ۱٤٥	المرارة والألم والمصاعب

فيمايلي تحليل للحالات أعلاه:

كناية عن أن الدنيا عابرة

يبين الإمام علي (ع) في الخطبة ۲۸ أن الدنيا نفسها تعلن عن الانفصال، ويستخدم كناية من الشعور الذي يسود كل إنسان، عندما يدرك أنه سيغادر الدنيا تدريجيًا (البحراني، ۱۹۹٦: ۹۱). في هذه الصورة البيانية تشير كلمة "وداع" إلى "المكنى به" والشعور بمغادرة الدنيا تدريجيًا إلى "المكنى عنه"، ويصور عليه السلام الدنيا في صورة إنسان يقوم بالوداع، وينشأ الشعور في الإنسان بأنه يعتبر نفسه عابرًا ومغادرًا، ولذلك لا يمكن التعلق بالدنيا التي تصبح جميع حالاتها واضحة للجميع (مثل الصحة والثروة وما إلى ذلك) بأنها فانية وزائلة.

الكناية من كون الدنيا حلوة وخضرة

في الخطبة ١١١، استخدم علي عليه السلام صفتين هما "الحلوة" و "الخضرة" اللتين يميل إليهما كل إنسان بالفطرة. وقد ذكر فقط لذة تذوق الحلاوة ورؤية الخضرة، لأن اللذة التي تتحقق بهاتين الحاستين هي أكثر من الحواس الأخرى ولذة النفس أكثر وأجمل من الحاستين المذكورتين (البحراني، ١٩٩٦: ١٥٠). في هذه الصورة البيانية "الحلوة" و "الخضرة" مكنتى به، ولذة تذوق الحلاوة ولذة رؤية الخضار مكنى عنه. في هذا التصوير البياني، تُصوَّر ملذات الدنيا للإنسان على شكل مشهد جميل أو وجبة دسمة تجذبه بسبب البعد المادي للإنسان. يعتبر عليه السلام أن هذا العامل سبب للخوف، لأنه إذا اعتاد الشخص على هذه المتعة الأولية، فسيكون من الصعب تغيير ذوقه.

كناية هطول أمطار غزيرة

في الخطبة ١١١ من نهج البلاغة كلمة «هَتَنَت» بالمبالغة تعني أنه إذا سقط في الدنيا مطر خفيف (ندى) مشيرًا إلى راحة الإنسان، فإن الأمطار الغزيرة ستتحول إلى مصيبة عليه (الهاشمي الخوئي، ١٩٧٩: ٢٠) في الحقيقة إن ما يميز العالم أنه بعد كل راحة صغيرة يحدث الكثير من الصعوبات للبشر وهذه إشارة إلى عدم الاستقرار في الدنيا والتغيير الذي يعتريها (قائمي، فتحي مظفري، ٢٠١٤: ١٢٥). لذلك فإن كلمة «هَتَنَت» هي مكنى به وعدم الاستقرار والتغيير في الدنيا هو مكنى عنه. في هذا التصوير البياني، يتم أولًا مقارنة الندى والأمطار الغزيرة، فيعتبر الإنسان مصاعب الدنيا ملموسة ومحفزة للتفكير، ومن ناحية أخرى، مثل الأمطار الغزيرة التي تعد في البداية البشر بالرحمة ولكنها تسبب بعد ذلك المشقات لهم، يلتفت انتباه الإنسان إلى أنه وراء ملذات الدنيا، هناك مشقات تجعل من غير المعقول الانغماس في ملذات الدنيا.

كناية عن دار الغرور والكبرياء

في الرسالة الثالثة من نهج البلاغة الغرور يعني الخداع ولأن خلق الله ينخدعون بالدنيا، فإن الدنيا تسمى بيت الغرور والكبرياء (خاقاني، ١٩٩٧: ٢٠٢). وسبب الكناية يكمن في أن الناس يصبحون مغرورين بالدنيا ويهملون الآخرة بملذات الدنيا (البحراني، ١٩٩٦: ٥٨٥/٤). لذلك فإن كلمة "دار الغرور" هي مكنى به والدنيا هي مكنى عنه. في هذا التصوير البياني، يشبه عليه السلام الدنيا بمنزل اشتراه مهاجر، ومن الواضح أن مثل هذا المنزل ليس له فائدة دائمة للإنسان ويحذر العقل البشري من مثل هذا الاستثمار.

كناية عن مكان الذل والهوان

في الخطبة رقم ١٩٢ كلمات «حَوْمَةِ»، «حَلْقَةِ»، «عرْصَةِ» و «جَوْلَة» هي كناية عن الحياة الدنيا، لأن الدنيا مكان الذل والمشقة على الإنسان والمعاناة ومكان الموت. (البحراني، ١٩٩٦: ٤٣٦). فالكلمات المذكورة في هذه العبارات هي المكنى به والدنيا هي المكنى عنه. في هذه الصورة البيانية، يضع الإمام علي عليه السلام الإنسان في مساحة ضيقة مقفرة وعليه انتظار الموت في أي لحظة، وبمقارنة الفضاء المذكور والدنيا، فإنه يطالب الإنسان بالوعي وتجنب الاهتمام بمثل هذا المكان.

الكناية المرارة والألم والمصاعب

في الحكمة رقم ١٤٥ عبارة «غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا» تنص على علاقة الرماية بالموت لأن الدنيا تستهدف الإنسان بالمرض والمشقة؛ ثم يشير عليه السلام إلى أطايب الدنيا بذكر كلمتي «جَرْعَةٍ» و «أَكْلَةٍ»، وتدل كلمات «شَرَقٌ و غَصَص» على أن في كل شيء في هذه الدنيا كدورة تقابله بشكل طبيعي، مثل الأمراض وغيرها من الأمور التي تسبب تعكير حياة الإنسان وخوفه (البحراني، ١٩٩٦: ٣٥٤). في هذه الصورة البيانية يرى الإنسان نفسه ضيفًا على شخص ينتظر فرصة لقتله، ويضع على المائدة الماء الخانق للإنسان وطعامًا فيه عظم مكسور يعلق في الحلق فلا يستفيد الضيف من هذه الضيافة أي شيء. لذلك، يجب أن يكون المرء مستعدًا لأن

كل لذة في هذه الدنيا تصاحبها مصيبة، ومجرد السعي وراء الملذات المادية لا ينتج عنه سوى الملذات التي تدعو للحسرة.

وظائف الصور البيانية البلاغية حول الدنيا

نتيجة للصور البيانية البلاغية التي وظفها الإمام علي (ع) حول الدنيا في نهج البلاغة، يمكن العثور على التعاليم المتميزة في ثلاثة مجالات: الفردية والعائلية والاجتماعية:

الوظائف الفردية

يعتبر عليه السلام أن عامة البشر، انطلاقا من فطرتهم التي تميل إلى الكمال، يسعون إلى النجاح في جميع مجالات الحياة، ولكن بشكل عام، وعلى الرغم من تحقيقهم للمكانة الاجتماعية والثروة المالية، فإنهم لا يتمتعون بها، وبسبب الصراع بين الاعتماد الشديد على الإنجازات الدنيوية من ناحية، والنظر إليها على أنها فانية من ناحية أخرى، فإنهم يفقدون راحة البال، ويبدو أن الدقة في الصور البيانية لنهج البلاغة حول الدنيا يمكن أن تكون مفيدة:

– في الصور البيانية البلاغية، يقتدي الإمام علي (ع) بالقرآن، ويعترف بالدوافع الدنيوية مثل الدافع الجنسي، وحب الأولاد، وحب المال، وما إلى ذلك (آل عمران / ١٤) ولكنه يعتبرها دنيوية (الكهف / ٤٧) ويدعو الإنسان إلى خير من ذلك، كما جاء في كلمات كثيرة من نهج البلاغة. ٤٣). يحذر الإمام (ع) الناس من الرغبة في الدنيا ويؤمن أن التحول إلى ملذاتها وبريقها يمنع الإنسان من الالتفات إلى الله (البحراني، ١٩٩٦: ٤/ ١٦٧).

من جهة أخرى، يعرّف الإمام (ع) الدنيا على أنها مكان يتمتع بالسمو ويصفها بدار الصدق والصحة ومكان السجود لله. في الواقع، إن الدنيا التي تعد مقدمة لتحصيل السعادة في الآخرة والفضائل الروحية ليس مذمومة، ولكنها جديرة بالثناء.

في تحليل عام، نلاحظ أنه لتحقيق النجاح الحقيقي في الدنيا، يجب على الإنسان أن ينظم فقط أفكاره وميوله وأفعاله على أساس الإدراك بأن تعاليم الوحي تمنح له إلى جانب العقل، وبعيدًا عن الإفراط والتفريط، يجب عليه الاهتمام بالصفات الإيجابية والجمالية للدنيا.

الوظائف الأسرية

يمكن اعتبار الأسرة أساس تكوين شخصية الفرد وثقافة المجتمع، والتي من خلالها يتم التأكيد على الأهمية الكبرى لعنصر التربية المباشرة وغير المباشرة للرؤى والقيم. سيكون للصور البيانية المقدمة في نهج البلاغة في كلا الجانبين من التعليم فوائد قيمة للأسرة والمجتمع.

إن نقل المعلومات حول تجنب الأولاد للميول المتطرفة والمنحرفة نحو الدنيا هو من واجبات الوالدين في تنمية البيئة التربوية للأسرة.

من خلال اتباع أسلوب الإمام علي (ع) في نقل المفاهيم، يمكن تجنب تقديم بعض المواد بشكل مباشر لإمكانية التحيز الناجم عن البيئة الاجتماعية المحيطة، وتقديم تلك النقاط على شكل تفاعل بين أفراد الأسرة مع بعضهم البعض وغيرهم من أعضاء المجتمع وكذلك الأحداث المواجهة للأسرة. حيث يدرك الأطفال أن جهود الوالدين لكسب المزيد من الرزق تركز على مجرد تطوير الحياة الدنيوية، وشراء الأدوات المنزلية، والسفر، والطعام، وما إلى ذلك، كتابع لعنصر من عناصر تلبية احتياجات عبادة الله وليس الكبرياء والتكاثر، وبالتالي يتم تقديم أسمى ثقافة لهم، وفي المستقبل، يمكننا أن نأمل في زيادة حيوية العبادة الإلهية وتقليل الشذوذ في المجتمع.

الوظائف الاجتماعية

يمكن رؤية أعمال عديدة لطريقة ومحتوى الصور البيانية البلاغية حول الدنيا، على سبيل المثال، حالتا "الحاجة إلى التعرف على مواقف واتجاهات المجتمع وتصحيحها" و "نقل المحتوى الديني عن طريق تسهيل الوصول":

يجب على مديري المجتمع الإسلامي أن يقودوا المجتمع، مع مراقبة الاتجاهات العامة للأفراد، لتحديد الأضرار المحتملة وسبل الخروج منها. إن ما ينبثق من الأسس الدينية هو التأكيد على أولوية تصحيح الرؤى والمواقف تجاه الأفعال. الرخاء والدنيوية هي من بين الأضرار التي يمكن أن تصرف المجتمع الإسلامي عن

طريق الهداية.

يجب أن تتجذر القيم الاجتماعية في حقائق الذات التي تُعطى للمجتمعات البشرية من خلال العقل أو من خلال الوحي ومن خلال الأنبياء والأولياء (مريجي، ٢٠١٠: ٧١-٧٠). ومما لا شك فيه أن تعدد الصور السلبية للدنيا يدل على الفهم الدقيق للإمام علي (ع) لفضاء زمانه، ويعتمد على التوجه الاجتماعي للبشر. وقد انتشر هذا الجو بين الناس في عهد الخليفة الثالث، وأنشطة عثمان المختلفة في تعزيز العلمانية، بما في ذلك البذل والكرم الوفير لعائلته (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٣/٣٣)، مما زاد من قوة شخص مترف مثل معاوية في بلاد الشام (دينوري، ١٩٨٩: ١٣٩) وخصائص الشخص الذي ليس له إلا أن يأكل ويجمع الأموال والممتلكات بحسب رأي الإمام علي (ع) (الخطبة ٣)، ستقود فضاء المجتمع العام حسب حديث "الناس على دين ملوكهم"(صدوق، د.ت: ٣٦/١) إلى الاهتمام الشديد والمفرط بالدنيا. وبحسب الصور القرآنية (الحديد / ٢٠)، فإن قلوب البشر تعاني من الموت التدريجي بسبب القسوة نتيجة الانتماء إلى الدنيا وممتلكاتها، وإن طريقة إحيائها هي قطع التعلق بالدنيا وأساسه هو إذلال الدنيا، لأن أحد المبادئ التي تحكم نفسية الإنسان هو أنه إذا اقتنع بأن ما لديه ليس شيئًا ذا قيمة، فسوف يتخلى عنه بسهولة. (رفعت نژاد وآخرون.، ٢٠١٣: ١١٦).

الوظيفة الأخرى لهذا التصوير البياني تقوم على الحاجة إلى استخدام الكائنات والأحداث المحيطة في فهم التعاليم الدينية. للأسف، هناك دائما إغراءات شريرة لتزيين الدنيا في العين البشرية (آل عمران / ١٤) وفي المقابل، فإن إظهار صعوبة الإيمان وممارسة التعاليم الدينية، يقلل من ميل الناس إلى الدين والسلوك والكلام وفقا له. يجب بذل الجهود لمواجهة هذا النهج الشيطاني من خلال نقل المفاهيم الدينية بسهولة من خلال الأمور الملموسة للجمهور، وتوسيع تكييف تعاليم الوحي إلى بنية الوجود البشري ودور الدين في زيادة المتعة الحقيقية للحياة (وليس قطع اللذة) في المجتمع.

يعد وجود المعرفة غير المجدية ونقص التفكير الإرشادي حول المخلوقات والظواهر من بين العوامل التي تجعل أفعال الإنسان هشة وتعاني من نوع من الاكتئاب (بهرامي وآخرون، ٢٠١٧: ١٢٥)؛ لأن معظم الناس لا يتعلمون من الأحداث من حولهم، على الرغم من الاستخدام المستمر للأدوات والأشياء وعلى الرغم من النصيحة الإلهية بالتفكير في كائنات الدنيا (الغاشية / ١٧-٢٠). جميع الكائنات الحية وغير الحية والأحداث حول البشر لديها رسالة إرشادية له، وقد استخدم الإمام علي (ع) نفس المبدأ للتعبير عن الدنيا، من أجل الاستفادة من الأدوات الملموسة للجمهور، وتذكيره بفهم المعرفة الدينية العميقة. وكما جاء في الخطبة ١١١، فقد استخدم صفتي "حلوة" و "خضرة" للتعبير عن الاستمتاع بمذاق الحلاوة ورؤية الخضار والتي يميل إليها ذوق ورغبة كل إنسان بالفطرة. في هذا التصوير البياني، تُصوَّر ملذات الدنيا للإنسان على شكل مشهد جميل أو وجبة دسمة تجذبه بسبب البعد المادي للإنسان. حتى أن الإمام عليه السلام استخدم أشياء تبدو لا قيمة لها لتوضيح المفاهيم ونقلها بشكل دائم إلى الجمهور، والتي يمكن إرجاعها إلى التعاليم القرآنية التي تفيد بأن الله لا يتردد في استخدام مثال البعوضة لهداية وتوجيه البشر (البقرة / ٢٦). من خلال هذا التصوير البياني البلاغي، تتم دعوة ذهن الجمهور لبذل المزيد من الجهود لتأسيس صلة بين الصورة التي تم إنشاؤها والمعرفة المطلوبة، وسيتم تقديم الزوايا المخفية للجمهور.

الخاتمة والاستنتاجات

يمكن التعبير عن نتائج الدراسة الحالية في النقاط التالية:

لقد استفاد الإمام علي (ع) من الأدوات البلاغية وخلق الانسجام بين الموضوع والصور، وبذوقه الأدبي وعبقريته الفنية وقدرته الفريدة، كشف بشكل جميل عن الجوانب الإيجابية والسلبية للدنيا.

قام عليه السلام، في إشارة إلى السمات الإيجابية للدنيا، بتصويرها على أنها دار للصدق والصحة، وتعلم الدروس، والعبادة، وسوق لتجارة السعادة الأخروية. كما أشار إلى الجوانب السلبية للدنيا، بما في ذلك سرعة

الزوال، والحلاوة مع المرارة، والسموم، والمكر، وعدم الشبع، وأشار إلى صور مثل الصياد، والأمطار القليل، والمياه الفاسدة، والأمطار الغزيرة، والطعام السام.

وحسب معرفته بجمهوره الذين نأوا بأنفسهم عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم بسبب سلوك الخليفة الثالث في تعزيز العلمانية، و بتوضيح المفاهيم المتوفرة للأدوات والأحداث من حولهم، فقد وفر شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقدم صورة صحيحة عن الدنيا ومزاياها وخصوصًا عيوبها في نظر البشر، ليضمنوا سعادتهم الأبدية من خلال الاستفادة من جوانبها الإيجابية وتجنب آثارها السلبية.

المصادر

القرآن الكريم

ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبةالله (١٤٠٤ق). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. محقق ابوالفضل ابراهيم، قم: مكتبة آيةالله المرعشي النجفي.

ابن اثير، مبارك بن محمد (١٣٦٧ش). النهاية فى غريب الحديث و الاثر. محقق محمود طناحى و طاهر زاوى. الطبعة الرابعة. قم: اسماعيليان.

ابن حيون، نعمان بن محمد (١٤٠٩ق). شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام. محقق محمدحسين حسينى، قم: جامعة المدرسين.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ش). لسان العرب. الطبعة الثالثه. بيروت: دار صادر.

ابوحيان التوحيدى، على بن محمد (١٩٩٢ش). المقابسات، محقق حسن السندوبى. الطبعة الثانية. بيجا: دارسعاد الصباح.

انورى، حسن (١٣٨٢ش). قاموس الكلام العظيم. الطبعة الثانية.تهران: نشر سخن.

بحرانى، ميثم بن ميثم (١٣٧٥ش). ترجمة و شرح نهج‌البلاغة، مترجم: قربانعلى محمدى و على اصغر نوابى، مشهد: بنياد پژوهش‌هاى اسلامى.

بهرامى احسان، اخوت، احمدرضا، فياض، فاطمه (١٣٩٦ش). دلالات الاكتئاب من منظور القرآن. الطبعة الثانية. تهران: كلية تهران.

تفتازانى، مسعود بن عمر (١٣٥٦ق). شرح مختصر على تلخيص مفتاح خطيب للقزوينى. محقق: عبدالمتعال. مصر: محمودية التجارية.

جرجانى، عبدالقاهر (د. تأ). اسرار البلاغة فى علم البيان. محقق: عبدالحميد هنداوى. بيروت: دارالكتب العلمية.

جعفرى، محمد مهدى (١٣٨٠ش). شعاع من نهج البلاغة. بر اساس ترجمه محمود طالقانى. تهران: وزارت ارشاد اسلامى.

حميرى، نشوان (١٣٤٢ش). شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم. مصحح: مطهر بن على اريانى. دمشق: دارالفكر.

خاقانى، محمد (١٣٧٦ش). تأثيرات البلاغة فى نهج البلاغة. تهران: بنياد نهج البلاغه.

خامنئي، سيد على (١٣٧٢ش). رجوع الى نهج‌البلاغة. تهران: بنياد نهج البلاغه.

الخفاجى، عبدالمنعم محمد (د. تأ). دراسات فى نقد العربى الحديث و مذاهبه. قاهره: دارالطباعة المحمدية.

خوانسارى، جمال‌الدين محمد (١٣٦٦ش). شرح غررالحكم و درر الكلم. مصحح: ميرجلال الدين حسينى. الطبعة الرابعة. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.

دينورى، احمد بن داود (١٣٦٨ش). الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، جمالالدين شيال، قم: منشورات الرضى.

راغب، حسين بن محمد (١٤١٢ق). مفردات ألفاظ القرآن. محقق: صفوان عدنان‌داوودى، بيروت- دمشق: دار القلم- الدار الشامية.

الرباعى، عبدالقاهر (١٩٧٤م). الصورة الفنية فى شعر ابى تمام. اربد: جامعه اليرموك.

رفعت نجاد، محمدتقى، عبدالله‌زاده، رحمت الله، رستخيز، شيدالله (١٣٩٢ش). «تفسير حكمت تكرار «تمثيل دنيا» در قرآن». دراسات تفسيرية. العدد ١٤. ص١٢٢-١٠٥.

سرخسى، على بن ناصر (١٣٧٣ش). أساس نهج البلاغة. محقق عزيزالله عطاردى، تهران: وزارت ارشاد اسلامى.

سكاكى، يوسف بن ابيبكر (د. تأ). مفتاح العلوم. محق عبدالحميد هنداوى، بيروت: دارالكتب العلمية.

سلطانی رنانی، مهدی (۱۳۸۵ش). «درس فی الفکر العلوی». ثقافة کوثر. العدد ٦٦، صص۷۹-۸۹.

السید الرضی (١٤٠٤ق). نهج البلاغة. تحقیق: صبحی صالح. قم: هجرت.

صالح، صبحی (۱۳۷۰ش). ثقافة نهج البلاغة. ترجمة مصطفی رحیمی نیا. تهران: انتشارات اسلامی.

صدوق، محمد بن علی (د. تأ). الخصال. ترجمة احمد فهری، تهران: اسلامیهة.

ضیف، شوقی (١٩٦٦م). فی نقد الادبی، قاهره: دارالمعارف.

فراهیدی، خلیل بن احمد (١٤٠٩ق) العین، الطبعة الثانیة، قم: هجرت.

فروردین، عزیز (۱۳۸۰ش). دار العبور من وجهة النظر الامام علی (ع)، قم: مرکز پژوهشهای اسلامی صدا و سیما.

فیض الاسلام، سید علی نقی (۱۳۷۹ش). ترجمة و شرح نهج البلاغة. الطبعة الخامس.تهران: انتشارات فقیه.

قاسم، محمد احمد (د. تأ). علوم البلاغة، البدیع و البیان و المعانی، طرابلس: مؤسسه الحدیثة للکتاب.

قائمی، مرتضی و فتحی مظفری، رسول (۱۳۹۳ش) «مطالعه تطبیقی ترجمه‌های تصاویر کنایی دنیا در خطبه‌های نهج البلاغه»، دراسات الترجمة فی اللغة العربیة و آدابها، العدد۱۱، صص۱۱۳-۱٥٤.

قائمی، مرتضی (۱۳۸۸ش). سیری فی الجمالات النهج البلاغة. قم: انتشارات ذوی القربی.

قرشی، علی اکبر (۱۳۷۱ش). قاموس قرآن. الطبعة السادس. تهران: دارالکتب الاسلامیه.

قطب راوندی، سعید (د. تأ). منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة. محقق عبدالطلیف حسینی، قم: مکتبة آیة الله المرعشی النجفی.

محمد قاسمی، حمید (۱۳۸۷ش). آثار فن الرسم التوضیحی فی نهج‌البلاغة. تهران: انتشارات علمی فرهنگی.

مریجی، شمس الله (۱۳۸۹ش). علم الاجتماع فی مجال الدعایة الدینیة. قم: بوستان کتاب.

مطهری، مرتضی (۱۳۷۸ش). سیری فی نهج البلاغة. تهران: انتشارات صدرا.

مکارم شیرازی، ناصر (۱۳۷٥ش). رسالة الامام، شرح جدید و جامع علی النهج البلاغة. تهران: دار الکتب الإسلامیة.

ناصف، مصطفی (١٩٨٣م). الصورة الادبیة. بیروت: دارالاندلس.

هاشمی، احمد (١٣٩٢ق). جواهر البلاغة فی المعانی و البیان و البدیع، بیروت: دار العلم.

هاشمی خوئی، حبیب‌الله (١٤٠٠ق). منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة، مصحح سید ابراهیم میانجی. الطبعة الرابعة. تهران: المکتبة الاسلامیة.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah.*
Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 25-36

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)
خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٢٥ الى ٣٦

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

دراسة في العلاقات بين الدين والحكومة بناء على تحليل مصدر الشرعية من منظور نهج‌البلاغة

ناصر محمدی*[١]، سيد سراج‌الدين صالحی[٢]، كاظم قاضی‌زاده[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٩/١٥ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٦/١٨**

١. أستاذ مشارک في قسم الشريعة بجامعة بيام نور، بجامعة بيام نور تهران، ايران
٢. طالب الدكتوراه في علوم ومعارف نهج البلاغة، بجامعة بيام نور تهران، ايران
٣. أستاذ مساعد في قسم القرآن والحديث بجامعة تربيت مدرس، تهران، ايران

Investigating the Relationship Between Religion and Government Based on the Analysis of the Source of Legitimacy from the Perspective of Nahj Al-Balagha

Nasser Mohammadi*[1], SayYed Seraj-Al Din Salehi[2], Kazem Ghazizadeh[3]

Received: 2020/05/09 **Accepted: 2021/02/01**

1. Associate Professor at Payame Noor University, Tehran, Iran
2. Ph.D. Student in Nahj-ul-Balagha Sciences and Education at Payame Noor University, Tehran, Iran
3. Faculty Member in Quran and Hadith Department at Tarbiat Modares University ،Tehran, Iran

10.30473/ANB.2021.59036.1268

الملخص

كانت شرعية الحكومة وعلاقاتها بالدين من أكثر القضايا إثارة للجدل بين المفكرين المسلمين، خاصة في العقود الأخيرة. وردًّا على ذلك، يعتقد البعض أن الدين ـ رغم من انخراطه في السياسة ـ لا علاقة له بالحكومة وأن شرعية الحكومة ليست بقضية استجاب لها الدين. فعلى عكس ذلك، العلماء الآخرون الذين يعتقدون أن للدين أيضًا رأيًا في الحكومة وهو يتناول أيضًا قضية شرعية الحكومة. فتسعى هذه المقالة، من خلال تحليل أصل شرعية الحكومة باعتبارها التقاطع الرئيسى بين الدين والحكومة، إلى إثبات الفرضية القائلة بأن مشاركة الدين في هذه المرحلة ليست بكاملة وأن العلاقات بين الدين والحكومة في هذه المرحلة هى عامة وخاصة، إذ يسود الجانب اللادينى على الجانب الدينى. فلهذا السبب، من خلال التركيز على نهج البلاغة كأفضل مصدر روايّ للبحث في هذا المجال ومن خلال منهج فقه الحديث واستخدام الأدلة التأريخية وافتراض انخراط الدين في السياسة، يستشهد هذا البحث بأصدق الأدلة المستخرجة من نهج البلاغة ويشير إلى أن السيرة الذاتية المحددة لأمير المؤمنين (ع) تدل على الشرعية المزدوجة الإلهية الشعبية المقترنة بهيمنة الوجه الشعبي.

الكلمات الدليلية: الحكومة، الشرعية، الشعبية، الديمقراطية، نهج البلاغة.

Abstract

One of the most controversial issues among Muslim thinkers, especially in recent decades, has been the question of the legitimacy of government and its relationship to religion which in response, some believe that religion, despite interfering in politics, has nothing to do with government and the legitimacy of government is not an issue to which religion has responded. Contrary to other scholars who believe that religion also views the government and addresses the issue of government legitimacy, the present article, by analyzing the origin of government legitimacy as the main point of intersection of religion and government, seeks to prove the hypothesis that at this point the involvement of religion is not complete; religion and government have something in common at this point, so that the non-religious aspect prevails over the religious aspect. For this reason, by focusing on Nahj al-Balagha as the best source of narration for research in this field and with the method of hadith jurisprudence and the use of historical evidence and assuming the involvement of religion in politics, it has cited the most valid evidence inferred from Nahj al-Balagha and has found Amir al-Mu'minin Ali's definitive conduct indicative of the dual divine-democracy legitimacy of the government with the dominance of the democratic dimension.

Keywords: Government, Legitimacy, Acceptability, Democracy, Nahj al-Balagha.

***Corresponding Author:** Nasser Mohammadi
Email: naser_mohamadi@pnu.ac.ir

*** نویسندهٔ مسئول:** ناصر محمدی

المقدمة

حظيت العلاقات بين الدين والحكومة بالبحث والنقاش منذ حوالي مائة عام، في نفس الوقت الذي تم فيه تأليف الكتاب المثير للجدل «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبد الرازق (١٨٨٨-١٩٦٦)، ولاحقًا خلال الفترة الدستورية الإيرانية، خاصة عشية النهضة الإسلامية، وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، تم النظر فيها والتعليق عليها. وبالطبع لا يزال هذا النقاش أساسًا في مجال الفكر السياسي للإسلام الحي بعناوين مختلفة مثل «دراسة شؤون الإمامة» و«دراسة دور الشعب في الحكم الإسلامي» و«دراسة العلاقات بين الإمامة والخلافة»، لكن هذا الاختلاف في التفسيرات لم يخلق فرقًا كبيرًا في محتوى البحث. على سبيل المثال في العنوان الأخير تعتبر «الإمامة» بوابة دخول الدين إلى السياسة و«الخلافة» بعبء المعنى الذي ظهر في اللغة السياسية للمسلمين بعد عصر الانحطاط (قادري، ١٣٧٠: ١٧) تعتبر معادلة للحكومة. ومع ذلك، فقد تم تناول عنوان «دراسة العلاقات بين الدين والحكومة» في هذه المقالة بسبب إدراجه وانتشاره في اللغة السياسية الحالية، وكذلك إمكانية التمييز بين مفهومي السياسة والحكومة.

السؤال الرئيسي حول العلاقات بين الحكومة والدين هو ما إذا كانت الحكومة هي من شؤون الدين أم لا. هل تعتبر إقامة الحكومة وكيفية إقامتها من شؤون الدين؟ هل الأنبياء ملزمون بتشكيل الحكومة تحت أي ظرف من الظروف؟ هل يعني تدخل الدين في السياسة بالضرورة انخراط الدين في الحكومة؟ من الواضح أن أولئك الذين يؤمنون بفصل الدين عن السياسة لا يرون أي علاقة بين الدين والحكومة، حيث اعتبر أناس مثل علي عبد الرازق[1] و مهدي بازركان[2] أن فصل الدين عن الحكومة نتيجة لفصل الدين عن السياسة، ولكن من بين المفكرين الذين يؤمنون بعلاقة الدين بالسياسة ولا يرون أنهما منفصلان، هناك اتجاهان:

أ) علماء يربطون بين الحكومة والدين بالإضافة إلى اندماج الدين والسياسة، ويعتبرونهما لا ينفصلان.

ب) هم المفكرون الذين يؤكدون على العلاقات بين السياسة والدين، ويدعون إلى فصل الحكومة عن الدين، ويعتقدون أن الحكومة ليست من شؤون دين.

إن أهم سبب لمن يؤمن بتدخل الدين في الحكومة يعود إلى مصدر شرعية الحكومة، وفي الحقيقة تحديد مهمة مصدر شرعية الحكومة يحدد العلاقات بين الدين وحكومة. كما أن الإمام الخميني يقدم الحكومة كمسألة دينية على هذا الأساس (الخميني، د. تأ، ٢٥-٢٨). من ناحية أخرى، يعتقد بعض المفكرين، بمن فيهم آية الله حسين علي منتظري، أن مصدر شرعية الحكومة لا يمكن أن يبرر العلاقات بين الدين والحكومة. بافتراض وقبول العلاقات بين الدين والسياسة، يذهب هذا المقال إلى نهج البلاغة الشريف لفحص أصل شرعية الحكومة، وكيفية استعادة العلاقات بين الدين والحكومة بكلمات وأخلاق أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأخيرًا توصلنا في هذا المقال إلى هذا الاستنتاج الذي يفيد بأن العلاقات بين الدين والحكومة لها جانب عام وخاص، أي جزء من شرعية الحكومة ديني وجزء آخر منها غير ديني. إن الجانب غير الديني والشعبي هو الذي يسيطر ويتقدم على الجانب الديني. بعبارة أخرى، فإن شرعية الحكومة ليست أحادية البعد حتى في عصر الحضور، لكنها على الأقل ثنائية الأبعاد، فهي شعبية إلهية، مع التوضيح بأن بعدها الشعبي ليس مشروطًا أبدًا، لكن بعدها الإلهي مشروط وتتحقق إذا تم استيفاء هذه الشروط.

الهدف من الدين ودور الشعب في شرعية الحكم

هل تعتبر شرعية الحكومة إلهية بالكامل ولا يدخل فيها عنصر غير ديني؟ أ ليس للشعب دور في شرعية الحكومة؟ هل يمكن أن يكون هدف الدين كغاية نهائية للحكومة الدينية معيارًا مناسبًا لتحديد دور الناس في شرعية الحكومة الدينية؟ يعتبر أمير المؤمنين أن التربية هي

---

١. يتأرجح عبد الرزاق بين نظريتي فصل الدين عن السياسة وقبول العلاقة بين الدين والسياسة وإنكار الحكم الديني. وبما أن وجهة نظره الأساسية كانت إنكار الخلافة في مجال الإسلام، فإن بعض حججه ليست كافية لإثبات فصل الدين عن السياسة. لكنه بشكل عام من المؤشرات المميزة للعلمانية في مجال المفكرين الإسلاميين. (قاضي‌زاده، ١٣٩٤: ٢٩)

٢. وقد تم التعبير عن هذا الرأي كثيرًا في خطابات بازركان وفي بداية الحركة الإسلامية، وبالتالي فإن بعض محتوياته ليست غامضة ولا تجيب على أسئلة اليوم، كما تغيرت بعض آرائه. (المصدر نفسه: ٣٠)

الهدف النهائي للحكومة الدينية (الخطبة ١٠٥؛ الكلام ١٦٤) ويعتبر الأمن والرفاهية والعدالة في خدمة التربية ومن الأدوات الرامية لإنشاء منصة التربية، كما يعتبر أيضًا أن الهدف النهائي المتمثل في الدين وبعث الأنبياء هو كذلك، ووصف حياة الإنسان بأنها تربية وهداية له وقال: «فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ» (الخطبة ٨٣) هل يمكن لهذا التوجه والهدف، الذي كان معيار الفكر السياسي لأعظم مفكري الشرق والغرب من أفلاطون إلى الفارابي (برزغر، ١٣٩٣: ١٣١-١٥٧)، أن يلعب دورًا حاسمًا في نشأة شرعية الحكومة؟ يُزعم أن المعيار المذكور ينظم جميع العلاقات والسلوكيات السياسية ومعيار الفهم السياسي لأمير المؤمنين علي، وهو حل خاصة في فحص مصدر شرعية الحكومة، وفيمايلي سنقوم ببيانه وتحليله بشكل عقلي ونقلي.

عندما نفخ الله روحه في البشر (الحجر/٢٩)، خاطب الملائكة قائلًا: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة/٣٠). ثم تساءلت الملائكة بدهشة: كيف يمكن تحقيق ذلك، والإنسان كائن مادي، ومن ناحية أخرى يجب أن يكون الخليفة قادرًا على أن يكون المستخلف والمرآة الكاملة له؟ (الآملي، ١٣٥٣: ٤٨-٤٩؛ خميني، ١٩٨٩: ٢٧) وردًا على هذا السؤال، كشف الله تعالى بعدًا آخر للوجود البشري فقال: لقد خلقته بطريقة تمكنه من أن يكون جديرًا بجميع الأسماء وجميع أوجه الكمال والمظاهر الخاصة بذاته الواحدة (طباطبائي، د. تأ: ١١٥/١-١١٦) فالإنسان، بصفته شخصًا لديه القدرة على بلوغ تلك الصفات والكمال، يمكنه أن يحقق أعلى درجات الكمال ومكانة خليفة الله على الأرض من خلال تربية مواهبه وتنميتها.

أما بالنسبة لجودة هذه التربية، فإن الله تعالى، بدافع الرحمة لعباده، قام بتربية الناس الذين كانت لديهم المؤهلات اللازمة في المعرفة الإلهية منذ البداية تربية إيجابية[1]، واتصفوا بتلك المنازل والصفات، حيث قال: ﴿يا داوود انا جعلناك خليفه فى الارض﴾ (٢٦)، لكن الجنس البشري، على عكس الأنبياء والأولياء، يتميز بهذه الصفات بواسطة التربية الإعدادية[2] في مدرسة الوسطاء، لأن البشر خلقوا بشكل مستقل والتربية الإيجابية[3] للجنس البشري ليس لها ما يبررها؛ في الواقع، باستثناء حالة رب الأرباب، وفي حالات استثنائية ووفقًا لقاعدة اللطف، لا يمكن لأحد أن يكون مسؤولًا عن التربية الإنسانية الإيجابية، باستثناء الأنبياء والأولياء، وجميع البشر يتعلمون بالإعداد؛ وهذا يعني أنه يتم توفير أرضية لتنمية المواهب البشرية، وإزالة معوقات التربية من الطريق، حتى تتم رعاية مواهب الإنسان في تلك الظروف بإرادته ورغبته.

الهدف النهائي من إرسال الرسل ما هو إلا تثقيف العباد وتربيتهم، فقد أرسلوا لعلاج أمراض العقل البشري وفطرة الإنسان[4] كما بين الإمام علي عليه السلام، وإزالة حواجز العقل ونفض غبار الإهمال عن قلب الإنسان[5]، وتهيئة الأرض لتربية الإنسان، حتى ينال الموهوب بمشيئته ورغبته صفات الله وكماله، ﴿و ما ارسلناک الا مبشرا ونذيرا﴾ (الفرقان/٥٦) في الواقع، الحصر في الآية المذكورة هو حصر حقيقي، أي أن الأنبياء أرسلوا فقط لغرض تربية البشر. يقول العلامه الطباطبائي في هذا الصدد: «إن الرسالة التي أوكلها الله إلى الأنبياء ما هي إلا التبليغ [كطريقة من الطرق التربوية]، وليست أكثر من ذلك، فقد أرسل الأنبياء لتبليغ دين الله إلى الناس، لا ليكونوا أوصياء على الناس أو مسؤولين عن إيمانهم، وعليهم أن يعتبروا أن من واجبهم إبعادهم عن الإعراض، وبهذه الطريقة يجب أن يجهدوا أنفسهم حتى يلجأ إليهم الناس ويقبلوا عليهم». (طباطبائي، د. تأ: ٦٨/١٨؛ ٢٣٢/١٥) بالطبع، لم يعد هذا النفي للأمور الأخرى نبويًا، ولكنه يعني أن هناك أمورًا أخرى اكتسبت وجودًا

---

١. يقول أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ: «لقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره». (نهج‌البلاغه، الخطبة ٩٢)

٢. الإعداد بمعنى التمهيد، وتوفير الظروف الملائمة (معلوف، ١٩٨٦: مادة عدد)

٣. الإيجاب بمعنى الإلزام (المصدر نفسه: مادة وجب)

٤. «طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَ هُوَ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِمِ نُقُلُوبٍ عُمْيٍ وآذَانٍ صُمٍّوَأَ لْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَتَبِّعٍ عَبِدَوَ ائِهِمَوَا ضِعَال غَفْلَة» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠٨)

٥. «لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُول» (المصدر نفسه: الخطبة ١)

وقيمة لتحقيق الهدف النهائي لبعث الرسل – التربية الإعدادية للبشر. فإذا أقام الأنبياء العدل، وإذا كلفوا بإقامة القسط، فهذا لا يعني أن لديهم غرضين مستقلين من حيث الهدف، ولكن هذا يعني أن العدالة مقدمة للتربية والتوجيه، وهي مقدمات متصلة وقيمة، أي شيء آخر يمكن تصوره للأنبياء، وما امتلكه الأنبياء واستخدموه لم يكن سوى وسيلة وأداة للتربية لتحقيق الهدف النهائي للبعث، وبالطبع من المؤكد أن أيا من وسائل أو أدوات النبوة، لا يمكن أن تتعارض أو تتناقض مع هدف الرسل المتمثل في «التربية الإعدادية للبشر»؛ لذلك حيث يقول: ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولو الامر منكم﴾ (النساء/٥٩)، يطلب من الناس طاعة رسلهم، وهي طاعة متأصلة في المعرفة والمحبة والمودة[1] وتتشكل على أساس الحرية بإرادة الإنسان وبدون إكراه وإجبار، حيث أن المعنى الحرفي لكلمة «طاعة» ما هو إلا «قبول عن ميل ورغبة»، بل إن آية الطاعة مقيدة بآيات مثل ﴿و ما على الرسول الا البلاغ المبين﴾ (النور/٥٤) و﴿لست عليهم بمسيطر..﴾ (الغاشية/ ٢٢). وعشرات الآيات الأخرى المشابهة[2].

تتناسب ترجمة هذه الطاعة في الآية السابقة مع شأن النبوة، أي التربية الإعدادية البشرية؛ والدليل على مثل هذه الترجمة للآية المعنية هو حياة الأنبياء والأولياء الذين استندوا في دعوتهم إلى المحبة واللطف[3] ولم ينتهكوا أبدًا أصول التربية الإعدادية ولم يعتبروا أنفسهم أوصياء على الناس ولم يفعلوا ذلك بأي حال من الأحوال، حتى أنهم لم يقتربوا من الإكراه. لذلك، فإن الطاعة والهداية في حياة الأنبياء والأوصياء مرتبطة دائمًا بأدوات التربية الإعدادية، وبعبارة أخرى، فإن الأوامر والطاعة التي لا تأخذ إرادة الشعب وسلطته في الاعتبار، لا يمكن أن تدخل في نطاق رسالة الأنبياء، كما يقول أمير المؤمنين علي (ع) في هذا الصدد: « لَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ومُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الِاعْتِبَارِ...» (الخطبة ١٩٢) بمعنى أنه، إذا شاء الله، كان بإمكانه أن يمنح الأنبياء مثل هذه القوة التي لا يمكن لأحد أن يتصور معارضة لها. كان بإمكانه أن يمنح أنبياءه هذه القوة ووالمنزلة لدرجة أنهم لن يهزموا أبدًا. كان بإمكانه أن يمنحهم مثل هذه القدرة والمجد بحيث تتجه الأنظار إليهم وتسافر القوافل إليهم من بعيد. لكن الله لم يرد ذلك. لذلك وحتى من أجل إقامة العدالة الاجتماعية التي هي في حد ذاتها مقدمة وأداة لتربية الناس، وإقامتها تتطلب القوة، فإن الأنبياء هم أوصياء إرادة الشعب وسلطته، وهي لا تقوم بقوة أخرى غير إرادة الشعب. في الواقع، فإن استخدام أي قوة، باستثناء القوة التي تنشأ من إرادة الشعب، حتى لو كانت تلك القوة قد انبثقت من فروع العدالة الإلهية، لا تزال مخالفة لغرض قيامة الأنبياء ومخالفة للدين. ونتيجة لذلك، فإن مثل هذه القوة التي تتعارض مع إرادة الناس، أو مثل هذه الطاعة التي هي نتاج الخوف والجشع، أو أي أداة أخرى لا تتماشى مع التربية الإعدادية البشرية، لا مكان لها في برنامج رسالة الأنبياء. بمعنى آخر، إذا تم إنشاء حكومة دون مراعاة إرادة الشعب وسلطته، فهي ليست دينية ولا شرعية. وبذلك تكون النتيجة أن إرادة الشعب ورأيه تؤثر على شرعية الحكومة الدينية. على الرغم من أن هذه الحجة وهذه النظرة المقصودة وحدها لا تنفي تمامًا العلاقات بين الدين والحكومة من وجهة النظر الشرعية، إلا أنها تنفي الدور الرسمي والتابع للشعب في جذور الحكومة والقراءات المختلفة من وجهة النظر الأولى (نسبة

---

١. ﴿لا اسئلكم عليه اجرا الا الموده فى القربى﴾ (الشورى/ ٢٣)

٢. ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولّ فما ارسلناک عليهم حفيظًا﴾ (النساء/٨٠)؛ و﴿كذّب به قومک وهو الحقّ قل لست عليكم بوكيل﴾ (الأنعام/ ٦٦) و«لو شاء الله ما أشركوا وما جعلناک عليهم حفظًا وما انت عليهم بوكيل﴾ (الأنعام/ ١٠٧)، و«لو شاء ربک لامن من فى الارض كلهم جميعًا افانت تكره النّاس حتى يكونوا مؤمنين﴾ (يونس/ ٩٩) و﴿قل يا ايها الناس قد جائكم الحقّ من ربّكم فمن اهتدى فانّما يهتدى لنفسه ومن ضلّ فانّما يضلّ عليها وما انا عليكم بوكيل﴾ (يونس/ ١٠٨)، و﴿ربّكم اعلم بكم ان يشاء يرحمكم وان يشاء يعذّبكم وما ارسلناک عليهم وكيلًا﴾ (الإسراء/ ٥٤)، و﴿ارايت من اتّخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلًا﴾ (الفرقان/٤٣)، و﴿انا انزلناه عليک الكتاب للناس بالحقّ فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانّما يضلّ عليها وما انت عليهم بوكيل﴾ (غافر/١٧)، و«فان اعرضوا فما ارسلناک عليهم حفيظًا ان عليک الا البلاغ ﴾ (الزخرف/ ٤٦) و﴿نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبّار﴾ (ق/٤٥)

٣. حيث يقول: «والحب أساسي» (القاضي عياض، د.ت: ١/١٨٧)

المساواة بين الحكومة والدين) مع أنها تواجه تحديًا خطيرًا. بحسب هذه الحجة، للشعب دور كبير في نشأة الحكومة وجذورها، لذلك من الضروري أن تكون شرعية الحكومة، بالإضافة إلى التنصيب الإلهي، مشروطة ومجهزة بالتصويت وموافقة الشعب.

مطالب الشعب هي معيار الحكومة الدينية

كما اتضح، فإن الهدف من الدين هو التربية الإعدادية. من ناحية أخرى، يمكن أن يكون للمجالات الاجتماعية تأثير كبير على التربية البشرية. لذلك، أولى الأنبياء الإلهيون اهتمامًا خاصًا بهذه المجالات، وبالتالي، اعتُبرت السياسة والتخطيط لحكم المجتمع من خططهم الإلهية الرئيسية. بشرط أنه من أجل تنفيذ تلك البرامج، فقد استخدموا أساليب وأدوات لا تتعارض مع التربية الإعدادية. لهذا السبب لم يلجؤوا إلى القوة والإكراه من أجل إصلاح المجتمع. وفي هذا الصدد، خاطب الإمام علي (ع) الأشخاص الذين أصروا على التحكيم في حادثة صفين: « وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُون» (خطبه ٢٠٨) هذا هو طريق الأنبياء والأوصياء الذين لا يفرضون أي شيء على الناس لأنه لا يتم تربية الإنسان بالإجبار، لذلك كانوا يخاطبون الناس دائمًا، ولا سيما مجموعات الناس، من أجل إجراء إصلاحات اجتماعية، ومطالب مثل هذه الخطب هي أن جميع الناس يجب أن يتخذوا معًا الترتيبات اللازمة للمهمة المطروحة. على سبيل المثال، يقول عليه السلام: ﴿ليقوم الناسُ بالقسط﴾ (الحديد/٢٥) والمقصود بإقامة القسط في الآية الكريمة قرينة ما بعده: ﴿و انزلنا الحديد فيه باس شديد﴾ (الحديد/٢٥) إقامة حكومة العدل، وفي هذه الحالة يكون معنى الآية الكريمة هو: على كل البشر واجب إقامة حكومة عادلة. في الواقع، أسس الأنبياء الإلهيون تحقيق السياسات على إرادة الناس، لأنه وفقًا لما قيل حتى الآن، إذا كان تنفيذ السياسات قائمًا على قوة أخرى غير قوة إرادة الشعب، فإنه يتعارض مع هدف النبوة، وهو خارج نطاق الدين. ويترتب على ذلك أنه لا يمكن تجاهل دور الشعب في شرعية الحكومة الدينية. بمعنى آخر، إذا فرضت الحكومة على الشعب، فلن تكون شرعية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن العديد من الأدلة التأريخية والسردية في نهج البلاغة الشريف تؤكد أن إرضاء الناس ليس فقط جزءًا من شرعية الحكومة، ولكن يمكن القول إن البعد الشعبي لشرعية الحكومة له الأسبقية على أبعاد أخرى. وبناءً عليه، في ما يلي، يتم الدفاع أولًا عن البعد الشعبي لشرعية الحكومة ثم أسبقيتها على الأبعاد الأخرى لشرعية الحكومة في أقوال وأفعال أمير المؤمنين علي عليه السلام.

السقيفة ومنشأ شرعية الحكومة

من أهم الأدلة على أصل شرعية الحكومة في أقوال وأفعال الإمام علي (ع) قصة سقيفة. المطالبون – فيما يتعلق بالمساواة بين الدين والحكومة – يستشهدون بمعارضة الإمام علي للسقيفة والانتفاضة ضدها، وعلى هذا الأساس يعتقدون أن موافقة الشعب لا تتدخل في شرعية الحكومة. في حين أن انتفاضة الإمام علي (ع) ضد حركة السقيفة ومعارضته لها كانت في البداية بسبب حقيقة أنه رأى الحكومة التي انبثقت من سقيفة على أساس قوة غير قوة الإرادة الجماعية للشعب، ولأنه يعتبر رضا الناس عاملًا في شرعية الحكومة، فقد بادر إلى القيام: «ووجه أصحاب سقيفة الناس إلى مبايعة أبي بكر بأي طريقة ممكنة» (موسوي، ٢٠٠٧: ٨١) كما روى ابن أبي الحديد وأبو بكر الجوهري هذا الحدث مع اختلاف بسيط (الجوهري، د. تأ: ٤٦؛ ابن ابى الحديد، ١٣٧٨: ٢١٩/١) لذلك اعتبر الإمام أن حكومة سقيفة ليس لها شرعية شعبية في البداية، فوعد الناس بالثورة عليها، ولكن عندما لم يفي الناس بوعدهم باستثناء ثلاثة أو أربعة أشخاص (سليم بن قيس)، ١٤٠٠: ٨١؛ الطبرسى، ١٤٠٣: ٨١/١–٨٢؛ المجلسى،١٤٠٣: ٣٢٩/٢٢؛ ٢٦٤/٢٨؛ شيخ مفيد، د. تأ: ٦) أدرك اليوم أن الناس راضون عن حكومة الأمس المغتصبة وأن حكومة سقيفة غير الشعبية تمت الموافقة عليها اليوم بإرادة وتصويت الشعب، ولهذا السبب أوقف الانتفاضة.

هذا العمل الذي قام به الإمام علي (ع) يظهر أهمية دور الشعب في شرعية الحكومة. إذا كان الشعب لا يريد تلك الحكومة، فإن الحكومة ستكون من اختصاص الإمام وسيثور عليها الإمام. لكن إذا جاءت إرادة

الشعب مع تلك الحكومة، فإن الإمام سيوقف الانتفاضة ويحتج فقط من أجل إيقاظ الناس ورفع وعيهم. والحقيقة أنه عندما يضيع البعد الشعبي للحكومة وتغتصب حقوق الناس، فإن الإمام لا ينتظر بل يقوم ويثور، ولكن في وجه البعد الإلهي وحقه الإلهي يتحلّى بالصبر والوعي، كأنه بعد أن امتنع الناس عن مرافقته للانتفاضة تكرر اعتراضه على أصحاب سقيفة (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨: ٢٠٩/١٦؛ الدينورى، ١٣٨٨: ١١/١) لفصل خط الإسلام النبوي عن إسلام أصحاب السقيفة والتعريف بهويته للناس وأهله، لأن أصحاب السقيفة اتبعوا مخطط «مرجعية الصحابة[١]» وتنحية وتهميش أهل البيت من مشهد التعليق على قضايا المسلمين ومن خلال تقليل المكانة الاجتماعية لآل البيت في نظر الجمهور، سعوا ليس فقط للاستيلاء على السلطة ولكن أيضًا لتحويل مكانة الإمامة إلى سلطة الصحابة، وجعل الخط الرئيسي للإسلام غامضا على الناس.

في الواقع، أرادوا القضاء على الإمامة، وكان المهم بالنسبة لأصحاب السقيفة هو منصب الإمامة والقيادة الفكرية والدينية للمجتمع، وأرادوا أن يكونوا خلفاء الرسول في هذا الصدد. لم تكن الحكومة قد أصبحت بعد نظامًا ملكيًا، ولم تتحقق الفوائد التي نتصورها لها اليوم بشكل كبير في ذلك المجتمع، لذلك سعوا أيضًا إلى الإمامة وقرروا استخدام الحكومة كأداة لتولي منصب الإمامة الثقافي والديني وتولي القيادة الدينية للمجتمع. من ناحية أخرى، فإن ما كان أهم لأهل البيت وأصبح لهم صلة بكونهم مرجعية دينية هو «مكانة الإمامة وهداية المجتمع»، فلكي يعيدوا تعريفها ويحولوا دون تحولها، فقد احتجوا بشدة. تقول فاطمة الزهراء في الخطبة الفدكية:

ثم أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي، تشربون حسوًا في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء، ونصبر (ويصير) منكم على مثل حزّ المدى ووخز السنان في الحشا، (طهراني، ٢٠١٣: ١١٠).

وهنا تشير السيدة فاطمة إلى ما وراء كواليس أعمال سقيفة. وتقول إن أصحاب السقيفة تظاهروا برغبتهم في الحكومة وإدارة المجتمع، بينما كانوا يبحثون عن موضوع أهم، لا تشكل هذه الخلافة والحكومة أمامه سوى زبد على اللبن! الموضوع الأساسي شيء آخر وكان أصحاب سقيفة يبحثون عنه، وهذه القضية الرئيسية لا يمكن أن تكون إلا الإمامة والسلطة الدينية. حتى عندما أشار آل البيت (ع) إلى طريقة تولي الحكومة في سقيفة، إلى الانقلاب[٢]، إلى الخيانة[٣]، وتجاهل فضائل علي (ع) ومساواته بالآخرين[٤]، وإلى طريقة استخلاف عمر [٥]والشورى المحددة مسبقًا[٦]. الغرض الرئيسي من هذه الاحتجاجات هو الإمامة والقيادة الدينية للمجتمع. الهدف هو إظهار وفضح الوجه المغتصب لمن لا يملك سلطة قيادة المجتمع، لذلك في هذه الاحتجاجات، قضية الحكومة ليست ذات موضوعية بل ذات طريقة. المهم هنا ليس الحصول على السلطة، بل إيقاظ الناس

---

١. اتخاذ قرار في السقيفة دون الالتفات إلى رأي علي يعني أن جماعة من أصحابه اعتبروا أنفسهم خبراء في شؤون المسلمين وأولياء أمورهم، مثلما استند أبو بكر في الخطبة الفدكية ضد اعتراض فاطمة الزهراء على اغتصاب فدك إلى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة ليفتح بهذا باب اجتهاد الصحابة على أهل البيت (ابن أبي الحديد ١٣٧٨: ١٦/ ٢٠٩)

٢. نقرأ في الخطبة الفدكية في هذا الشأن: ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها، (تهراني، ١٣٩٢: ١٠٧)

٣. تشير السيدة فاطة الزهراء في هذا الصدد: قال أبو بكر: هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلّدوني ما تقلّدت، وباتّفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبدّ ولا مستأثر، وهم بذلك شهود. فقالت عليها السلام: معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبّرون القرآن أم على قلوبهم أقفالها؟ كلاّ، بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم، وساء ما به أشرتم، وشرّ ما منه اغتصبتم! لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغبّه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه (من البأساء) والضراء، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون. (تهراني، ١٣٩٢: ١٧٩)

٤. ويقول عليه السلام في هذا الصدد: «حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ» (المصدر نفسه، خطبة ٣)

٥. يقول عليه السلام في هذا الصدد: «حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى: شَتَّانَ مَا يَوْمِ يَعَلَى كُورِهَا/ وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ. فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا الْآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ» (المصدر نفسه)

٦. ويقول عليه السلام في هذا الصدد: «فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَمَالَا لْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَهَن» (المصدر نفسه)

وتوعيتهم بتيار السقيفة. بافتراض أنه تحققت حكومة الإمام علي (ع) بسبب هذه الاحتجاجات وبفرض سقوط الحكومة في يديه بطريقة لا تحظى بشعبية، بينما صوت الشعب وإرادة الشعب ليست معه، فهذه الحكومة تفتقر إلى القيمة والشرعية بالنسبة للإمام علي (ع) لأنها غير مقترنة بالتربية الإعدادية، ولا مكان لها في برنامج الرسالة والإمامة، لذلك سعى أهل البيت مع تلك الاحتجاجات إلى أن يكون الناس هم أصحاب جزء مهم من شرعية الحكومة وتحديد النظر في القرار الذي اتخذوه والموافقة التي قدموها، والتخلي عنه إذا فُرض عليهم بالقوة والإجبار، ليختاروا أصحاب الحق والموصى بهم والمعتمدين من قبل الله، ويكون هؤلاء على رأس إدارة المجتمع. لذلك، فإن سلوك أمير المؤمنين علي في قضية سقيفة لا ينكر حق الشعب في شرعية الحكومة، بل يؤكد أيضًا دور الشعب وأهمية وأولوية هذا الدور في شرعية الحكومة.

الشرعية الإلهية وحكومة الآخرين

الدليل الآخر الذي ينفي علاقة المساواة بين الدين والحكومة ويظهر أولوية دور الشعب في شرعية الحكومة مرتبط باغتيال عثمان وتدفق الناس على الولاء لأمير المؤمنين. في هذه الحادثة، بينما أصر الناس على جعله حاكمهم، رفض حضرة أمير المؤمنين (ع) البيعة مرارًا وتكرارًا وامتنع عن قبول الحكومة وخاطب الناس قائلًا: «دعونى والتمسوا غيرى» (خطبة ٩٢). إذا كانت الحكومة ذات جذور إلهية فقط، وفقط التعاليم الإلهية هي التي تحدد شرعية الحكومة، فهل يستطيع حضرة أمير المؤمنين (ع) أن يتخلى عن هذا المنصب الإلهي الذي عُيّن فيه ويتجاهل الأعباء المترتبة عليه؟ إذا اتبع الناس كلام علي وانتخبوا غيره للحكم؛ فهل ستكون حكومة ذلك الشخص شرعية؟ ألم يخطئ الناس في هذه الحالة؟ يعتقد بعض المعلقين على نهج البلاغة أنه بقوله هذه العبارة، جامل حضرة أمير المؤمنين (ع) الناس بطريقة ما، أو استهزأ بدعوة الناس له لمبايعته، أو شمت بهم بهذه العبارة، وقال البعض إن حضرة أمير المؤمنين (ع) كان في صدد اختبار الناس.

وقيل كان يجب أن تتم الحجة على الإمام، وكان على الإمام أن يطلب القبول الشعبي ويتم الحجة، وقيل إن الناس طلبوا من الإمام الحكم بشرط اتباع آداب الشيخين، وهذا هو سبب رفض الإمام لطلبهم (الخوئي، ١٣٥٨، ج ٧، ٦٤). بالطبع لا يُقبل أي من هذه المبررات، لأن الإمام أكد هذا المعنى ليس مرة واحدة بل مرارًا وتكرارًا في ظروف مختلفة، وذكر حقًا ودون مبالغة، ودون تحقق، دون قضية القبول أو إتمام الحجة، دون أن يقترن ذلك بكذبة بيضاء، أنه لا يرغب في تولي الحكومة وهو حقًا لا يريد أن يكون الحاكم. كما قال عندما طلب الناس منه ذلك: «لاحاجه لى فى امركم, فمن اخترتم رضيت به» (الطبرى، ١٤٠٦، ج٣، ٤٥٠؛ المجلسى، ١٤٠٣، ج٣٢، ٧) وبعد إصرار الناس ثانية قال: «لاتفعلوا فانى اكون وزيرا خيرا من اكون اميرا» (الخطبه٩٢؛ ابن الاثير، ١٣٨٥, ج٣، صص ١٩٠-١٩١؛ المجلسى، ١٤٠٣، ج٣٢، ٧) كما جاء في نهج البلاغة أنه عليه السلام قال مخاطبًا الناس: «ان تركتمونى فانا كاحدكم ولعلى اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم..» (الخطبه٩٢) وفي اليوم التالي، عندما استعد الناس لمبايعته في المسجد، أكد أنه قبل الحكومة وهو لا يرغب فيها: «و قد افترقنا بالأمس على أمر وكنت كارها لأمركم...» (ابن الاثير؛ ١٣٨٥، ج٣، ١٩٣).

كما أقسم في نهج البلاغة قائلًا: «وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا» (الخطبه ٢٠٥) ويقول: «فَأَفْضَيْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا» (الخطبه ١٣٧) وقال مخاطبًا أصحاب الجمل: «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وإِنْ كَتَمْتُمَا أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي ولَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي وإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وبَايَعَنِي» (الرسالة ٥٤). إن تأثير هذه التصريحات على موقف الإمام علي (ع) في رفض قبول الحكومة واضح تماما وغير مبرر. لم يكن لدى أمير المؤمنين رغبة فعلية في تولي الحكومة فأغلق الطريق أمام أي تبرير لها، بينما إذا كان تولي الحكومة أمرًا إلهيًا بحتًا، فإن جذور شرعية الحكومة كانت

سماوية تمامًا وبالتالي هناك علاقة كاملة بين الحكومة والدين، كما يقول الإمام في جملة أخرى: «فَمَا رَاعَنِي إِلَّا والنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ» (الخطبة ٣).

وهل هناك شيء أكثر بلاغة من قول أمير المؤمنين: إنني لا أريد حكومة لكن حشود الناس ومطالبهم دفعتني إلى قبول الحكم؟ لذلك، لا يمكن لأي من المبررات المذكورة أعلاه أن يحرف معنى كلام الإمام في أي اتجاه غير ما يدل عليه ظاهر كلامه، ومن الواضح جدًا أن العلامه شوشتري، كأحد المدافعين عن الشرعية الإلهية للحكومة، يعتبر أن الحل الوحيد يتمثل في التشكيك في نسب هذه العبارات إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فيقول في شرح «دعونى والتمسوا غيرى»: «واضح أن العبارة المذكورة ليست من كلام عليّ عليه السلام، وإذا افترضنا أن هذه هي كلمة عليّ عليه السلام فيجوز للإمام أن يقول ذلك؛ لأن الإمامة ليست سلطنة أو رئاسة، بل إن الإمام مثل الرسول حتى سواء كان مبسوط اليد وحاكمًا أو لم يكن مبسوط اليد، وإن الحكومة حقه وهو معين من قبل الله لكنه أراد أن يحصل على الحكومة عن طريق الناس وولاء الناس لأن الشعب لم يؤمن أن طاعة علي هي طاعة لله وعصيانه هو عصيان الله، ولهذا السبب لم يكن من الواجب على الإمام علي (عليه السلام) قبول الحكومة» (الخوئي، ١٩٧٩، ج ٧، ٧٠).

إن الادعاء بأن هذه العبارة مزيفة وملفقة أصعب بكثير من الرد على هذا الادعاء، لأن أسلوب وسياق الكلمة وما شابهها من تعابير في مصادر أخرى قد زاد من صحتها إلى حد التعبيرات الأصيلة الأخرى لنهج البلاغة. لذلك إذا قبلنا أن هذه العبارة مزيفة ففي هذه الحالة نكون قد فتحنا الطريق لمهاجمة تعبيرات أخرى في نهج البلاغة. في هذه الحالة، إذا تعرض آخرون، على سبيل المثال، للخطبة الشقشقية واعتبروها مزيفة، فلا يمكن انتقادهم، بالإضافة إلى أن هذه الروايات قد رويت بطرق مختلفة وكلها تؤكد نفس المعنى وهو رفض الإمام علي قبول الحكومة، بشكل صادق وحقيقي دون أن تكون له نوايا أخرى، كما روى الشيخ مفيد: «حين قتل عثمان فاجتمع المهاجرون فيهم طلحة والزبير فأتوا عليا ع فقالوا يا أبا الحسن هلم نبايعك قال لا حاجة لي في أمركم أنا بمن اخترتم راض قالوا ما نختار غيرك واختلفوا إليه بعد قتل عثمان مرارا» (الشيخ المفيد؛ ١٤١٣: ١٢)، أو العلامة المجلسي (المجلسى؛ ١٤٠٣: ٣١/٣٢) والقاضى نعمان الذي نقل بطريقة أخرى: «كنت بالمدينة حين قتل عثمان، فاجتمع المهاجرون والأنصار وفيهم طلحة والزبير، فأتوا عليا صلوات الله عليه، فقالوا: يا أبا الحسن، هلم لنبايعك! فقال: لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقدموه.فقالوا: ما نختار غيرك!. فأبى عليهمفاختلفوا إليه في ذلك بعد قتل عثمان مرارا ثم أتوا في آخر ذلك.فقالوا إنه لا يصلح الناس إلا بإمرة، وقد طال هذا الأمر ولسنا نختار غيرك، ولا بد لنا منك، وإن أنت لم تقبل ذلك خفنا أن ينخرق في الإسلام خرق، إن بقى الناس لا ناظر فيهم فالله الله في ذلك!! فقال على صلوات الله عليه: أنا أقول لكم قولا، فإن قبلتموه قبلت» (ابن حيون؛ ١٤٠٩: ١/٣٧٦).

ومن هذا المنطلق يقول سيد عبد الزهرا حسيني خطيب حول هذه العبارات: «و انه من كلامه الذي لا ريب فيه» (حسينى خطيب؛ ١٣٦٧: ٢/١٧٠). أما فيما يتعلق بالادعاء الثاني والتبرير الذي قدمه العلامه شوشتري أسفل هذه العبارة، فإن السؤال والغموض الذي أثير في بداية المناقشة يبقى موجودًا! لأن موقف أمير المؤمنين هنا في هذه الحالة هو تجاهل أعباء الحكومة ورفض قبولها، وليس عدم قبولها من خلال الشعب، وهذا لا يمكن تبريره بأي حال من الأحوال. لذلك فإن الحجة من وجهة نظر نهج البلاغة والإمام علي (ع) هي:

أولًا، البعد الإلهي للحكومة ليس هو البعد الوحيد. بمعنى آخر، العلاقات بين الحكومة والدين ليست مساواة، بل تكون بشكل عام وخاص، لأنه إذا كانت العلاقات بين الدين والحكومة متساوية، كان من الواجب على الإمام علي (عليه السلام) قبول الحكومة وعدم رفض القبول. كما أكد عليه السلام في الكثير من

الحالات على البعد الشعبي للحكومة. على سبيل المثال، عندما المبايعة قال للجميع بصراحة:«ايها الناس عن ملاء واذن, ان هذا امركم ليس لاحد فيه حق الا ما امرتم...». (ابن الاثير، ١٣٨٥: ٣/١٩٣-١٩٤) وفي رسالة إلى معاوية بحضور شيوخ الصحابة الذين تواجدوا غالبًا في قصة الغدير وسقيفة، قال: «انما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلک لله رضى» (المصدر نفسه، الرسالة ٦) تعبر هذه العبارات صراحة عن رأي علي بن أبي طالب (ع) في الحكومة وعلاقتها بالدين. (خامنئي، ١٣٧٢: ٦). لذلك فإن دور الشعب في شرعية الحكومة، حتى في عصر الوجود، هو دور جاد لا جدال فيه، وعلى هذا الأساس يمكن النظر في شرعية الحكومة في عصر وجود المعصومين على أنها شرعية مزدوجة شعبية إلهية.

ثانيًا، النقطة الثانية التي تنشأ من رفض أمير المؤمنين على (ع) هى أن البعد الإلهى للحكم مشروط بشروط إذا لم يتم توفيرها، فإن الإمام غير ملزم بتولي الحكم. مثل أن يعتبر الإمام في تلك الظروف أن الحكومة شيء جائز له، فيرفض قبولها ويقول إنه بسبب اهتمامي وتوقعاتي لمستقبل المجتمع فلن أقبل بمنصب الحكومة: «فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ» (الخطبه ٩٢). بعبارة أخرى، يتخلى الإمام عن البعد الإلهي للحكومة في الظروف ومن أجل المصالح العامة، بينما لا ينتظر تصويت الشعب، بل يثور وينهض، ولذلك بحسب تحليل الحياة السياسية لأمير المؤمنين عليه السلام في فترتين حرجتين من حياته، نخلص إلى أنه من وجهة نظر نهج البلاغة والإمام علي، فإن دور الشعب في شرعية الحكومة مقبول ومهم وذو أولوية.

الخاتمة والاستنتاجات

نظرًا لهدف الدين وأساسه في حماية حرية الإنسان وإرادته، فإن استخدام أي أداة في هذا الاتجاه لا ينبغي أن يكون مخالفًا لمقصد الدين، لذا فإن الحكومة كأداة لتحقيق العدالة الاجتماعية وخلق مجتمع اجتماعي مناسب وتوفير بيئة للتميز والنمو والتربية الإعدادية يجب أن تتماشى مع إرادة الشعب، وإلا فإنها لن تكون دينية ولا شرعية، لذلك فإن أحد أسس شرعية الحكومة على الأقل هو الموافقة الشعبية، أي بعبارة أخرى، العلاقات بين الدين والحكومة من حيث الشرعية العامة والخاصة كما جاء في الحياة السياسية لأمير المؤمنين علي عليه السلام، خاصة في فترتين حرجتين من حياته، حيث يؤكد على دور الشعب في شرعية الحكومة لدرجة أن سائر أبعاد الشرعية الحكومية قابلة للتقييم حسب المصلحة ويمكن أن تكون مشروطة بشروط، إلا أن البعد الشعبي ليس قابلًا للمساومة أو التقييم حسب المصلحة، والإمام لا يوافق على إهمال موافقة الشعب.

المصادر

الآملي، السيد حيدر (١٣٥٣ش). نص النصوص في شرح فصوص الحكم، (المقدمات) تصحيح وتقديم وفهرسة هانري كربن وعثمان يحيى. طهران. قسم الدراسات الإيرانية بالمعهد الإيراني الفرنسي.

ابن أبي الحديد المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (١٣٧٨هـ). شرح نهج البلاغة. المصحح محمد أبو الفضل ابراهيم. الطبعة الأولى. مصر. دار إحياء الكتب العربية.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (١٣٨٥هـ). الكامل في التأريخ. بيروت. دار صادر.

ابن بابويه القمي، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (١٣٨٩هـ). الخصال. صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري. مكتبه الصدوق. طهران.

ابن حيون، نعمان بن محمد المغربي (١٤٠٩هـ). شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام. المصحح: حسيني جلالي. قم. جامعه مدرسين.

ابن طاووس، رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى (١٤١٢هـ). كشف المحجة لثمرة المهجة. تحقيق محمد الحسون. الطبعه الأولى. قم. مكتب الاعلام الاسلامي.

ابن هشام، عبدالله (٢٠٠٧م). مغني الأديب. تقديم مجموعة من أساتذة مدارس الحوزي العلمية بقم. الطابعة السابعة. قم. مطبوعات واريان.

ابو محمد احمد بن أعثم الكوفي (د. تأ). الفتوح. بيروت. دار الندوة الجديدة.

الاميني، عبد الحسين (۱٤۰۳هـ). الغدير في الكتاب والسنة والادب. الطبعه الخامسه. بيروت. دار الكتاب العربي.

الهامي نيا، علي اصغر (۲۰۰۲م). اخلاق العبادة. طهران. مطبوعات تحسين.

البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (۱٤۰۷ق). صحيح البخاري. شرح وتحقيق قاسم الشماعي الرفاعي. الطبعه الاولى. بيروت. دار القلم.

البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيي (۱٤۱۷هـ). انساب الاشراف. حققه وقدم له سهيل زكار ورياض الزركلي. الطبعه الاولى. بيروت. دار الفكر.

الثقفي الكوفي، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (بي‌تا). الغارات. تحقيق سيد جلال الدين محدث. چاپ دوم. طهران. انتشارات انجمن آثار ملي.

الجوهري، ابو بكر احمد بن عبد العزيز (د. تأ). السقيفة وفدك. رواية عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن ابي الحديد المعتزلي. تقديم وجمع وتحقيق محمد هادي الأميني. طهران. مكتبة نينوى.

الدينوري، ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (۱۳۸۸هـ). الامامة والسياسة. مصر. مكتبة الحلبي.

الزمخشري، جارالله محمود بن عمر (د. تأ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل. قم. مطبوعات ادب الحوزه.

الطبرسي، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب (۱٤۰۳ق). الاحتجاج على اهل اللجاج. مطبوعات المرتضى. مشهد.

الطبرسي، امين الاسلام ابو علي الفضل بن الحسن (۱٤۰۳ق). مجمع البيان في تفسير القرآن. قم. مكتبه المرعشي النجفي.

الطبري الامامي، ابو جعفر محمد جرير بن رستم (۱٤۱۵ق). المسترشد في امامه امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام. تحقيق احمد المحمودي. الطبعه الاولى. طهران. مؤسسة الثقافة الاسلامية.

الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري (۱٤۲۵ق). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. الطبعة الثالثة. قم. مؤسسة دار الهجرة.

القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسي بن عياض (د. تأ). الشفا بتعريف حقوق المصطفي. تحقيق علي محمد البجاوري. بيروت. دارالكتب العربي.

المجلسي، محمد باقر (۱٤۰۳هـ). بحار الانوار الجامعه لعلوم الائمه الاطهار. الطبعه الثالثه. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

الواحدي النيشابوري، ابو الحسن علي بن احمد (۱۳۵۹ق). اسباب النزول. بيروت. دار الكتب العمليه.

البحراني، هاشم بن سليمان (۱٤۱٦هـ). البرهان في تفسير القرآن. تحقيق قسم الدراسات الاسلامية موسسة البعثة- قم. الطبعة الأولى. طهران. مؤسسة بعثت.

برزغر، ابراهيم (۲۰۱٤م). الفكر السياسي للإمام الخميني السياسة بمثابة الصراط. طهران. مؤسسة دراسة وتدوين كتب العلوم الإنسانية للجامعات (سمت).

بغدادي، علاء الدين علي بن محمد (۱٤۱۵هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق محمد علي شاهين. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية.

بيستوني، محمد (۲۰۰٤م). علم ألفاظ القرآن الكريم. طهران. بيان جوان.

بيضاوي، عبدالله بن عمر (۱٤۱۸هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. الطبعة الأولى. بيروت. دار احياء التراث العربي.

ثبوت، اكبر (د. تأ). الآراء السياسية لأخوند خراساني وطلابه. د.م.

حسن زاده آملي، حسن (۱۹۹۲م). عيون مسائل النفس وسرح العيون في شرح العيون. الطبعة الأولى. طهران. مطبوعات امير كبير.

حفني، عبد المنعم (۲۰۰٤م). موسوعة القرآن العظيم. الطبعة الأولى. القاهرة. مكتبة مدبولي.

حقي بروسوي، اسماعيل (د. تأ). تفسير روح البيان. الطبعة الأولى. بيروت. دار الفكر.

حسيني خطيب، سيد عبد الزهرا (۱۹۸۸م). مصادر نهج البلاغة وأسانيده. بيروت. دار الزهراء.

خامنئي، سيد علي (۱۹۹۳م). العودة إلى نهج البلاغة. الطبعة الأولى. طهران. مؤسسة نهج البلاغه.

الخميني، الإمام روح الله (د. تأ). شرح دعاء السحر. طهران. معهد تنظيم ومطبوعات آثار الإمام الخميني.

ـــــــــــ (۱۹۹۵م). أربعون حديثًا. الطبعة السادسة. طهران. معهد تنظيم ومطبوعات آثار الإمام الخميني.

ـــــــــــــــ (١٩٩٢م). صحيفة النور[مجموعة إرشادات الإمام الخميني]. الطبعة الأولى. طهران. وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

ـــــــــــــــ (١٩٨٩م). تفسير الإمام الخميني. طهران. حزب جمهوري اسلامي.

ـــــــــــــــ (د. تأ). ولاية الفقيه (الحكومة الإسلامية). طهران. معهد تنظيم ومطبوعات آثار الإمام الخميني.

خوانساري، جمال الدين محمد (١٩٨١م). شرح غرر الحكم ودرر الكلم. تقديم وتصحيح وتعليق ميرجلال الدين حسيني ارموي. الطبعة الثالثة. طهران. مطبوعات جامعة طهران.

خويي، ميرزا حبيب الله (١٩٧٩م). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. المصحح سيد ابراهيم ميانجي. طهران. المكتبه الاسلاميه.

دلشاد طهراني، مصطفي (٢٠٠٣م). جمال الحكومة المحمودة. الطبعة الثانية. طهران. دريا.

ـــــــــــــــ (٢٠٠٠م). حكومة الحكمة. الطبعة الثانية. طهران. دريا.

دهخدا، علي اكبر (١٩٩٨م). القاموس. الطبعة الثانية. طهران. جامعة طهران.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (د. تأ). مفردات ألفاظ القرآن. الطبعة الأولى. بيروت. دار القلم.

رشيد رضا، محمد (د. تأ). تفسير المنار. الطبعه الثانيه. بيروت. دار المعرفه.

سبحاني، جعفر (٢٠٠٥م). تفسير سورة لقمان. قم. معهد الإمام الصادق (ع).

سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (١٤٠٠هـ). كتاب سليم بن قيس [كتاب السقيفه]. بيروت. دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع.

شوشتري، شيخ محمد تقي (١٩٩٧م). بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة. الطبعة الأولى. طهران. اميركبير.

الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن (١٤٠٩هـ). وسائل الشيعة. المحقق والمصحح مؤسسة آل البيت. الطبعة الأولى. قم. مطبوعات مؤسسة آل البيت.

صفايي بوشهري، غلامعلي (٢٠٠٥م). ترجمة وشرح مغني الاديب. الطبعة السادسة. قم. مطبوعات قدس.

طباطبايي، سيد محمد حسين (د. تأ). تفسير الميزان. الطبعة الرابعة. قم. معهد اسماعيليان.

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (١٤٠٦هـ). جامع البيان في تفسير القرآن (التفسير الطبري). الطبعه الاولى. بيروت. دار المعرفة.

طهراني، مجتبى (٢٠١٣م). نقاش قصير حول خطبة فدك. الطبعة العاشرة. طهران. معهد مصابيح الهدى للبحوث الثقافية.

الطوسى، محمدبن حسن (د. تأ). التبيان في تفسير القرآن. تحقيق: احمد قصير عاملي. الطبعة الأولى. بيروت. دار احياء التراث العربي.

عباس حسن (٢٠٠٥م). النحو الوافي. مطبوعات. الطبعة السابعة. قم. ناصر خسرو.

عطاردي، عزيزالله (١٩٧٢م). ترجمة مستندات نهج البلاغة (عربية). الطبعة الثانية. طهران. انتشارات حيدري.

فيض كاشاني، ملامحسن (١٤١٥هـ). تفسير الصافي. تحقيق حسين أعلمي. الطبعة الثانية. طهران. مطبوعات الصدر.

قادري، حاتم (١٩٩١م). الفكر السياسي للغزالي. طهران. مكتب الدراسات السياسية والدولية.

قاضي زاده، كاظم (٢٠١٥م). السياسة والحكومة في القرآن. طهران. معهد الثقافة والفكر الإسلامي.

قدسي، احمد (٢٠٠٤م). تأمل في دراستين نقديتين حول «آراء الفريقين حول أهل الذكر». طلوع. العدد ١٠ و ١١. قم. مدرسة الإمام الخميني العلمية.

قرشي، علي اكبر (١٩٩٢م). قاموس القرآن. الطبعة السادسة. طهران. دار الكتب الاسلاميه.

قمي مشهدي، محمدبن محمدرضا (١٩٨٩م). تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب. تحقيق حسين درگاهي. الطبعة الأولى. طهران. مؤسسة الطباعة والنشر بوزارة الإرشاد الإسلامي.

محمودي، محمد باقر (١٣٩٧-١٣٨٥هـ). نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة. الطبعة الأولى. بيروت. مؤسسة التضامن الفكري.

مطهري، مرتضى (٢٠٠٥م). مجموعة آثار الشهيد مطهري. الطبعة الثامنة. قم. مطبوعات صدرا.

معلوف، لويس (١٩٨٦م). المنجد في اللغه. الطبعة الثالثة والثلاثون. بيروت. دار المشرق.

المفيد، ابو عبدالله محمد بن النعمان البغدادي (د. تأ).

الاختصاص. صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري. قم مطبوعات جامعه المدرسين.

ـــــــــــــــــــــــــــــــ (١٣٧٧هـ). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. صححه واخرجه السيد كاظم الموسوي الميانموي. طهران. دار الكتب الاسلامية.

ـــــــــــــــــــــــــــــــ (١٤١٣هـ). الكافئة في إبطال توبة الخاطئة. مصحح: زماني‌نجاد. قم. مؤتمر الشيخ المفيد.

مكارم شيرازي، ناصر (د. تأ). التفسير النموذجي بالتعاون مع المؤلفين. طهران. دار الكتب الاسلامية.

موسوي، عبدالحسين شرف الدين (٢٠٠٧م). النص والاجتهاد. الطبعة الرابعة. بيروت. موسسة الأعلمي للمطبوعات.

ميبدي، احمد بن محمد (١٩٩٢م). كشف الأسرار وعدة الأبرار. تحقيق علي اصغر حكمت. الطبعة الخامسة. طهران. انتشارات امير كبير.

نصر بن مزاحم المنقري، ابو الفضل (١٤٠٣هـ). وقعة الصفين. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. قم. مكتبه المرعشي النجفي.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah.*
Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 37-47

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)
خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٣٧ الى ٤٧

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

تحليل مداراة السياسية والعسكرية النموذجي للإمام علي (ع) تأكيداً على نهج البلاغة

هاشم انديشه*[١]، أحمد عابدي[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٨/٢٢ تأريخ القبول: ١٤٤١/١٠/٢٣

١. دكتوراه في علوم القرآن والحديث، كلية أصول الدين قم، قم، إيران
٢. أستاذ مشارك في الفلسفة، بجامة قم، قم، إيران

An Analytical Analysis of the Political and Mmilitarv Tolerance of Imam Ali (as) Based on Nahj - ul - Balagha

Hashem Andisheh*[1], Ahmad Abedi[2]

Received: 2020/04/16 **Accepted: 2020/06/15**

1. Ph.D. Quranic Sciences and Hadith, Faculty of Principles Qom, Qom, Iran
2. Associate Professor of Philosophy, Qom University, Qom, Iran

10.30473/ANB.2021.52585.1198

الملخص

المداراة صفة من أسمى صفات الإنسان، والتي أكد الله تعالى عليها في القرآن الكريم على أنها بركته ورأفته. يتمثل الغرض من هذا البحث وضرورته في التعريف بنموذج المداراة وطريقة تعامل الإمام علي (ع) مع رجال الدولة السياسيين والاجتماعيين والعسكريين. تركز الدراسة الحالية على موضوع تحليلي نموذجي للمداراة السياسية والعسكرية في حياة الإمام علي (ع)، تم استخدامه من خلال جمع المعلومات بمنهج تسجيل الملاحظات والدراسة المكتبة والمنهج الوصفي التحليلي. إن إنجازات ونتائج هذا البحث في أمثلة المداراة هي: مداراته مع الخلفاء الذين سبقوه كتقديم المشورة لهم في الشؤون السياسية والعسكرية والوساطة وأمثلة على مداراته مع خصوم الحكومة (أصحاب الجمل وصفين والخوارج) مثل: عدم بدء الحرب، وملاحقة الهاربين وقتل الأسرى وما إلى ذلك.

الكلمات الدليلية: الإمام علي (ع)، تحليل نموذجي، مداراة سياسية، مداراة عسكرية، نهج البلاغة.

Abstract

Tolerance is one of the superior characteristics of man that God Almighty has introduced this characteristic in the Holy Quran as his blessing and kindness. The purpose and necessity of this research is to introduce the model of tolerance and the manner of that Imam for political, social and military statesmen. The present study focuses on the analytical subject of an example of political and military tolerance in the life of Imam Ali (AS), which has been used by collecting information from the method of filing and studying library and descriptive - analytical sources. The achievements and results of this research in the examples of tolerance are: His tolerance with the caliphs before him such as consulting in political and military affairs, mediation and examples of his tolerance against the opponents of the government (Companions, Safin and Kharijites) such as not starting the war, not pursuing Fugitives are not killing prisoners and so on.

Keywords: Imam Ali (AS), Exemplary Analysis, Political Tolerance, Military Tolerance, Nahj - ul - Balagha.

***Corresponding Author:** Hashem Andisheh
Email: hashem.andisheh@gmail.com

*** نویسندهٔ مسئول:** هاشم انديشه

المقدمة

إن قبول الاختلافات في مواقف البشر أمر ضروري في الوجود ينبع من طبيعة الفكر البشري والاختلافات الموجودة في الوجود. يتناول هذا البحث الحياة السياسية والعسكرية للإمام علي (ع) ويناقش قضايا مثل مداراته في الحياة السياسية والعسكرية للخلفاء الذين سبقوه والأعداء والمعارضين مما كان ذا تأثير في عالم الإسلام.

تكمن قيمة المداراة في أنه إذا لم تكن هناك مداراة في السياسة والجيش، فإن الفظاظة والعنف سيحل محلها ويسبب الغضب والجريمة والصراع بين أفراد المجتمع. في هذا البحث تمت دراسة مثال تحليلي للمداراة السياسية والعسكرية في حياة الإمام علي (ع).

الغرض من هذه المقالة هو الإجابة على هذه الأسئلة:

أ) ما هي أمثلة المداراة السياسية والعسكرية في حياة الإمام علي (ع)؟

ب) ما هي مواقف المداراة للإمام علي (ع) تجاه الخلفاء الراشدين من قبله وخصومه؟

الفرضيات

أ) كان الإمام علي (ع) يتبع المداراة في التعامل مع الخلفاء قبله ومع خصومه، وهي أمثلة على التسامح السياسي والعسكري.

ب) المداراة في أسلوب حياة الإمام علي (ع) في جميع مجالات الإدارة الحكومية بأساليب مختلفة في حالات مختلفة مثل استشارة الخلفاء له في الشؤون العسكرية والسياسية، وعدم بدء الحرب في التعامل مع الأعداء، ومنح الأمان لأسرى العدو.

خلفية البحث

في هذا الصدد، تمت كتابة مقالات سنتناول بعضها هنا: "طرق وخصائص أساليب الإمام علي (ع) التصحيحية" لمحمد علي چلونگر في مجلة أبحاث علوي، المقالة ١، المجلد ٨، العدد ١، ربيع وصيف ٢٠١٧م، الصفحات ١ ـ ٢٢. يشرح هذا المقال الطبيعة الرائدة لإصلاحات النظام السياسي على النظام الاقتصادي، وأولوية العدالة على الأمن، والإصلاحات بكافة الأبعاد الإسلامية الشاملة. من عيوب هذا المقال أنه اكتفى بأحد أبعاد الإصلاح، وهو إصلاح الحكم الإسلامي، ولم يتطرق لأي جوانب أخرى من إصلاح الإمام علي (ع). مقال "أساليب أمير المؤمنين السياسية والاجتماعية لجذب وتوجيه المعارضة" بقلم كاوس روحي برندق وصالح قربانيان في مجلة أبحاث علوي، المقالة ٢، المجلد ٨، العدد ١، ربيع وصيف ٢٠١٧م، ص. ٢٣ ـ ٤٢. في هذا المقال، من خلال دراسة الأبعاد الثقافية وخاصة في الطابع العملي للإمام علي (ع) حول الأسلوب الاجتماعي والسياسي لجذب الأعداء وتوجيههم، درس الباحثان حقيقة أن الإمام علي (ع) يستخدم أساليب مختلفة لجذب الأعداء إليه وهداية غالبية الأعداء. والملفت لنظر النقد أن هذا المقال لا يذكر تساهل أمير المؤمنين علي (ع) مع الخلفاء الراشدين. المقال الآخر بعنوان "الرفق والمداراة في السيرة السياسية للإمام علي (ع)" في المجلة العلمية ربع السنوية لبحوث نهج البلاغة العدد ٣٦ في ربيع ٢٠١٣م. تشرح هذه المقالة النموذج الإسلامي الكامل في إدارة الخلافات والصراعات الاجتماعية، وتبحث في الحياة العملية لأمير المؤمنين (ع). لكن هذه الدراسة أهملت الأمثلة ذات الأبعاد السياسية والعسكرية. في المقالات المذكورة، تم ذكر بعض جوانب المداراة تجاه جماعة سياسية واحدة كمثال، لكن هذه المقالة حاولت أن تظهر أمثلة على الأبعاد السياسية والعسكرية للتسامح في مجتمع الإمام المعاصر له، مثل الخلفاء قبله والمعارضين والأعداء، كالوساطة، وعدم بدء الحرب ومنح الأمان الأسرى.. إلخ.

تعريف المفاهيم

في هذا القسم سوف نتطرق إلى مفهوم التحليل النموذجي والسيرة والمداراة المذكورة في هذا البحث.

١. التحليل النموذجي

سنقوم في هذا القسم بتعريف التحليل النموذجي:

أ) تحليل

جاء في تعريف التحليل لغة: الهبوط في مكان، حل

العقدة وغيرها (دهخدا، ١٣٧٣: ٤/ ١٥٠).

واصطلاحًا: تقسيم مجموعة ما إلى أقسام صغيرة لفهمها بشكل أفضل (بهشتى پور،١٣٩٤: ٣٥).

ب) نموذجي

التعريف لغة: وصف معاني الألفاظ أو المفاهيم بالاعتماد على مصاديقها ونماذجها (شايان فر،١٣٤٤: ٨٩/٥).

المقصود إذن بالتحليل النموذجي في هذا البحث دراسة المفاهيم مثل المداراة بالاعتماد على نماذج مفرداتها.

٢.المداراة لغة واصطلاحًا

سنقوم في هذا القسم بتعريف كلمة المداراة لغة واصطلاحًا:

أ) المداراة لغة: المداراة كلمة مستعملة كثيرًا في النظم والنثر وجاء معناها لغة على النحو التالي: "وأَما المِدارأَة فِي حُسْنِ الخُلُق والمعاشَرة فَإِنَّ ابْنَ الأَحمر يَقُولُ فِيهِ: إِنَّهُ يُهْمَزُ وَلَا يُهْمَزُ. يُقَالُ: دَارَأْتُه مدارأَةً ودارَيْتُه إِذَا اتَّقيتَه ولايَنْتَه. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: مَنْ هَمَزَ، فَمَعْنَاهُ الاتّقاءُ لشَرّه، وَمَنْ لَمْ يَهْمِزْ جَعَلَهُ مِنْ دَرَيْتُ بِمَعْنَى خَتَلْتُ؛ وَفِي حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَرِيكي، فكانَ خَيْرَ شَرِيكٍ لَا يُدارِئُ وَلَا يُمارِي". (ابن منظور، ١٤١٤هـ. /١/ ٧١).

كما تشير المداراة في العربية وجذرها "دور" إلى معانٍ مختلفة مثل الحركة والدائرة والهالة والقمر والمنزل والقربة والمعالجة والإدارة وتدبير الأمور (ابن منظور، ١٤٠٨: ١٤١١/٤).

عرّف مؤلفو المعاجم الرفق والمداراة بهذا الشكل: الرِّفْقُ: اللُّطْفُ وهو ضِدُّ العُنْف (الواسطي الزبيدي، ١٤١٤: ج ١٣، ١٦٧)؛ الرفق هو اللطف وهو ضد العنف (مروتي، ١٣٨٥: ٦٥).

ب) المداراة اصطلاحًا: المداراة اصطلاحًا تعني التسامح مع الأشخاص العنيفين أو التقية في مواجهة المعارضين والأشخاص المؤذيين، وكذلك التساهل والتحمل تجاه المعتقدات والسلوكيات المعارضة. (فتحعلي، ١٣٧٨: ٦٦).

المداراة في السيرة السياسية والعسكرية للإمام علي (ع)

إذا اعتبرنا أن المداراة تعني منح الحرية للبشر في اختيار الدين الذي يعتبرونه مفيدًا في هدايتهم، فعندئذ يكون أمير المؤمنين من أهل المداراة؛ لأنه عندما يصرخ بجيشه قائلًا لماذا تراخيتم حتى يسرق جيش معاوية مجوهرات من امرأة يهودية تعيش في المجتمع الإسلامي؟ فهذا يعني أنه فيما يتعلق بشمولية الأمن، فهو يرى أهل الأديان الأخرى على قدم المساواة مع المسلمين الآخرين. من هذا المنظور، يمكن اعتبار أمير المؤمنين (عليه السلام) من دعاة المداراة والتسامح الديني، ومن خلال دراسة حياة الإمام علي (ع) يمكن الاستنتاج أنه من أهل المداراة بمعناها الإسلامي (رشاد، ١٣٩٠:٥/١٢٥؛ آقاجاني قناد،١٣٨٠: ٣٥ و ٣٤).

في المناقشة الرئيسية، أولًا، يتم مناقشة الأمثلة والأنواع المختلفة من المواجهة المتسامحة والقائمة على المداراة للإمام مع الخلفاء، ثم يتم فحص الأمثلة والأساليب المختلفة لمعاملة الإمام للمعارضين والأعداء في الساحتين العسكرية والسياسية بناءً على اتخاذ مبدأ المداراة.

١ . أمثلة ونماذج مختلفة من مداراة الإمام للخلفاء في الشؤون السياسية والعسكرية

المداراة السياسية تعني منح الحرية لمختلف الفئات والأفواج والأحزاب والأفراد في المجتمع فيما يتعلق بالمحتوى السياسي وأسلوب إدارة الحكومة وكذلك انتقاد وظيفة المسؤولين والحكام في المجتمع. يمكن القول بالتأكيد إن الإمام علي (ع) كان يتعامل في هذا المجال وفقًا لمبدأ المداراة. فقد قام بمداراتهم لصالح المجتمع الإسلامي، وحفاظًا على تضامن المجتمع واحترام حرية الإنسان (قاسمپور و شناسوند،١٣٩٦ :٧٤).

خلال فترة الصمت، لم يرفض أمير المؤمنين عليه السلام، بصفته مواطنًا معارضًا، تقديم المساعدة للخلفاء الثلاثة ولم ينتهك آراء السلطة الأكبر في المجتمع للحصول على حقوقه المنتهكة (سبحاني، ٢٠٠٨: ١١٢؛ آقاجاني قناد،١٣٨٠: ٩٦).

على الرغم من أن الإمام علي (ع) اعتبر الخلفاء الثلاثة خصومه السياسيين ولم يعترف بخلافتهم على أنها

شرعية ورسمية، إلا أنه لم يتوانى عن تقديم المساعدة لهم فيما يتعلق بالخلافة. هذه المساعدة التي كانت بعيدة عن النفاق والتفرقة وحب الجاه، يمكن أن تكون نموذجًا واضحًا على "المداراة السياسية والعسكرية" للإمام علي عليه السلام (سبحاني، ٢٠٠٨: ١٤٦؛ آقاجاني قناد،١٣٨٠: ١٠٥). ونذكر فيمايلي أمثلة على أساليب الإمام في مداراة الخلفاء السابقين:

١ . ١ . تقديم الاستشارات للخليفة الأول

ومن أمثلة ونماذج وأساليب المداراة التي اتبعها الإمام علي (ع) مع الخلفاء السابقين له تقديم الاستشارة والنصيحة لهم، ونذكر منها أمثلة:

أ) استشارة الخليفة الأول للإمام علي (ع)

عادة لم يتشاور الخليفة الأول مع الإمام علي حتى يتعاون الإمام مع الخليفة الأول بهذه الطريقة، على الأقل بعد البيعة.

في بعض الحالات التي شعر فيها الإمام على أنه إذا لم يقم الخليفة الأول باستشارته، فإن الإسلام أو المجتمع المسلم سيتضرر بشدة، كان يبادر بنفسه إلى تقديم الاستشارة والنصيحة له.

في بداية خلافة الخليفة الأول، كانت المدينة المنورة في ورطة. من جهة، ارتدت القبائل داخل شبه الجزيرة العربية عن الدين بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن جهة أخرى، هدد الرومان الجزء الشمالي من شبه الجزيرة العربية.

تركت هزيمة المسلمين في معركة مؤتة وعدم المواجهة مع الرومان في معركة تبوك مخاوف من القوة الرومانية. في نهاية حياته وعندما كان مريضًا، قام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بتشكيل جيش من المهاجرين والأنصار للتقدم نحو الشام. لكن هذا الجيش الملقب ب ـ "جيش أسامة" لم يغادر المدينة حتى توفي نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم.

وعندما تولى الخليفة الأول الحكم تردد في تنفيذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الرومان بسبب وجود خطر المرتدين، فتشاور مع مجموعة من الصحابة. عبر الجميع عن آرائهم التي لم تكن مقنعة. ثم استشار الامام علي (ع)، فشجعه الإمام على تنفيذ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال إنه إذا قاتل الرومان فإنه سيهزمهم. وقد سر الخليفة الأول برأي الإمام علي (ع) المقنع فقال: (بشرت بخير!). (اليعقوبي، د.ت: ١/ ١٠). وهذا يدل على ذكاء ويقظة ومداراة الإمام مع الخليفة الأول.

ب) استشارة الخليفة الثاني للإمام علي (ع)

كانت الحروب والفتوحات في عهد الخليفة الثاني أوسع، وكان دور علي (ع) أكثر وضوحًا في هذا الصدد مقارنة بعهد الخليفة الأول.

بسبب شجاعة علي (ع) وخبراته الحربية، لم يستطع الخليفة الثاني تجاهل توجيهاته وتعاونه. كان يعلم أن علي (ع) لم يكن مستعدًا بشكل مباشر للتعاون والمشاركة في الحروب؛ لكنه حاول الاستعانة بنصائحه الفكرية وتعاونه. وبما أنه لا يمكن أن يكون علي (ع) غير مبالٍ بمصير المسلمين والإسلام، فقد قدم المساعدة للخليفة الثاني ضمن إطار النيحة والاستشارة والأفكار.

واستشار الخليفة الثاني في عدة حالات الإمام علي وطلب منه النصيحة، كما نقل الإمام آرائه إلى الخليفة من منطلق الإحسان للإسلام والحكومة الإسلامية والمصلحة العامة.

واستشار الإمام علي (ع) الخليفة الثاني في المشاكل السياسية والعسكرية، وهذا مثال على ذلك:

الاستشارة في فتح إيران

ولما استشار الخليفة الثاني أمير المؤمنين في الحرب ضد الجيش الإيراني، قال عليه السلام: وَ مَكَانُ الْقَيِّمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ، فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَ ذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَدًا، وَ الْعَرَبُ الْيَوْمَ وَ إِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ عَزِيزُونَ بِالاجْتِمَاعِ، فَكُنْ قُطْبًا وَ اسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ وَ أَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَ أَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ. إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ وَ طَمَعِهِمْ فِيكَ (نهج البلاغة، الخطبة ١٤٦).

في السنة الرابعة عشرة للهجرة دارت معركة عنيفة بين

الجيش الإسلامي والجيش الإيراني في منطقة "القادسية". في هذه المعركة قتل رستم فرخزاد القائد العام للجيش الإيراني، وأصبح العراق كله تحت السيطرة السياسية والعسكرية للإسلام، و انهارت "المدائن" التي كانت عاصمة الحكومة الساسانية. أرسل يزدگرد الثالث جيشا قوامه مائة وخمسون ألف جندي للتعويض عن الهزيمة السابقة.

ذكّر علي عليه السلام في الخطبة ١٤٦ من نهج البلاغة بالتهديد الذي يشكله جيش الروم في بلاد الشام والجيش الحبشي في منطقة اليمن، وقال إنه من الممكن إذا غادر الخليفة المدينة المنورة فقد تقوم قبائل العرب ضد الخليفة الثاني كما حدث في فتنة المرتدين في زمن أبي بكر (نهج البلاغة: خطبة ١٤٦).

فضل الخليفة الثاني اقتراح الإمام على رأي طلحة وعثمان، ونتيجة لذلك استطاع الجيش الإسلامي أن يغزو نهاوند ويكسب الكثير من الغنائم بقتل فيروزان (ابن أبي الحديد ١٤٠٤: ٩٦/٩).

١ . ٢. الوساطة

إن وحدة المسلمين وتضامنهم هي من أهم القضايا التي أكدتها كلمة الله والسنة النبوية.

وقد جرت كلمة الدعوة للوحدة المنعشة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المخلصين عندما سمعت همسات التفرقة المتجذرة في عادات الجاهلية القديمة وحقدها.

المثال الآخر على مداراة الإمام على (ع) للخلفاء السابقين له هو الوساطة السياسية للإمام على (ع) لأجل الخلفاء. على سبيل المثال، خلال خلافة الخليفة الثالث، بذل الإمام جهودًا كثيرة في المجال السياسي من خلال الوساطة، وسنذكر باختصار حالتين منها (قاسم پور و شناسوند،١٣٩٦ :٨٤؛ آقاجاني قناد،١٣٨٠: ١٠٨ . ١١٠):

أ) اهتمام ووساطة علي (ع) لكسر حصار الخليفة الثالث

ومن أمثلة مداراة الإمام علي (ع) في الحياة السياسية استخدام الوساطة في كسر حصار الخليفة الثالث.

شهد الإمام علي (ع) خلافة ثلاثة حكام في ثلاث فترات مختلفة، وكان التعامل مع كل منهم يتطلب موقفًا مختلفًا ومناسبًا. في عهد الخليفتين الأول والثاني، كان الناس هادئين نسبيًا وراضين. في عهد الخليفة الثالث، لم الناس الذين كانوا متضايقين من الوضع الحالي قاچرين علد تحمل مثل هذا الوضع.

تولى الإمام على (ع) دور الوسيط واتخذ موقف التصالح بين الخليفة والمعارضة. هذا لا يعنى أن أفعال الخليفة كانت مقبولة ويمكن الدفاع عنها من وجهة نظر على (ع)، فقد حاول الإمام على (ع) منع الفتنة والاضطراب في المجتمع من خلال وساطته.

عندما هدد الناس الخليفة الثالث بسبب ابتعاده عن السنة النبوية الشريفة، طلب الخليفة الثالث من الإمام أن يدعو هذه الجماعة إلى القرآن وسنة نبي الإسلام. وافق الإمام على عليه السلام على ذلك شرط أن يفعل الخليفة الثالث ما وعد به الإمام (ع) الناس بالنيابة عن الخليفة الثالث.

ونيابة عن الخليفة الثالث، وعد الإمام على (ع) المتمردين بأن الخليفة الثالث سيتبع القرآن وسنة نبي الإسلام ويعمل بهما. كما قبل المتمردون ذلك ودخلوا منزل الخليفة الثالث مع الإمام وتحدثوا معه. أدت المفاوضات إلى تحرير تعهد مكتوب، ووقع عليه كشهود سعد وقاص وطلحة والزبير وزيد بن ثابت وسهل بن حنيف وعبد الله بن عمر وأبو أيوب أنصاري. وقد كتب هذا التعهد في ذي القعدة سنة ٣٥ هـ .. ونتيجة لذلك، عادت الجماعات المتمردة إلى مدنها وانتهى حصار منزل الخليفة الثالث (البلاذري، ١٩٥٩: ٦٢/٥).

ب) محاولة أمير المؤمنين عليه السلام لإيصال الماء إلى الخليفة الثالث وعدم قتله

ومن الفوائد الأخرى لاتخاذ الإمام لمبدأ الوساطة يمكن الإشارة إلى محاولته إيصال الماء إلى الخليفة الثالث.

عندما حاصر الثوار منزل عثمان، لم تنجح جهود الإمام علي (ع). طالب المحاصرون بجدية بتسليم مروان وعزل الخليفة. لكن الخليفة لم يسلم مروان. لأنه كان خائفًا من أن يقتلوه وكان هو نفسه يرفض التنحي عن الخلافة.

على الرغم من أن أمير (ع) اعترض على أداء

الخليفة الثالث واعتبره مغتصبًا لحقه ومنحرفًا عن سنة نبي الإسلام (ص)، إلا أنه لم يرغب في عدم احترام الخلافة أو التمهيد للإشارة إلى عجز الخليفة الثالث، المسؤول التنفيذي الأعلى في الحكومة الإسلامية. لذلك، بالإضافة إلى محاولته كسر الحصار، حاول إحضار الماء إلى عثمان (المسعودي، ١٤٠٩: ٣٥٣/٢).

عندما علم الإمام علي (ع) أن الناس قرروا قتل عثمان، أمر ابنيه الحسن والحسين (ع) بحمل سيفيهما والوقوف على باب منزل عثمان وعدم السماح لأحد بالوصول إلى الخليفة (السيوطي،١٩٩٧: ١٥٩؛ البلاذري،١٣٨٩، ١٨٥/٦). فاندفع أبناء الإمام علي (ع) إلى منزل عثمان وقاتلوا المهاجمين لدرجة أن رأس ووجه الإمام الحسن (ع) أصبح داميًا وتعرض قنبر غلام الإمام علي عليه السلام لإصابات بالغة.

هذه أمثلة ونماذج عن مداراة أمير المؤمنين عليه السلام للخلفاء السابقين له، مما أدى إلى إقبالهم هم والآخرين على الحق والإسلام.

٢. الأمثلة المختلفة وأساليب مداراة الإمام علي (ع) للمعارضين والأعداء

فيمايلي سنستعرض أمثلة وأساليب مختلفة لمداراة الإمام للمعارضين والأعداء في الساحتين العسكرية والسياسية.

٢ ـ ١. رفض الإمام علي (عليه السلام) لبدء الحرب

من الأمثلة والنماذج التي تدل على مداراة الإمام للخصوم والأعداء رفض بدء الحرب. لم يكن يريد أن تسفك دماء المسلمين وحتى الكفار ظلمًا. لذلك، كان يقوم بإرسال رسائل إلى المعارضة ولقائهم شخصيًا، محاولًا إقناعهم وتوجيههم.

وهذه الصفة من صفات الإمام علي (ع) هي إجابة جيدة لمن يعتبرونه من أهل العنف والسيف وسفك الدماء، ويمتنعون عن نسب صفة المداراة إليه، أي الرأفة والرحمة وحرية الخصوم قبل اتخاذ الإجراءات العملية ضد المجتمع الاسلامي. لذلك، يمكن اعتبار الإمام علي (ع) من أهل المداراة والتسامح الأخلاقي والسياسي بسبب هذه الصفات؛ لأنه لا يستخدم السيف إلا إذا استخدم خصومه سيفًا وأراقوا دماء المسلمين على الأرض.

٢ ـ ٢. مساعي الإمام للسلام في الحروب

ومن الأمثلة والنماذج الأخرى على مداراة الإمام علي (ع) للخصوم والأعداء مساعي الإمام إلى السلام في الحروب.

كان تعامل الإمام علي (ع) الذي تعلم ونشأ في مدرسة الإسلام، وهو نفسه رائد في التدين واحترام الدين، يقوم على النظرة التربوية والإنسانية للإسلام في تطبيق القواعد والقوانين، وأثناء فترة حكمه وكذلك في الأحكام، وكان دائمًا ما يستعين ببطرق مختلفة محاولًا أن يكون متسامحًا وودودًا ويتبع مبدأ المداراة في الحروب من أجل توفير منصة لتوجيههم وتربيتهم، وربما للتمهيد إلى عودتهم إلى الإسلام.

وهذه الصفة من صفات الإمام علي (ع) هي إجابة جيدة لمن يعتبرونه من أهل العنف والسيف وسفك الدماء، ويمتنعون عن نسب صفة المداراة إليه، أي الرأفة والرحمة وحرية الخصوم قبل اتخاذ الإجراءات العملية ضد المجتمع الاسلامي. لذلك، يمكن اعتبار الإمام علي (ع) من أهل المداراة والتسامح الأخلاقي والسياسي بسبب هذه الصفات؛ لأنه لا يستخدم السيف إلا إذا استخدم خصومه سيفًا وأراقوا دماء المسلمين على الأرض.

وكان قد دعا الزبير إلى الميدان للتفاوض واستطاع أن يجعله مترددًا نوعًا ما في متابعة الحرب، ثم بدأت جماعة المعارضة الحرب (الطبري، ١٣٨٧ هـ . : ٦٢٨/٢).

المثال الآخر على سعي الإمام للسلام في الحروب هو معركة النهروان. بعد حيلة معاوية في وضع المصاحف على رؤوس الرماح وتردد جيش العراق في متابعة الحرب، وافق علي (ع) بضغط من حلفائه على وقف القتال وإحالة الموضوع للتحكيم من قبل ممثلين عن العراق والشام على أساس القرآن. وعليه، في السابع عشر من صفر سنة ٣٧ هـ .، عقدت معاهدة بين علي (ع) ومعاوية، نصت المادة ٨ منها على تعيين عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) ممثلًا عن علي (ع) وعمرو بن العاص ممثلًا عن معاوية ومنحا مهلة حتى نهاية شهر رمضان عام ٣٧ هـ . (أكثر من سبعة أشهر) للتشاور في

مكان ما بين العراق والشام (دومة الجندل) والحكم فيما يخص عمل الأمة حسب القرآن.

ولما تلا الأشعث بن قيس نص المعاهدة على جيش العراق، عارضت مجموعة من العشائر العراقية مثل «عترة» و «بني راسب»، «بني تميم» هذه المعاهدة بشعار "لا حكم إلا لله" وندموا على قبول التحكيم بالقرآن. كما طلبوا من علي (ع) أن يتجاهلها ويستمر في الحرب وأن يتوب عن الذنب الذي اقترفه بقبول التحكيم وإلا كان كافرًا.

هذه الجماعة التي عرفت في التاريخ ب . "الخوارج" حملت السيف وقتلت أصحاب علي (ع) الذين لم يعتبروه كافرًا، وحرموا المجتمع من الأمن. (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٢/ ٢٣٧).

انتهز الإمام علي (ع) كل فرصة لإزالة الشك من عقولهم وقلوبهم، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء: قبل مغادرة صفين، قبل دخول النهروان، بعد دخول النهروان (وفي ساحة المعركة). تبين الدراسة التاريخية لهذه المراحل الثلاث الإحساس والشعور الإنساني وتجنب إراقة دماء من قبل علي (ع) (البلاذري، ١٩٥٩: ٧/ ٣٤٦).

٢ . ٣. حرية المخالفين قبل العمل المسلح

المثال الآخر على طريقة مداراة الإمام علي (ع) للمعارضين والأعداء هو منح الحرية للمعارضة قبل القيام بعمل مسلح. كان الخوارج، على سبيل المثال، المعارضين الرسميين لحكم الإمام علي (ع) والذين لم يشككوا في أساليب إدارته، بل في مبدأ خلافة الإمام علي (ع). كل حاكم قوي يعطي لنفسه الحق في أن يسد أفواه هؤلاء المنشقين ويقمعهم بالحبس والنفي، ولكن الإمام علي (ع) قام بمداراتهم حتى اللحظة التي استلوا فيها سيوفهم وسببوا الخطر لأمن المجتمع الإسلامي.

ولما انتهت معركة صفين بخدعة عمرو بن العاص وخدعة وضع القرآن على رؤوس الرماح وقصة التحكيم، عاد الإمام علي (ع) إلى الكوفة. في غضون ذلك، تفرق الخوارج وتجمعوا في قرية «حروراء». لم يفرض الإمام علي (ع) عليهم أي قيود، بل تفاوض معهم وحاورهم (اليعقوبي، ١٩٨٣: ٢/٩٣).

٢ . ٤. التغاضي عن أخطاء الأعداء في الحرب

ومن أمثلة مداراة الإمام علي عليه السلام للأعداء هو تجاهل أخطائهم والتغاضي عنها في الحرب.

ومن توصيات الإسلام التسامح مع أخطاء وعيوب عباد الله. إن النظر إلى عيوب الناس، سواء في غيابهم أو في وجودهم، هو خطيئة خطيرة لها أحيانًا عواقب لا يمكن إصلاحها، ولكنها صعبة للغاية فيما يخص العدو.

كان أمير المؤمنين عليه السلام يعفو عن العدو المدجج بالسلاح بعد هزيمته. كان يتجنب استخدام القوة قدر الإمكان ويبادر إلى التفاوض حتى آخر لحظة قبل بدء أي حرب، وهذا دليل على صبره في التعامل مع الأعداء والمعارضين. ومن الأمثلة على ذلك:

العفو عن زوجة الرسول (ص) في معركة الجمل

كانت عائشة، إحدى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، مع طلحة والزبير، الدعائم الثلاث الأساسية في معركة جمال، حيث انتهكوا البيعة، وقتلوا الكثير من المسلمين، وأقاموا في السنة الأولى لخلافة الإمام علي عليه السلام الكثير من الصعوبات والمشقات له. إلا أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد غزوة جمال تغاضى عن هذه الأخطاء وغفر لهم (الطبري ١٣٨٧ هـ . : ٤/٤٥٠).

إن هذه الرأفة والمداراة الإسلامية من قبله عليه السلام تشيره إلى صبره وحلمه الوافر والكبير.

٢ . ٥. الأمر بمنع ملاحقة الجرحى أو قتلهم:

يعتبر الأمر بمنع ملاحقة الجرحة أو قتلهم مثالًا آخر على التعامل القائم على المداراة مع المعارضة والأعداء.

إن قبول التسامح والمجتمع السياسي المنفتح له عواقب يجب على الحكومة الاستعداد لمواجهتها. ومن هذه النتائج وقوع الجرائم السياسية وانتهاك القانون. يختلف نوع سلوك الحكومات واستجابتها للجرائم السياسية من حيث نوع الحكومة ونوع الجريمة. كفرضية، يمكن النظر في ثلاثة أنواع من السلوك وردود الفعل: التسامح المطلق، وعدم التسامح أو التساهل، والتسامح المعتدل. بعض الحكومات لا تمنح المعارضة فرصة للدفاع، في حالة وقوع جريمة، فإنها تتعامل معها بصرامة ودون أي تسامح.

تنتمي الحكومات الفاشية إلى هذه الفئة. لا يمكن العثور على مثال للفئة الثانية، حيث تواجه كل حكومة خصومها المخربين.

أما الفئة الثالثة، فهي تقوم بالتسامح والتساهل المعتدل، ويختلف ذلك أيضًا حسب نوع الحكومة ومبادئها. كان موقف الإمام علي (ع) في مواجهة المجرمين السياسيين موقفًا معتدلًا، بمعنى أن الحكومة العلوية لم تكن تنوي ارتكاب جريمة من أجل التعامل بصرامة مع الجاني. بل كان عليه السلام يلجأ بعد ارتكاب الجريمة أحيانًا إلى التسامح والصفح، وأحيانًا يخفف العقوبة، وإذا لزم الأمر، يعاقب الجاني على قدر الجناية.

على سبيل المثال، بعد انتهاء المعركة، كان أمر أمير المؤمنين (ع) يأمر بعدم اضطهاد أحد، وعدم قتل أي شخص استسلم، وعدم قتل أحد من الجرحى.

يقول عبد الفتاح عبد المقصود في هذا الصدد:

كان أمير المؤمنين يقاتل في ساحة المعركة حتى انتهاء أعمال الأسر وجمع الغنائم، ودفن الموتى وإنقاذ الجرحى. وظن بعض الصحابة أنه بعد انتصار الله على الأعداء، لا يجب أن يشفقوا على أحد منهم بل يجب قتلهم جميعًا، لكن أمير المؤمنين كان يؤمن بعد قتل أي أحد من أسرى المسلمين الذين رجعوا وتابوا (عبد المقصود، ١٣٧٩: ٢ /٢٧٢؛ آقاجاني قناد، ١٣٨٠: ٤٩).

وهذه علامة على شهامته عليه السلام وفروسيته وتسامحه، حتى مع من يستل سيفه في وجهه، حيث ترك الطريق مفتوحًا أمام العودة إلى الله والتوبة ليكون ذلك تعبيرًا عن المداراة والتسامح الإلهي تجاه العدو.

٢ . ٦. مخالفة استعباد الأسرى:

ومن الأمثلة الأخرى على معاملة الإمام المتسامحة للمعارضين والأعداء معارضة استعباد الأسرى.

من مجالات التسامح والود من جانب الحكومة تجاه خصومها السياسيين حماية حقوقهم الاجتماعية مثل الضمان المالي والحياة والتوظيف والسكن، وهي حقوق لكل الناس بما في ذلك المعارضة بسبب كونهم مواطنين. والحكومة ملزمة بتوفير حقوقهم وحمايتها. لكن الحكومات الاستبدادية تحرم معارضيها من هذه الحقوق بذرائع مختلفة.

في المدرسة العلوية، يتمتع جميع الناس، سواء كانوا مؤيدين أو معارضين، بحقوق اجتماعية متساوية. في توزيع الغنائم وميزانية الدولة كان عليه السلام يعطي أمثال طلحة والزبير والأشعث والذين كانت مخالفتهم وعدم بيعتهم له واضحة وجلية، الحصة نفسها التي كان يعطيها لأصحابه الأوفياء مثل ابن عباس ومالك الأشتر.

فعلى سبيل المثال أصر عدد من صاحبة أمير المؤمنين عليه السلام على معاملة الناكثين كالمشركين، أي أن الأسرى يعتبرون عبيدًا وخدمًا وإمات، ويتم تقسيم ممتلكاتهم، فاعترض أمير المؤمنين (ع) على ذلك. أولًا، صلى عليه السلام صلاة الميت على الناكثين القتلى. ثم أمر بإعادة ثروات الناس وممتلكاتهم إليهم، باستثناء الأسلحة التي فيها علامة على الحكومة. وبهذه الطريقة أوضح وأوجد قاعدة فقهية جديدة للمسلمين، وهي أن مال المسلم الميت لا يجب أن يصل إلى أحد آخر من المسلمين سوى ورثته الشرعيين «لايحلُّ لِمُسلمٍ من المسلم المتوفّي شيء» (الطبري ١٣٨٧ هـ . : ٤/٤٤٦).

ثم قال في تبرير عدم استعباد الأسرى: أَيُّكُمْ يَأْخُذُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَهْمِهِ؟ أي هل يمكن للمسلم أن يستعبد زوجة نبيه وإن كانت فتنة؟ النساء الأخريات هم زوجات المسلمين ولا ينبغي اعتبارهن عبيدًا.

قام أحدهم وسأله كيف يتم تحليل أموال الأعداء وعدم تحليل نسائهم وأطفالهم؟ فسأل أمير المؤمنين (ع) أصحابه قائلًا: أَيُّكُمْ يَأْخُذُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ (عائشة) فِي سَهْمِهِ؟ فاستعاذ الجميع بالله (ابن قتيبة، ١٤١٠: ١/٩٨).

لقد كان ذلك مثالًا على المعاملة المتسامحة والقائمة على المداراة لأسرى الحرب الذين لم يقتصر الأمر على عدم أسرهم بل دافع عنهم أيضًا ضد حلفائه. فيما يلي أمثلة أخرى:

أ) **العفو عن عبدالله بن الزبير**: كان عبد الله بن الزبير أيضًا أحد الفاعلين المؤثرين في معركة الجمل، فهو من ذهب إلى بيت خالته عائشة بمكة، وبعد كلام كثير حرضها على القتال إلى جانب طلحة والزبير. لقد لعب

دورًا مهمًا في تحريض والده الزبير على الحرب مع أمير المؤمنين (ع)؛ لأنه قبل بدء الحرب، تفاوض الإمام علي (ع) مع الزبير من خلال رسائله إلى البصرة، فكان عبد الله يشجع والده دائمًا على المقاومة والثبات. عندما علم أمير المؤمنين عليه السلام بوفاة الزبير، قال: الزبير كان أقرب إلي من طلحة. كان دائما معنا حتى كبر ابنه عبد الله وفرق بيننا وبينه (عبدالمقصود، ١٣٧٩: ٢/٢٧٠). ولكن الإمام (ع) غفر له وعفا عنه.

ب) العفو عن مروان بن الحكم: بعد الانتصار على أصحاب الجمل لم يتعرض أمير المؤمنين للمسببين الحقيقيين للحرب، مثل مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير. لجأ مروان إلى عائلة من قبيلة "نمرة"، وكام جاء في نهج البلاغة من كلام الإمام علي (ع) فقد طلب الإمام الحسن والإمام الحسين (ع) له الأمان من الإمام علي (ع)، فغفر له الإمام وصفح عنه. ولما ذكره أبناء الإمام (ع) بأن مروان سيبايعه، قال الإمام:

«اَوَلَمْ يُبايعني بعدَ قتَل عثمانَ؟ لاحاجَةَ لي في بيعته، إنَّها كَفٌّ يهوديَّةٌ لَوبا يَعَني بِكَفِّهِ لَغَدرَ بِسُبَّ ـ تِه. أما اِنَّ لَهُ اِمْرَةً كَلَعْقَةِ الكَلبِ أَنْفَه و هوَابُوالاَكْبُشِ الأَرْبَعَةِ و سَتَلْقى الأُمَّةُ مِنْهُ وَ مِنْ وُلْدِه يَوْما أَحْمَر»(صبحى صالح، بى تا خطبه ٧٣: ١٠٢).

هذه الخطبة هي واحدة من الأخبار الغيبية لأمير المؤمنين عليه السلام، والتي تشير إلى حكومة مروان المستقبلية. أصبح خليفة لمدة تسعة أشهر وبعده وصل عبد الملك مروان وأبناؤه الثلاثة سليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك إلى الخلافة (مغنية، ١٩٧٩: ١/٣٥٨، شرح الخطبة ٧٢).

إن وعي الإمام بما سيصيب المسلمين وأبنائه من كوارث لم يحرم مروان بن الحكم من عفو الإمام ومغفرته.

ومن أمثلة عفو الإمام في الحروب الأخرى: العفو عن عمرو بن العاص والعفو عن بُسْر بن أرطاة في معركة صفين (اليعقوبي، ١٣٦٢: ٢/٧٣).

٢ . ٧. مرور الإمام بقتلى الحرب

المثال الآخر على طريقة تعامل الإمام ومداراته للخصوم والأعداء هو توقفه في أماكن بعض قتلى الحرب. يعامل الإمام علي (ع) عدوه الدنيوي المتعصب الجاهل بعظمة وكرامة.

في المدرسة العلوية، ليس للحكومة غاية ذاتية، لكن الغاية والهدف الأساسي هي تحقيق الدين وتنفيذ تعاليمه، ومن بينها إنكار الظلم.

بما أن الاعتقال والعقاب يخالف الإجراءات العملية ضد الحكومة، فهو نوع من التحيز والانتقام قبل الجريمة ويعتبر ظلمًا ولا تستطيع الحكومة الدينية القيام به. لكن في الحكومة العلوية، كان الإمام بنفسه يمر بأماكن قتلى خصومه وأعدائه.

مرور الإمام بمعبد بن مقداد

كان عليه السّلام يمرّ بالقتلى حينذاك، فمرّ بمعبد بن المقداد بن عمرو فقال: رحم الله ابا هذا كان رأيه فينا أحسن من رأي هذا، فقال عمار: الحمد لله الذي أوقعه و جعل خدّه الأسفل، انّا و الله يا أمير المؤمنين لا نبالي بمن عند عن الحق من ولد و والد، فقال عليه السّلام: رحمك الله يا عمار و جزاك عن الحق خيرا (الأمين العاملي، ١٤٠٠ :٥٢١).

كما مر الإمام بكعب بن سور (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ١/ ٣٤٨) و عبدالرحمن بن عِتاب بن أُسَيد (صبحى صالح، د.ت: الخطبة ٢٠٩) كما جاء في نهج البلاغة وكتب التاريخ.

الخاتمة والاستنتاجات

تناولت هذه الدراسة المداراة والتسامح في السيرة السياسية والعسكرية للإمام علي (ع) ضد الخلفاء قبله وضد الأعداء والمعارضين الذين أثروا في عالم الإسلام. يمكن اعتبار أمير المؤمنين (عليه السلام) مؤيدًا للتسامح والمداراة في المجال السياسي والعسكري، ومن خلال دراسة حياة الإمام على (ع) يمكن الاستنتاج أنه اتخذ مبدأ المداراة في معناها الإسلامي. وإن الأمثلة والأنواع والنماذج المختلفة من المواجهة القائمة على المداراة بين الإمام والخلفاء في الشؤون السياسية والعسكرية هي: أ) نصيحة الخلفاء وتقديم المشورة لهم، مثل استشارة الخليفتين الأول والثاني للإمام في الشؤون السياسية

والعسكرية. ب) الوساطة السياسية للإمام علي (ع) لصالح الخليفة الثالث، ومثالها محاولة الإمام علي (ع) لكسر حصار الخليفة الثالث وجهود الإمام أمير (ع) لإيصال المياه إليه. ومن الأمثلة والنماذج المتنوعة لمداراة الإمام وتسامحه مع الخصوم والأعداء يمكن الإشارة إلى ما يلي: امتناع الإمام علي (ع) عن بدء الحرب، وسعي الإمام للسلام في الحروب، ومنح الحرية للمعارضة قبل القيام بالعمل المسلح، وتجاهل أخطاء الأعداء في الحرب، والأمر بمنع لاضطهاد وقتل الجرحى، ومعارضة استعباد الأسرى، والمرور ببعض قتلى الحرب. في النهاية يمكن القول إن الإمام علي عليه السلام كان نموذجًا للتسامح السياسي والعسكري مع الخلفاء من قبله ومع خصومه، وقد تسببت هذه الشخصية في لجوء العديد من المعارضين والأعداء والأقليات الدينية إليه.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن ابی‌الحدید، عبدالحمید (١٤٠٤). شرح نهج‌البلاغه. قم: کتابخانه آیت‌الله مرعشی نجفی.

ابن منظور، ابوالفضل؛ جمال‌الدین محمد بن مکرم (١٤٠٨). لسان العرب. بیروت: دار احیاء التراث العربي.

ابن‌قتیبه، عبدالله بن مسلم (١٤١٠). الإمامة و السیاسة. بیروت: دار الاضواء.

انصاری، محمدباقر (١٣٨٩). اولین میراث مکتوب در فضائل امیرالمؤمنین. قم: دلیل ما.

آقاجاني قناد، محمدرضا (١٣٨٠). تساهل و تسامح از دیدگاه امام علی (ع). تهران: مرکز پژوهش‌های اسلامی صدا و سیما.

بلاذری، احمد بن یحیی (١٩٥٩). انساب الاشراف. تحقیق محمد حمیدالله. مصر: دارالمعارف.

بیهقی، ابوبکر احمد بن حسین بن علی بن موسی خسروجردي خراسانی (٢٠٠٣). السنن الکبری. بیروت: دار الکتب العلمیة.

چلونگر، محمدعلی (١٣٩٦). «روش‌ها و ویژگی‌های شیوه‌های اصلاحی امام علی (ع)». مجله پژوهش‌نامه علوی. ش ١. صص ١ ـ ٢٢.

حر عاملي، محمد بن حسن (١٤٠٩). وسائل الشیعه. قم: موسسه آل البیت لاحیا التراث.

دهخدا، علی‌اکبر (١٣٧٣). لغت‌نامه. زیر نظر جعفر شهیدی. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.

رشاد، علی‌اکبر و دیگران (١٣٩٠). دانشنامه امام علی (ع). قم: پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامی.

روحی برندق، کاوس و قربانیان، صالح (١٣٩٦). «شیوه‌های اجتماعی سیاسی امیرمومنان (ع) در جهت جذب و هدایت مخالفان» مجله پژوهش‌نامه علوی. ش ١. صص ٢٣ ـ ٤٢.

سبحانی، جعفر (٢٠٠٨). فروغ ولایت. قم: موسسه امام صادق.

شریف‌الرضی، محمدبن‌حسین (بی‌تا). نهج‌البلاغه. محقق: صبحی صالح. قم: دارالهجره.

طبری، محمّد بن جریر (١٣٨٧). تاریخ الامم و الملوك. تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم. بیروت: دارالتراث.

عاملی، جعفر مرتضی (١٤٣٠). الصحیح من سیره الإمام علي (ع). بیروت: مرکز الاسلامی للدراسات.

عاملی، سید محسن امین (١٤٠٠). فی رحاب ائمة اهل البیت. بیروت: دار التعارف.

عبدالمقصود، عبدالفتاح (١٣٧٩). امام علی بن ابی‌طالب(ع): تاریخ تحلیلی نیم‌قرن اول اسلام. ترجمه و مقدمه و انتقادات از سید محمود طالقانی. تهران: انتشار.

فتحعلی، محمود (١٣٧٨). تساهل و تسامح. اخلاقی. دینی. سیاسی. قم: مؤسسه فرهنگی طه.

فلسفي، محمدتقي (١٣٧٠). شرح و تفسیر دعاي مکارم الاخلاق. تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی.

قاسم‌پور، محسن و شناسوند، پروین (١٣٩٦). «روش‌شناسی مواجهه امام علی (ع) بافرهنگ اخلاقی جاهلیت در نهج‌البلاغه». مجله پژوهش‌های نهج‌البلاغه. ش ٢. صص ٦٥ ـ ٩٠.

قلی‌زاده، احمد (١٣٧٩). واژه‌شناسی اصطلاحات اصول فقه. تهران: بنیاد پژوهش‌های علمی فرهنگی نور الاصفیاء.

كلينى، محمد بن يعقوب (١٣٦٣). الكافى. تهران: دارالكتب الاسلاميه.

محلاتى، ذبيح‌الله (١٣٧٩). قضاوت‌هاى حضرت اميرالمؤمنين. بى‌جا: قائم نوين.

مروتى، سهراب (١٣٨٥). «مبانى نظرى مدارا در قرآن كريم و سنت معصومين (ع)». فصلنامه علمي پژوهشي انجمن معارف اسلامي. ش ٣. صص ٦٣ ـ ٨٤.

مسعودى، عبدالهادى (١٣٩٢). روش فهم حديث. تهران: سمت.

مسعودى، على بن حسين (١٤٠٩). مروج الذهب و معادن الجوهر. قم: موسسه دار الهجره.

مظفر، محمدرضا (١٤٣٠ ق). اصول الفقه. قم: نشر اسلامى.

مغنيه، محمد جواد (١٩٧٩ م). في ظلال نهج البلاغة. بيروت. دار العلم للملايين.

مفيد، محمّد بن محمد (١٤١٣). الارشاد. قم: المؤتمر العالمى للشيخ المفيد.

نورى، حسين بن محمد (١٤٠٨). مستدرك الوسائل. بيروت: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

هنرى لطيف پور، يدالله و فاضليان، سيد جواد (١٣٩٦). «نقد اجتماعى از نگاه امام على (ع) در نهج‌البلاغه». مجله پژوهشنامه نهج‌البلاغه. ش ٢٠. زمستان ١٣٩٦. صص ٨٩ ـ ١٠٩.

واسطى زبيدى، محب الدين سيد محمد مرتضى (١٤١٤). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

يعقوبى، احمد بن ابى يعقوب (بى‌تا). تاريخ يعقوبى. بيروت: دار صادر.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)
خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٤٩ الى ٥٧

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 49-57

مقالهٔ پژوهشی **Original Research**

تطبيق "قاعدة الجري والتطبيق" التفسيرية في نهج البلاغة

السيد عبدالله الإصفهانى*

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠١/٠٩ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٥/٢٧**

أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن في جامعة القرآن الكريم للعلوم والتربية، آمل ، ايران

Application Of The Interpretive Rule (Gary And Tatbigh) In Nahj - Ul - Balagha

Seyyed Abdullah Esfahani*

Received: 2020/08/29 **Accepted: 2021/01/11**

Assistant Professor of Quranic Interpretation and Sciences, Holy Quran University of Amol, Iran

10.30473/ANB.2021.54731.1225

الملخص

تعتبر "القواعد التفسيرية" فرعا من فروع العلوم القرآنية وهى مايقوم عليها الاستنتاج وتعتبر المعيار في اختيار الوجهة التفسيرية الأصح. وأما "قاعدة الجري والتطبيق" التفسيرية تعتبر الطريقة العقلانية والقائمة من التعاليم التفسيرية لأهل البيت (ع) حيث يطرح السؤال الرئيسي في هذا المقال الذي تمت كتابته وفقًا للنهج الوصفى . التحليلى تأكيدًا على مشكلة البحث والمصادر المكتبية، حول استكشاف تطبيق القاعدة المذكورة أعلاه في نص نهج البلاغة، وماهى الحالات التى استخدمها أمير المؤمنين (ع) من بين أنواع مختلفة من قاعدة "الجري في القرآن" بصفته القرآن الناطق والصحابي الأكثر إلمامًا بالأصول والقواعد والطرق التفسيرية لنبي الإسلام رسول الله (ص). وأخيرًا، هذه المقالة هى حركة بحثية في ترسيخ ودعم القاعدة المذكورة أعلاه وترسيخ المنهج التفسري لأهل البيت (ع). إن استخدام وتطبيق نهج "التنقيب ودراسة المصاديق" الموجودة في نهج البلاغة وتطبيق القاعدة المذكورة أعلاه يعتبر من الإنجازات الخاصة والمبتكرة لهذا المقال بحيث تم تطبيق القاعدة المذكورة في ثمانية حالات . اثنتيعشرة حالة من نفس الآيات القرآنية، وفي ست حالات، تم تخصيص الآية على شكل اقتباس المعنى والمحتوى أو ما شابه نص الآية نفسها، ومن بينها خمس حالات تدل على قاعدة "الجري الظاهرة في القرآن" تأكيدًا على الوحى وسياق الآية؛ وست حالات تدل على قاعدة "الجري الظاهرة في القرآن" بتجزئة سياق الآية؛ وسبعة تدل على قاعدة "الجري في باطن القرآن".

الكلمات الدليلية: الجري والتطبيق، حالات التطبيق، نهج البلاغه.

Abstract

"Rules of interpretation" is from the branches of Quranic sciences and Inference root and selection criterion the correct view is interpretive. The interpretive rule of "jary and tatbigh" is a rational method and arises from the interpretive teachings of the Ahl al - Bayt (AS). The main question of the present article, which is written by descriptive, analytical, problem - oriented and library methods is evaluation From the application of the above rule in the text of Nahj - ul - Balagha And that Amir al - Mu'minin (AS) as the eloquent Qur'an and the most familiar companions with the principles, sources, rules and methods of interpretation of the Prophet (rasul allah), in Nahj ul - Balagha In what cases has he used different forms of "Jary Qur'an" to, finally, be a research movement in strengthening and supporting the above rule and consolidating the interpretive method of the Ahl al - Bayt (AS). The special achievement and innovation of the present article is that with the "example of digging" done in the text of Nahj - ul - Balagha, the application of the above rule, eighteen cases - in twelve cases, the same verse of the Qur'an, and in six cases the verse in the form of quotation meaning and The theme or similar text of the verse - has been assigned to itself, of which, five cases to "the appearance of the Qur'an" with emphasis on the dignity of the revelation and context of the verse And six cases to the "appearance jary of the Qur'an" with a fragment of the context of the verse And the remaining seven items are dedicated to the "conscience of the Qur'an"

Keywords: Gary And Ttatbigh, Application Cases, Nahj - Ul - Balagha.

*** Email:** esfahaniquran@gmail. com

المقدمة

تعتبر قاعدة الجري والتطبيق ـ مثل القواعد التفسيرية الأخرى ـ إحدى المعايير لاختيار وجهة النظر التفسيرية الصحيحة وتجنب الأخطاء التفسيرية (بابايي وآخرون، ١٣٧٩: ٦٤). هذه القاعدة تدلّ على تطبيق الآيات على الحالات التي يمكن تطبيقها عليها، فهي طريقة عقلانية وتنشأ من تعاليم أهل البيت (ع) (الالطباطبايي، ١٣٧٤: م١: ٤٤). ومن ناحية أخرى، فإن الإمام علي (ع) يعتبر الأعلم في اكتشاف واستخراج تعاليم القرآن بعد النبي (ص)، كما جعل النبي (ص) الإمام علي (ع) عالما بجميع معاني القرآن ودرجاته ومصاديقه إلى يوم القيامة (الخطبة ٢١٢).

يتمحور السؤال الرئيسي في هذا البحث حول دراسة القواعد التفسيرية في نص نهج البلاغة كأهم عمل موثق تركه ذلك الإمام وهل استُخدِمَ قاعدةُ "الجري والتطبيق" في نهج البلاغة أم لا؟ تمت المحاولة في هذا المقال في استكشاف حالات تطبيق القاعدة التفسيرية "قاعدة الجري والتطبيق" في نهج البلاغة من خلال التركيز على نهج "التنقيب ودراسة المصاديق" لجميع فقرات نهج البلاغة.

ونأمل أن يكون الإنجاز العلمي لهذه الدراسة دفاعًا عن القاعدة المذكورة أعلاه ويستخدم في دعمها وترسيخها والرد على بعض المعارضين الذين اعتبروا تطبيق روايات الجري والتطبيق الحالية من أهل البيت عليهم السلام نوعًا من "التفسير بالرأي". حيث تُفرض ميول طائفة معينة على القرآن (ذهبي، ١٣٩٦ ق، م٢: ٩٦ – ٨٧ و١٣٨ ـ ١٣٩). حتى ندافع عن عن الحرمة العلمية لهذه الطريقة في تفسير أهل البيت (ع) وانضباطها وتوافقها مع ظواهر القرآن.

خلفية البحث

تشير الدراسات إلى أن بعض الكتب والأطروحات والمقالات قد طبقت بشكل ضمني وهامشي "قاعدة الجرى" في بعض روايات الإمام علي (ع)، ومع ذلك، لم يتم العثور حتى الآن على أي بحث مستقل يدمج تطبيق قاعدة الجري والتعبير عن أنواعها في جميع فقرات نهج البلاغة.

بيد أن توجد بعض الكتب فيما يتعلق بمكانة الإمام في علم التفسير وبعض طرق التفسير لهذا الإمام منها: "المكاتب التفسيرية" من "علي أكبر بابائي" (م٢، ١٣٨١ش، قم: سمت) و"مقدمة في تاريخ التفسير والمفسرين" بقلم "حسين علوي مهر" (١٣٨٤ش. قم: المركز العالمي للعلوم الإسلامية) أيضا مقال بعنوان: "استخدام الإمام علي (ع) لأساسيات علوم القرآن في التفسير" بقلم " سيد جبّار شجاعي مطلق " حيث تمت دراسة الروايات التفسيرية المستخدمة واستخراج الأساليب التفسيرية من قبل الامام (١٣٩١ش. العلاقات العامة للمديرية العامة للدعاية الإسلامية لمقاطعة سيستان وبلوشستان)، ورسالة بعنوان "طرق الإمام علي (ع) في التفسير" يشرح فيها أساليبه وميوله وأنواع التفسير ومقالات مثل "الإمام علي وتفسير القرآن" عن الموقف العلمي للإمام وإثبات إحاطته بالقرآن (١٣٧٩ش، مجلة جلستان القرآنية)؛ ومقال (تفسير القرآن ومنهجه من وجهة نظر الإمام علي في مجال شأن الإمام علي (ع) التفسيري " تدل على تواتر الروايات التفسيرية، معبرة عن أمثلة لبعض الأساليب التفسيرية للنبي، دون التركيز على نهج البلاغة (١٣٨٢ش، مصباح للعلوم الإنسانية الفصلية)؛ ومقال "أصول ومناهج التفسير القرآني في نهج البلاغة" بخصوص بعض أصول وقواعد تفسير الإمام في نهج البلاغة، دون التركيز على قاعدة"الجري والتطبيق" بريشة حامد شريعتي ومجيد معارف في «المجلة الفصلية لنهج البلاغة عام١٣٩٥ش»، كما صدر كتاب بعنوان "أصول فهم القرآن وتفسيره في نهج البلاغة" من تأليف حامد بوررسمتي عن دار نشر جامعة طهران عام ١٣٩٣هـ. ش، ويتناول مبادئ التفسير القرآني في نهج البلاغة. تم نشر مقال بعنوان "أصول فهم القرآن في نظر الإمام علي (ع)" من سيد حسين هاشمي صادر من "معهد أبحاث الثقافة والمعرفة القرآنية". أيضا فيما يتعلق بمفهوم المكانة والمبادئ وتطبيق روايات قاعدة الجري والتطبيق كتبت مقالات بعنوان "مفهوم الجري والتطبيق على أساس الروايات" بقلم منصور بهلوان وقاسم فائز في "سراج منير الفصلية عام ١٣٩٢ش"، وأيضا "مكانة

روايات قاعدة الجري والتطبيق في عملية تفسير القرآن" من مصطفي سليمي زارع في "المجلة الفصلية للدراسات القرآنية لمنظمة الدعايات الإسلامية في مشهد" و"مبادئ الجري والتطبيق من منظور العلامة الطباطبائي" التي كتبها شادي النفيسي عام ١٣٩٢ش.

دراسة مفهوم "الجري"

رغم أنّ استخدام بعض المصطلحات التقنية والمتخصصة في العلوم التفسيرية الشائعة في خطابات اليوم، تضرب بجذورها في الماضي حول هذه المعرفة، لكن من الضروري شرح بعض المصطلحات. يستفاد من كلمة العلامة الطباطبائي في مناقشة رواية تفسير الميزان وفي تقييم بعض الروايات حيث يقول: «هي من الجري والتطبيق أو من بطن، وليست بمفسّره» (طباطبايى، ١٣٧٤ش: م١٩: ٢٥٧)؛ وهي الروايات التي شرح فيها أهل البيت (ع) الآيات بطريقة ما وفسّروها، و لكن ليست كلها متشابهة، بل تنقسم إلى ثلاثة أنواع: "الروايات التفسيرية"؛ "روايات الباطن"؛ "روايات الجري والتطبيق".

الروايات التي لا تسعى إلى شرح معاني الآية والتعبير عن جميع مقاصد الله، بل إنها تذكر بعضًا من المصاديق التي وجدت وقت نزول الآية، أو أمثلة ظهرت على مر الزمن، بحيث يكون تطبيق كلمة أو جملة من الآية على شكل معنى ظاهري ومتعارف عليه يشمل تلك الأمثلة. على سبيل المثال: قد جاء في الروايات أن معنى "الأبرار" هم الأئمة (ع) ومعنى " الفجّار" هم الأمويون (بحراني، ١٣٣٤ش: م٤: ٤٣٦) إن استخدام كلمة الأبرار والفجّار ينطبق بوضوح على ما ذكر.

يجب أن نوضح أنّ الروايات العديدة التي وصلتنا عن الأئمة (ع) تدلّ على سر خلود رسالة القرآن. وقد ذكّر هؤلاء النبلاء لتلاميذهم بأنه ينبغي أن لا يكتفّوا بفهم ظاهر القرآن، الذي يستند إلى السياقات اللغوية وسياق الآيات، وأن يحصروا الآية التي نزلت عن شخص معين أو أشخاص أو أحداث، في شأن نزولها، بل عليهم الإنتباه بأنه سوف تتسرّى مفاد الآية إلى أي حالة تكون فيها الصفات والخصائص التي أشار إليها " الوحي" ولها نفس "المعيار"، لأن آيات القرآن تشبه النهار والليل وتستمر في حياتها المستمرة. بهذه الطريقة يكون لها كلمة جديدة مع كل قوم وتستمر رسالتها بالتكيف مع التيارات الجديدة للحياة البشرية. لقد تمّ استخدام أفعال «جري ويجري» أحيانًا بشكل صريح في هذه الروايات، وأحيانًا ضمنيًا كعبارات: «منه ما كان ومنه ما لم يكن»، «منه ما جاء ومنه لم يجئ»، «ظهر و بطن قرآن» (الطباطبايى، ١٤١٧ق: ج٣: ٦٧؛ مجلسي، ١٣٦٣ ش: ٣٤٥/٢)

فيما يلي وصف لبعض المصطلحات:

١ . على الرغم من أن مصطلح «جري القرآن» يُستخدم غالبًا في تكييف الآيات مع المصاديق التي ظهرت مع مرور الزمن (مصاديق حديثة جديدة)، لكنه يُستخدم أحيانًا أيضًا في أمثلة زمن الوحي (راجع: طباطبايى، ١٣٧٤هـ. ش: ج١: ٥٣، ذيل آية ٤٥ من سورة البقرة).

٢ . ٤ . في جميع الروايات التي تحتوي على الجرى، تم وضع تفسير «جري القرآن» بجانب تفسيري«باطن القرآن» و«تأويل القرآن»وله نوع من الارتباط والتشابه مع بعضهما البعض؛ بحيث يكون أحد معاني التفسير هو باطن الآيات وأن المعنى الباطني للآيات يتدفق عبر الزمان والمكان وينطبق على الأمثلة الجديدة. من ناحية أخرى، تتعارض التفسيرات الثلاثة للجري وتفسير القرآن وباطنه مع "ظاهر القرآن". (رضايى اصفهاني، ١٣٩٠ش: م١: ٤٥٤).

أنواع الجري والتطبيق

أ) الانطباق على مصداق زمن النزول والوحي مع التأكيد على سياق الآية (جري وتطبيق ظواهر القرآن). مثل انطباق «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» على المؤمنين في عصر الوحي.

ب) الانطباق على المصاديق الجديدة في العصر الحاضر عن طريق تجزئة سياق الآية (جري وتطبيق ظواهر الآيات). مثل انطباق «يا ايها الذين آمنوا» على المؤمنين في العصر المتأخر.

يمكن أن يكون كل نوع من هذين النوعين بدوره من ثلاثة أنواع:

- التطبيق العام على العام؛ مثل «الَّذينَ يَكْتُمُونَ» في الآية رقم ١٥٩ من سورة البقرة: «إِنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ والْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ويَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون» التي تعتبر من التطبيقات العامة على "العلماء الفاسقين" في رواية الامام علي (ع) من حيث الكلام والسياق (طبرسي، ١٤٠٣ق: ٤٥٨).
- التطبيق العام على الخاص؛ مثل تطبيق «الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ... » في الآية الثالثة من سورة البقرة على قيام نبي الاسلام (ص) في رواية الإمام الصادق (ع) (صدوق، ١٤٠٥ق: ٣٤١/٢).
- التطبيق العام على المصداق الأكمل والأتم؛ مثل تطبيق «يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ» في الآية رقم ١٢١ من سورة البقرة على الأئمه (ع) في رواية الإمام الصادق (ع) (كليني، ١٣٦٣: ٢١٥/١).
- أيضًا تطبيق الألفاظ والعبارات التي تطلق على المصاديق الفردية، حيث تعتبر الحالات والأفعال من مصاديق الجري أيضًا. (راجع: سليمي زارع، ١٣٩٢: ١٠؛ رضايي اصفهاني، ١٣٩٠هـ. ش: ٤٤٤/١ ـ ٤٤٦).

ج) انطباق الآيه على المصاديق التي لا يمكن استنتاجها من ظاهر الآية وسياقها، عن طريق استخلاص الرسالة العامة بطريقة تنقيح المناط وإزالة الخصائص الزمنية والمكانية والشخصية من الآية ثم التطبيق على المصاديق المماثلة (الجري والتطبيق الباطني في القرآن).

تجدر الإشارة أنه مثلما تُستخدم "ألفاظ" بالمعنى المجازي من خلال الحفاظ على الارتباط مع المعنى الحقيقي والموضوع له، كذلك الجمل والأخبار. على سبيل المثال، يتم استخدام ضرب الأمثال في حالات مماثلة من خلال الحفاظ على الارتباط مع المعنى الأصلي. لذلك يقول العلامة الطباطبائي: "إنّ العديد من آيات القرآن تستخدم مثل ضرب الأمثال التي لا تختص بحالات خاصة بل تستخدم في أي حالة تتناسب مع موضوع نزولها، وهذه حالة من الحالات التي يتم تفسيرها على أنها "الجري في القرآن". (الطباطبايي، ١٤١٧ق: ج٣: ٧٢). لذلك، فإنّ العلامة الطباطبائي وآية الله معرفت يعتقدان أنه يحتمل أن يكون شرح الإمام (ع) للروايات ـ في مواضع كثيرة ـ بحالتي الجري والبطن كلتيهما (طباطبايي، ١٤١٧ق: ج١٥: ٢٩٢ ذيل الآية ٨٤ من سورة الشعرا؛ ١٦٣/٢ ذيل الآية الأولى من سورة النبأ؛ ٥٩/٢ ذيل الآية ١٨٩ من سورة البقرة؛ ٣٤٧/٢، ذيل الآية ٢٥٧ من سورة البقرة و...؛ طباطبايي، ١٣٨٨هـ. ش: ٤٢؛ المعرفة، ١٣٨٨هـ. ش: ٤٤٨/١). على سبيل المثال: تطبيق القسطاس المباشر (موازين مباشرة وعادلة) في الآية رقم ٣٥ من سورة الاسراء «وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ» على "الإمام (ع)" في رواية الإمام كاظم (ع) حول الجري والباطن. في هذه الروايات عن طريق استخدام خاصية "المقاييس المادية" واعتماد الرسالة العامة والقاعدة العامة (المقاييس هي معيار التقييم العادل)، استخدمها في "المقاييس المعنوية"، أي الأنسان المثالي، وهو مقياس المعتقدات والأفعال.

تطبيق "قاعدة الجري والتطبيق" التفسيرية وأنواعها في نهج البلاغة

الآن، وبعد المناقشات الأولية، حان الوقت لشرح تطبيق "قاعدة الجري والتطبيق" في نص نهج البلاغة.

تتكون الروايات التي استخدمها الامام علي (ع) ـ مثل غيره من المعصومين (ع) ـ في نهج البلاغة بطريقة ما في شرح الآيات وتفسيرها من ثلاثة أنواع: "الروايات التفسيرية"، "روايات الباطن"، "روايات الجري والتطبيق ". وبما أن تركيز المؤلف في هذا المقال مكرس لتطبيق القاعدة التفسيرية " الجري والتطبيق "، فنحن لم نركز على النوعين الأول والثاني.

وبحسب الدراسات التي أجريت، ,الإحصائيات الدقيقة أو قريبة جدًا منها. فأن مجموع الحالات التي استخدم فيها الامام (ع) في نهج البلاغة، آيات القرآن صراحتًا أو ضمنيًا ـ نقلًا عن معنى الآية ومحتواها أو مع نص مشابه لنص الآية ـ تكون ٩٢ حالة، منها ٧٤ "روايات تفسيرية". في هذه كل حالات الأربع والسبعون، لقد ذكر الامام آيات القرآن واستند عليها في التعبير عن محتواها واستخدمها استخداما تفسيرياً أو قام بتفسير الآيات.

ومع ذلك، فإن تطبيق القاعدة التفسيرية "قاعدة الجري والتطبيق" وأنواعها في نهج البلاغة، تم فى ١٨ حالة. منها ١٢ حالة، تم استخدام نفس آية القرآن، وفي ٦ حالات، نقلت الآية في المعنى ومحتوى أو ما شابه نص الآية – حسب ما ذكر فيما يلى:

١ . الحالات التي تمت في نهج البلاغة«جري ظواهر قرآن» مع التأكيد على نزول الآية وسياقها هي ٥ حالات وهي كالتالي:

أ) في الخطبة رقم ١٥٦ من نهج البلاغة التي يحضر فيها الإمام (ع) أهل بصره على أحداث المستقبل، وفي جزء من الخطبة وردًا على سؤال الرجل الذي سأل: « أبلغونا عن الفتنة"! وهل سأل النبي (ص) عن هذا؟»، لقد ذكر الامام الآية الثانية من سورة العنكبوت«الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لايُفْتَنُونَ» (عنكبوت/ ١و٢)، بأنها جري في سياق الآية التي تعبر عن التقاليد الدائمة للاختبار الإلهي بين الأمة المسلمة، كما كان في الأمم الماضية . وحسب عمومية جملة الآية وبخصوص "الفتن التي ستتأثر منها أمة الإسلام وتختبر بها بعدوفاة الأنبياء" (مكارم شيرازى، بدون تاريخ: م١: ١٥٨).

ب) في «من كلام له (ع)» العدد ٢٣، حيث الإمام قدم وصيته بعد ما قام ابن ملجم بضربه، لقد ذكر الامام الآية ١٩٨ من آل عمران: «وَ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ» بأنها جري عن أنفسهم حسب قول الآية. و يجب القول أيضًا، أن بعد ضربة ابن ملجم، قال الإمام عن وفاته: إن الأجر الإلهي خير لي بعد الموت (المصدر نفسه، م٣: ٣٥).

ج ود) في «و من كتاب له (ع)» العدد ٢٨، وهي من خطابات الإمام الشهيرة في الرد على معاوية، نصح فيها معاوية وأشار إلى تفوق بني هاشم وأهل البيت (ع)، حيث اعتبر الأمام الآية ٧٥ من سورة الأنفال: «وَ أُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» والآية ٦٨ من آل عمران «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا واللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِين» بأنها جري حسب عمومية ما ذكر فى الآيات وتحدث بخصوص "أهلية أهل البيت (ع) للخلافة بعد النبي (ص)"، حيث قال: «فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ، وتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ» (الرسالة ٢٨) (المصدر نفسه، م٣: ٥٠).

هـ) في الخطبة الثالثة في نهج البلاغة التي ألقيت بخصوص شكوى الإمام على (ع) فيما يتعلق بموضوع الخلافة وصبر الإمام (ع) في هذه الواقعة، وبخصوص معارضة الناكثين، المارقين والقاسطين، بعد مبايعة الناس لهم، لقد ذكر الامام الآية رقم ٨٣ من سورة القصص: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ولا فَسادًا والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» وهي جري بالنظر إلى أن سياق الآية عامًا . وليس خاصًا بحالة معينة . فيما يخص الناكثين (اصحاب جمل)، المارقين (منتهكى العهد من الخوارج واصحاب نهروان) والقاسطين (معاوية وأصحابه أي أصحاب سفين) (ابن ابي الحديد، ١٣٨٥: م١: ٩٨ . ١٠٠).

٢ . الحالات التي حدثت في نهج البلاغة بشكل «جري في ظواهر قرآن» تمت مع تقطيع سياق الآية، وهناك ست حالات على النحو التالي:

أ) عندما اقترح الخوارج على الإمام (ع) التوبة بعد اصدار الحكم، ردًا على ذلك تلا الإمام الخطبة ٥٨ وفيها الآية ٥٦ من سورة أنعام «... قَدْ ضَلَلْت إِذًا ومَا أَنَا مِن الْمُهْتَدِينَ» حيث يرتبط سياق الآية بمايلى: "كلام الرسول (ص) الموجَّه إلى المشركين وعابدين الأصنام الذين دعوه إلى اعتناق دينهم". وفقًا لعمومية الجملة وتجزئة سياق الآية، و بحسب"طلب الخوارج منه على الشهادة بالكفر والتوبة عن الحكمية"، قال الإمام: "إذا شهدت على كفرى بعد إيماني بالله والجهاد على خطى النبي (ص)، فأنا الكافر ولن استرشد" (نواب لاهيجى، ١٣٧٩: م١: ٥٧).

ب) الخطبة ٦٦ التي ألقيت في أحد أيام غزوة صفين لتشجيع أصحاب الإمام (ع) على الجهاد، الآية ٣٥ من سورة محمد (ص): «وَ أَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ولَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ»، ومضمون الآية أن

"الضعفاء وضعاف النفوس والإيمان لا ينبغي لهم أن يقعوا تحت وطأة إذلال الصلح مع الكفار". في يوم من أيام صفين، خاطب أصحابه أمام جيش معاوية، وفي الواقع جرى على أصحابه بسبب عمومية جملة الآية والتقطيع الحاصل "اصحابه في غزو صفين" (المصدر نفسه، م١: ٣٥٩ ـ ٣٦١).

ج) تم إلقاء الخطبة رقم ١٦٢، والتي كان رد الإمام فيها على أحد أصحابه حول كيفية إبعاد الإمام من الخلافة، حيث ذكر الإمام الآية ٨ من سورة فاطر: «فَلاتَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» حيث سياقها "موجه إلى الرسول (ص)" فيقول: "ولا ينبغي أن يفقد حياته بسبب شدة الندم على ضلال الكافرين". وهذا الكلام يعتبر جرى ايضا بسبب عمومية العبارة وتجزئة السياق: بخصوص "أحداث النضال ضد معاوية"، فيقول: إذا تم حل هذه المشاكل القائمة ـ في النضال ضد معاوية ـ سأقود الناس إلى الحق الخالص، وإذا لم يحدث ذلك، فلا تحزن عليهم، فالله يعلم ما يفعلونه. (المرجع نفسه، م ١: ٧١٨ ـ ٧١٩).

د) في الخطبة رقم ٢١١، التي تتحدث عن عجائب الخلق وقوة الله اللامحدودة في خلقه، حيث ذكر الإمام الآية ٢٥ من سورة نازعات «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى» وهي عبارة عن سياق " العبرة من مصير فرعون في مواجهة موسى وهارون المصاب بالعذاب الاخروي والدنيوي". بالنظر إلى عمومية العبارة وسياق الآية، فكان الجري بخصوص "التعلم من عجائب الخلق على الأرض ونعمها وإمكانياتها والشعور بالمسؤولية عنها" (مكارم شيرازى، بدون تاريخ: م٢: ٣٧٥ ـ ٣٧٧).

هـ) في «من كتاب له (ع)» رقم ٢٨، وهي إحدى رسائل الامام الشهيرة إلى معاوية، حيث نصح وأدان معاوية، وذكر الآية رقم ١٨ من الاحزاب«قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ولا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إلا قَلِيلا» حيث يتعلق سياقها بخصوص "المنافقين في الحرب على الكفرة في معركة الاحزاب" الذين انسحبوا من الحرب وطالبوا الآخرين بالانسحاب، وهذا جرى ايضًا نظرا لعمومية العبارة وتجزئة السياق "معاوية وعثمان، وردا على اتهام معاوية للإمام بقتل عثمان" (المصدر نفسه، م٣: ٥٢).

و) في الخطبة رقم ١٨١ التي ألقاها بعض أصحاب الإمام (ع) من جيش الكوفة المنضمين للخوارج، لقد قال الامام «بُعْدًا لَهُمْ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ» وهى نوع من إقتباس المعنى بطريقة ما وتشبه الآية ٩٥ من سورة هود: «... أَلا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ»، و هذا الكلام أيضا جرى نظرا لعمومية العبارة في الآية وتجزئة السياق فيمايخص "بعض رفاقه الذين انضموا للخوارج" (نواب لاهيجى، ١٣٧٩: م١: ٧٨٠ ـ ٧٨١).

٣ ـ الحالات التي حدث فيها «جري الباطن في القرآن» في نهج البلاغة – بمعنى آخر، فإن قاعدة الجري من حيث تطبيق الآية على حالة المعنى الباطني ـ هناك سبع حالات على النحو التالي:

أ) في الخطبة الخمسين التي تتحدث عن أصل الفتن، ذكر الإمام في الآية ١٠١ من سورة الأنبياء: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى... » حدث جري بعد تجريد المعنى وإزالة الخصوصية من الآية واستخراج الرسالة العامة للآية فيما يخص "أولئك الذين لديهم القدرة على التمييز بين الحق والباطن في الفتن، والشيطان لا يتغلب عليهم"، لذلك فإن قاعدة الجري في الآية تدور حول تطبيق المعنى الباطني للآية. (المصدر نفسه، م١: ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

ب وج) في الخطبة ٨٧ التي ألقيت في مجال صفات المتقين والأشرار ومنزلة آل بيت النبي (ص)، ذكر الإمام آيتان ٢٦ من سورة التكوير: «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» و ٩٥ من انعام: «فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ» ـ ونفس عبارة الآية «و اني توفكون» حيث يرتبط سياق الآية الأولى بـ "الهداية إلى الوحي والقرآن الكريم"، وسياق الآية الثانية مرتبط بـ "الهداية إلى الله" وسوف تكون قاعدة الجرى وبعد تجريد معنى الآية واستخراج

رسالتها العامة فيما يخص اهل البيت (ع) بقوله: لماذا محتارون بينما آل البيت النبي ((ص)) يوجدون بينكم وهم أمراء الحق ورايات الهدى والحق. ضعهوم في قلوبكم واندفعوا إلى مصادرها الواضحة مثل العطش إلى الماء (المصدر نفسه، م١: ٤٢٨).

د) في الخطبة ١١٨ التي وجهها الإمام (ع) لأصحابه بعد انتهاء غزوة جمل، قال الإمام (ع): «فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ» وهو نوع من الاقتباس ويشبه الآية ٦ من سورة الأحزاب: «النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»، ودل سياق الآية السابقة على أن "الأول يدل على تصرف الرسول (ص) على أرواح وأموال وشؤون المؤمنين" فأن السياق جرى عن"نفسه" من خلال تجريد المعنى واستخلاص الرسالة الكلية للآية، بمعنى آخر: الخلفاء المعصومون للنبي (ص) هم أيضًا أمثلة لما سبق والآية المذكورة فوق (مكارم شيرازى، بدون تاريخ: م٢: ٦٨ ـ ٦٩ و٤٦٣).

هـ) في الخطبة ١٣٠، وما ذكر الإمام (ع) على اثناء مقادرة ابوذر الى منفى الربوة«لَوْ أَنَ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجًا» وتعتبر النقل بالمضمون و تشابه آية ٣٠ من سورة الأنبياء: «أَ ولَمْ يَرَ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ والْأَرْضَ كانَتا رَتْقًا فَفَتَقْناهُما وجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ أَ فَلا يُؤْمِنُون» وعن سياق الآية فهي " موجه إلى الكفار ويقدم ترتيب الخلق كعلامة على وجود الله"، فهى على قاعدة الجرى عن" أبوذر، الذي غضب من المقاومة ضد المواقف الجائرة للخليفة الثالث، وتم استبعاده الى إلى الربذه خلال تجريد المعنى واستخراج الرسالة العامة للآية. أي أن الله سيفتح الطريق لخلاصه وسلامه " لذلک تم الجري من باب التطبيق على مصداق المعني الباطن في الاية (نواب لاهيجى، ١٣٧٩: م١: ٦٠٨).

و) وفي الخطبة رقم ١٥٤ التي تعبر عن فضائل أهل البيت (ع) التي ألقاها الرسول بعبارة: «نَحْنُ اَلشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَاَلْخَزَنَ هُوَ اَلْأَبْوَابُ ولاَتُؤْتَى اَلْبُيُوتُ إِلاَّ مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّي سَارِقًا»؛ وهو نوع من الرواية التى تعتبر نقل بالمعنى ومشابه لآية ١٨٩ من البقرة: «وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا»؛ ومضمون الآية أن "الفضائل تقع في طريق التقوى وعمل كل أمر سواء دينيًا أو غيره يجب أن يكون بالطريقة الصحيحة"؛ فى سياق قاعدة الجري عن "أهل البيت وفضائلهم" من حيث استخلاص المعنى واستخراج الرسالة العامة للآية (المصدر نفسه، م١: ٦٧٦).

ز) في الحكمة رقم ٢٠٩ التي قدمت في مجال التنبؤ بعودة المجتمعات البشرية إلى ثقافة ومكتب أهل البيت (ع)، لقد ذكر الإمام الآية رقم ٥ من القصص«وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثين» حيث يتم سياق الحكمة عن " حكم المظلومين على بني إسرائيل وزوال حكم الفراعنة" وحدث الجرى من خلال تجريد المعنى واستخراج الرسالة العامة للآية عن "أهل البيت (ع) في حكومة الامام المهدي (ع) التي يتحول فيها العالم إلى أهل البيت (عليهم السلام)" والنتيجة أنه في جميع الأعلاه، فإن الإمام تحدث بقاعدة الجري من حيث التطبيق على مصداق المعنى الباطني للآية (ابن ابي الحديد، ١٣٨٥: م٨: ١٥).

وتجدر الإشارة إلى: من بين ١٨ حالة من استخدام "قاعدة الجرى" في نهج البلاغة، باستثناء حالتين: خطبة ٥٠ والجري في الآية ١٠١ من الأنبياء والخطبة ١٩٤ والجري بخصوص الآية ٢٥ من نازعات تحدث قاعدة الجري في القران من باب التطبق على "المفاهيم"؛ في الحالات ١٦ الأخرى، فإن "الجري في القرآن" هو من باب التطبيق على "المصاديق العينية الخارجية".

الخاتمة والاستنتاجات

تعتبر "قواعد التفسير" فرعا من فروع علوم القرآن وجذر الاستنباط ومعيار لاختيار الوجهة النظرية التفسيرية الصحيحة. تعتبر القاعدة التفسيرية "الجري والتطبيق" الطريقة العقلانية وتنشأ من التعاليم التفسيرية لأهل البيت (ع). وبحسب الدراسات التي أجريت، ,الإحصائيات الدقيقة . أو قريبة جدًا منها . فأن مجموع الحالات التي

استخدم فيها الامام (ع) في نهج البلاغة، آيات القرآن صراحتًا أو ضمنيًا ـ نقلًا عن معنى الآية ومحتواها أو مع نص مشابه لنص الآية ـ تكون ٩٢ حالة، من بينها، التي تمت بإنجاز طريقة " التنقيب ودراسة المصاديق " وتطبيق قاعدة "الجري والتطبيق "على النحو التالي:

١ ـ الحالات التي تم "الجري ظاهر القرآن" في نهج البلاغة مع التأكيد على نزول الآية وسياقها تعتبر ٥ حالات وفي الآيات: ٢ سورة عنكبوت، ١٩٨ آل عمران، ٧٥ الأنفال، ٦٨آل عمران، و٨٣ سورة قصص.

٢ ـ الحالات التي تم "الجري ظاهر القرآن" في نهج البلاغة " مع تقطيع سياق الآية في ست حالات وهى الآيات: ٥٦ انعام، ٣٥ سوره محمد (ص)، ٨ سوره فاطر، ٢٥ نازعات، ١٨ احزاب و٩٥ هود.

٣ ـ هناك سبع حالات تم "جري في باطن قرآن" في نهج البلاغة، أي أن رواية الآية مبنية على تطبيق الآية على المعنى الباطني. وفي الآيات: ١٠١ انبيا، ٢٦ تكوير، ٩٥ انعام، ٦ احزاب، ٣٠ انبياء، ١٨٩ بقره، ٥ قصص.

المصادر

القرآن كريم

نهج‌البلاغة لصبحي الصالح.

ابن ابي الحديد (١٣٨٥ش). مظاهر التاريخ في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. الترجمة والهامش: محمود مهدوي دامغاني طهران: منشورات بي.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤٠٥ق). لسان العرب. قم: آداب الحوزة.

بابايي وآخرون، علي اكبر (١٣٧٩ش). منهجية تفسير القرآن. قم: معهد البحوث والجامعة.

بحراني، سيدهاشم (١٣٣٤ش). البرهان في تفسير القرآن (المجلد الرابع). قم: دار الكتب العلمية.

جوادي آملي، عبدالله (١٣٨٣ش). تفسير تسنيم. قم: اسرا.

حر عاملي، محمد بن حسن (١٤٠٩ق). وسائل الشيعة. قم: آل بيت.

حسيني غياثى، سيّد محمّدرضا (١٣٨٣ش). انوار القرآن. قم: حماسه.

الذهبي، محمد حسين (١٣٩٦ق). التفسير والمفسرون. دوم. بيروت: دار احيا التراث العربي.

الراغب الاصفهانى، حسين‌بن محمد (١٤١٢ق). المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان داودى. بيروت. دارالعلم.

رضايي اصفهاني، محمد على (١٣٩٠ش). منطق التفسير في القرآن. قم: جامعه المصطفى (ص) العالميه.

السبت، خالد (١٤٢١ق). قواعد التفسير جمعا ودراسة. قاهره: دار ابن عفان.

سليمي زارع، مصطفي (١٣٩٢). مكانة روايات الجري والتطبيق في عملية تفسير القرآن. مجلة البحوث القرآنية الفصلية. تحرير سيد حجت جعفري ـ السنة الثانية عشرة. رقم واحد. ١٢٤ ـ ١٤١. مشهد: مكتب الدعايات الإسلامية في قم (فرع خراسان رضوي)

السيوطي، جلال الدين (١٤٠٤ق). الدر المنثور. بيروت: دار الفكر.

صدوق، محمد بن علي (١٤٠٥ق). كمال الدين وتمام النعمة. تصحيح علي اكبر غفاري. قم. معهد النشر الاسلامي.

صفوي، كوروش (١٣٨٧ش). مقدمة في علم الدلالة. طهران: سوره مهر.

الطباطبايى، سيد محمد حسين (١٣٨٨ش). القرآن في الإسلام. قم: بوستان كتاب.

_____ (١٣٧٤ش). الميزان في تفسير القرآن الكريم. قم: جمعية معلمي حوزة قم. مكتب المطبوعات الإسلامية.

طبرسي، احمد بن علي (١٤٠٣ق). الاحتجاج علي اهل لجاج. مشهد: المرتضوي.

عياشي، محمد بن مسعود (١٩٩١م). تفسير عياشي. بيروت: موسسه البيروت اعلمي الطمبوعات.

الفراهيدي، خليل بن احمد (١٤١٠ق). العين. قم: منشورات هجرت.

الكلينى، محمد بن يعقوب (١٣٦٣ش). الكافي. طهران: دار الكتب الاسلامية.

المجلسي، محمد باقر (١٣٦٣ش). مراة العقول. طهران: دار الكتب الاسلاميه.

مصطفوى، حسن (١٣٧١). التحقيق في كلمات القرآن الكريم. الاول. طهران: وزارة الإرشاد.

معرفت، محمدهادي (١٣٨٣). التفسير الاثري الجامع. قم: مؤسسة التمهيد.

مكارم شيرازى، ناصر (د. تأ). ترجمة نهج البلاغة وشرحه بإيجاز. البحث: محمدجعفر امامي ومحمدرضا آشتيابي قم: هدف.

نواب لاهيجى ميرزا محمدباقر (١٣٧٩). شرح نهج البلاغة. تهران: ميراث مكتوب.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah.*

Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 59-70

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)

خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٥٩ الى ٧٠

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

التغيّرات الدلاليّة للفظ الإسلام ومشتقاته في نهج البلاغة مقارنة بالشعر الجاهليّ والقرآن

ليلى أصل ركن‌آبادي*

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٩/٠٤ تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٧/٢٢

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بيام نور، طهران، إيران

Original Research

Significant Changes in the word of "Islam" and its Derivatives in the Approach of Rhetoric Comparable to Ignorant Poetry and the Quran

Leili Asle Roknabadi*

Received: 2020/04/28 **Accepted: 2021/03/06**

Assistant Professor the Department of Arabic Language and Literature, Payame Noor Tehran University, Iran

10.30473/ANB.2021.52811.1202

الملخص

يعدّ لفظ الاسلام ومشتقاته من أهم المفردات التي وردت في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم ونهج البلاغة، حيث تناول كل من المصادر الثلاثة اللفظَ ومشتقاته بمعان قد تشترك استعمالها في المصادر الثلاثة وقد تختلف. فحاولت الباحثة خلال السطور التي بين أيديكم أن تسلط الضوء على جذر "سلم" ومختلف مشتقّاته عبر المنهج الوصفي التحليليّ وأن توضّح دلالة الكلمة ومشتقاتها في المصادر الثلاثة المذكورة مسجّلة ما طرأ عليها من تغيّر دلاليّ. تفيد نتائج الدراسة أنّ جذر سلم في العصر الجاهلي كان له دلالة مادّيّة، بينما اتّصفت هذه الدلالة في القرآن الكريم ونهج البلاغة – فضلا عن الدلالة المادية بدلالات دينية سلّطت الباحثة عليها الضوء خلال المقالة، منها كلمة الإسلام بمعنى ذلك الدين الجامع الذي أتي به الأنبياء كلهم منذ خلق آدم إلى دين الخاتم محمد المصطفى، ثم بمعنى التسليم المطلق لأمر الله تبارك وتعالي، ذلك التسليم الذي يسري في كافة الكائنات الحيّة وغير الحيّة، فهي لاتخطو عمّا خطّط لها الله تبارك وتعالى منذ أن خلقها وهي لاتتعدّى ما عيّنت لها قيد أنملة وغير ذلك من المعاني الأخرى التي بيّنتها الباحثة قدر استطاعتها.

الكلمات الدليلية: نهج البلاغة، الشعر الجاهليّ، القرآن الكريم، الإمام علي (ع)، التغيّر الدلاليّ.

Abstract

The word Islam and its derivatives are among the most important words mentioned in pre-Islamic poetry, in The Noble Qur'an, and in the Nahj-ul-Balagha, where each of the three sources dealt with the word and its derivatives, as its use may be shared in the three sources and may differ. The researcher tried during the lines that are in your hands to put the light on the root of "Salam (Peace)" and its various derivatives through a descriptive analytical method and to clarify the significance of the word and its derivatives in the three mentioned sources, to record its semantic changes. The results of the study indicate that the root of "Salam (Peace)" in the pre-Islamic era had a material connotation, while this indication in the Holy Qur'an and the Nahj-ul-Balagha - as well as the physical connotation - were characterized by religious connotations highlighted by the researcher during the article, including the word Islam in the sense of that inclusive religion that all the prophets brought from the creation of Adam to the religion of Khatam-an-Nabiyyin ,the Prophet Muhammad Mustafa, then in the sense of absolute submission to take command from God Almighty, that submission which applies to all living and non-living beings while it does not go beyond what God Almighty has planned since the creation of the beings, and does not exceed what has assigned to that beings and the other meanings that the researcher showed as much as she could.

Keywords: Nahj al-Balagha, Pre-Islamic Poetry, The Noble Qur'an, Imam Ali (peace be upon him), Semantic Change.

*** Email:** rokn56@yahoo.com

المقدمة

تعد اللغة ظاهرة شبه حية، تنمو وتتغير بتغيّر الحياة والزمان والمكان، حيث كلما ازداد الزمان والمكان والمجتمع والناس تغيُّراً كلَّما ازداد اللغة تطورا ومواكبة لهذا التغيّر. وهذا من الأمور الطبيعيّة في اللغة، لأنّ اللغة إن لم تتطور تصبح ميتة يأكل عليها الدهر ويشرب. إلّا أن سرعة التطوّر ونتائجه تختلف من وقت لوقت ومن زمان لزمان. كلنا نعلم أن هناك بونا شاسعا بين حياة الأمم القديمة مع حياتنا الراهنة. فأين بيوتهم وملابسهم وطريقة حياتهم من بيوتنا وملابسنا وطريقة حياتنا؟ اللغة كذلك كمظهر من مظاهر الحياة البشري يطرأ عليها التغير لئلّا يصيبها الفناء والموت، قد ظهر هذا التغيّر الدلالي في لغة الشعر الجاهلي إذا قيست بلغة القرآن الكريم ولغة نهج البلاغة، حيث تحوّل اللغة العربيّة في المصدرين الأخيرين تحولاً كبيرا، فتلبّست بجديد وعكست فيها تقلّبات الظروف والأزمان، وتحوّلت دلالتها أو بعض منها إلى غير ما كانت عليها في العصر الجاهليّ. تحاول الباحثة خلال الدراسة التالية باذلة أقصى مجهودها أن تجيب على هذا التساؤل بأنه كيف تبلورت دلالة جذر "سلم" ومشتقاته في الشعر الجاهليّ والقرآن الكريم ونهج البلاغة؟ ثم لو سلمنا بحدوث تغيّر دلاليّ – وهو أمر طبيعي في جذر سلم في نهج البلاغة مقارنة بالشعر الجاهلي والقرآن الكريم، كيف ظهر هذا التغيّر الدلاليّ؟

بعد أن اتخذت الباحثة المنهج الوصفي – التحليليّ دليلا لها خلال الدراسة، قامت بادئ ذي بدء أن تكشف دلالة الكلمة ومشتقاتها في الشعر الجاهلي متصفحة مختلف دواوين ذلك العصر مثل ديوان امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، شروح المعلقات السبع مثل شرح الزوزني، كتاب مفضل الضبي وغيرها من أهم الكتب التي تحمل بين طياتها الشعر الجاهلي، واستطاعت من إخراج دلالة الكلمة ومشتقاتها في ذلك الشعر ثم تناولت دلالة الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم ونهج البلاغة، مبيّنة مدى الخلاف الذي ظهر بين دلالة الكلمة في كلا العصرين.

خلفية البحث

صنف العديد من الكتب والمقالات في مجال الدلالة وعلم المعنى، غير أن بحثا مخصصا كان قد تناول دلالة الاسلام ومشتقاته في نهج البلاغة مقارنة بالشعر الجاهلي والقرآن الكريم، لم يكتب بعد، فكلنا أمل أن تكون هذه الدراسة متميّزة بهذا الصدد، لتفتح المجال لغيرها من الدراسات والبحوث في مجال التغيّرات الدلالية في نهج البلاغة. نتطرق في التالي إلى جملة من الكتب والمقالات التي صنفت بمجال علم الدلالة وخاصة نهج البلاغة:

"ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة" رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير لإيمان سامي محمد الشويكي في جامعة النجاح الوطنية، والدراسة كما هي معلومة تسلط الضوء على الألفاظ التي تتعلق بالفلك والهيئة دون غيرها، فلا تمتّ مباشرة إلى موضوع المقالة المدروسة بصلة قريبة. "الاغتراب عند الإمام علي من خلال نهج البلاغة" اطروحة للطالب محمد مشعله داخي في جامعة الحاج حضر بباتنة، والدراسة تطرّق إلى مفهوم الاغتراب والغربة عند الإمام (ع). "معناشناسي واژه حق در نهج البلاغه" مقالة لمنصورة تقربي وسكينة سادات موسوي نجاد في مجلة ميراث طه بعام ١٣٩٦. والمقالة تناولت كلمة الحق في نهج البلاغة وسلطت الضوء على الكلمة وعلى مختلف معانيها عند الإمام على (ع)، ومن ثم لا ترتبط بالمقالة الحاليّة إلا في بعض من الأمور النظرية مثل المعنى. كتب مصطفى عبدالرزاق في مجلة الهلال مقالة تحت عنوان "الدين الاسلامى ووجهته (كلمة الاسلام أصلها ومعناها وتطوراتها)"، والمقالة رغم مكانتها العالية وقميتها الرفيعة لم تسلط الضوء على تطور كلمة الاسلام في القرآن والشعر الجاهليّ ونهج البلاغة، بل هى في أساسها حديث عن الإسلام ومعانيه عند العلماء والمفسرين. كتب أحمد عبد الحميد الشاعر مقالة تحت عنوان "كلمة الاسلام في القرآن الكريم" في مجلة منبر الاسلام، والمقالة وإن كانت مرتبطة بموضوعنا الراهن ولكنها لاتسلط الضوء على مفهوم الاسلام لا في نهج البلاغة ولا في الشعر الجاهلي، ثم إنّ المقالة لم تتناول مشتقات الكلمة في كثير من الأحيان.

ثم أخرج إلى النور السيد محسن نيك سخن قمي كتابا مسمي بـ : "معناشناسى تاريخى و توصيفى واژه اسلام در قرآن" قامت منشورات جامعة الإمام الصادق

بنشر الكتاب وتوزيعه، والكتاب في الحقيقة كان رسالة الطالب في مرحلة الماجستير بعام ١٣٨٩ الشمسي، في جامعة الإمام الصادق (ع) تحت إشراف جعفر نكو نام. والموضوع كما هو معلوم لايمت إلى كتاب نهج البلاغة الشريف، بل سلط الباحث على تطورات كلمة الاسلام في القرآن الكريم فحسب، دون أن يتطرق إلى الشعر الجاهلي ولا إلى القرآن الكريم بشكل من الأشكال وهذا هو وجه الخلاف بين المقالة الحالية والعمل المار الذكر. ثم كتب محمد جواد نجفي وجواد محمدي مقالة بعنوان "معناشناسى واژه «اسلام» در قرآن، با تاكيد بر بررسى رابطه آن با پلوراليزم دينى"والحق أن المقالة أقرب إلى الموضوعات الكلامية إلى الموضوع الدلالي والألسني، ناهيك عن عدم دراسة الكلمة ومشتقاتها لا في الشعر الجاهلي ولا في نهج البلاغة وهذا هو وجه الخلاف بين الدراسة الحالية والعمل المذكور.

لذلك، يبدو أن هذا المقال ليس مبتكرًا بشكل خاص وأن هذه الرساله (الدلالات التاريخية لكلمة الإسلام) قد تم في القرآن والشعر الجاهل من قبل. والحق أنّ الباحثين والدارسين في مختلف أرجاء العالم الإسلامي قلّما تناولوا تطوّر ألفاظ نهج البلاغة الدلاليّ، لعل ذلك يعود إلى معتقدهم أن نهج البلاغة والقرآن الكريم في تطوراتهما سيّان، والحق أنهما مختلفان في التطوّر، حيث تجد كثيرا من الألفاظ وردت في نهج البلاغة وتطورت دلاليّا وهي لم ترد في القرآن أو وردت فيه بدلالة أخرى. ومن ثم كلنا أمل أن يكون هذا البحث مقدمة ومدخلا لمزيد من الدراسات في كتاب نهج البلاغة وبيان استكشاف وجوه التطور الدلالي في هذا الكتاب قياسا بالعصر الجاهلي وحتي بالقرآن الكريم.

١. الدلالة:

رغم ما يدور حول الدلالة من خلاف مديد عن تعريفها ومدى حدودها، غير أننا وضعنا الخلاف جانبا واخترنا تعريفا بين مختلف تعاريف الدلالة، ذلك الذي اعتبرناه الأصح عندنا وهو: العلاقة القائمة بين الرمز (الكلمة أو الإسم) وبين المفهوم الذهني (المدلول) (انظر: مختار عمر، ١٩٩٨: ٥٥). وبتعبير آخر هو علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول الذهني (أولمان، د. تأ: ١٥٢).

ومن ثم لاترتبط الدلالة بما في أرض الواقع من مصاديق، فمثلا: كلمة الشجرة، هي في الأصل رمز أو كلمة أو اسم، فبمجرد أن نسمع هذه الكلمة يتكوّن في أذهاننا مفهومها وهو كون ذلك الشئ الذي يثمر وله فواكه في بعض الأحايين ويتمتّع بأوراق وغيرها من السمات. فهذا المفهوم الذهنيّ الذي يتبادر إلى أذهاننا هو الفكرة أو المدلول، أما الشجرة باعتبارها شيئاً في عالمنا الخارجي فليس له علاقة بعلم الدلالة، بل هو مصداق أو مشار إليه وهو من اختصاص علم السمانتيك أو علم الذرائعية.

علم الدلالة

علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى بشكل علمي (ينظر: صفوي، ١٣٩٢: ٢٧؛ مختار عمر، ١٩٩٨: ١١). قد ظهر مصطلح علم الدلالة في نهاية القرن التاسع عشر على يد الفرنسي ميشل بريل[1] ويعدّ كتابه المعنون بـ" السيمانتيك" الذي انتشر بعام: ١٨٧٩ أولُ دراسة خاصة بالمعنى بالشكل العلميّ. عنى الباحث فيه بدلالة الألفاظ في اللّغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهنديّة ـ الأروبيّة، مثل: اليونانيّة واللاتينيّة والسانسكريتّة واعتبر بحثه وقتذاك ثورة في دراسة علم اللّغة وأول دراسة حديثة لتطوّر معاني الكلمات (السعران، د. تأ: ٢٣٧).

علم الدلالة يضع النور على جملة من الدلالات، كالدلالة الصرفية والدلالة النحوية والدلالة المعجمية وغيرها، كما يسلّط الضوء على جملة من الوحدات التي تحتمل دلالة، مثل الأصوات ثم المورفيمات، ثم الكلمات أو الألفاظ ثم التعابير ثم الجمل. اختصت دراسة الباحثة خلال هذه الدراسة التي بين أيديكم على كلمة الاسلام ومشتقاتها ثم ما طرأ عليها من تغير دلاليّ. سنتاول في التالي مفهوم التغير الدلاليّ ثم نتاول صلب المقالة.

التغير الدلالي

يُعدُّ التغير الدلالي أحد جوانب التطوّر اللغوي وميدانه الكلماتُ ومعانيها. تم تعريف المعنى (الدلالة) بأنّه

1 .Michel Breal

"علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول" (أولمان، د. تأ: ١٥٢). يقع التغيّر الدلالي في اللّغة إذا وُجِد أيُّ تغيير في هذه العلاقة، فالتغيّر الدلاليّ يحدث إذا حدث تغييرٌ في علاقة اللفظ والمدلول. والملاحظ بهذا الصدد أنّ شأن اللّغة فيما يخصّ التطوّر سواء في دلالتها أم في غيرها من الأجزاء لايكون دائما بمعنى التقدُّم والإرتقاء ومن ثم فإنَّ البحث في أطوار اللّغة لايفيد الحكم دوما بالحسن على الطور المتأخّر في الزمن وبالقبح على المتقدّم، فإن البحث العلميّ يتجرَّد عن مثل هذا الحكم، وإنّما يدرس واقعا ويصوّر حقيقة محسوسة ويحاول تحليلها وتعليلها دون أن يحكم عليها بالصّحة والفساد (مبارك، د. تأ: ٣٤). التغير الذي نتحدث عنه خلال المقالة هو تغيّر في دلالة الكلمة دون لفظها، بحيث يُنفخ في تلك الألفاظ الحياة من جديد بإعطاء دلالات جديده لها، على غرار ما نلاحظ عن جمع غفير من الألفاظ القديمة التي ظهرت بدلالات جديدة، كألفاظ السيارة والزّكاة والصلاة وغيرها. ففي هذا الضرب من التطوّر الدلاليّ تندثر الدَّلالة القديمة وتحلُّ محلَّها دلالة جديدة نابعة عن حاجة المجتمع اللغويّ، أو تبقى الدلالة القديمة ولكن دلالة حديثة تظهر وتعيش إلى جانب الدلالة القديمة. نتناول في السطور التالية كلمة الإسلام ومشتقاتها في كل من العصر الجاهلي ثم في القرآن الكريم ثم في نهج البلاغة، مصورة صور التطور أو التغير الذي طرأت على الكلمة ومختلف اشتقاقاتها. ولكم التفصيل.

٢. لفظ الاسلام و مشتقاته في الشعر الجاهلي

وردت مشتقات مادة سلم كراراً في الشعر الجاهليّ، وهي تحمل معان مختلفة، منها كلمة السِّلَام بمعنى الصخرة الملساء الكبيرة كما في قول الشاعر المخضرم كَعب بن سَعْد الغَنَويّ:

تَقُولُ سُلَيْمَى وما لِجِسْمِكَ شَاحِبَاً
كأنَّكَ يَحْمِيْكَ الشَّرابَ طَبِيبُ
فقلتُ ولَمْ أعْيَ الجَوابَ ولَمَ أُلِحْ
وللدَّهرِ في صُمِّ السِّلَامِ نصيبُ

(ابن الشجري، د. تأ: ١٠٧)

يعني: تقول سليمى لماذا أصبح جسمك ضامرا متغيّر اللون؟ يبدو أنّ الطبيب منعك من الشرب والأكل، فقلت: ولم أع الجواب ولم أشفق من الإجابة، إنّ للدهر يداً حتى في الصخور الصلبة الشداد. ينكشف لنا أن الشاعر أراد بكلمة السلام تلك الصخور الكبيرة الملساء التي واحدتها سلمة، فالدهر يؤثر حتي على تلك الصخور، فناهيك عن الناس، فهم أضعف وأكثر عرضة للدمار والهلكة. وقد جاء كلمة "السليم" بمعنى المعافي من المرض من السلامة وبمعنى اللديغ تفاؤلا وأملا بسلامته ومعافاته، على نحو قول المرقش الأصغر في وصف ليلة طويلة بَتَّهَا بملء من الهموم والأحزان:

ولَيْلَةٍ بِتُّهَـــا مُسْهِرَةٍ
قد كَرَّرَتْهَا عَلَى عَيْنِي الهُمُومْ
لَمْ أغْمِضْ طُوْلَهَا حتَّى انْقَضَتْ
أكْلَؤُهَا بَعْدَ مَا نَامَ السَّلِيمْ (الضبي، د. تأ: ٢٤٩).

يقول الشاعر: ما أكثر الليالي التي بتها ولم أستطع فيها من النوم، ولكثرة همومي وأحزاني يخطر ببال أحدهم أنها تتكرر بفعل الهموم والأحزان! فلم أغمض عيوني على امتداد تلك الليالي وعلى طولها المضني، إلى أن انقضت الأنجم في السماء وطلعت الشمس، فاستطعت بعد ذلك أن أنام قليلا! فقد جرد الشاعر عن نفسه رجلا لديغا، أي: رجلا لدغته الحيات أو العقارب، غير أن الشاعر عبر عن هذا الرجل اللديغ بالسليم، تفاؤلا بسلامته ومعافاته وشفاءه مما هو عليه من هموم وأحزان، فحاله تشبه حال من لدغته الحيات والعقارب.

وقد وردت لفظتي "السِّلْم" و"تسلَّما" في شعر قيس بن زهير بمعنى الصلح والسلامة على الترتيب، فكأن الصلح يسلم الإنسان ويبعده عن الأذى والضرر والمصائب الماديّة والمعنويّة، كما في قول الشاعر:

فَيَا ابْنَيْ بَغِيْضٍ رَاجِعَا السِّلْمَ تَسَلَّمَا
وَلَا تُشْمِتَا الأعْدَاءَ يَفْتَرِقُ الشَّمْـلُ

(قيس بن زهير، ١٩٧٢: ٤٦).

مراد الشاعر من ابني بغيض هما عبس و ذبيان، وينصحهما بالكف عن الحرب ليسلما، والسلم في الشطر الأول يعني الصلح والهدنة، وتسلما في الشطر نفسه يعني تبعدا عن الأذى والضرر، وأن لا يلحق بكما شيء منهما. ومن المعنى نفسه قول الشاعر عامر المحاربيّ:

جَنَيْتُم عَلَيْنَا الحربَ ثم ضَجَعْتُم
إلَى السِّلْمِ لما أصْبَحَ الأمرُ مُبْهَمَا

(الضبي، د. تأ: ٣١٨).

ضجع إلى الأمر: مال إليه، السلم: بفتح العين وكسرها: الصلح، وهي مؤنثة. يقول الشاعر: جنيتم علينا الحرب ثم ملتم إلى الصلح والمهادنة عندما أصبح الأمر مبهما.

وجاءت كلمة "أسْلِم" في معلقة زهير بن أبي سلمى بمعنى السلامة والنجاة من البلايا والمصائب في البيت التالي:

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّار قُلْتُ لِرَبْعِهَا
أَلَا أَنْعِمْ صَبَاحَاً أَيُّهَا الرَّبْعُ واسْلَمِ

(الزوزني، د. تأ: ٧٥).

أنعم صباحا: أي: نَعِمْتِ صباحا، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي طيب العيش. يقول زهير: وقفت بدار أم أوفى، فقلت لدارها داعياً لها: طاب عيشكِ في صباحكِ وسلمت. والشاهد على كلمة سلمت إذ هي جاءت بمعنى السلامة والمنجاة من البلاء والغارة ونحوهما. وكذلك من المعنى نفسه بيت آخر للشاعر نفسه والمعلقة نفسها:

وقد قلتُما: إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعَاً
بِمالٍ وَمَعْرُوفٍ مِن القَوْلِ نَسْلَمِ

(الزوزني، د. تأ: ٧٨).

يقول: إن أدركنا الصلح واسعا، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء معروف من الخير، سلمنا من تفاني العشائر والأنفس.

ويقول معاوية بن مالك الشاعر الجاهلي موظّفا مادة سلم بمعنى الاستسلام والخضوع أمام شيء وذلك في قوله في وصف سلمى ونظراتها الدقيقة التي تصيب القلب والعقل معاً:

فَتَصْطَادُ الرِّجالَ إذَا رَمَتْهُم
وَأصطادُ المخَبَّأةَ الكَعَابَا
فإنْ تَكُ لاتَصيدُ اليومَ شيئاً
وآبَ قَنِيصَهَا سَلَماً وخَابَا
فإنَّ لَهَا مَنازِلَ خَاوِيَاتٍ
عَلَى نَمْلَى وَقَفْتُ بِهَا الرِّكَابَا

(الضبي، د. تأ: ٣٥٧).

المخبأة: المحبوبة، الكعاب: التي قد نهد ثديها وكعب، قنيصها: قانصها وصائدها، سلما: السلم، بفتح اللام: الاستسلام، يوصف بالمصدر، يراد به المستسلِم المنقاد على المبالغة، نملى: ماء بقرب المدينة (المصدر نفسه). فالشاهد على سلما، إذ جاء بمعنى الاستسلام والتسليم، أي رجع صائدها صفر اليد مستسلما. ومن المعنى نفسه قول الاعشى في عدم احتماله بعد المحبوبة وما ينتابه من هموم وأحزان عند فراقها:

فَفَاضَت دُمُوعِي كَفَيْضِ الغَرُو
بِ إمَّا وَكِيْفَاً وإمَّا انْحِدَارَا
كَمَا أسْلَمَ السِّلْكُ مِن نَظْمِهِ
لَآلِئَ مُنْحَدِراتٍ صِغَارَا

(الأعشى، د. تأ: ٤٥).

الغَروب جمع غرب وهو الدلو العظيمة، والوكيف يعني المنهمر(المصدر نفسه). يقول الشاعر: فاضت دموع عيني، كفيض الدلاء تتوالى متتابعة، كأنها حبات عقد من دُرٍّ حَانَهُ السِّلكُ فَانْفَرط! الشاهد على "أسلم"، إذ جاءت الكلمة بمعنى الاستسلام وعبَّر الشاعر عن هذا المفهوم بشكل طريف، بأن الخيط لم يحتمل حبات السبحة بعدُ وكأنه استسلم أمامها، فانفرطت وخرجت عن الخيط منحدرة. فالشاعر عبر عن هذا بالإسلام كما لاحظنا.

اتّضح لنا أنّ مادة "سلم" في الشعر الجاهليّ جاءت بمعنى الصخرة الملساء والصلح والسلامة والأمن والاستسلام والخضوع أمام الآخر، وتلك الوجوه جميعها لو أمعنا النظر ترجع إلى أصلين. الأصل الأول هو البعد عن الضرر والسلامة والأمن، بدء بالسِّلام بمعنى الصخرة الملساء إذ هي سميت بذلك لأنها بريئة من العيب والضرر، ثم السِّلم بمعنى الصلح لأنه سبب السلامة ويحول دون نزف الدماء وهريقها، ثم السليم بمعنى الرجل اللذيغ، تفاؤلا بسلامته ومعافاته وبرءه من المرض، ثم السلام بمعنى التحية، كأن المسَلِّم بسلامه يقول أن المسَلَّمَ عَلَيه في منجاة من شره وهو في سلامة تامة من قِبَلِه! والأصل الثاني هو التسليم والانقياد.

٣. كلمه الإسلام و مشتقاتها في القرآن ونهج البلاغة:

يعدّ "الإسلام" من الكلمات المفصليّة في القرآن الكريم وفي نهج البلاغه أيضا، وهو في مجمله التسليم والخضوع أمام أمر الله جلّ جلاله فكراً ومنهجاً وسلوكاً، وهو في القاموس القرآني والنهج البلاغيّ على وجهين: وجه غير دينيّ صرف ووجه دينيّ إن صَحَّ التعبيران.

أما الوجه الأول وهو وجه غير ديني، فهو إسلامٌ تكوينيّ، بمعنى أنَّ جميع الكائنات والخلائق من النباتات والجمادات والبشر والجانّ، تسليم مطلق لأمر الله تعالى، كما قال عزَّ مِن قائل: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران/ ٨٣).

والإسلام ههنا هو الخضوع والتسليم أمام قدرة الله وسلطته التي تفوق كل شيء وتعلو قدرة كل قادر، فالإسلام بهذه الدلالة نابع عن ضعف المخلوق وخنوعه أمام الله، إذ ليس بيده شيء، بل كل شيء بيد الله وناصينا بيده جلّ شأنه وعظُم سلطانه، يسلّم لله مَن في السموات والأرض طوعاً وكرهاً. وهذا المعنى في الحقيقة يعود إلى معنى التسليم والخنوع والاستسلام الذي سبق أن بيناه في الشعر الجاهلي وأوردنا جملة من الشواهد الشعرية على ذلك، بيد أن الملاحظ بهذا الصدد أن هذا المعنى (التسليم والاستسلام) لم يرد في الشعر الجاهلي إلا في خطاب بشري، فالاستسلام والتسليم والخضوع والخنوع كلها كانت بالنسبة إلى الجنس البشري، ولكن هذا المفهوم في القرآن الكريم قرن بذات الله تبارك وتعالى وقدرته وجبروته في معظم الأحيان، فأصبحت تتوسع دائرته وتضمّ الجمادات والنباتات والجان والانس وكل من في الكون وما فيه! فلا يخرج شيء عن إرادته جل وعلا.

أما عن وجود هذا الضرب من الدلالة في كتاب نهج البلاغة فقد وظّفها الإمام في خطبه وأقواله قليلا، لم تحصل الباحثة إلا على شاهد واحد في كل كتاب نهج البلاغة على ذلك وهو قوله (ع):

تبارَكَ الله الذي يسجُدُ له مَن في السموات والأرض ويعفِّر لهُ خَدَّاً ووجها ويُلْقِي إليه بالطاعة سِلْمَا وضَعْفَاً (صالح، ١٤١٤: ٢٧٢).

الإمام (ع) مدّ التسليم والاستسلام أيضا في دائرة الكائنات، فكل ما في الكون والكائنات خاضع له ومستسلم له بالسلم، أي لا يستطيع أن يخالف ربه وخالقه ولا أن يكف عن طاعته، وهذه الدلالة للكلمة وإن كانت تعني التسليم والاستسلام أمام خالق السموات والارض ناجمة عن ضعف الكائنات أمام ربها كما بيّنا، لأنها ليست لها إرادة مستقلة تعصى عن أمر ربِّها، بل كلها مسيَّرةٌ لامحالة صوب ما خطَّطَه لهَا ربُّهَا! هذا بالنسبة إلى غير ذوات الأرواح مثل البشر والجان، حيث زوَّدَهم بإرادة تمكِّنُهم من طاعة الله ومن عصيانه معاذ الله، ورغم ذلك لم يتمكن هذين الكائنين (الجان والبشر) من أن تخرج عن التسليم أمام ربهما في ثلة من الأمور كخلقهم وإماتهم وإحيائهم و.... أشار الإمام (ع) إلى هذا الضعف المكنون في الكائنات وعدم استقلاليَةِ إرادتهم في أن تطيع الله جل جلاله عبر قوله (ع): سِلْمَاً وضَعْفَاً.

زد إلى جانب الدلالة المذكورة فقد وظف الإمام على (ع) جذر سلم ومشتقاته بمعنى مطلق السلامة والبرء من المرض والبلاء وما إلى ذلك، تلك الدلالة التي كانت سائدة في الوسط الجاهلي بكثرة وقليلة التوظيف في القرآن الكريم، فيتضح لنا إذن أن جذر سلم بالمعنى المذكور – السلامة . في نهج البلاغة أكثر توظيفا واستعمالا مقارنة بالقرآن الكريم. فانظروا مثلا إلى قوله (ع) في وصف المسلم الحقيقي:

المَغْبُوطُ مَن سَلِمَ له دينُه (صالح، ١٤١٤: ١١٧).

يعني الرجل المغبوط أو الذي أتى بربح كثير هو الذي استطاع أن يُبْعِد دينَه ومعتقده عن أي شائبة وظلم، فأصبح هذا الدين عنده خالِصَاً سالما بعيداً عن الضرر والأذى. هذا معنى تجده كثيرا في نهج البلاغة.

ومنها كذلك قوله (ع): المسلم من سَلِم المسلمونَ من لسَانِهِ ويَدِهِ إلا بالحق (صالح، ١٤١٤: ٢٤٢).

وقوله (ع):

إنه مَن رَأى عُدوانَاً يُعْمَلُ بِهِ ومُنْكَرَاً يُدْعَي إليه فأنْكَرَه بقَلبِهِ فقد سَلِمَ وبَرِئَ (صالح، ١٤١٤: ٥٤١).

إن المسلم في العبارة الأولى لا يُعرَف بصلاته ليلا

ونهارا، بل بأن يكون الناس وكل المواطنين في مأمن منه وأن لايلحق بهم أيُّ أذى منه لا من يده وعمله ولا من لسانه وقوله. وفي الثانية فسر الإمام (ع) كلمة "سلم" بإردافها كلمة "برئ" وهي المعافاة من المرض والبلاء ومن كل ضرب من الأمراض القلبية والمنكرات وما إلى ذلك، قصد الإمام ههنا أن يخالف المرء المنكرات ويقف في وجهها إمّا بيده وإمّا بلسانه وإمّا بقلبه، فقد أشار الإمام ههنا إلى الوجه الثالث، فإذا صنع المرء هكذا فقد سلم قلبُه من شائبة الظلم والإثم والسلامة ههنا كما هي معلومة، هي المعافاة.

وكذلك من توظيف الكلمة بالمعنى المذكور قوله (ع): أين الذين عمَّرُوا فنَعِمُوا وعُلِّمُوا فَفَهِمُوا وأُنْظِرُوا فَلَهَوْا وسُلِّمُوا فنَسَوْا (صالح، ١٤١٤: ١١٤).

يشير الإمام (ع) في المقطع المذكور إلى ما أعطاه الله تبارك وتعالى من الفرص والمهل لجنس البشر، لكي يستفيد منه خير استفادة، إلا أن الأماني تغره، فأعطاه عمرا طويلا واستمتع بالملذات والنعم كما أعطاه زمنا مديدا ليعيش وأعطاه السلامة الجسمية ولكنه أنساها جاهلا أو متجاهلا! الشاهد على كلمة سُلِّمُوا حيث جاءت بمعنى أنهم تمتعوا بالسلامة وصحة الجسم والبدن. وكذلك من الدلالة المذكورة قوله (ع) والصلاة في خطاب له إلى الصالحين من أصحابه واتباعه: أعِينُونِي بمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ من الغَشّ سَلِيمةٍ من الرَّيْبِ (صالح، ١٤١٤: ١٧٥).

وقوله (ع): فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون فى الصحة قبل السقم (صالح، ١٤١٤: ٢٦٧).

ونقول أخيرا وليس آخرا إن دلالة سلم المتمثّلة في السلامة والمعافاة والبعد عن الضرر والبلاء والمرض وما إلى ذلك، كانت سائدة في الوسط الجاهلي ناهيك عن الاسلامي كما أوردنا شواهد من نهج البلاغة على ذلك، غير أن الدلالة المارّ الذكر لم ترد في القرآن الكريم إلا قليلا، من توظيفها قول الله تبارك وتعالى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُون. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (الشعراء/ ٨٨-٨٩).

أي بقلب خال من الشرك والشك، أما الذنوب والآثام فليس يسلم منها أحد على حد قول القرطبي في تفسيره (القرطبي، ١٩٦٤: ١٣/ ١١٤).

ثم إن التسليم قد تجده في القرآن الكريم قد خرج عن الدلالات المذكورة وأصبح ضربا من التحية فيما بين المسلمين وضربا من الدعاء في حق النبي عليه أفضل السلام والتحيات، فتحوّل إلى لونٍ من العبادة وهو في الأصل مأخوذ من معنى السلامة والمعافاة، ولهذا السبب أدرجناها ضمن هذا القسم، قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (الأحزاب/ ٥٦).

تكررت هذه الدلالة في كلمات الإمام (ع) عند التحية والصلاة إلى الرسول كثيرة لا نحتاج إلى عرضها لكثرتها، ثم استعمل الإمام (ع) التسليم بمعنى توجيه التحية إلى الطرف الآخر أياً كان، منه قوله: ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلِّمَ عليهم (صالح، ١٤١٤: ٣٨٠).

زد إلى هذا وذاك فقد وظف الامام على (ع) مادة سلم بمعنى غير ديني لاتجده في القرآن الكريم بتاتا، وهو معنى الترك، أسلمته يعني تركته وعلى حد تعبير ابن منظور في لسانه: يُقَالُ كُنْتُ راعِيَ إبل فأَسْلَمْتُ عَنْهَا أَي تَرَكْتُهَا. وَكُلُّ صَنِيعَةٍ أَو شَيْءٍ تَرَكْتَهُ وَقَدْ كُنْتَ فِيهِ فَقَدْ أَسْلَمْت عَنْهُ (ابن منظور، ١٤١٤: ١٢/ ٢٩١). يقول الإمام (ع) عن مصير الإنسان ومآله: وخرجت الروحُ من جسدِهِ فصار جِيْفَةً بين أهله، قد أوْحَشُوا من جانبه، وتَبَاعدوا من قربِهِ لا يُسْعِدُ باكيا ولا يُجِيْبُ داعياً، ثم حَمَلُوه إلى مَخَطٍّ في الأرض فأسلَمُوه فيه إلى عَمَلِه (صالح، ١٤١٤: ١٦١).

والشاهد على أسلموه فيه إلى عمله، حيث وظف الإمام الكلمة بمعنى الترك، يعني تركوه مع ما صنعه بل حصده في دنياه من عمل حسن أو سيىء، فهو رهين عمله ويترك في القبر لكي يُجْزَى إن خيرا وإن شرا.

ومن المعنى نفسه قوله (ع): يا دنيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني... وملوك أسلمتهم إلى التلف (صالح، ١٤١٤: ٤١٩). يعني يا دنيا إنني لاأنثني أمامك ولا تستيطع أن تكفني عن إقامة حدود الله

في عباده، بل سأقيم تلك الحدود ولا أبالي، سأقيمها في كل عباد الله رعيّة وملوكا، هؤلاء الملوك الذين تركتهم في قبورهم وحيدين. وكذلك من المعنى المذكور قوله (ع) والتحيات في وصف الظالمين الطغاة: وأسلمتم أمور الله فى أيديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات (صالح، ١٤١٤: ١٥٤).

يعني تركتم أمور الله تبارك وتعالى وشؤون دينكم ودنياكم في أيديهم، ليعملوا بالشبهات ويسلكوا مسالك الظلم والعداوة ويَلِجُوا في الشهوات.

ثم إن الامام جاء بكلمة التسليم وبابها (سلَّم – يُسلِّمُ) بمعنى أن تعطي للآخر ما عندك من أمانة، فالتسليم ههنا لايحمل معنى دينياً أبدا، بل معناه ماديٌّ تماما، مثل قوله (ع) في كتابه إلى أشعث بن قيس: وفي يديك مالٌ من مالِ اللهِ عزَّوجلَّ وأنت من خُزَّانِهِ حتى تُسَلِّمَهُ إلَيّ (صالح، ١٤١٤: ٣٦٦). يعني: إلى أن آخذه منك وتعطيني إياها لكي استعملها في شؤون بيت المال.

زد إلى ذلك أورد الإمام (ع) مشتقّات مادّة سلم في نهج البلاغة فضلا عن الدلالات المذكورة بمعنى التسليم والخضوع أمام البشر كثيرا وهذه دلالة كانت سائدة في الوسط الجاهلي خاصة، فمثلا يقول الامام (ع) عن سلالة بني أمية ومعاوية خاصة: وما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر (صالح، ١٤١٤: ٣٧٤).

يصفهم الإمام بأنهم – أي بني أمية ـ لم يسلموا، بل الحق أنهم استسلموا أمام قدرة الإسلام وخضعوا ولم يستيطعوا أن يشقوا عصا الطاعة وقتذاك، ولكنهم في الحقيقة لم يؤمنوا وكانوا يبطنون الكفر على ما جاء في نص العبارة. الشاهد على "استسلموا" حيث وظفها الامام تعبيرا عن خضوع هؤلاء أمام الإسلام عنوة واضطرارا. يندرج ضمن الدلالة المذكورة قوله (ع): من استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيها (صالح، ١٤١٤: ٤٧٤).

ثم إن الإمام (ع) استعمل السلم بمعنى الصلح كذلك، مثل قوله (ع): إلى جرير بن عبد الله، فأحمل معاوية على الفصل... ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته (صالح، ١٤١٤: ٣٦٨).

وقوله: (الاسلام) فجعله أمنا لمن عقله وسلما لمن دخله (صالح، ١٤١٤: ١٥٣).

وهذا المعنى (الصلح والسلم) يستقى من البرء والبعد عن البلاء والمصيبة، وفي الحقيقة يعود إلى اصل السلامة والمعافاة، لإن الصلح ينجم عن السلامة ويحول دون اندلاع حروب فتالة تذهب ضحيتها الألوف من البشر ولهذا السبب بالذات دعا الاسلام كرارا إلى أن الصلح أفضل من الحرب. قال تعالى في سورة النساء: والصلح خير (النساء/ ١٢٨).

إلى هنا بينا دلالة كلمة السلم ومشتقاتها في القرآن الكريم ونهج البلاغة وبيّنا أنّ الدلالات المذكورة كلها عائدة في الحقيقة إلى معنى غير ديني. أمّا الوجه الثاني لكلمة الإسلام ومشتقاتها في القرآن الكريم ثم في نهج البلاغة فوجه ديني بحت، وهو على ضربين في كتاب الله جل جلاله وفي نهج البلاغة أيضا.

الضرب الأول هو الإسلام الذي يبلغ أعظم درجات الإيمان وهو مأتيٌّ من التسليم المطلق أمام الخالق. يتفاوت هذا الوجه عن الوجه الأول الذي كان يتمثل في مطلق الاستسلام أنّ الوجه الذي بيناه في الصفحات الماضية كان في كل الخلائق والكائنات نباتاً وجمادا وحيوانا وإنساً وجاناً وكان ينجم عن ضعف الخلائق والكائنات أمام خالقهم! لأنهم مهما كبروا وعظموا فهم صغراء مستسلمون أمام هذا الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء، أما هذا الوجه من الإسلام الذي نتناوله في الفقرات التالية فهو خاص بالبشر والجان فحسب، ثم يُراد به تسليم متعمّد مقصود، تسليم يفضى بالمسلم إلى أنْ يعفّر جبهَتَه بالتراب أمام خالقه، كما قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة/ ١١٢).

وقال عز من قائل: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة/ ١٣٠.١٣١).

فالمسلم بالمعنى المذكور إذن هو الذي سلّم نفسه

طوعاً للإرادة الإلهيّة واضعاً ثقته في الله، إنّه باختصار نوعٌ من استسلام النفس غير المشروط وقبول مطلق لأمر الله ودستوره المنزل الذي تجسّد في شكل الدين، ولهذا السبب بيّن الله في محكم كتابه العزيز أنّ الإسلام وحده هو الدين المنشود عند الله. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ... ﴾ (آل عمران /١٩).

فالدين بهذا الإعتبار هو الإسلام الذي ارتضاه الله دين العباد منذ خلق آدم إلى بعثة الرسول الأعظم وإلى قيام الساعة ولهذا السبب سمّى الله دين كل الرسل والأنبياء إسلاماً، كما قال عزَّ من قائل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران /٨٥).

وبذلك سمى الله جل جلاله جميع الرسل والأنبياء مسلمين. ها هو خليل الله بعد أن رفع قواعد البيت يدعو الله أن يوفّيه مسلما: ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة /١٢٧.١٢٨).

يتضح من قبيل الآيات المذكورة أن المراد بقوله اجعلنا مسلمين أو أمة مسلمة ليس الاعتناق بالدين الاسلامي الذي نعهده اليوم، لأنه الآية وردت على لسان إبراهيم خليل الله بينما محمد المصطفى لم يكن مبعوثا ولا موجودا بعد، كيف يمكن أن يكون السابق مؤمنا بتاليه الذي لم يره بعد؟ على ما يلوح لنا حسب سياق الآية الشريفة أن مسلمين وأمة مسلمة هم هؤلاء الذين يخضعون أمام ربهم ويستسلمون لأوامره ونواهيه، ولا يتخطون عن حدود ما بينه لهم ربهم قيد أنملة.

ثم انظر كذلك إلى قول يوسف يدعو بأن يوفّيه الله مسلما ثم يلحقه بالصالحين: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف/ ١٠١).

إن الإسلام حسب الآيات المذكورة تسليم مطلق لأمر الله جلّ جلاله في الدنيا عن قصد وإرادة وهو أعظم درجات الإيمان بالقضاء والقدر اللذيْن اعتُبِرَا قسما من الإيمان. فالإسلام إذن هو التخلي عن الأنانيّة والذاتيّة القبيحة والإعتداد بالقوة الإنسانيّة، وأن يقف الإنسان متواضعاً ذليلاً كعبد أمام الله ربه وسيده! وهذه الخصيصة – الاستسلام المطلق أمام الله – كانت على العرب الجاهلي ثقيلة إلى أبعد الحدود، لأنه معتدٌّ بنفسه وبقوته الإنسانيّة، وبثقته التي تفوق الحدود الاعتياديّة، وبعزمه الذي يأمره بأن لايخنع أمام أيّة سلطة مهما كبرت وعظمت في عينه! وهذه عقليّة سائدة في الوسط الجاهليّ بوضوح، إلّا أنّ الإسلام ما كاد أن يظهر إلا قلّبت تلك الرؤية قلبا وطلب من المعتنق بهذا الدين الجديد أن يكون مستسلما أمام ربه وأن يكفّ عن أنانيّته وحرّيته التي لم تعرفا حداً ولا رادعا!

ومن هنا يتضح لنا دور الدين الجديد وثورته العظيمة فيما يخص كلّ المفاهيم المتعلقة بالتسليم والخضوع والتواضع، حيث أصبح التسليم أمام أمر الله ميزة ليست بعدها ميزة، بينما كان الاستسلام لكل قدرة وسلطة منقصة على العرب الجاهليّ لكونه يرى نفسه حرّا أبيّا! فجاء الإسلام وأحدث ثورة داخلية كبيرة بوصفها كانت "تجربة دينيّة شخصيّة لكل فرد، يعني حدوث أمر مهم يؤشر النقطة الجوهريّة التي تبدأ منها الطاعة والخضوع الحقيقيتين" أمام الله! (ايزوتسو، ٢٠٠٧: ٣١٠).

إن الباحثة بحسب استطاعتها وجهدها الجهيد في كتاب نهج البلاغة لم تحصل على هذا الضرب من دلالة كلمة السلم والاسلام – أي التسليم المطلق المتعمد أمام الله . في نهج البلاغة إلا في موضع واحد، وهو قول الإمام (ع) واصفا الإسلام بأنه هو تسليم مطلق لأمر الله تبارك وتعالى، تسليم لاينجم عن أي اعتراض، تسليم لكل ما كتبه الله تبارك وتعالى في لوح المحفوظ من خير وشر:

الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين (صالح، ١٤١٤: ٤٩١).

يبدو أن الإسلام الذي يقدمه الإمام (ع) بكل حدة نظر ودقة متفحصة إسلام لايشوبه أي اعتراض ولايتسلل فيه الضعف في الإرادة، فالمسلم الحقيقي إذن هو الذي يستسلم أمام ربه جل جلاله وقانونه وكتابه المنزل، وهو

على يقين أنّ كلّ ما جاء به الاسلام حقٌ والمرء إذا بلغ هذه الدرجة من الإسلام بلغ أعلى مراتب الإيمان، لأنه بلغ اليقين، ومن تيقّن بقدرة الله وبحكمته في كافة الأعمال لايدخله الضعف والاستكانة بشكل من الاشكال.

أما الضرب الثاني من الإسلام بدلالته الدينية في القرآن ونهج البلاغة هو الإسلام بمعنى أضيق، لكونه أقلّ من الإيمان مرتبة ومنزلة ويراد به التفوّه بقول لا إله إلا الله ومحمد رسول الله على ما اتضح للباحثة خلال النظر في الآيات الواردة بهذا المضمار، وشواهده كثيرة في القرآن وفي نهج البلاغة، في هذا الضرب من دلالة المادة يندرج ضمن الإسلام كلُّ مَن تفوه بالشهادتين وإن لم يكن مؤمنا بها قلبا مثل المنافقين الذي أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، هؤلاء مرضى القلوب كانوا يتّخذون من الاسلام جُنَّة ليستروا على فسقهم وشركهم وكفرهم، غير أنّ حكمهم الظاهر هو حكم المسلمين، لأنّ الناس لايعلمون بالسرائر والله يتولي السرائر! قال الله تبارك وتعالى في سورة الحجرات عن المنافقين: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات/ ١٤).

بعد النظر في الآية وسباقها ولحاقها يكشف لنا أن المنافقين كانوا يتفوهون بالشهادتين، والتفوه بالقول يكفي لأن ينضم المرء ضمن المسلمين بحسب الظاهر كما بيّنا وأن يتم معاملته مثل معاملة مسلم، وهو قد لم يؤمن أصلا! بين الله تبارك وتعالى حال أعراب منافقين نطقوا بالشهادتين وأظهروا الاسلام بهذا الفعل، ولكنهم لم يؤمنوا قلبا، بل هم مبطنو الكفر، فأمر الله جل جلاله رسوله أن يقول لهؤلاء ومن حاله مثل حالهم: ينبغي أن تقولوا — أيها المنافقون إننا أسلمنا — بحسب الظاهر — لا أن تقولوا إننا آمنا، لأنكم لم تبلغوا مرتبة الإيمان بعد ولم تتذوّقوا حلاوة الدين والإيمان، فلم يدخل الإيمان في قلوبكم، بل بلغ لفظ الشهادتين شفاهكم فحسب. يقول الماوردي أنهم مَنُّوا على رسول الله (ص) بإسلامهم فقالوا أسلمنا، لِمَ نقاتلك، فقال الله تعالى لنبيّه: قلْ لهم: لَمْ تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا خوفَ السيف لأنهم آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم، فلم يكونوا مؤمنين (الماوردي، د. تأ: ٥ /٣٣٧).

هذا وفي نهج البلاغة كذلك وظف الإمام علي (ع) في مواضع عديدة كلمة السلم ومشتقاتها بالدلالة المذكورة، بل لنا أن نقول إنّ معظم توظيفات مادة سلم في نهج البلاغة ورد بهذه الدلالة. والملاحظ أن للإمام في نهج البلاغة عبارة قريبة إلى مضمون الآية الشريفة (١٤ من سورة الحجرات) في وصف حال المنافقين، فيقول (ع) عنهم: رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام (صالح، ١٤١٤: ٣٢٥).

يعني مِن دَيْدَن المنافق أن يظهر الإسلام ويقول بالشهادتين لكي ينضم في سلك المسلمين، ولكنه يأبي أن يكون مسلما بقلبه، لأنه لم يكن مؤمنا ولا معتقدا بفحوى الإسلام ودينه أصلا! غير أن الإسلام وإظهار الشهادتين أصبح وسيلة بل ذريعة يتذرّع بها لكي ينال ما ينال منه المسلمون من امتيازات ومصالح. كثرت توظيف كلمة الإسلام بالدلالة المذكور في نهج البلاغة، من توظيفاتها كذلك قوله (ع): إن الله تعالى خصكم بالإسلام واستخلصكم له وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة (صالح، ١٤١٤: ٢١٢).

وقوله في وصف مكانة الحج: جعله (الحج) سبحانه وتعالى للإسلام علما (صالح، ١٤١٤: ٤٥).

وقوله: الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده (صالح، ١٤١٤: ١٥٣).

وقوله: فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته (صالح، ١٤١٤: ٢٣٠).

ففي كل الأمثلة عبَّرَ الإمام عن الإسلام بهذا الدين المحدد الذي أتى به رسول الله من عند الله تبارك وتعالى، وله شرعته وقوانينه ونواهيه وما إلى ذلك. وشاهد آخر على الاسلام بالمعنى المذكور قول الإمام (ع) في خطاب له إلى معاوية: وما أسلم مسلمكم إلا كرها (صالح، ١٤١٤: ٤٥٤).

فقد عدَّ الإمامُ هؤلاء مسلمين، لأنهم نطقوا بالشهادتين، وفي ذلك إشاره إلى أنّ النطق بالشهادتين

يكفي ليكون المرء مسلما حسب الظاهر، ولكنه يجب أن لايعزب عن بالنا أن النطق بالشهادتين لايكفي لينضم المرء في سلك المؤمنين، فما أكثرُ مَن نطق بالشهادتين ولم يدخل الإيمان في قلبه. يخاطب الإمام بني أمية أنكم أيها القوم لم تؤمنوا إلا بعد أن أجبرتم على ذلك واضطررتم عليه، حاربتم الرسول والمسلمين عندما كنتم صاحبو قدرة ومكنة، ولكنّكم بعد أن قلب الدهر عليكم ظهر المجن، ولم تستطيعوا من المحاربة والوقوف في وجه الاسلام والمسلمين، أسلمتم وأظهرتم الإيمان! وهذا الاسلام ليس إلا عن كرهٍ واجبار وإكراه. ومثل القول المذكور قوله (ع) أيضا في وصف حال أعدائه عند الحرب:

وما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر (صالح، ١٤١٤: ٣٧٤).

يوضح الإمام في العبارة المذكورة المفهوم الحقيقي للإسلام فلا يُعَدُّ إسلام هؤلاء الذين استسملوا عن اضطرار وإكراه إسلاما حقيقا، بل هو نطق بالشهادتين فحسب، فهم وإن نطقوا بالشهاديتن أسروا وأضمروا الكفر والنفاق، أعاذنا الله منها.

الخاتمة والاستنتاجات

بعد الاستفاضة في كلمة الاسلام ومشتقاتها خلال المقالة في كل من الشعر الجاهلي والقرآن الكريم ونهج البلاغة تبيّن لنا أنّ دلالة جذر سلم في العصر الجاهلي كان يعود إلى أصلين: الأصل الأول السلامة والمعافاة والأصل الثاني التسليم أو الاستسلام أمام الطرف الآخر الذي يكون في معظم الأحيان بشرا أو جنّيا أو ما شابه ذلك ولم يكن هناك تسليم لرب العالمين بشكل من الأشكال. أما دلالة المادة في القرآن الكريم ونهج البلاغة فقد طرأ عليها تغيّر دلاليّ، حيث بقي المعاني الجاهليّة للمادّة إلى جانب تلبّسها بمعانٍ جديدة لم يكن للعرب عهدٌ بها وقتذاك. منها أن الإسلام تحوّل من التسليم أمام المخلوق إلى التسليم أمام رب العالمين، تسليم مطلق لأمره وقانونه. إلى جانب المعاني المذكورة أضفي الدين الجديد على كلمة الإسلام معنى آخر وهو اسم اختاره الله رب العالمين لدينه المختار الذي ارتضاه لجميع عباده من آدم إلى الرسول الخاتم، فصار الاسلام اسم دين سماوي له قوانينه واموره وشريعته واموره ونواهيه، يندرج ضمنه بحسب الظاهر كل من نطق بالشهادتين، ولكن مجرد الشهادتين لايكفي لأن يكون المرء مسلما حقيقا أو مؤمنا في الواقع بل لابد أن يتسلل هذا المفهوم في القلب ليختاره المرء عن سويداء القلب بكل حب وإخلاص. هذه المعاني كلها لم يكن للعرب عهد بها في العصر الجاهلي، بل هي حديثة جاء بها القرآن الكريم بقدسيته ووسَّعَتْها سنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وكذلك أقوال الإمام علي (ع) الغراءة، وفي ذلك خير دلالة على تغير اللغة وتطور مداليلها بمر الزمن.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن الشجري، هبة الله بن علي ابوالسعادات العلوي (د. تأ). مختارات شعراء العرب. تحقي: محمد علي البجاوي. بلا طبعة. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابوالفضل جمال‌الدين (١٤١٤). لسان‌العرب. بيروت: دار صادر. الطبعة الثالثة.

الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (د. تأ). ديوان الأعشى الكبير. شرح وتعلي: الدكتور محمد حسين. مكتبة الآداب بالجماميزت. المطبعة النموذجية.

أولمان، استيفن (د. تأ). دور الكلمة في اللغة. ترجمه و قدّم له وعلّق عليه: الدكتور كمال بشر. مكتبة الشباب.

ايزوتسو، توشيهيكو (٢٠٠٧م). الله والإنسان في القرآن (علم دلالة الرؤية القرآنية في العالم). ترجمة وتقديم: هلال محمد الجهاد. الطبعة الأولى. الحمراء – بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة.

الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين (د. تأ). شرح المعلقات السبع. بيروت – لبنان: دار صادر.

السعران، محمود (د. تأ). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

صالح، صبحي (١٤١٤). نهج البلاغة للإمام علي. جمعه محمد بن حسين الشريف الرضي. قم: منشورات هجرة للنشر والتوزيع.

صفوي، كورش (۱۳۹۲). درآمدي بر معناشناسي. چاپ پنجم. تهران: انتشارات سوره مهر (وابسته به حوزه هنری).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (۱۹٦۴م). الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الكتب المصرية.

قيس بن زهير (۱۹۷۲). شعر قيس بن زهير. جمع وتحقيق: عادل جاسم البياتي. العرا: مطبعة الآداب في النجف الأشرف.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (د. تأ). تفسير الماوردي = النكت والعيون. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

المبارك، محمد (د. تأ). فقه اللغة وخصائص العربية (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد). الطبعة الثانية. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

مختار عمر، أحمد (۱۹۹۸). علم الدلالة. الطبعة الخامسة. القاهرة: عالم الكتب.

مفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم (د. تأ). المفضليات. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. عبدالسلام هارون. الطبعة السادسة. مصر: دار المعارف.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah.*
Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 71-83

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)
خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٧١ الى ٨٣

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

دراسة علاقات التناص بين القرآن و الخطبة ١٠٩ من نهج البلاغة في الأسماء والصفات الإلهية

مرضيه فياض[١]، مهدي مطيع*[٢]، محمدرضا حاجي اسماعيلي[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٢/٢١ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٧/٠٩**

١. طالبة دكتوراه في علوم القرآن والحدى في جامعة آزاد الإسلامية، إصفهان، إيران
٢. أستاذ مشارك في علوم القرآن والحديث، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران
٣. أستاذ علوم القرآن والحديث، جامعة إصفهان، إصفهان، إيران

The Intertextuality of Quran And Nahj-Ul-Balaghah in The Field Of Divine Names And Attributes In Sermon 109

Marzie Fayaz[1], Mahdi Moti*[2],Mohammadreza Haji Esmaeeli[3]

Received: 2020/10/09 **Accepted: 2021/02/21**

1. Ph.D. Student, Quranic sciences and Hadith, Department of Humanities and law, Islamic Azad university, Isfahan, Iran
2. Associate Professor of Quranic and Hadith Sciences, University of Isfahan, Isfahan, Iran
3. Professor of Quranic and Hadith Sciences, University of Isfahan, Isfahan, Iran

10.30473/ANB.2021.55572.1232

الملخص

تعتبر نمذجة نص عن آخر أحد الأساليب المهمة في البحث الأدبي. فيسمى هذا النوع من البحث اليوم بالتناص. وتُظهر هذه العلاقة أن بعض النصوص تستفيد من نصوص أخرى بالوعي أو باللاوعي، وتهدف إلى التأكيد على أن كل نص ومتحدث يتأثر بنصوص ومتحدثين آخرين، سابقين كانوا أو لاحقين، ويستفيد في الوعي أو في اللاوعي من كلماتهم و أفكارهم. فتتناول هذه المقالة علاقة التناص بين القرآن و نهج البلاغة. القرآن نص مخفي أو غائب و نهج البلاغة هو النص الحاضر. يهدف المؤلف إلى توضيح عمق الصلة بين هذين النصين، و اكتشاف تجلي نورانية كلام الوحي في كلام الإمام علي (ع). يدرس هذا البحث علاقة التناص بين القرآن و الخطبة ١٠٩ من نهج البلاغة في مجال الأسماء و الصفات الإلهية بالمنهج الوصفي التحليلي و المقارن. ثم يحدد مختلف أنواع التناص بما فيها النفي الجزئي (الاجترار الناقص و الكامل)، النفي المتوازي (الامتصاص) والنفي الكلي (الحوار). تظهر نتائج هذه الدراسة أن أكثر حالات الإمام عليه السلام بالقرآن تنتمي إلى علاقة فئة التناص من نوع النفي المتوازي بحوالي ٥٣٪ من الحالات و النفي الكلي و الاجترار الناقص بحوالي ٢٤٪ من الحالات، بينما لم يتم استخدام الاجترار الكامل.

الكلمات الدليلية: القرآن، نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩، الأسماء و الصفات الإلهية، التناص.

Abstract

One of the important approaches in literary research is the patterning of one text from another. Nowadays, this type of research is called intertextuality or relationship. This relationship shows that some self-conscious or unconscious texts have used other texts and intends to state that every text and speaker is influenced by other texts and speakers, formerly or simultaneously, and consciously or unconsciously from their words and thoughts have benefited. The present article deals with the intertextual relationship between the two texts of the Qur'an and Nahj-ul-Balaghah. The Qur'an is a hidden or absent text and Nahj-ul-Balaghah is the present text. The author intends to clarify the depth and depth of the connection between these two texts and to reveal the manifestation of the luminosity of the word of revelation in the words of Imam Ali (AS). This research will examine the relationship between the intertextuality of the Qur'an and Sermon 109 of Nahj-ul-Balaghah in the field of divine names and attributes in a descriptive, analytical, and comparative manner, and then determines the different types of intertextuality, including abrogation, retribution, and apostleship. The results of this study show that the most influential words of that Imam from the Qur'an belong to the intertextual relationship of incomplete repercussions and parallel negation, almost to the same extent, and the use of general negation with a minimum number and complete repudiation has not been used.

Keywords: Quran, Nahj-ul-Balaghah, Sermon 109, Divine Names and Attributes, Intertextuality.

***Corresponding Author:** Mahdi Moti
Email: mahdimotia@gmail.com

*** نویسندهٔ مسئول:** مهدی مطیع

المقدمة

يعد التناص إحدى طرق دراسة النصوص. التناص هو فرع من فروع علم السيميائية يدرس كيفية تكوين المعنى والدلالات في النص. أجريت العديد من الدراسات على التناص أهمها نظرية ميخائيل باختين الحوارية (منطق المحادثة). يعتبر بارت و جوليا كريستوفا مؤسسا التناص، على الرغم من أن كريستوفا هي التي وضعتها. اقترحت جوليا كريستوفا، الناقدة الفرنسية البلغارية، هذه النظرية في عام ١٩٦٢م، مستوحية إياها من أعمال ميخائيل باختين، و وصفت التناص بأنه "لا يوجد نص منفصل عن النصوص الأخرى". بالطبع، هذا لا يعني أن كريستوفا قد قدمت مثل هذا المفهوم لأول مرة. تمت صياغة مصطلحات علاقات التناص لأول مرة من قبل الشكليين الروس، و خاصة فيكتور أشكيلوفسكي، في مقالته (الفن بصفته تمهيداً) و تأثر بخطاب باختين. يمكن اعتبار باختين أول من اقترح فرضية تناصية و مهد الطريق لأمثال كريستوفا و بارت و آخرين. لعب رولان بارت أيضاً دوراً رئيسياً في نشر و تشكيل فرع يسمى تناص القراءة. (نامور مطلق، ٢٠١١: ١٠-٢٠).

التناص في أبسط تعريف له هو العلاقة بين كلمتين و بمعني أعمق هو العلاقة بين نصين أو أكثر مع بعضهما البعض. وفقاً لنظرية التناص، يحتوي أي نص على تناص؛ أي أنه مكون من تشابك النصوص المختلفة، و التّي يمكن أن تكون القرآن، و الأسطورة، و النصوص الأدبية، و التاريخية، و ما إلى ذلك (نامور مطلق، ٢٠١١: ٣٣).

يستند التناص إلى فكرة أن النص ليس نظاماً مغلقاً أو مستقلاً أو مكتفياً ذاتياً، ولكنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنصوص الأخرى. مثل العديد من المصطلحات التي استخدمت في النقد الأدبي في العقود الأخيرة، لا يمكن تقديم تعريف واحد و موحد لها (مكاريك، ٢٠٠٦: ٧٢).

ينقسم الباحثون في مجال التناص إلى مجموعتين؛ مجموعة يعتقد أنصارها أن التناص ليس نظرية جديدة على الإطلاق، ويمكن استنتاج نسخته الأصلية من وجهات نظر عبد القاهر الجرجاني وابن خلدون. بينما تعتقد المجموعة الثانية أن قضايا مثل السرقة الأدبية و التلميح والتضمين و الاقتباس لا علاقة لها بالتناص، فلا ينبغي مقارنتها بها. وتجدر الإشارة إلى أن التناص ليس قضية واحدة بل هو نهج تعددي له اتجاهات مختلفة، و وفقاً لجوليا كريستوفا ورولان بارت إلى لوران جيني، و مايكل ريفاتر، وجيرارد جينيه، و ما إلى ذلك، له أقسام مختلفة مثل التناص النظري والتطبيقي، الإنتاج و الاستقبال، الضعيف و القوي، الاحتمال الحتمي، وما إلى ذلك. و بعبارة أخرى، يجب ألا نتحدث اليوم عن التناص ولكن عن حالات التناص (نامور مطلق، ٢٠١١: ٤٣٠-٤٣٥).

اقترح العلماء العرب مصطلحات عديدة و مترادفة لهذا المفهوم، بما في ذلك: التناصية، النصوصية، تداخل النصوص، النصوص المتداخلة، و النص الغائب و في مقابله النص الراهن و النص الحاضر و غيرها (كيوان، ١٩٩٨ :٣٥).

الدراسات السابقة:

بإلقاء نظرة مختصرة على الدراسات و الأبحاث المختلفة التي تم إجراؤها حول التناص القرآني في نهج البلاغة، نشير إلى عدد من المقالات الأكثر ارتباطًا بالدراسة الحالية:

- أميد جمال فرد؛ مجيد صدقي ٢٠٢٠م، مقال علاقة التناص بين القرآن الكريم والرسالة ٦٩ من نهج البلاغة. تناول الباحثون العلاقة النصية بين الرسالة المذكورة و القرآن الكريم في التناص بأقسامه الثلاثة: الكامل النصي و الكامل التعديلي والدلالي، و توصلوا إلى أن كلام علي (ع) مقتبس من آيات القرآن الكريم، و هذا تناص نصي كامل و تعديلي كامل و دلالي.
- سمانه ناصري؛ ماجد نجاريان ٢٠١٤م. في مقال بعنوان التناص القرآني في استعارات كلمات نهج البلاغة القصار، تمت دراسة علاقات التناص بين القرآن و كلمات نهج البلاغة القصار و استنتج الباحثون أن معظم مضامين نهج البلاغة مشتقة من المفاهيم القرآنية، و يستخدم فن الاستعارة على نطاق واسع للتناص القرآني، حيث تبلور كل منها بشكل جميل في كلام الإمام علي (ع).

- أنسيه خزعلي. مريم ميرزاخاني ٢٠١٤م. في مقال بعنوان التناص القرآني في الخطبة الأولى لنهج البلاغة، توصلت الباحثتان إلى نتيجة مماثلة لمقال الدكتور مسبوق و اختارتا هذه الخطبة لاحتوائها على قضايا معرفية و توحيدية.
- فاطمة بودينه ٢٠١٤م. في مقال بعنوان تناص تأثير القرآن على نهج البلاغة، بعد دراسة عدد من خطب نهج البلاغة و الإشارة إلى علاقتها بالقرآن، توصلت الباحثة إلى استنتاج مفاده أن نهج البلاغة هو كتاب العصور و لا يقتصر على عهد الإمام علي (ع) فقط، حيث قدم عليه السلام حلول جميع المشاكل في القرآن.
- سيد مهدى مسبوق؛ ٢٠١٣م. في مقال بعنوان علاقات التناص بين القرآن وخطب نهج البلاغة، تناول المؤلف علاقات التناص بين القرآن وخطب نهج البلاغة و خلص إلى أن معظم تلك العلاقات بين نصي القرآن و نهج البلاغة واعية و متوازية.

علاقات التناص:

قامت جوليا كريستوفا بأهم تقسيم لهذه النظرية، فقد قامت بتقسيم التناص إلى ثلاث فئات رئيسية: النفي الكلي والنفي الموازي والنفي الجزئي. (مسبوق، ٢٠١٣: ٢٠٩-٢٠٨)، و فيما يلي كل منها:

أ) النفي الكلي: يتمتع هذا النوع من العلاقات بأعلى درجة من التناص، حيث يقوم المؤلف فيه بقراءة النص الغائب بشكل واع و عميق و بإتقان كبير، و يأتي بجزء منه في نصه و يعيد بناءه بحيث تكون إعادة البناء هذه مخالفة لمعنى النص الغائب، و في معظم الحالات يكون معنى النص الغائب مختلفاً عن معنى النص الحاضر. في النفي الكلي، يتم استخدام قدر كبير من النص الغائب في النص الحاضر؛ و لذلك فهو يحمل أعلى شكل من أشكال التفاعل مع النص الغائب.

ب) النفي المتوازي: في هذا النوع من علاقات التناص، يتم قبول النص الغائب واستعماله في النص الحاضر بحيث لا يتغير جوهره. في الواقع، يقوم المؤلف بإنشاء نوع من التوفيق و التلاؤم بين النص الغائب و النص الحاضر. لذلك، لا يتغير معنى النص الغائب في النص الحاضر بشكل جوهري في هذا النوع من علاقات التناص. ولكن هذا لا يعني أن معنى النص الحاضر لا يختلف عن معنى النص الغائب، بل يمكن أن يترافق ذلك بنوع من التغيير و التنوع في الألفاظ و التطبيقات (ميرزايي و واحدي، ٢٠٠٩: ٣٠٦).

ج) النفي الجزئي: في هذا النوع من علاقات التناص، يستعمل المؤلف جزءًا من النص الغائب في نصه. لذلك فإن النص المأخوذ من النص الغائب يمكن أن يكون جملة أو عبارة أو كلمة أو ما شابه ذلك (ميرزايي و واحدي، ٢٠٠٩، ص٣٠٦). و بالتالي، من الواضح أن هذا النوع من علاقات التناص يستعمل بأكثر سطحية من النوعين السابقين. في مثل هذا التفاعل، تتوافق معاني الألفاظ مع النص الغائب (ستوده نيا، محققيان، ٢٠١٦: ٤).

و لظاهرة التناص ثلاثة أركان هي: ١- النص الغائب، ٢- النص الحاضر، ٣- عمليات التناص

و تسمى عمليات التناص أو العلميات التناصية كذلك بهجرة الألفاظ أو المعاني من النص الغائب إلى النص الحاضر، و يعد شرح هذه الهجرة و بيانها أهم جزء من أجزاء نظرية التناص في تفسير النصوص.

أسماء الصفات الإلهية:

أشار القرآن الكريم إلى تخصيص الأسماء الحسنى لله تعالى في ٤ حالات وهي:

- (الأعراف/١٨٠): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
- (الإسراء/١١٠): ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾
- (الحشر/٢٤): ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
- (طه/٨): ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

في اللغة العربية «أسماء» جمع «اسم» من جذر «س م و» أي ارتفع. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٤، ص٣٩٧). و يعود سبب إطلاق كلمة «اسم» إما لأن مفهوم ومعنى كل اسم بعد التسمية يصل من مرحلة الخفاء والغياب إلى مرحلة البروز و الظهور و يظهر على الجميع كما لو كان على مرتفع. (مكارم شيرازي،١٩٩٢: ٢٠/١) أو لأن لكل كائن ومفهوم شكل و رمز يُعرف بهما بواسطة الاسم الذي يمنح له من رتبة أعلى؛ أو لأن معنى كل كائن وظاهرة يقع تحت اسمه السامي و هذا الاسم يستخدم كعلامة و تذكير للإشارة إلى هذا المعنى. (ابن منظور، ١٤١٤ : ١٤/ ٤٠٢-٤٠١) على أي حال، بالاسم يعرف المسمى (أي المفهوم الذي يوضع عليه "الاسم") و يصبح معروفًا (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٤٢٨).

أما كلمة صفات فهي جمع «صفة». و«الصفة» هي حالة توجد في الشيء.(الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٨٧٣). و يقول الراغب الأصفهاني أن كلمة «وصف» حذف حرف «الواو» من أولها و أضيفت «ة» بدلًا من الواو المحذوفة إلى آخرها.

معنى الأسماء اصطلاحاً

ولـ "الأسماء" تفسيرات مختلفة في اصطلاح علم الكلام. على سبيل المثال، الاسم هو كلمة تشير إلى الذات المجردة، مثل "الله"، أو يشير إلى الذات التي تتصف بصفة معينة، مثل "عالم" و "قادر"؛ أو يشير إلى الذات التي [بالإضافة إلى اتصافها بذلك المبدأ] هي أيضًا مبدأ الفعل نفسه، مثل "الرازق" و "الخالق" (سبحاني التبريزي، ١٤٢١: ٦ / ٣٣). لذا فإن الأسماء ليست كلها متشابهة و هناك اختلافات دلالية بينها. هناك، لكن القاسم المشترك بينها جميعًا هو أنها تشير إلى ذات المسمى (الذات نفسها التي تم اختيار الاسم من أجلها و تعرف بذلك الاسم)، سواء كانت تشير إلى مجرد الذات (مثل الله) أو إلى الذات التي تتصف بالصفة (مثل العالم و القادر).

في حالة أسماء الله التي تشير إلى ذات الله التي تتصف بصفة معينة، فإن اتحاد تلك الأسماء بالذات نفسها هو شيء واضح، لأننا عندما نستخدم أحد الأسماء الإلهية – على سبيل المثال، "القادر" – فإننا نشير إلى ذات الله التي تتصف بتلك الصفة – "القدرة". أي عندما نحلل معنى اسم "القادر" نلاحظ أنه لا يوجد شيء آخر غير هذا: الذات التي تتصف بصفة القدرة. من الواضح أن هذا المعنى ليس سوى ذات الله.

و تتحد ذات الله بالأسماء، بمعنى أن جميع الأسماء الإلهية تدل على مسمى واحد لا أكثر، أي أنها لا تشير إلى أكثر من مسمى. لم يكن الوثنيون قادرين فهم هذا الأمر و اعتبروا عن طريق الخطأ أن كل اسم من أسماء الله له مسمى منفصل. كانوا مخطئين في الاعتقاد بأننا إذا عبدنا الله، فإننا في الواقع نعبد "الخالق" و "الرزاق" و "المحيي" و "المميت" و ما شابه ذلك، وجميع هذه الأسماء هي أسماء موجودة فقط في كائنات مثل الملائكة والجن و لا تدل على ذات الله، لأن ذات الله تعالى أجلّ و أعلى من أن يتمكن العقل و الوهم و الشعور الآدمي من إدراكها. على أي حال، يتضح لنا بطلان هذه النظرية من خلال نقطة بسيطة ولكنها دقيقة، و هي أنه ليس من المعقول أن يكون الاسم منفصلاً عن المسمى، لأن الاسم ليس مستقلاً عن نفسه بل يقوم على أساس الذات، بينما يتصف بصفة من الصفات (طباطبائي، ١٩٩٥: ١٣/ ٣١١).

معنى الصفات اصطلاحاً

في اصطلاح علم الكلام، الصفة هي مفهوم يشير إلى الأصل و المبدأ دون أن تكون علامة على الذات، مثل: العلم و القدرة و الرزق و الخلق (سبحاني التبريزي، ١٤٢١: ٦ /٣٣). في الكتب ذات الصلة بعلم الكلام، تمت الإشارة إلى تصنيفات عدة مثل صفات الجمال (الثبوتية) والجلال (السلبية) أو صفات الذات و صفات الفعل أو الصفات النفسية و الإضافية أو الصفات الخبرية (التشبيهية) و التنزيهية.

عند مناقشة الصفات الإلهية، يقول المتكلمون إن هذه الصفات هي ذات الله عينها و لا تتعدى الذات الإلهية. بمعنى آخر، نحن البشر نمتلك صفات تطورت فينا تدريجيًا، لذلك نقول إنها أشياء زائدة على ذاتنا. لكن لا

يمكننا تصور أي من هذه المعاني في الله، فكل ذات علم و كل ذات قدرة و كل شيء فيه واحد (مكارم شيرازي، ٢٠٠٧ :٥٠).

و يتمثل الفرق بين الأسماء والصفات في أن الصفة تدل على المعنى الموجود في الذات، سواء كانت هي الذات نفسها أم غيرها؛ لكن الاسم يدل على الذات مع الصفة و من حيث الوصف. لذلك، "الحياة" و "العلم" صفتان، لكن "حي" و "عالم" اسمان (طباطبائي، ١٩٩٥م، ج٨، ص ٤٥٨). لهذا السبب يمكننا اعتبار الاسم محمولاً على الذات و القول: إن الله هو "العالم" أو "الخالق" أو "الرحمان" أو "الرحيم"، ولكن الصفة لا يمكن أن تكون محمولة فلا يمكننا القول: الله هو الخلق (سبحاني تبريزي، ١٤٢١: ٣٣/٦) لذلك، فإن الاختلاف بين الأسماء و الصفات هو اختلاف اعتباري، و الصفات كالأسماء مظاهر من الوجود المطلق و ذات الله اللامتناهية.

علاقات التناص بين القرآن ونهج البلاغة:

يعد كتاب نهج البلاغة الثمين من أكثر المصادر الدينية قيمة و شمولية في الإسلام، فقد أذهل كلامه الأدباء و العلماء. يسمى هذا الكتاب في الثقافة الشيعية "أخ القرآن"، لأن الشيعة يبحثون عن تفسير كلام الوحي في أقوال وأفعال أهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام.

مما لا شك فيه أن الإمام علي (ع) قد تأثر بنص القرآن في كلامه بسبب إلمامه بالقرآن، حيث يعد تكرار تفاعل الإمام على (ع) مع القرآن واحداً من من السمات البارزة لنهج البلاغة، و هو من أهم مجالات التناص.

إن معرفة هذا الأمر عميقة جداً بسبب الارتباط الذي لا ينفصم بين مفاهيم نهج البلاغة و القرآن، وعلاقة التناص بين هذا الكتاب و القرآن ضرورية لفهمه. بالنظر إلى نهج البلاغة بصفته عملًا ثمينًا و جميلًا، نجد أن الاقتباس من القرآن في هذا الكتاب قد تم بطرق مختلفة، و قد تم التعبير عنها و بلورتها بأشكال مختلفة من التناص.

و تجدر الإشارة إلى أنه في شرح علاقات التناص بين القرآن والخطبة ١٠٩ نهج البلاغة، فإن هذه الخطبة هي النص الحاضر و القرآن هو النص الغائب، وعلاقات التناص توضح التفاعل بين هذين النصين.

تهدف هذه الدراسة إلى شرح مكانة القرآن في تكوين الخطبة ١٠٩ نهج البلاغة و الموقع المعرفي للأسماء و الصفات الإلهية فيها، وفق نظرية جوليا كريستوفا. لهذا الغرض، سنقوم بدراسة الأساليب الثلاثة و هي: النفي الجزئي (الاجترار)، و النفي الموازي (الامتصاص) و النفي الكلي (الحوار)، لنكشف عن العلاقات الكامنة و الظاهرة بين كلام الإمام علي (ع) و القرآن الكريم.

تناص القرآن والخطبة ١٠٩ من نهج البلاغة في مجال الأسماء والصفات الإلهية

النص الحاضر: «كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر/٢١).

عمليات التناص

الخطبة ١٠٩ هي واحدة من أكثر خطب نهج البلاغة فصاحة وثراء في المحتوى و قيمة، ومن هنا سميت باسم الزهراء. (دشتي، ١٩٨٩، ص ١٢٠) و يرى ابن أبي الحديد أن تأثير هذه الخطبة و جاذبيتها يتمثل في أنه إذا قيلت امام كافر ينكر القيامة بكل قوته، فإن مقاومته ستنكسر، و يغرق قلبه في الرعب، و تهتز أسسه الفكرية، وتجبره على إعادة النظر. (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤ : ٢٠٢) في بداية الخطبة اعتبر الإمام علي (ع) أن كل شيء في هذا العالم خاشع أمام الله.

يشير الإمام علي (ع) في هذا الجزء من الخطبة في بيان عام إلى خشوع جميع المخلوقات أمام ذات الباري تعالى، ولكن في الآيات قيد المناقشة توجد إشارة جزئية إلى خشوع الجبل و الإبصار و الوجوه و الإنسان، حيث تم إنشاء تناص من نوع النفي المتوازي. أشار عليه السلام في الخطبة إلى الخشوع الذاتي لجميع كائنات الكون أمام ذات الباري تعالى، فهو لا يشير فقط إلى "خشوع" جميع الكائنات، و الذي يعني من حيث المبدأ الخضوع، ولكنه أيضاً يأخذ في الاعتبار المعنى الأوسع له، و هو الخضوع الظاهري و الباطني و التشريعي و التكويني. لذلك فإن

خشوع كل شيء أمامه يعني الخضوع لله و سيادة قوانين الخلق على الكائنات.

النص الحاضر: «وَ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الرعد/٣٣).

عمليات التناص

يقوم كل شيء بالله لأنه واجب الوجود وكل ما عداه ممكن الوجود، و ممكن الوجود يعتمد على واجب الوجود مثل أشعة الشمس التي ترتبط بالشمس (بحراني، ١٩٩١: ٣/ ٩٢). لذلك يلجأ عليه السلام إلى التناص من نوع الاجترار الناقص باستخدام كلمة "قائم" بالاعتماد على الآية ٣٣ من سورة الرعد الكريمة، مما يجعل الذهن بفكر بأن جميع الممكنات و المخلوقات لا تمتلك أي شيء من ذاتها و كل ما تملك هو من الله و كل كمال تناله هو شعاع من الكمال الإلهي المطلق.

النص الحاضر: «غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩).

النص الغائب: ﴿وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ (النجم/ ٤٨).

عمليات التناص

و هنا أيضاً يستعمل الإمام (ع) التناص من نوع النفي المتوازي المأخوذ من آيات القرآن الكريم، و خاصة الآية ٤٨ من سورة النجم، مبينًا أن الله لم يقم بدعوة الناس إلى التوحيد و الإخلاص في الدين لأنه يحتاج إلى أن يقبل المشركون على عبادته و ينصرفون عن عبادة غيره، بل لأنه تعالى يهتم بسعادتهم و يدعوهم إليها، كما يهتم بقوتهم و رزقهم و يمنحهم نعماً و بركات لا تعد و لا تحصى، كذلك فهو يهتم بحفظهم و حمايتهم. و لهذا السبب ألهمهم صد الآفات و درئها عن أنفسهم. لذلك يشير الإمام عليه السلام في مكان آخر إلى أن الله تعالى أغنى كل إنسان برزقه، و أرضاه بسعيه وجهده. (المجلسي، ١٤٠٣: ١٠٠ /٦)

النص الحاضر: «وَ عِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(آل عمران/ ٢٦).

عمليات التناص

و غني عن القول أن الإمام علي (ع) قد استخدم عبارة "وَ عِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ" في التناص من نوع النفي المتوازي ليجعل معنى و مفهوم الآية الكريمة ٢٦ من سورة آل عمران تتبادر غلى الذهن، ليدحض ادعاء أهل الكتاب (اليهود والنصارى) الذين يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، مبينًا في هذا الصدد أن المقصود بإرادة الله و مشيئته في هذه الآية الكريمة ليس أن الله تعالى يؤتي الملك لمن يشاء بغير سبب أو ينزعه منه دون سبب، بل إن مشيئته تقوم على الحكمة و مراعاة النظم و المصلحة و الحكمة في عالم الخلق و الإنسانية، و أحيانًا ما تكون هذه الحكومات بسبب الكفاءات، و أحيانًا أخرى تسود حكومة الظالمين بسبب انعدام الكفاءات بين الشعوب (مكارم شيرازي، ١٩٧٤م، ج٢، ص ٤٩٠).

النص الحاضر: «وَ قُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات/ ٥٨).

عمليات التناص

في هذا السياق، يذكرنا الإمام علي (ع) باستخدامه للتناص من نوع النفي المتوازي في الفهم العميق للآية ٥٨ من سورة الذاريات بأن الله وحده هو الذي يمنح الرزق للجميع و هو القوي و هو قوة كل عاجز. إن إطلاق كلمة قوة لله مثل إطلاق كلمة الغنى، حيث نعلم أن وجوده كامل في كل شيء ولانهائي في اللانهاية وغني بالذات. (مكارم شيرازي، ١٩٧٤: ٢/ ٣٨٥).

النص الحاضر: «وَ مَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ» (نهج البلاغة،

الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿وَ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُوراً﴾ (الإسراء/ ٦٧).

عمليات التناص

يبين عليه السلام في هذا التناص من نوع النفي الكلي اللحظات الدنيوية المخيفة والمصائب التي تقترن بها ﴿ وَ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ كَفُوراً﴾، مشيراً إلى أن الله تعالى هو وحده ملجأ كل ملهوف ولا يمكن لغيره أن يكون كذلك. كما يرفض عليه السلام المعتقدات الباطلة للمشركين الذين توسلوا إلى الأصنام وأولئك الذين قالوا: ﴿هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (يونس/ ١٨) مبيناً أن الله وحده هو الملجأ الحقيقي لكل ملهوف و مكروب، ولكن ليس في الآخرة؛ لأن المشركين لم يؤمنوا بالقيامة و المعاد، بل أرادوا منهم أن تشفع الأصنام لهم في الدنيا. كان لا بد من نفي شفاعة الأصنام في هذه الآية، ولكن يبدو أن الأصنام لا تستحق ذكر إنكار شفاعتها، لذلك قال فيما يتعلق بالمشركين: لن تكونوا من الشفعاء، لذلك لن تشفع لكم أصنامكم. (قرشي، ١٩٩٢: ٨ / ٤٣٥).

النص الحاضر: «مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَ مَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ﴾ (البقرة/ ٧٧).

عمليات التناص

في هذا الجزء من الخطبة، يذكر عليه السلام معرفة الله بأسرار البشر في سماع أقوالهم و إدراكه لما ينوون و يستحقون، فيقول إن من يتكلم يسمع، و من يسكت يعرف الله الأسرار الموجودة في باطنه، وعبر عن هذا المفهوم بجملة "علم السر" التي يكون فيها "علم" فعلاً بصيغة الماضي و"السر" اسم ظاهر، ولكن في الآيات قيد الدراسة، لم يتم استخدام نفس الجملة، و بدلًا من ذلك تم استخدام الأفعال المضارعة "يعلم و يسرون و يعلنون"، و بالتالي فإن التناص المستخدم أعلاه هو من نوع النفي المتوازي.

النص الحاضر: «وَ مَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ مَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود/ ٦).

عمليات التناصتي

يقوم عليه السلام بتغيير مختصر في آية التناص من نوع الاجترار الناقص، حيث يقوم بتغيير "على الله" إلى "عليه" و "رزقها" إلى "رزقه"، مذكراً بأن الله تعالى هو الرزاق الحقيقي والوجهة النهائية لجميع المخلوقات.

جدير بالذكر أن «رزق» هو النعم المستمرة، مادية كانت أم معنوية، لذلك جاء في الدعاء: «اللّهم ارزقني... قلباً خاشعاً... و لساناً ذاكراً... وعلماً نافعاً» (المجلسي، ١٤٠٣ : ٩٥ /٢٥٨)

النص الحاضر: «لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ وَ لَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام/ ١٠٣).

عمليات التناص

يستخدم عليه السلام في هذه الخطبة تناصاً من نوع النفي الكلي «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ» ويشير إلى أن المقصود بالأبصار ليس العيون والقدرة على الرؤية بها بل بصيرة القلب، أي أنه أعلى وأسمى من أن يدركه الخيال أو الظن أو القياس أو الوهم. فلا يمكن لأحد أن يدركه بالوهم أو أن يدرك كيفية وجود. (الطبرسي، ٨ / ٢١٣).

النص الحاضر: «وَ لَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَ لَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩).

النص الغائب: ﴿وَ كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود/ ١٠٢).

عمليات التناص

في هذا الجزء أيضًا، يستخدم عليه السلام التناص من

نوع النفي المتوازي مع الآية ١٠٢ من سورة هود، يشير الإمام علي (ع) إلى أن الغضب والعذاب الإلهي يصلان إلى الشعب الظالم بينما يكون من المؤلم والصعب التخلص منه و من المستحيل الهروب من سيطرته. لذلك فهو يعبر عن هذا المفهوم بجملة "وَ لَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَ لَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ"، أي و لا يفلت منك بعد أخذه، أي لا يمكن لمن تأخذه أن يفلت منك. في الآية المذكورة، هناك إشارة إلى عقاب الله المؤلم والشديد، والذي سيشمل الظالمين، ويجب أة يأخذ الجميع العبرة. (طباطبائي، ٢٠٠٧: ١١ / ٦)

النص الحاضر: «وَ لَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الزمر/ ٧).

عمليات التناص

في هذا القسم، نلاحظ التناص من نوع النفي المتوازي بين كلامه عليه السلام و آيات القرآن وخاصة الآية ٧ من سورة الزمر، حيث يذكرنا الإمام عليه السلام أن الإنسان لا يضر بالكمال المطلق من خلال الخطيئة التي يرتكبها و أن خطيئة المذنبين لا تقلل من عظمة الخالق و طاعة العباد لا تزيد من قوته.

كما تشير الآية المذكورة إلى أن الدعوة إلى التوحيد والإخلاص ليست بسبب حاجة الله تعالى، بل لأن الله عز وجل يهتم بسعادة الإنسان و لا ضرر عليه من كفر و عصيان العباد لأنه غني بالذات و لا منفعة تعود عليه من هذا الأمر و لا ضرر. (طباطبائي، ٢٠٠٧: ١٧/ ٣٦٤).

النص الحاضر: «وَ لَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ وَ لَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ» (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (انعام/ ١٧) و ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة/ ١٣٧).

عمليات التناص

استخدم الإمام علي (ع) التناص من نوع النفي المتوازي مستعينًا بمعنى الآيتين ١٧ من سورة الأنعام و ١٣٧ من سورة البقرة، مشيرًا إلى آثار معارضة و غضب المخلوق الذي هو في حد ذاته أثر من آثار الخلق و القضاء الإلهي، تجاه المشيئة الإلهية، فهل يمكن للخط أن يتمرد على القلم الذي يرسمه حسب إرادته؟ لذلك، فإن المعركة مع القضاء الإلهي للإنسان قادته إلى قاع بئر الدمار، و الخضوع و الرضا و الإحسان الصادق هي الأعمال التي يمكن أن تنقذ الإنسان في اللحظات الرهيبة من الدنيا و الآخرة. ألم يقل الإمام الحسين (ع)، ابن التربية العلوية، في كربلاء و في ذلك اليوم المصيري و الحاسم «رضىً بقضائك و تسليمًا لأمرك لا معبود سواك يا غياث المستغيثين». (مطهري، ٢٠٢٠: ١/ ١٥٧).

النص الحاضر: «كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ وَ كُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (التغابن/ ٤).

عمليات التناص

تشير هذه الجملة إلى الآيات ٤ من سورة التغابن و ٣٨ من سورة فاطر، وفي التناص من نوع النفى المتوازي يتطرق عليه السلام إلى كمال العلم و المعرفة و إحاطة الله تعالى بجميع الكائنات و الأشياء. بما أن علم الله يحيط بمعلوماته، فلا بد أن يكون علمه بالسر والعلن هو نفسه. كما نلاحظ من كلام الإمام علي (ع) أنه وبالرغم من أن كلمتي "سر" و "غيب" لهما نفس المعنى في بداية الكلام، بالإضافة إلى كلمتي "علانية" و "شهادة"؛ ولكن ليس من المستبعد أن يكون معنى "السر" في كلام الإمام (ع) هو الأسرار التي في داخل العباد التي يعلمها الله، و بعبارة أخرى، كل سر أمامه علانية. لكن "الغيب" يعني الأحداث المستقبلية، أو الماضي المخفى عن حواسنا؛ أو أنواع الكائنات الموجودة في الأرض و السماء الشاسعة في الوقت الحالي، لكن حواسنا لا تستطيع الوصول إليها و إدراكها. (مكارم

شيرازي، ٢٠٠٨: ٤/ ٥٦٤-٥٥٣).

النص الحاضر: «أَنْتَ الْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ وَ أَنْتَ الْمُنْتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩).

النص الغائب: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن/ ٢٧-٢٦).

عمليات التناص

في شرح هذا الموضوع، لجأ عليه السلام إلى التناص من نوع النفي الكلي مستفيدًا من آيات القرآن الكريم لكي يذكرنا بأن كل شيء على وجه الأرض فانٍ و أن الله سبحانه و تعالى هو الباقي الأبدي، لذلك ينبغي القول أن الأزلية و الأبدية جوهر وجود الباري تعالى، و تعبير «أَنْتَ الأَبَدُ» الذي استخدمه الإمام علي (ع) هو في الحقيقة نوع من التأكيد على أبدية الله. إنه أبدي لدرجة أنه الأبدية نفسها! فهو واجب الوجود و لذلك لا بداية له و لا نهاية، فالبداية والنهاية من صفات المخلوقات الفانية و المحدودة من جهات مختلفة، أي أن مصيرها هو الفناء و خروجها من الوجود إلى العدم. نقل ابن عباس أنه عندما تزلت الآية ٢٦ من سورة الرحمن قالت الملائكة «هلكت أهل الأرض». (حسيني شاه عبد العظيمي، ١٩٣٦ :١٢/ ٤١٣) كما أن تعبيره عليه السلام بـ «مُنْتَهى» يشير إلى الآية ٤٢ من سورة النجم و ذلك من خلال التناص من نوع الاجترار الناقص (استعمال كلمة المُنْتَهى)، عليه فإن استعمال كلمة "المنتهى" من قبل الإمام علي (ع) يعني الغاية و النهاية، وقيل قبل ذلك بأن الله غاية كل شيء و أن مرجوع كل شيء إليه.

النص الحاضر: «وَ أَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا [مُنْجِيَ] مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَ إِلَيْكَ مَصِيرُ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩).

النص الغائب: ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً﴾. (كهف/٤٨) و﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (هود/ ٥٦).

عمليات التناص

في هذا الجزء من الخطبة يستخدم عليه السلامة كلمة «موعد» مشيرًا إلى الموعد الذي سيقوم الله تعالى فيه بمحاسبة كل إنسان على ما فعل، وأنه لا أحد سيتمكن من الفرار من محكمة العدل. و في هذا الكلام تناص من نوع النفي المتوازي مع الآية ٤٨ من سورة الكهف الكريمة: ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّك صَفّاً لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّة بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُم مَوْعِداً﴾، و لذلك يبين عليه السلام أن الله الذي لا نهاية له هو مصير كل شيء و منتهاه و لا مهرب منه إلا إليه.

أما في الجزء الثاني من هذا الكلام، فنلاحظ تناصًا من نوع الاجترار الناقص (بسبب استخدام كلمات نَاصِيَةُ و دَابَّةٍ) مع الآية ٥٦ من سورة هود، وفي ذلك إشارة إلى إحاطة الله الكاملة بالعالم، و هذا يفيدنا بأنه لا يوجد أي كائن في هذا العالم إلا وناصيته بيد الله و أمره، لأن الله هو المحيط و جميع الكائنات محاطة. و يقول علي (ع) في دعاء كميل "يا من بيده ناصيتي"، و في ذلك كناية عن أنه لا يمكن لأحد أن يستعرض قواه مقابل قوة الله و قدرته، فالجميع مقهور و مغلوب أمام إرادته و كأن ناصية الجميع في يد الله سبحانه و تعالى.

النص الحاضر: «كُلّ نَسَمَةٍ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَ مَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿وَ أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً﴾ (جن/ ٣)؛ يعنى: و اين‌كه او پروردگار والاى ما همسر و فرزندى اختيار نكرده است و ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر/ ٦٧).

عمليات التناص

في هذا الجزء من الخطبة، يوجد تناص بين كلام الإمام علي (ع) من نوع النفي الكلي و الآيات ٣ من سورة الجن و ٦٧ من سورة الزمر، فيشير عليه السلام إلى صغر كائنات الكون أمام الله سبحانه و تعالى. إن هذه العظمة مذكورة في الآية ٣ من سورة الجن بكلمة "جد":﴿وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَلا وَلَداً﴾، و كلمة الجد لغة تعني العظمة والجلالة، و يقول العرب

"جدّ فلان" أي أنه ذو عظمة و شأن كبير، و يشير ذلك إلى قول الجن بأن جلالة و عظمة خالقهم سبحانه و تعالى كبيرة لدرجة أنه غني عن الزوجة و الأولاد، فلم يتخذ زوجة و لا صاحبة و لم ينجب أولاداً لأنه واجب الوجود و منزه عن صفات الممكنات والجسم والجسمانية (أمين، ١٤/ ١٤١). و في الآية ٦٧ من سورة الزمر، نلاحظ وجود تناص من نوع النفي الكلي، مما يشير إلى حقيقة أن الله سبحانه و تعالى و الذي تكون الأرض و السموات بأكملها تحت سيطرته يوم القيامة، منزه عن أن يكون له شريك، و من السفاهة و الحماقة أن نعتبر أن هناك شريكًا لله.

النص الحاضر: «وَ مَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ وَ مَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩)

النص الغائب: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف/ ١٨٥).

عمليات التناص

في هذا القسم، يوجد تناص بين كلام الإمام علي (ع) و الآية ١٨٥ من سورة الأعراف الكريمة وهذا التناص هو من نوع النفي المتوازي، و بالاستناد إلى عبارة (مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) و أن الملكوت، (بزيادة الواو والتاء) تدل على المبالغة، مثل جبروت و لاهوت، فإن المقصود هو السيطرة على كل شيء. (طيب، ١٩٩٠: ٤٥٢/٩). لذلك فإن الله حاكم و عالم بالملكوت، و ملكوت كل شيء هو جانبه الباطني و الإلهي المتوجه إلى الله و الملك هو الجانب الظاهري و الخلقي. إذا استعمال الإنسان عينه الملكوتية فسوف يرى الأشياء كما هي على حقيقتها.

النص الحاضر: «وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَ مَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩).

النص الغائب: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (لقمان/ ٢٠).

عمليات التناص

في هذا القسم، يشير الإمام علي (ع) إلى الآية ٢٠ من سورة لقمان بنوع من التناص هو الاجترار الناقص (بسبب استخدام كلمتي أَسْبَغَ و نِعَم) و يؤكد على تسخير كل ما في السموات مثل الشمس والقمر و النجوم و السحب والرياح والأمطار و ما إلى ذلك و كل ما على الأرض مثل الجبال و البحار و الجمادات و النباتات و الحيوانات. يقول الملا صدرا في الجزء الثالث من أسفاره: إن البشر غير قادرين على فهم الأمور السماوية و الأرضية كما هي، و هم عاجزون أيضًا عن إدراك حكمتهم و هدفهم، بل أكثرهم يجهل حقيقة النفس التي هي ذات الإنسان و تفاصيل حالاته. و ما يجهله العلماء أكبر بكثير مما يعرفونه. إذا كان الإنسان غير قادر على معرفة ذاته و جسده، فكيف يمكنه معرفة العالم الجسماني و الروحي. بهذا العجز، ليس لدينا خيار سوى التفكير في عجائب الخلق و جمال الفطرة. (مغنية، ١٩٩٩ :٦/ ٢٧٥).

الخاتمة والاستنتاجات

بدراسة علاقات التناص بين خطب نهج البلاغة و القرآن الكريم تبين لنا مايلي:

١. بيانات المعصومين في كثير من الأحاديث تشير إلى أنهم طلبوا عرض كلامهم على القرآن و تقييمه على أساسه، و قبوله إذا كان لا يخالف تعاليم القرآن الكريم. بناءً على هذا البحث، تم تحليل مستندات كلام الإمام علي (ع) و مقارنته بكلام الوحي، و استنتجنا أن القرآن يتداخل بعمق مع الوجود المبارك لأمير المؤمنين علي (ع)، لذلك فإنه يتكلم بلسانه الكريم ولكن من مصدر القرآن و تعاليم الوحي. بعبارة أخرى، فإن كل وجود الآيات القرآنية في كلام الإمام علي (ع) لا يقتصر على الآيات والكلمات التي ينقلها مباشرة من القرآن، ولكن يمتد إلى كل ما يفكر فيه و يقوله، لذلك فإنه عليه السلام استخدم التناص من نوع النفي المتوازي.

٢. عند دراسة هذا العمل الخالد من أي وجهة نظر، سواء من حيث القدرة اللفظية أو من حيث الثراء المعنوي، فسوف ندرك أنه من الأعمال التي ليس لها مثيل بين الأعمال الأدبية و الثقافية البشرية على ما تمتد عليه من نطاق واسع. ولكن الأجمل أن نقول إن نهج البلاغة هو "أخ القرآن" و هو في مرتبة "دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق".

٣. تعتقد كريستوفا بأن كل نص هو بمثابة فسيفساء من الاقتباسات و جذب وتحويل لنصوص أخرى، و لا يوجد نص فريد منفصل عن النصوص الأخرى، و بالتالي فإن علاقة التناص العميقة و غير القابلة للتجزئة بين كلام الإمام علي (ع) و القرآن الكريم تفيد في الاستدلال على الكلام الإلهي لغرض تفسير و تبيين المفاهيم القرآنية و بلاغتها.

٤. استطاع الإمام علي (ع) بكلماته أن يخلق نوعًا من التوافق بين النص الغائب و النص الحاضر و أن يخلق تفاعلًا واعيًا معه.

٥. تناص القرآن والخطبة ١٠٩ من نهج البلاغة حسب نظرية جوليا كريستوفا، يتضمن الفئات الرئيسية الثلاثة للنفي الكلي و النفي الجزئي و النفي المتوازي، و هذا ما يمثل نوعًا من التفاعل ثنائي الاتجاه بين كلام الوحي و كلام الإمام علي (ع)، و تشير إحصائيات الدراسة إلى أن نسبة أنواع التناص الموجودة في كلامه عليه السلام من الأدنى إلى الأعلى على التوالي هي النفي الكلي بنسبة ٢٣٪، و النفي الجزئي بنسبة ٢٤% و النفي المتوازي بنسبة ٥٣٪.

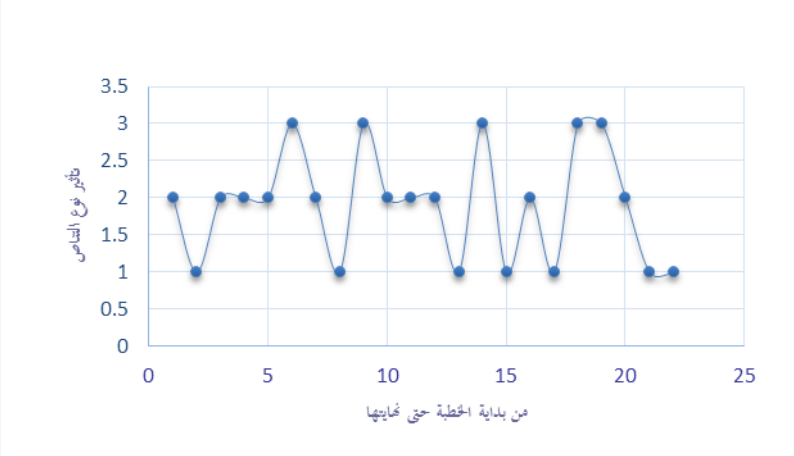

الرسم ١. أثير أنواع التناص طوال الخطبة

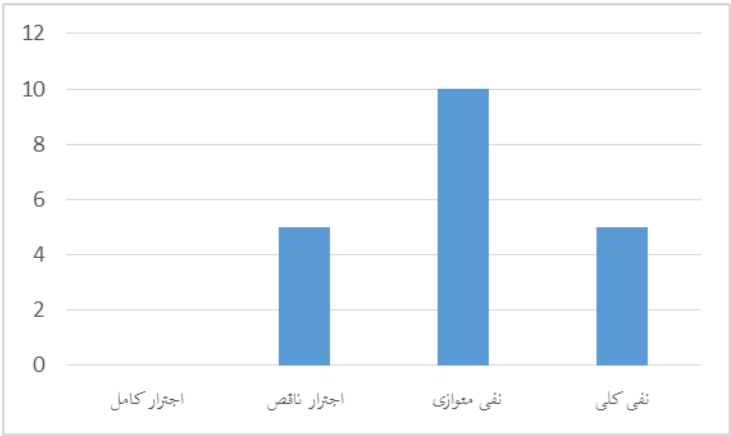

الرسم ٢. الرسم البياني لاستخدام أنواع التناص في الخطبة

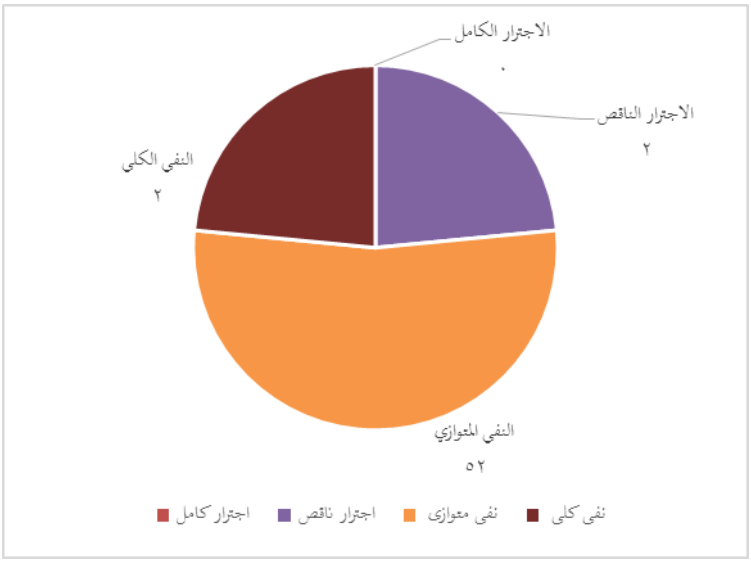

الرسم ۳

٦. أخيراً ولأول مرة تم الكشف عن مسار استخدام أنواع التناص في الخطبة ۱۰۹ من البداية إلى النهاية في مجال الأسماء والصفات الإلهية بمساعدة مؤشر كل نوع من أنواع التناص. في هذا الرسم البياني، نلاحظ تناص النفي الكلي (الحوار) . و هو أكثر أنواع التناص استخداماً في الخطبة – برقم المؤشر ۳، و تناص النفي المتوازي برقم المؤشر ۲، و التناص من نوع الاجترار الناقص برقم المؤشر ۱، والتناص من نوع الاجترار الكامل برقم المؤشر. من خلال فحص الرسم البياني بعناية في هذه الخطبة، نرى أن الإمام علي (ع)، كمعلم فريد من نوعه، يستخدم جميع أنواع التناص في الخطبة، يظهر بلاغته و بلاغته، و من أجل تقليل إجهاد المستمع و القارئ، يلجأ إلى التنوع في استخدام أنواع التناص في أي موقف مناسب. و يمكن ملاحظة هذا الأمر بشكل جميل في الرسم البياني. تساعد هذه الطريقة على إنشاء موجة شبه سينوسية في استخدام التناص من نوع النفي الكلي، حيث تصعد هذه الموجة بالإنسان إلى قمة التفكير بالذات و الصفات الإلهية تارة، ويلجأ عليه السلام تارة أخرى إلى أنواع التناص الأخرى بدرجات أقل ليساعد في إدراك الحجم الثقيل للمحتوى و تحويله إلى كلام ممتع.

المصادر

ابن منظور، أبو الفضل و جمال الدين، محمد بن مكرم (۱۹۹۳م). لسان العرب. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– دار صادر.

الاصفهاني، السيد أبوالحسن (۲۰۰۱م). وسائل النجاة (مع حواشي الإمام الخميني). قم: معهد تنظيم ونشر أعمال الإمام الخميني.

باغستاني ميبدي، مسعود وآخرون (۲۰۱۵م). «الحاجة إلى التدخل الحكومي في تنظيم الأسواق المالية والإشراف عليها». مجلة الاقتصاد. رقم ۷ و۸. ص ٤۳–٥۸.

بحراني، ميثم بن علي بن ميثم (۱۹۸۳م). شرح نهج البلاغة. غير معروف. طهران: دار نشر الكتب.

پاكتشي، احمد (۲۰۰۹م). البحث عن مكونات العدالة السياسية في النصوص الإسلامية. في مقدمة للنظرية السياسية للعدالة في الإسلام (المجلد ۲). بقلم علي أكبر عليخاني. طهران: معهد أبحاث الدراسات الثقافية والاجتماعية.

پجويان، جمشيد (۲۰۱۰م). الاقتصاد الجزئي. طهران: مطبعة جامعة پيام نور.

جوهري، إسماعيل بن حماد (۱۹۸۹م). الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية. سوريه: دار العلم للملايين.

حر عاملي، محمد بن حسن (۱۹۸۸م). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

حلّي، ابن ادريس؛ محمد بن منصور بن احمد (١٩٨٩م). السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لجمعية معلمي حوزة قم.

حلّي، علامه؛ حسن بن يوسف بن مطهر اسدى (١٩٩٢م). مختلف الشيعة في أحكام الشريعة. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لجمعية معلمي حوزة ايران.

_____ (١٩٩٩م). تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية (ط - الحديثة). قم: معهد الإمام الصادق (ع).

حلّي، محقق و نجم الدين، جعفر بن حسن (١٩٨٧م). شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام. قم: معهد اسماعيليان.

حلّي، مقداد بن عبد الله سيورى (٢٠٠٤م). كنز العرفان في فقه القرآن. قم: منشورات مرتضوي.

حميري، نشوان بن سعيد (١٩٩٩م). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (الطبعة الأولى). بيروت: دار الفكر المعاصر.

خميني، سيد روح‌الله الموسوي (٢٠١١م). تحرير الوسيلة. النجف: المكتبة الإسلامية.

خويي، سيد ابوالقاسم موسوي (د. ت). مصباح الفقاهة (المكاسب).

ديلمى، سلاّر، حمزة بن عبدالعزيز (١٩٨٣م). المراسم العلوية و الأحكام النبوية. قم: منشورات الحرمين.

الزمخشري، أبوالقاسم، محمود بن عمر (١٩٩٦م). الفائق في غريب الحديث. سوريه: دار الكتب العلمية.

جورج جوروفيتش (١٩٤٠م). أساسيات علم اجتماع القانون (ترجمة حسن حبيبي). طهران: شركة انتشار.

صاحب بن عباد، كافى الكفاة و اسماعيل بن عباد (١٩٩٣م). البيئة في اللغة. بيروت: عالم الكتب.

الطوسي، أبوجعفر، محمد بن حسن (٢٠٠٨م). المبسوط في فقه الإمامية (الطبعة الثالثة). طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

_____ (١٩٨٠م). النهاية في مجرد الفقه والفتاوى. بيروت: دار الكتاب العربي.

_____ (٢٠١١م). الإستبصار فيما اختلف من الأخبار. طهران.

عاملي، الشهيد الأول، محمد بن مكي (١٩٩٦م). الدروس الشرعية في فقه الإمامية. قم: مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لجمعية معلمي حوزة قم.

عاملى، شهيد ثانى، زين‌الدين بن على (١٩٨٩م). الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (المحشّى - كلانتر). قم: مكتبة داورى.

عباسى، بيژن (٢٠١٤م). أساسيات القانون العام. طهران: منشورات دادگستر.

غرجي ازندريانى، على‌اكبر (٢٠١٠م). مبادئ القانون العام. ايران، طهران: منشورات جنگل.

غرجي ازندرياني، علي‌اكبر (٢٠١١م). «الوصايا العشر للقانون العام» انعكاس في المبادئ والمفاهيم الأساسية للقانون العام. المجلد ٤١. العدد ٢. ايران. طهران. المجلة الفصلية للقانون.

غيلاني، فومني، محمدتقي بهجت (٢٠٠٢م). وسيله النجاه (للبهجه). قم: منشورات شفق.

فيومى، احمد بن محمد مقرى (د. ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. قم: دار الرضي للنشر.

قرشى، سيد على اكبر (١٩٩١م). قاموس القرآن. طهران: دار الكتب الإسلامية.

قمي، محمد بن على (١٩٨٨م). من لا يحضره الفقيه (ترجمة علي أكبر غفاري). ايران. طهران: دار صدوق.

كاتوزيان، ناصر (٢٠٠٤م). مبادئ القانون العام. طهران: دار ميزان.

مفيد، محمّد بن محمد بن نعمان عكبري (١٩٩٢م). المقنع. قم: مؤتمر الألفية العالمي للشيخ مفيد.

نجفي، كاشف الغطاء. احمدبن علي بن محمدرضا (٢٠٠٢م). النور التاسع في الفقه النافع. النجف: مطبعة آداب.

نجفي، كاشف الغطاء، احمد بن علي بن محمدرضا (٢٠٠٢م). سفينة النجاة ومشكاة الهدي ومصباح السعادات. النجف أشرف: مؤسسة كاشف الغطا.

واسطي (١٩٩٣م). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

هاشمي خويي، ميرزا حبيب‌الله (١٩٨٠م). منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة (خوئي). طهران: المكتبة الإسلامية.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 85-93

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)

خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٨٥ الى ٩٣

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

دراسة تأثير نهج‌البلاغة على القصائد المأثورة لناصيف اليازجي

ابراهيم فلاح*

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٩/١١ تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٧/١٧

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية، فرع ساري، ساري، إيران

The Effect of Nahj-ul-Balaghah on the Aphoristic Poems of Nasif Yazji

Ebrahim Fallah*

Received: 2020/05/05 **Accepted: 2021/03/01**

Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Eslamic Azad University, Sari Branch, Sari, Iran

10.30473/ANB.2021.52919.1204

الملخص

يضم نهج‌البلاغة مجموعة من أهم الموضوعات والتعاليم الإسلامية الأساسية، ويعد من أجمل النصوص المقدسة والمواثيق الإنسانية ومصدراً موثوقاً في معرفة الدين، ويشمل كلاماً ومقتطفات من كلام الإمام على (ع) الذي عبر عنه بأجمل المفردات والتعابير الفنية.. وقد لفت أنظار العديد من الأدباء والكتاب والشعراء ومنهم ناصيف اليازجي. تتناول هذه المقالة تأثير نهج‌البلاغة على قصائد ناصيف يازجي. يعد يازجي أحد أشهر الشعراء العرب المعاصرين وأحد الرواد الرئيسيين للحركة الأدبية العربية الذين استخدموا نهج‌البلاغة لإنتاج أعمال جديدة في العالم. وعلى الرغم من ميله إلى المسيحية، إلا أنه من الشعراء الذين لديهم معرفة كاملة بمفاهيم نهج‌البلاغة السامية ومن أولئك الذين استخدموا موضوعاته على نطاق واسع. أجرى البحث الحالي بالمنهج الوصفى التحليلى واستخراج الشواهد من نهج‌البلاغة وقصائد اليازجى ديفان ثم التحليل والمقارنة بينهما. وأظهرت النتائج أن جوهر القصائد المأثورة للشاعر هو نهج‌البلاغة وقد استفاد منه بشكل واضح، ونتيجة لذلك احتوى ديوان اليازجى على قضايا أخلاقية وخطب ونصائح وحكم. تأثر اليازجى بشكل كبير بكلمات الإمام على (ع) في نهج‌البلاغة بحيث اقتبس محتوى كلام الإمام وأعاد صياغته في قصائده.

الكلمات الدليلية: نهج‌البلاغة، ناصيف اليازجى، تأثير، القصائد المأثورة.

Abstract

Nahj-ul-Balagha is a collection of the most indispensable Islamic topics and teachings, one of the most exquisite sacred texts and the principle of humanization, and as a reliable source in the geometry of knowledge of religion comprises the speech and excerpts of Ali (AS). It has artistically been expressed in the best words and has attracted the attention of many writers, poets, and writers including Nasif al-Yaziji. The present paper scrutinizes the impact of Nahj-ul-Balaghah on the Aphoristic poems of Nasif al-Yaziji. Yaziji is one of the most celebrated contemporary Arab poets and one of the two true pioneers of the Arab literary movement, who has benefitted from Nahj-ul-Balaghah to produce novel products in the world of words. Despite his inclination towards Christianity, he is one of the poets who had a thorough knowledge of the high concepts of Nahj-ul-Balaghah and used its themes to a great extent. The present study has been carried out via analytical-descriptive method by extracting evidence from Nahj-ul-Balaghah and Yaziji's Divan and then analyzing between them. The results reveal that the main core of the poet's Aphoristic poems was Nahj-ul-Balaghah and he utilized its clear source. As a result, Yaziji's Divan includes moral issues, sermons, and advices. Yaziji's maximum level of impact from Imam Ali's words in Nahj-ul-Balaghah was in such a way that he extracted the content from Imam's words and recreated them in his poems

Keywords: Nahj-ul-Balaghah, Nasif al-Yaziji, Impact, Aphoristic Poem.

*** Email:** Ebrahim.fallah@iausari.ac.ir

المقدمة

يعتبر نهج‌البلاغة من النصوص التي تم التعبير عنها في إطار أجمل الكلمات وبصورة فنية، وقد جذب أنظار الكثير من الكتاب والشعراء وأثر على أشعار جميع عصور الأدب العربي ما عدا الجاهلية. ناصيف يازجي هو أحد شعراء عصر النهضة وأعظم شاعر عربي مسيحي نظم قصائده المأثورة متأثراً بنهج‌البلاغة. إن اهتمام يازجي بالقرآن ونهج‌البلاغة هو اهتمام داخلي، فقد تعرف على القرآن ونهج‌البلاغة منذ طفولته، ونتيجة لقراءة هذين الكتابين الثمينين كان لهما أثر كبير على قصائده. لأن كلام الإمام علي (ع) من وجهة نظر أصحاب الرأي هو كنز من ياقوت الكلام وقد صرحوا في هذا الصدد أن كلام علي (ع) دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ". (ابن أبي الحديد ١٤١٥: ١/٧) دراسة كلام علي (ع) من جهة وقراءة قصائد ناصيف اليازجي من جهة أخرى يجعلنا نذعن بأن اليازجي في تأليف قصائده المأثورة إلى جانب شعراء الفترات الماضية من الشعر العربي يقتبس أيضاً من كلمات علي (ع) ويستخدمها في شعره. بالإضافة إلى ذلك، كان للشاعر احترام خاص للإمام علي (ع) ونهج‌البلاغة، وأقر بأن شرط أن تكون كاتبًا ممتازًا هو حفظ القرآن ونهج‌البلاغة. لذلك، سنحاول في هذا المقال دراسة تأثر اليازجي في قصائده بنهج‌البلاغة وعلاقة أشعاره المأثورة به.

إشكالية البحث

نهج‌البلاغة هو كتاب فريد من نوعه من الكلام الإنساني الفريد الذي أثر بشكل كبير في الأعمال الأدبية للشعراء والكتاب وغيرهم. لذلك فإن دراسة تأثر أشعار ناصيف اليازجي بكلام الإمام علي هي أمر يشغل ذهن كل باحث. لذلك تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير نهج‌البلاغة على قصائد اليازجي المأثورة. ومن خلال هذا البحث سنقوم بالإجابة على الأسئلة التالية.

١- هل تأثر اليازجي بكلمات الإمام علي (ع) في تأليف قصائده؟

٢- ما هي أكثر المواضيع التي تأثر اليازجي بها من بنهج‌البلاغة؟

الدراسات السابقة

حتى الآن، لم يتم تقديم أي بحث مستقل حول تأثير نهج‌البلاغة على قصائد اليازجي. ومع ذلك، فقد تمت كتابة البحوث والمقالات حول اليازجي، وفيمايلي بعض هذه الكتب والمقالات والرسائل الجامعية:

١- كتاب "تجليات نهج‌البلاغة في الأدب العربي" بقلم محمد هادي أميني (٢٠١٣). في الفصل الأول، تم تقديم وصف موجز للقيمة الأدبية والبلاغية لنهج‌البلاغة وأحاديث كبار وعظماء الأدب العربي، وفي الفصل الثاني تم فحص تأثير نهج‌البلاغة على الأدب، مع ذكر الشواهد.

٢- "تأثر ناصيف اليازجي بالقرآن والحكم الروائية" (خيريه عجرش، كوكب بازيار، ١٣٩٠) في هذا المقال درس المؤلفون أثر القرآن والروايات على قصائد ناصيف اليازجي وخلصوا إلى أن القرآن والحكمة الروائية أثرت بطرق مختلفة على الحياة الشخصية والاجتماعية لناصيف اليازجي بشكل واضح وخفي.

٣- "دراسة تناص القرآن ونهج‌البلاغة في قصائد ناصيف اليازجي". (بيمان صالحي، ٢٠١٤) في هذا المقال، تناول المؤلف العلاقة بين تناص القرآن ونهج‌البلاغة مع قصائد اليازجي، وتوصل إلى استنتاج مفاده أن يازجي قد استفاد كثيرًا من القرآن ونهج‌البلاغة. يتميز هذا البحث بأنه يتناول باستقلالية قصائد ناصيف اليازجي وتأثرها بنهج‌البلاغة، لكن نهج المقال أعلاه هو العلاقة التناصية بين نهج‌البلاغة وقصائد اليازجي.

٤- "دراسة مقارنة لصورة الدنيا في شعر بهار وناصيف اليازجي". (يحيى معروف، محمد فارغي شاد، ٢٠١٤) في هذا المقال، درس المؤلفون آراء محمد تقي بهار وناصيف اليازجي حول الدنيا، وخلصوا إلى وجود أوجه شبه وقواسم فكرية مشتركة بين هذين الشاعرين الكبيرين من اللغتين الفارسية والعربية وهناك الكثير ليقال عن موقفهما من الدنيا.

٥- "دراسة مضامين ومواضيع قصائد ناصيف اليازجي". (حديث بروين، ١٣٩٠) في هذه الرسالة، توصلت المؤلفة إلى استنتاج مفاده أن أشعار يازجي المأثورة

هی کنز ثمین من التعالیم الدینیة والقیم الأخلاقیة والنصائح والمواعظ المفیدة والکلمات القویة والتجارب الإنسانیة.

٦- "الحکمة والقیم الأخلاقیة في شعر ناصیف الیازجي": (کوکب بازیار، ٢٠١٠) توصلت المؤلفة في هذه الرسالة إلى استنتاج مفاده أن الیازجي اقتبس من مصدر تعالیم القرآن والحکمة الروائیة، إلى جانب دراسة الدواوین الشعریة الشهیرة قبله، فنظم قصائد جمیلة بأحسن أسلوب في اللغة الحالیة، وضمها في بدایة الرثاء والمدیح في أشعاره. لذلك، تشیر الأعمال المذکورة أعلاه إلى أنه نظرًا لعدم إجراء بحث مستقل، فإن الدراسة الحالیة مبتکرة.

ضرورة وأهمیة البحث

بما أن ناصیف یازجی معروف بأنه شاعر عربي مسیحی ورائد في شعر النهضة، ومن خلال ابتکار معاني ومفاهیم جدیدة في أغراض مختلفة، بما في ذلك الحکمة، قاد نوعا من الحرکة الأدبیة في الأدب العربي المعاصر، لذلك فإن معرفة مصادر إلهام الیازجي والمصادر التي وفرت الأساس لخلق صور جدیدة من قبل هذا الشاعر، تثبت أهمیة الموضوع الحالي، ومن ناحیة أخرى، فإن تأثیر مثل هذا البحث على التضامن والتقارب بین مختلف الأمم والأدیان هو أمر واضح.

رأي الیازجي في نهج‌البلاغة

کان للیازجی اهتمام خاص بنهج‌البلاغة ولا شك أنه قرأ نهج‌البلاغة بحیث انغمست فیه روحه نتیجة لقراءته مرات کثیرة. وفي بعض المواضیع ومنها الحکمة تأثر بالإمام علی (ع) ونهج‌البلاغة. ناصیف الیازجی، الشاعر الرائد في الشعر العربي المعاصر ذو المیول المسیحیة، تأثر بنهج‌البلاغة أکثر من تأثره بالإنجیل. وفي هذا الصدد قال: "لقد تکونت مهاراتي في الکتابة نتیجة لدراسة القرآن الکریم والمواعظ البلیغة لنهج‌البلاغة، لأن هذین الکتابین النبیلین هما کنز لا نهایة له للغة العربیة ومخزن أبدي للباحثین عن الأدب، ومن المستحیل لکاتب عربي أن یفي باحتیاجاته دون أن یسهر اللیالي حتی الصباح وهو یدرس ویفکر في هذین الکتابین وأحسن الأسالیب الموجودة فیهما" (نقلاً عن الغزالي، ١٩٩٨: ١٩١)

في مکان آخر، یقول الیازجي عن هاتین الجوهرتین الثمینتین: «اذا شئت أن تفوقَ أقرانك فی العلم والأدب و الا نشاء و فعلیك بحفظ القران و نهج‌البلاغه» (المصدر نفسه: ١٥٤).

مقدمة موجزة حول ناصیف الیازجي

ناصیف الیازجي، الشاعر العربي المسیحی الکبیر ومن أوائل أساتذة اللغة العربیة، من مواليد ٢٥ آذار ١٨٠٠، في قریة کفر شیما جنوب بیروت. هاجرت العائلة إلى مصر من حوران، لکن بعض أفرادها عاشوا في الساحل اللبناني. واصل تعلیمه الابتدائي في مسقط رأسه وتبلور فن نظم الشعر عنده منذ فترة المراهقة. بسبب ذاکرته الرائعة، حفظ الکثیر من المواضیع وکتب ما کان یخشی نسیانه. کان معلمه الکتاب ومدرسته المکتبة، (الفاخوري، ٢٠٠٤م: ٦٧١) حتی بلغ الکمال في علوم عصره وبرع في النحو والصرف والتعبیر واللغة والشعر. (المصدر نفسه: ٦٧١) یازجي شاعر نثري وتتمثل أعظم خدمة قدمها للأدب العربي في مجال النثر، وفي هذا الصدد کان من أوائل رواد اللغة العربیة في لبنان وتوافق معه کثیر من الکتاب وأهمهم ومنهم أحمد فارس شدیاق ومارون نقاش وابراهیم أحد غیرهم. في مساء یوم ٨ شباط ١٨٧١، أصیب بجلطة دماغیة وتوفي. افرام بستاني، ١٩٦٩م. ١٠-٨) "على الرغم من أن ناصیف لم یکن شاعراً مجدداً، إلا أنه ساهم بشکل کبیر في إرساء دعائم النهضة الشعریة المعاصرة، لأنه عندما مر الأدب العربي بأیام الضعف والانحطاط بسبب الحکم العثماني، قام بإحیاء الشعر الجمیل والفاخر والقصائد المجیدة للعصر العباسی، ونفخ روحاً جدیدة في جسد الأدب العربي، ولهذا السبب یمکن أن یطلق علیه أحد قادة النهضة العربیة المعاصرة". (پروین، ١٣٩٠ : ١) بالإضافة إلى تألیف الشعر، عمل على تألیف کتب مدرسیة في مجال النحو واللغة والبلاغة للطلاب، ومن أهم أعماله الشعریة: « نبذه من دیوان الشیخ ناصیف الیازجي، نفخه الریحان، ثالث القهرین، نبذه تواریخ مقتطفه من دیوان الشیخ ناصیف الیازجی، و فاکهه

الندماء فى مراسله الا دباء، مقامات مجمع البحرين» (الفاخوري، ٢٠٠٤م: ٦٧٥ –٦٧٣؛ معروف، فارغي، ١٣٩٣: ١٣٩)

مفهوم الحكمة

بالنسبة للبحث حول أي موضوع في الوقت الحاضر، فإن دلالات ذلك الموضوع تتمتع بأهمية خاصة قبل الدخول في المناقشة، ويقوم كل باحث من خلال تحليل موضوع بحثه في اللغة، وتعريفه بمصطلحات ومؤشرات أخرى، بتقديم اقتراحه في مجال دراسة المفهوم ويهيء في الواقع عقل القارئ للدخول في مناقشته. إذا كانت المفاهيم المعنية غير واضحة أو دقيقة بدرجة كافية، فسيعمل الباحثون على أساس تصورهم الشخصي أو العام، وستؤدي هذه المشكلة إلى تعطيل عملية البحث. في هذه المقالة، تمت دراسة كلمة "الحكمة" لغة واصطلاحاً، ثم تمت مناقشة البحث الرئيسي.

الحكمة لغة تعني الوصول إلى الحقيقة بواسطة العلم والعقل (راغب أصفهاني ١٤٣٠: ١٧٢) والحكمة اصطلاحاً بناء النوع، أي أنها نوع من العمل المتقن أو إتقان العمل الذي لا يوجد فيه ثغرة ولا ضعف، وغالبًا ما تستخدم في المعلومات الفكرية الحقيقية التي لا يمكن دحضها على الإطلاق. (طباطبائي، ٢٠٠٣: ٣٩٥) الحكمة تراعي الحقائق التي يحققها الإنسان بعد البحث والتأمل. يعبر الحكماء عن مقارباتهم الاجتماعية والفردية بأسلوب موجز وفي شكل قصائد مؤثرة. الحكمة، إن لم تكن تجربة ذاتية، فهي طريقة في الشعر ينظم صاحبها في العالم وحقيقة الأشياء شعراً من وجهة نظر فلسفية وقائمة على ثقافتها. (هداره، ١٩٦٩: ٤٤٨) من بين الشعراء العرب المعاصرين، عبّر ناصيف اليازجي عن آرائه في التعبير عن الحكمة الأخلاقية وتأثيرها على أوضاع الناس في عصره. بالإضافة إلى الاستفادة من نهج‌البلاغة، فقد استخدم خبراته الشخصية والعلمية ورحلاته الطويلة والصعوبات التي واجهها في التعبير عن المواضيع المأثورة وقدم آراء فلسفية ومنطقية مهمة. والآن سنغتنم هذه الفرصة لنذكر بعض أبيات ناصيف التي تتضمن مفاهيم نهج‌البلاغة.

البحث

يعد ناصيف اليازجي من أشهر شعراء الأدب العربي المعاصر، وقد استفاد كثيراً من أسلوب نهج‌البلاغة للإمام علي (ع). ومن أهم مظاهر تأثر اليازجي بحكم نهج‌البلاغة: الصبر، والتقوى، والأخلاق، والأدب، وحفظ العهد، والصديق الحقيقي، والإصلاح في الشباب، والازدهار، والرفاهية والسكينة في الحياة، والشجاعة، والصفح، والكرم، ومعرفة الذات وتحسين الذات، وعبرة الموت، والعدالة في الحكم، واستغلال الوقت، وتجنب التسرع، وذم حب المال، وتجربة أفضل معلم، وعدم عودة الشباب، وقيمة العلم المعرفة، والقناعة، والأقوال والأفعال، وزاد السفر إلى الآخرة، وحمد الله على النعم، والموت في الشباب، وذم الدنيا. لكن أحد الموضوعات الأكثر استخداماً والتي تأثر بها ناصيف يازجي بنهج‌البلاغة في ديوانه هو مناقشة الدنيا والموت.

في قصائده، استعان بعبارات نهج‌البلاغة أو موضوعاته ودمجها مع لغة ذوقه وشعوره الغني، وأنتج قصائد تم الإشادة بها على المستوى العام والخاص من حيث الشكل المحتوى. في هذا القسم، تم ذكر بعض هذه الأمثلة من حيث تواتر القصائد وأهمية الموضوع في ديوان اليازجي.

الدنيا كفيء الظل

وصف الإمام علي (ع) في نهج‌البلاغة الدنيا من وجهة نظر الحكماء على النحو التالي: «**فإنّها عند ذوى العقول كفيء الظِلُّ بنيا تراهُ سابغاً حتّى قَلَصَ و زائداً حتّى نَقَصَ**» (الخطبة ٦٣)

إن الدنيا في نظر الحكماء كظل زوال الظهر الذي لم يكد يتسع حتى تقلص ونقص. وقد كتب ناصيف اليازجي القصيدة التالية في هذا السياق وتحت تأثير كلمات الإمام علي (ع) المذكورة أعلاه:

ويلاهُ من هذى الحياه فإنّه
كالِظّلّ تحت الشمس يمشى القهقرى
إنّ الحياه هى الشبابُ و إن تَزد
نقصت كلفظٍ بالزّياده صُغّرا

(ديوان، ١٩٨٣: ١٧٢)

استعار يازجي في الأبيات السابقة صورة ووصف الدنيا كالظل، وهي من أقوال الإمام علي (ع)، ونظمها بلغة أدبية. كما لوحظ، نشأ موضوعه الفكري من ثقافة نهج‌البلاغة.

بحسب كلام الإمام علي (ع)، الدنيا مثل الظل الذي ينحسر. قدم يازجي في الآيات السابقة هذه المفاهيم التي تكشف عن وجود نوع من العلاقة بين التأثير والتأثر في هذين النصين، ويؤسس الشاعر هذه العلاقة بكلمات قريبة من كلام الإمام علي (ع) مثل "الظل" و "نقص". لذلك يظهر مجرد تقليد في هذا الصدد، لأن النص المتأثر هنا هو استمرار للنص المؤثر ولا يوجد شيء اسمه الابتكار.

الدنيا دار مجاز

الدنيا دار فانية، ولو طال عمر الإنسان وكائناً من يكون، فلا بد أن يغادر هذه الدار الفانية في النهاية. ويحذر الإمام علي (ع) في نهج‌البلاغة الناس من هذا الأمر مراراً وتكراراً، فيقول على سبيل المثال: «ايها الناس! انّما الدنيا دارُ مجازٍ و الآخرةُ دارُ قرارٍ» (الخطبة ٢٠٣). كما نقل ناصيف يازجي عن الإمام علي (ع) قوله إن الدنيا ليست مكانًا للبقاء بل مرحلة عابرة حيث كتب:

هَيهات ما الدنيا بدارِ إقامهٍ
الّا كما نزلَ المسافرُ الدُّجى

(يازجي، ١٩٨٣: ١١٩)

كما يقول الإمام علي (ع):

الا انّما الدنيا لَمنزل راكبٍ
أناخ عشيّاً و هو فى الصبح راحلٌ

(الإمام علي (ع)، ١٣٦٩: ٣١٥)

في هذه القصيدة، يعتبر الإمام علي (ع) العالم بمثابة نزل تنام فيه الإبل ليلاً وتهاجر في الصباح.

وهنا يرافق تأثر اليازجي مع القليل من الإبداع من قبل الشاعر، فقد استوعب مضمون كلمات الإمام (ع) التي تعبر عن زوال الدنيا، وقدّمها بكلمات أخرى. في الواقع، يمكن القول أن التعبير عن هذا المفهوم في إطار الشعر هو ابتكار من قبل اليازجي.

تشبيه الدنيا بالسراب

أحد الموضوعات التي وصفها علي (ع) في نهج‌البلاغة بالتشبيه هو موضوع الدنيا. ومن التشبيهات التي استخدمها الإمام علي (ع) واليازجي تشبيه الدنيا بالسراب الذي يخدع الإنسان. وكلما حاول الشخص الوصول إلى هذا السراب، فلن يصل إليه. يقول الإمام على (ع) في هذا الصدد: «من سعى فى طلب السراب طالَ تعبُهُ و كثُرَ عطشُهُ» (آمدى،١٣٧٣: ٤٣٨/٥). كما يقول عليه السلام في مكان آخر حول الدنيا: «انّما الدنيا متاعُ ايّام قلائلَ ثُمّ تزولُ كما يزولُ السرابُ و تقشَعُ كما يقشعُ السّحاب» (المصدر نفسه: ١٣٧٣: ٣/ ٨٥).

ويقتبس ناصيف اليازجي في تشبيه الدنيا بالسراب كلام الإمام علي (ع) فيقول:

لا مَرحبا إن جاءت الدنيا و لا
أسفاً اذا ولّت و ما الدنيا تُرى
هِيَ كالسّراب يزيدُ مُهجةَ واردٍ
ظَمَأً و يَملأُ مُقلَتَيه منظرا
غرّارةٌ يسبى الحكيم خِداعُها
مكراً و يُطغى الفيلسوف الأكبرا

(يازجي، ١٩٨٣: ١٧١-١٧٠)

... شبّه الإمام علي (ع) في العبارات السابقة الدنيا بالسراب الذي يزداد طالبه تعبًا وعطشًا. كما يذكرنا يازجي أن العالم سراب لا يضيف شيئًا إلى رغبات طالبه. يتجلى هنا تأثير كلام الإمام علي (ع) في شعر اليازجي، لأن نص اليازجي كتب بالتوازي مع التعبيرات العلوية، وفي الحقيقة عبَّر عنه الشاعر بنفس كلام الإمام (ع) بأن الدنيا مثل السراب وهذا تقليد محض. وتقود كلمة "السراب" القارئ إلى النص المؤثر.

الموت

من القضايا المهمة التي تحدث عنها الإمام علي (ع) في نهج‌البلاغة قضية الموت. لأن التمتع بالعالم المعنوي لا يتحقق في هذا العالم المادي، وكل شخص يحتاج إلى المرور عبر هذا العالم للوصول إلى عالم أعلى وأسمى. في كثير من رثائه، كانت القضية الأهم التي ذكرها ناصيف

اليازجي باستمرار هي قضية الموت. ويقول الإمام علي (ع) في الموت: « و قد رأيت من كان قبلك مِمّن جمع المالَ و حذرَ الإقلال... كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه و أخذه مِن مأمنه محمولاً على أعود المنايا...» (الخطبة ١٣٢):... واستعار يازجي نفس المفاهيم والموضوعات الموجودة في أقوال الإمام علي (ع) الحكيمة وعبّر عنها في الأبيات التالية:

من كان يعلو سروج الخيل مُذهبه
قد زارك اليوم بالألواح و الدُّسر

(يازجي، ١٩٨٣: ١٢٤)

إن مفهوم "امتلاك الثروة والرفاهية وأخيراً الاستلقاء في التابوت" هو مفهوم يكشف عن وجود نوع من علاقة التأثير بين هذين النصين؛ فيؤسس الشاعر هذه العلاقة باستخدام كلمات قريبة من كلمات الإمام علي (ع) مثل "ألواح ودسر". لذلك يظهر هنا مجرد تقليد؛ لأن النص المتأثر هنا هو استمرار للنص المؤثر ولا يوجد شيء اسمه الابتكار. و يقول الإمام علي (ع) في بيان آخر حول الموت: «إنّ لله مَلِكاً يُنادى فى كلّ يوم: لِدوا للموتَ ...» (حكمة ١٣٢):.

واقتداءاً بالإمام علي (ع)، أكد يازجي أيضًا على موضوع الولادة للموت وكتب:

الناس للموت لا للعيش قد وُلدوا
فهوا الحياه التى تُرجى و تُعتبرُ

(يازجي، ١٩٨٣ :٣١٩)

وقال كذلك:

للموت يولد منا كلّ مولود
يا ايّها الام ربّى الطفل للّدودِ

(المصدر نفسه: ١٣)

خلق مفهوم الولادة من أجل الموت نوعًا من الارتباط ونوعًا من علاقة التأثير بين النصين المذكورين؛ المفهوم هو نفسه، لكن بصياغة مختلفة بعض الشيء؛ في الواقع، يقدم الشاعر التفاعل بين النصين للقارئ.

العبرة من الموت

العبرة من أهم طرق التربية الإسلامية التي تم أخذها بعين الاعتبار والتأكيد عليها من قبل الإمام علي (ع). في الواقع، من أهم مصادر وعوامل هداية الإنسان أخذ العبرة من الماضي والسلف. يقول الراغب الأصفهاني: العبرة والاعتبار: إنها حالة تؤدي فيها المعرفة الظاهرية والحسية إلى فهم المعرفة الباطنية وغير الحسية. بمعنى آخر، ينتقل الإنسان من الملموس إلى غير الملموس. (الراغب الأصفهاني، ١٣٦٣: ٣٢٠) ويقول الإمام علي حول العبرة من الموتى: «والله لا أكون كمستمع اللدم يسمع النّاعى و يحضر الباكى ثُمّ لا يعتبر» (خطبة ١٤٨).

كما يقول ناصيف اليازجي متأثراً بكلمات الإمام:

فى كل يومٍ من الموتى لنا عبرٌ
تبدو و يا حبّذا لَو تَنفعُ العِبرُ

(يازجي، ١٩٨٣: ٢٧٧)

حسب تعاليم الإمام علي (ع) كل ميت هو عبرة لنا. وقال اليازجي في قصيدة أخرى:

نبغى بلاغ المنذرين و عندنا
من كلّ ميّتٍ قام أبلَغَ مُنذرِ

(المصدر نفسه: ١١٢)

وقال الإمام علي (ع) في كلمة أخرى: «تَطأون فى ها مهم، و تَستثبِتونَ فى أجسادهم، و ترتعونَ فيما لَفظوا ...» (خطبة ٢١٢).

ويقول اليازجي مقتبساً من تعاليم الإمام علي (ع) في هذا المجال:

بلى قد استو حشت منهم و نحن على
آثارهم تُوءِ نِسُ الأجداث حيث هُم

(يازجي، ١٩٨٣: ١٩٤)

موضوع قصائد اليازجي مأخوذ من كلام الإمام علي (ع). يجب أخذ العبرة من الأموات في الماضي. كما يتضح، هناك نوع من التأثير بين النصين؛ بنفس الطريقة التي أكد بها الإمام على (ع) واليازجي على العبرة من الأموات، يستخدم يازجي، مثل الإمام علي (ع)، كلمة "يعتبر" للعبرة. في الواقع، العلاقة هنا من نوع التأثير مرتبطة مع السعي للابتكار بحيث يعبر الشاعر عن مضمون كلام الإمام بعبارة أخرى.

ضرورة العلم ومكانة العلماء

يحتل العلم وضرورة اكتساب المعرفة مكانة عالية ومهمة في أقوال الإمام علي (ع)، بحيث تعتمد عليها هوية الإنسان وسعادته ورفاهه. وقد عبر الإمام عن أهمية العلم ومكانة العلماء من زوايا مختلفة منها: «هلك خزّان الاموال و هُم أحياء و العلماء باقون ما بقى الدهر: أعيانهم مفقوده، و أمثالهم فى القلوبِ موجوده» (حكمة ١٤٧)

ولناصيف اليازجي أبيات كثيرة عن قيمة اكتساب العلم ومكانة العلماء. في البيت التالي اقتبس اليازجي من كلام الإمام علي (ع) حول مكانة العلماء على النحو التالي:

مضى ذكر الملوك فى كل عصر
و ذكر السُوقه العلماء باقٍ

(يازجي، ١٩٨٣: ٢٤٥)

وقال في مكانة العلم والعلماء:

ما أشرف العلمُ فى الدنيا و أجمله
فذاك خيرٌ من الأملاك و الحَولِ
كم ملوك تقضّى ذكرها و مضى
و ذكر ذى العلمِ بين الناسِ لم يَزَل

(المصدر نفسه: ٤٠١)

... وذكر الإمام علي (ع) في أقواله أن العلماء خالدون وأسماؤهم باقية. كما أكد يازجي على هذه المسألة في الأبيات السابقة. هنا يصاحب التأثير القليل من الابتكار من قبل الشاعر؛ فقد استوعب الشاعر مضمون كلام الإمام علي (ع) وهو خلود أسماء العلماء وقيمة العلم، وقدمها بعبارة أخرى. في الواقع، يمكن القول إن التعبير عن هذا المفهوم في شكل شعر هو ابتكار الشاعر.

ذم حب المال

وفي نهج‌البلاغة يلوم علي (ع) المادية ويقول في هذا الصدد: «**يا ابن آدمَ ما كسبتَ فوق قوتك، فأنت فيه خازنٌ لغيرك.**» (حكمة ١٩٢)..

وتحدث ناصيف اليازجي في ديوانه عن إدانة المادية:

أجسامهم للثرى تُعطى و أنفسهم
لله و المال للأعقابِ فى القسم

(يازجي، ١٩٨٣: ١٦٧)

نشأ هذا البيت من مفاهيم نهج‌البلاغة وأقوال الإمام (ع). أخذ اليازجي المعنى من تعبير علي (ع) وصوره في قصيدته. في كلتا الحالتين هناك نوع من التفاعل والعلاقة التي تظهر تأثر النص الثاني بالنص الأول. وهذه العلاقة جعلت الشاعر يقتدي بالإمام علي (ع) ويرى أنه في كل الأحوال، فإن ما اكتسبه الإنسان فوق قوته هو خازن فيه لغيره. محتوى النص المتأثر والنص المؤثر هو نفسه، لكن تم تقديمهما بكلمات مختلفة.

معرفة النفس وبناء النفس

من الأمور المهمة التي تناولها الإمام على (ع) في نهج‌البلاغة مسألة معرفة الذات. معرفة الذات تعني وعي الإنسان بنفسه وإدراكه لها. (دهخدا، ١٣٦٦: ٢١/٨٤) معرفة الذات اصطلاحاً تعني معرفة الإنسان لنفسه من حيث امتلاك المواهب والقوى اللازمة للتنمية البشرية. مصباح يزدي، محمدتقي. ٦٦) للإمام علي (ع) أحاديث كثيرة في معرفة الذات وقيمة معرفة الذات، منها: «العالمُ من عرف قدرهُ و كفى بالمرءِ جهلاً ألّا يعرفُ قدرهُ» (ابن ابى الحديد، ١٤١٥، ١٨/ ١٠٧) ويقول في حكمة أخرى: «هلك امرُءٌ لم يعرف قدرَهُ» (حكمة ١٤٩).

ويقول يازجي مقتبساً من معنى البيانات العلوية:

و إذا لم أعرف كرامه لنفسى
كيف أرجو مِمّن سواى كرامه

(يازجي، ١٩٨٣: ٧١)

تحدث الإمام علي (ع) حول معرفة الذات في خطاباته، ويذكر اليازجي أيضًا نفس الموضوع في البيت أعلاه ويعتقد أن معرفة الذات واحترام الذات وتحسين الذات أمور ضرورية لكل إنسان، وهاذا ما يخلق نوعًا من العلاقة والتأثير بين النصين؛ فالمفهوم هو نفسه ولكن بمفردات مختلفة. لذلك اتخذ الشاعر جوهر الموضوع من الإمام (ع).

طريقة العفو والكرم

ومن الموضوعات الواردة في القرآن والأحاديث، ومنها نهج‌البلاغة، التسامح ومساعدة الآخرين. إن معرفة الحياة العملية والكلامية للإمام علي (ع) نموذج شامل وكامل

يوفر لنا الطريق إلى السعادة والنعيم. وللإمام علي (ع) أقوال كثيرة في هذا الصدد. بما في ذلك: «من أيقن بالخلفِ جادَ بالعطيّةِ» (حكمة ١٣٨):. «السّخاءُ ما كان ابتداءً فامّا ما كان عن مساله فحياءُ و تذَمُّمٌ.» (حكمة ٥٣). محتوى العبارات أعلاه هو أساس بعض قصائد يازجي القريبة من مفاهيم التسامح في كلام الإمام علي (ع) وهو يعبر عن مستوى تأثر يازجي بهذه الفكرة، حيث يقول:

خيرا لكرام الذى يعطيك مبتدئاً
و أبهجُ الرفدِ رِفدٌ غير منتظر

(يازجي، ١٩٨٣: ١٥٦)

يعتبر الإمام علي (ع) أن أفضل العفو يكون دون طلب ويذكر اليازجي الشيء نفسه في قصيدته ويعتقد أن العفو الممدوح إذا منح دون طلب. إن درجة تأثر النص المتأثر بالنص المؤثر في هذا الموضوع هو مجرد تقليد، لأن يازجي قد عبر عن الصفح دون طلب بنفس كلمات الإمام. وتقود كلمة "مبتدئاً" القارئ إلى النص المؤثر.

تجنب العجلة والتسرع

في نهج‌البلاغة وأقوال الإمام علي (ع)، يمكن رؤية العديد من الأحاديث حول ذمه للتسرع والعجلة. العجلة نقيض التأني وفي كتاب المفردات معناها طلب الشيء قبل أن يحين وقته (الراغب الأصفهاني ١٤٣٠: ٤٢٥) ويحذر الإمام علي (ع) من عواقب العجلة المشؤومة. فيقول على سبيل المثال: «العجلُ قبل الامكان يوجب الغصّه» (آمدى، ١٣٧٣: ٣٥١/١) ويشير في كلام آخر إلى نتيجة أخرى من نتائج العجلة: «**فكم مِن مستعجل بما أدركه ودَّ إنه لم يُدركه**» (خطبة ١٥٠): ويقول اليازجي متأثراً بهذا الكلام العلوي:

من يصحب الدهر يعرف حاليته و من
يعاجل الامر لا يخلو من النّدم

(ديوان: ٢٧٢)

إن تأثير نهج‌البلاغة على شعر اليازجي واضح تمامًا. لأن نص يازجي تم إنشاؤه بالتوازي مع نص الإمام علي (ع) وفي الواقع يعبر الشاعر عن محتوى كلام الإمام بعبارة أخرى وبقليل من التجديد والواقع أن العلاقة هنا من نوع التأثر مع محاولة الابتكار.

الجدول ١: تواتر الموضوعات التي تأثر فيها اليازجي بنهج‌البلاغة

تسلسل	الموضوع	عدد الأبيات في الديوان	%
١	الدنيا	٩٢	٠/٠٣
٢	العلم	٢٠	٠/٠٠٦
٣	الموت	٤٠	٠/٠١٣
٤	ذم حب المال	٢٠	٠/٠٠٦
٥	معرفة النفس	٨	٠/٠٠٢
٦	العجلة	٩	٠/٠٠٣
٧	طريقة العفو	١٠	٠/٠٠٣
٨	العبرة من الموت	١٨	٠/٠٠٦

الخاتمة والاستنتاجات

بالإضافة إلى التعبير عن اهتمام يازجي بالقرآن ونهج‌البلاغة، فإن ذلك يشير إلى أن الشاعر يجب أن يتأثر بكلمات الإمام علي (ع)، ويحتوي مختلف أنحاء ديوان زعيم الحركة الشعرية إلى مفاهيم وعلامات مثل تلك المذكورة، وهي دلالة واضحة على تأثر الشاعر العربي المعاصر الكبير بتعاليم الإمام علي (ع) وكلماته الحكيمة. وفيمايلي ذكر لها:

١. يتأثر اليازجي بكلمات ومفاهيم نهج‌البلاغة بطرق مختلفة. إنه يتأثر إما بمجرد تقليد نفس كلمات الإمام (ع) واقتباسها، أو باستعارة معاني تلك الكلمات وإعادة صياغتها في شعره.
٢. من خلال فحص قصائد ناصيف اليازجي اتضح أن جوهر كلام هذا الشاعر الحكيم بالإضافة إلى القرآن هو نهج‌البلاغة، ومن أكثر المواضيع التي يتأثر فيها يازجي بنهج‌البلاغة الدنيا والموت.
٣. من خلال دراسة قصائد اليازجي وكلماتها أو معانيها ومحتواها، وكذلك من خلال خطوط الفكر الديني التي تتوضح عند قراءة قصائده البلاغية، ندرك تأثر اليازجي بنهج‌البلاغة.
٤. كان أعلى درجات تأثر اليازجي بنهج‌البلاغة أنه أخذ محتوى كلام الإمام وأعاد صياغته في قصائده.

المصادر

نهج‌البلاغه (۱۳۸۰). مترجم محمد دشتی. ایران. قم: اوج قلم. ط۱.

ابن ابی الحدید، ابوحامد عبدالحمید (۱٤۱٥). شرح نهج‌البلاغه. لبنان.بیروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.

افرام بستانی، فؤاد (۱۹٦۹). لبنان مباحث علمیه و اجتماعیه. لبنان. بیروت: دارالفکر.

امینی، محمد هادی (۱۳۹۳). تجلی نهج‌البلاغه بر ادبیات عرب. مترجمان. سید مجدی نوری کیذقانی. سید مرتضی حسینی. ایران. قم: انتشارات بنیاد نهج‌البلاغه. ط۱.

آمدی، عبدالواحد بن محمد (۱۳۷۳). ترجمه غررالحکم و دررالکلم. شرح جمال الدین محمد خوانساری. تصحیح میر جلال الدین حسینی ارموی. ایران. تهران. انتشارات دانشگاه تهران. ط۳.

بازیار، کوکب (۱۳۸۹). حکمت و ارزشهای اخلاقی در شعر ناصیف الیازجی. پایان نامه کارشناسی ارشد. دانشگاه شهید چمران اهواز.

پروین، حدیث (۱۳۹۰). بررسی مضامین و درون مایه های اشعار حکمی ناصیف یازجی. پایان‌نامه کارشناسی ارشد. دانشگاه رازی.

دیوان امام علی (ع) (۱۳٦۹). مترجم مصطفی زمانی. ایران. قم: پیام اسلامي. ط۲.

دهخدا، علی اکبر (۱۳٦۱). لغت‌نامه. ایران. تهران: وزارت ارشاد اسلامی. ط٥.

راغب اصفهانی، ابوالقاسم حسین بن محمد (۱٤۳۰). المفردات فی غریب القرآن. لبنان. بیروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات. ط۱.

صالحی، پیمان (۱۳۹۳). بررسی بینامتنیت قرآن و نهج‌البلاغه در اشعار ناصیف یازجی. همایش ملی بینامتنیت. ج ٤: قم.

الطباطبایی، سید محمد حسین (۱۳۸۲). تفسیر المیزان. مترجم محمد باقر موسوی همدانی. ایران. قم: دفتر انتشارات اسلامی.

عجرش، خیریه؛ بازیار، کوکب (۱۳۹۰). «تأثیرپذیری ناصیف یازجی از قرآن و حکمت‌های روایی». مجله لسان مبین. دوره ۲ . ش ۲ . صص ۱۰۳-۱۲٤ .

غزالی، محمد (۱۳۷۷). نظرات فی القرآن. قاهره: مؤسسه الخفاجی.

فاخوزی، حنا (۱۳۸۳). تاریخ ادبیات عرب. ترجمه محمد آیتی. ایران. تهران: توس.

مصباح یزدی، محمدتقی (۱۳۸۸). خودشناسی برای خودسازی. ایران. قم: انتشارات مؤسسه آموزشی و پژوهشی امام خمینی. ط ۱۹ .

معروف، یحیی؛ فارغی شاد، محمد (۱۳۹۳). «بررسی تطبیقی سیمای دنیا در شعر بهار و شیخ ناصیف یازجی. فصلنامه لسان مبین. سال ششم. شماره ۱۷ . صص ۱٦۹-۱۳٤ .

هداره، محمد مصطفی (۱۹٦۹). اتجاهات الشعر العربی. مصر: دار المعارف. ط۲.

یازجی، ناصیف (۱۹۸۳). «دیوان». محقق. مارون عبّود. لبنان. بیروت: دارمارون عبّود. ط۱.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah.*
Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 95-110

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)
خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٩٥ الى ١١٠

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

الاستعارات المفهومية عن الحياة بعد الموت في نهج‌البلاغة دراسة وتحليليًا

مريم توكل‌نيا[١]، يحيى ميرحسيني*[٢]، ولي‌اله حسومي[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/١٢/١٠ تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٦/٠٥

١. طالبة دكتوراه في علوم ومعارف نهج‌البلاغه، جامعة ميبد، ميبد، ايران
٢. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة ميبد، ميبد، ايران
٣. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة سيستان و بلوشستان، ايران

Analysis of Conceptual Metaphors of Life After Death in Nahj-ul-Balaghah

Maryam Tavakolnia[1], Yahya Mirhoseini[*2], Valiollah Hassoumi[3]

Received: 2020/07/31 **Accepted: 2021/01/19**

1. Ph.D. Student in the Field of Science and Education of Nahj-ul-Balagha, Meybod University, Meybod, Iran
2. Assistant Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, Faculty of Theology, Meybod University, Meybod, Iran
3. Assistant Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, Faculty of Theology, Sistan and Baluchestan University, Iran

10.30473/ANB.2021.54377.1220

الملخص

تعتبر الحياة الأخروية والمفاهيم المرتبطة بالقيامة من الأمور المعقدة التي يمكن فهمها من خلال الاستعارات المفاهيمية وبمساعدة التجارب الملموسة والمتكررة؛ وتم استخدام مثل هذه القضايا على نطاق واسع في نهج‌البلاغة.نبحث فى هذا المقال الموضوع المذكور أعلاه باستخدام اللغويات المعرفية ونهج ليكوف وجونسون في الاستعارات. وفقًا لنتائج هذه الدراسة، فإن أكثر مجالات المبدأ المفاهيمية التي تم تضمينها في رسم الحياة بعد الموت هي: السفر (٦٧)، الإنسان وخصائص البشرية (٤٣)، التجارة (١٣)، الحرب (٧)، وأخيرًا خصائص الموجودات الأخرى والحيوانات (٤). بالإضافة إلى هذه المجالات المفاهيمية الواسعة، هناك أيضًا شبكة من المفاهيم الاستعارية الجزئية التي تسلط الضوء على ميزات محددة لمفهوم المقصد حيث يتم تقديمها للجمهور. يتم استخدام كل من هذه الاستعارات بما يتناسب مع ظروف الجمهور ومايقتضيه، وبالتالي، فقد تم عرض مجموعة متنوعة من مناظر الحياة الأخروية.

الكلمات الدليلية: نهج‌البلاغة، اللغويات المعرفية، الاستعارات الامفاهيمية، الموت، القيامة.

Abstract

The last world and related concepts to the resurrection are a complex issue that can be understood through conceptual metaphors and with the help of tangible and repetitive experiences, Such statements have been widely used in Nahj-ul-Balagha. This article follows the mentioned subject using cognitive linguistics and with the approach of George Lakoff and Mark Johnson regarding metaphors. The results of this study demonstrate that most of conceptual domains of this world that are in the mapping of the afterlife are: travel (67), human and human characteristics (43), trade (13), war (7), And finally animals and animal characteristics (4). In addition to these macro-conceptual domains, there is a network of micro metaphorical concepts that highlight the specific features of concept of destination and displayed them to the audiences. Each of these metaphors is applied in proportion to the purpose and the requirement of audience's status. Thus, it provides various perspectives of the afterlife

Keywords: Nahj-ul-Balagha, Cognitive Linguistics, Conceptual Metaphors, Death, Resurrection.

***Corresponding Author:** Yahya Mirhoseini
Email: Mirhoseini@Meybod.ac.ir

*** نویسندهٔ مسئول:** یحیی میرحسینی

المقدّمة

اكتشفت اللغويات المعرفية العلاقة بين اللغة والعقل والخبرة؛ تم تطوير هذا النهج بجهود ليكوف وجونسون وعدد من اللغويين الآخرين.تم تسمية اللغة بأنها "نموذج للفكر" و"المعبرة عن خصائص العقل البشري" ووفقًا للنتائج التي توصلوا إليها، لا يمكن التفكير والتحدث بدون الاستعارات المفاهيمية، والموضوعات المعقدة والغير مجربة وتُفهم من خلال هذه الآلية وتدخل مجال التجربة. نظرًا لأن المعتقدات والتعاليم الدينية هي تجارب مجردة، لذلك علينا استخدام

للتحدث عنها. بينما قبل هذا النهج؛ كانت الاستعارة مصطلحًا في علم البيان واعتبرت أحدى موضوعات البلاغة وتم تقديمها على أنها نوع من الافتراض اللغوى ترتبط بالمشابهه.

أي استخدام الكلمات في مفهومها الغير واقعي مع التشابه بين المعنى الحقيقى والافتراضى والمقارن التي تمنع إرادة المعنى الحقيقى (هاشمى. ١٣٩٢: ١/٢٥٧).

يعتبر الإيمان بالقيامة والعالم بعد الموت من المبادئ العقائدية في الإسلام، والتي تعني في مصطلح علماء الدين عودة الإنسان بعد الموت إلى الحياة من جديد فى يوم القيامة. وفقًا لهذا المعتقد، يجرب الانسان بعد الموت حياة مختلفة من خلال عملية متعددة المراحل تبدأ بالموت والخروج من العالم، إلى مراحل مثل عالم القبور، وضغط القبور، وأسئلة النكير والمنكر، ودخول البرزخ، والتمتع والعذاب هناك، وأخيرًا القيامة والحساب والدخول إلى العوالم الأبدية يعنى الجنة والجحيم. كل هذا يحدث في ما بعد الوفاة وليس له أي مظهر واضح في التجربة البشرية. بما أنه في نهج‌البلاغة تم تكريس عدد كبير من العبارات لهذا النقاش المجرد، فلا بد من شرح هذا المهم بأن كيف أوضح الإمام على (ع) الموت والحياة بعده لجمهوره؟

وأصبحت هذه القضية مصدر اهتمام المؤلفين في هذا المقال من حيث فحص أدوات الامام الخطابية في فهم العالم بعد الموت. وهكذا، من بين جميع أدوات تحليل النصوص اللغوية، تم اختيار علم اللغة المعرفي وأصبح أساس البحث.

وبحسب ضرورة البحث يبحث المؤلفون عن نموذج استعارى يقوم على أساسه تصميم فكر أمير المؤمنين عن الآخرة والإجابة على هذه السؤالات: ما هي الآلية التي يتم من خلالها بناء المفهوم المجرد للموت والحياة بعده على مستوى فهم الناس؟ ما هي أهم الاستعارات الكبيرة في رسم التصميم بهذا المفهوم؟ ما المجالات المفاهيمية أو الاستعارات الدقيقة التي تغطيها هذه الاستعارات الواسعة على مستوى مفهوم الحياة الآخرة؟

خلفية البحث

توضح دراسة الأعمال ذات الصلة والمرتبطة، مع الأخذ في الاعتبار مسارها التاريخي والبحثي، أن الاستعارات المفاهيمية كانت الأكثر استخدامًا في مجال الدراسات القرآنية، وكان هذا الاستخدام قليلًا جدًا في نهج‌البلاغة. (نور محمدي وآخرون. ١٣٨٧) في "التحليل المفاهيمي لاستعارات نهج‌البلاغة: "النهج اللغوي المعرفي"؛ لقد قدم المبادئ والميزات الاستعارية في النهج المعرفي باختيار عبارات من نهج‌البلاغة بعد مناقشة الموضوعات النظرية وتاريخ اللغويات المعرفية.(درس إيمانيان وآخرون. ١٣٩٢)، في مقال "الاستعارات الاتجاهية لنهج‌البلاغة من بعد معرفي" فقط الاستعارة الاتجاهية. استنتج (بور ابراهيم. ١٣٩٥) فى مقال "دراسة طرق ترجمة الاستعارات بناء على مخطط الحركة في نهج‌البلاغة"، أن الاعتماد على مخططات الحركة يمكن أن يتغلب على التحديات والتناقضات السابقة في ترجمة نهج‌البلاغة ويظهر الاستعارات بشكل جيد في اللغة المقصد. (حسيني. ١٣٩٥)، في رسالته "تصنيف الاستعارات المفاهيمية للقرآن وكيفية تأثيرها على الكلمات القصيرة لأمير المؤمنين (ع)" فحص الاستعارات في هذين النصين الدينيين في ثلاثة مجالات: الاتجاهية والبنيوية والوجودية، ويخلص إلى أن الاستعارات في كلام أمير المؤمنين (ع) هي تجليات القرآن بكلماته. فى عمل آخر (للحسيني. ١٣٩٦)

في مقال "تأثير حكمة نهج‌البلاغة على القرآن في انعكاس الاستعارات الأنطولوجية المختلفة" شرح دور الاستعارات في النصوص. جهود (پراندوجى و آخرون، ١٣٩٧) في مقال "الاستعارات المعرفية وأثرها في ترجمة

نهج‌البلاغة (دراسة حالة لخطبة الجهاد في ترجمة شهيدى وفيض‌الاسلام)"كانت نلفس الغرض. في هذا الصدد، ركزت جهود (موسوى بفرويى و توكل‌نيا. ١٣٩٧) في مقال "دراسة الاستعارات المفاهيمية والمخططات التصويرية بلغة نهج‌البلاغة" فقط على ظرف "الفوق". (الشيخ حمزة نوري. ١٣٩٧) بمقال بعنوان "تأثير الاستعارات المفاهيمية للقرآن على اختصارات أمير المؤمنين علي (ع)" سار بنفس النهج. إلا أن شاملى وآخرون، ناقشوا في مقال "القليل من التأمل في مخططات الخطبة الثالثة لنهج‌البلاغة في كلمة إبل" الدور الاستعارى لكلمة إبل في تبسيط المفاهيم الدينية والتربوية لهذه الخطبة.

مما قيل، إلى الحد الذي فحصه المؤلفون، لم يتم العثور على بحث مخصص بشكل خاص "للتحليل المفاهيمى حول موضوع القيامة والحياة ما بعد الموت".

الأسس النظرية ومنهج البحث

قبل بدأ المناقشة، من الضروري تقديم سلسلة من المفردات والمصطلحات المفاهيمية وتاريخ النظرية الاستعارية، بالإضافة إلى شرح طريقة البحث ومنهجيته.

مفاهيمية المفردات والاصطلاحات

نظرًا لأن نقطة التحول في كل محتوى المقالة هي الاستعارات المفاهيمية، لذلك في التعبير عن هذا المصطلح، يجب أن يقال إن الاستعارة المفاهيمية في علم اللغويات المعرفية هي آلية تستند إلى إمكانية فهم فكرة أو مجال مفاهيمي قائم على فكرة أخرى أو مجال مفاهيمي (Feldman Narayanan،٢٠٠٤ :٣٨٥-٣٩٢)

لذلك، وفقًا لهذا النهج، فإن الاستعارة هي عملية لفهم وتلقي المفاهيم التي من خلالها يمكن تصور المفاهيم التجريدية. (غرادى. ٢: ١٩٠) إذن نحن هنا نتعامل مع مجالين مفاهيميَّين. أ) النطاق المفاهيمي المبدأ يعني تلك المفاهيم التي تنشأ من التجارب اليومية وتتدفق على مستوى إدراك جميع البشر ويمكن فهمها بسهولة. من ناحية أخرى، هناك مجالات مفاهيمية مرتبطة بالتجريدات وليس من الممكن فهمها بمفردها، لذلك عندما يتم تعيينها مع مجال المبدأ، فإنها تظهر على مستوى الإدراك. ولكن ما هى خريطة الموضوع؟ التطابقات المنهجية التي تحدث بين مجالي مفهوم الأصل والوجهة (غرادى. ٢٠٠٧: ١٩٠).

المصطلحات الأخرى التي يجب استكشافها هي استعارة على مستوى الواسع واستعارة على مستوى محدد. يمكن تقسيم الاستعارات إلى نوعين حسب عموميتها وخصوصياتها. النوع الأول من الاستعارات على مستوى الواسع التي تتكون من مفاهيم عامة وليس لها خصائص محددة. النوع الثاني هى استعارات من مستوى محدد، والتي تتفرع من قلب الاستعارات وتشمل مفاهيم جزئية وخاصة. في الواقع، المفاهيم التي يقومون بتشفيرها ومبنية على مفهوم عام. (ليكاف، ترنر، ١٩٨٩: ١-٨٠) الذي سيتم شرحه في الآتي بأمثلة من تعاليم نهج‌البلاغة المتعلقة بالحياة بعد الموت.

المفهوم الآخر الذى يحتاج الشرح هو عملية الموت. الموت يعتبر من أهم المراحل والأحداث في حياة الإنسان حيث لطالما كان نوع المواجهة معه وطريقة الاقتراب منه قضية مهمة في تاريخ الحياة الفكرية للإنسان. كيفية الموت، والغرض من الموت، والوقت وحالة الموت لكل منهما تأثير مهم على موقف الإنسان تجاه الموت. الموت هو أكثر اللحظات المخيفة في حياة الإنسان، والتي من وجهة نظر بعض البشر هي نقطة نهاية الحياة والوقوع في أحضان العدم؛ لكن بالنسبة للآخرين، إنها بداية الحياة مرة أخرى. (شعبانلو. ١٣٩٨: ٤٠) الآن مع هذه التفسيرات، سيتم شرح تاريخ تطور نظرية الاستعارة بإيجاز.

تطور نظرية الاستعارة

تطورت الاستعارات في عملية تطورية تعود إلى زمن أرسطو، الذي قدم الاستعارات المعجمية الناشئة عن إبداع اللغة. كان يعتقد أنه في هذا النهج، تحل الكلمات حرفيًا محل كلمة أخرى (گلفام وآخرون.١٣٨١: ٦١-٦٢).في العالم الإسلامي، لم تتجاوز الاستعارة التعريف أعلاه؛ هذا هو السبب في أن الاستعارات تعتبر واحدة من الصناعات البلاغية. وفي السياق نفسه، أفضل تعريف قدمه عبد القاهر الجرجاني. في رأيه، يتم بناء

الاستعارة من حيث أوجه التشابه التي تنشأ من العلاقة بين الارتباط الظاهرى والارتباط الفكري؛ أن الصور الملموسة تلعب دورًا في شرح المفاهيم المعقدة والعقلانية. (جرجاني. بدون تاريخ، ٥٠٨). على الرغم من أن تعريف الاستعارة هذا أكثر دقة من المقدمات السابقة لهذا النهج، إلا أن حدودها وخصائصها لا تزال غير واضحة ولا تتجاوز المفردات اللغوية. وفي رأي آخر ذكرها ابن أثير كاستعارة عن المعنى في الصورة واعتبر المفاهيم غير المحسوسة في شكل صور محسوسة (سيدي. ۳:۱۳۸۷).

مع ظهور علم اللغويات المعرفية في ۱۹۷۰، أخذ ليكوف وجونسون التحديات الاستعارية إلى مستوى جديد من خلال أخذها على محمل الجد. فى اعتقادهم، فإن الاستعارة هى طريقة في التفكير، وليست مجرد حجة معجمية. أي أننا لا نتحدث استعاريًا فحسب، بل نفهم أيضًا العالم من خلال آليات استعارية. في الواقع، تستخدم الاستعارة للإجابة على سؤال حول كيفية فهم المفاهيم المجردة مثل الله والروح والحب والزمن والعدالة. وفقًا لتعريفهم للاستعارات المفاهيمية، يتم تقسيم الاستعارات إلى أربعة أقسام: الاستعارات الاتجاهية والاستعارات الوجودية والاستعارات الهيكلية والتصويرية. في هذا النهج، يتم تخطيط موضوع[1] الاستعارات المفاهيمية [2]، مفاهيم مجال المبدأ[3] بشكل متناظر مع المفاهيم في مجال المقصد.[4]

في الواقع، يتم تجاوز تلك الجوانب من الشيء المعروف والملموس إلى جوانب الشيء المجرد وغير المألوف، وبهذه الطريقة، يتم الإدراك أن أهم ميزة للاستعارات المفاهيمية (راجع: ليكاف وجانسون، ۲۰۱۸/۱۳۹۷، ۹-۱۲). على سبيل المثال، في الاستعارة التقليدية "إنها مسألة حرب"، يتم فهم المجال العقلي للنقاش وتجربته بمساعدة المجال العقلي للحرب (ليكوف، ۲۰۰٦: ۳۰۳). استخدم الإمام علي (ع) نفس الأسلوب في الاستعارة على المستويين العام والخاص لشرح المفهوم المجرد والأقل تجريبيًا للعالم بعد الموت. كما ذكرنا، تنشأ الاستعارات الكلية من المفاهيم العامة لهيكلة تفكيرنا وكلامنا اليومي. توجد قائمة بالمفاهيم العادية تحت هذه المفاهيم الكلية، والتي تشكل الحالات المحددة لها المفهوم العام وتسمى نفس الاستعارات المحددة، والتي سيتم فحصها في هذه المستويات الاستعارية في مجال العالم بعد الموت في نهج‌البلاغة.

شرح طريقة ونهج البحث

أما بالنسبة لمنهج البحث، فإن وجهة نظر الباحثين في شرح وتحليل مقترحات نهج‌البلاغة هي وجهة نظر تهتم بنتائج علم اللغويات المعرفية. في الواقع، من وجهة نظر علماء اللغويات المعرفية مثل ليكوف وجونسون، تم تحليل محتوى نهج‌البلاغة، والذي تم التعبير عنه نسبيًا في العنوان أعلاه. أما عن منهج البحث فلا بد من القول إن النهج المستخدمة في هذه المقالة هو التحليل المفاهيمي. التحليل المفاهيمي هو أسلوب يستخدم للتعبير عن معنى ومفهوم الكلمات والعبارات، من أجل اكتشاف النوايا الخفية للمتحدث وراءها. يتجلى التحليل المفاهيمي في ثلاثة أشكال في اللغة؛ في اللغة العادية، في اللغة التقليدية وتحليل المحتوى في اللغة التقنية والرسمية، تعني اللغة العادية لغة الحياة اليومية. اللغة التقليدية هي اللغة المستخدمة في الغالب في مجال التعليم الرسمي. تعني اللغة التقنية اللغة التي يتعامل بها معظم المتحدثين والفلاسفة والمنظرين والخبراء. (محمدى. ۱۳۹۸: ۳۸-۳۷) في هذه الدراسة، وبحسب نوع مقترحات نهج‌البلاغة، تم استخدام شكل تحليل المفاهيم التقنية أى الفنية.

تحليل استعارات المستوى الواسع والمستوى الخاص للعالم بعد الموت في نهج‌البلاغة

في هذا القسم، من خلال استخلاص الأدلة من نهج‌البلاغة فيما يتعلق بالعالم بعد الموت، يتم أولًا استخراج استعارات المستوى الواسع حول مجال العالم بعد الموت؛ ثم يتم فحص الاستعارات الخاصة بمستوى معين

1. Correspondence
2. Conceptual metaphor
3. Source domain
4. Target domain

والتي تغطي المجال الدلالي لكل من الاستعارات المستوى الواسع. تجدر الاشارة أنه في الاستعارات على المستوى الواسع، لا يتم التخطيط الصورى بين المجالات واحدًا تلو الآخر وبالتفصيل؛ لكنه يتم تقوية كل الاستعارات في المستوى الخاص (kovecses، : ٥٧).

يستخدم الإمام علي (ع) هذه الآليات اللغوية وينظر إلى العالم بعد الموت من زوايا مختلفة ويرى وجه الموت من زوايا مختلفة. بمعنى آخر، العالم بعد الموت له أشكال مختلفة في ذهن الإمام حيث يستخدم الإمام التجارب اليومية لجمهوره لتقديم تلك الشخصيات. حياة بعد الموت وجوه مختلفة حيث ينوي الامام رسمها للمشاهد. أحيانًا يكون مصحوبًا بتقلبات، وبدايات وإنجازات، وصعوبات حركة قافلة أو شخص. في بعض الأحيان يرسم هذه الوجوه في شكل حقل صفقة حول سلعة، يتم وصف أطراف الصفقة وأرباحها وخسائرها والسعر المدفوع. يُصوَّر الموت أحيانًا على شكل سمات وعواطف وأفعال بشرية، أو فى شكل حيوان ضارًا في الغالب، وفي بعض الحالات، رُسمت ساحة معركة تُنتج فيها الزوايا المختلفة لساحة المعركة وعناصرها الفعالة مفهوم الحياة بعد الموت في الإدراك البشري.

النمط الاستعارى للحياة بعد الموت فى شكل رحلة

يعتبر الإمام علي (ع) أن فى الحياة بعد يوم القيامة وحساب الأعمال والعقوبة أو ثواب الحسنات أو السيئات كأنها إتمام العملية. لذلك، في تصوره، استخدم الاستعارة الهيكلية فى شكل "الرحلة"، التي تكون مكوناتها رحلة بشرية: كمسافر، مسار: كان أحيانًا صعبًا وأحيانًا سهل. المبدأ: أحيانًا الكون، وأحيانًا الموت، من حيث تبدأ الرحلة بمجرد حدوثها، والمقصد: القيامة والمأوى يتم رسمهم أيضًا فى شكل الجنة والنار. كما يتضح من هذا التفسير:«وَ اعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَئُودًا الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقِلِ والْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ وأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ ووَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ ولَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ» (خ/٢٠٤)

الاستعارة البنيوية فى شكل "القيامة، رحلة" متجذرة ثقافيًا في التجربة الإنسانية؛ خاصة بالنظر إلى ظروف ذلك الوقت، مثل الطرق الصعبة، والأمن المتزلزل، ونصب كمين لقطاع الطرق، والانحراف عن المسار والامور المشابهه، جعلت المسار دائمًا خطيرًا. نظرًا لأن السفر عادة ما يكون لمن يمر بعملية ما ويأخذ العنصر المتحرك للتوجه الى الأمام أو الخلف أو المبدأ والمقصد، ويصل في النهاية إلى المقصد بعد طول مسافة، لذلك يتم تصوير الجنة والجحيم كمقصد ومكان موجود فيه أمام عنصر متحرك (انسان) كحدود. لذلك فإن الإمام (ع) استخدم بعض العبارات مثل «عَقَبَةً كَئُودًا »، «الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقِلِ»، «الْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ»، «أَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ». لذلك، وضع الأمام تصنيفات في مجال المبدأ لشرح القيامة والحياة بعد الموت، يعتبر مفهوم غير تجريبي.

كما تصور الرسالة ٣١ القيامة على أنها رحلة: «إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَأَمُّوا مَنْزِلًا خَصِيبًا وجَنَابًا مَرِيعًا فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ وفِرَاقَ الصَّدِيقِ وخُشُونَةَ السَّفَرِ وجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ ومَنْزِلَ قَرَارِهِمْ فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَمًا ولَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا ولَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ وأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِم»

في هذا المثال، استخدم الإمام علي (ع) جميع آليات السفر حتى يتمكن من رسم الفضاء الخيالى للجمهور لقبول العالم بعد الموت والقيامة؛ ومن ثم، فإن الامام قد تصور مبدأ الرحلة من العالم على أنها "«مَنْزِلٌ جَدِيبٌ»؛ رحلة يقوم بها الانسان لينال الراحة في مكان آخر يعني عالم الآخرة، وللعودة إلى حقيقة وجوده. (راجع: شعبانلو. ٥٧:١٣٩٨) في هذا الاستعارة، تُعتبر حياة الإنسان عمومًا رحلة، ويتم رسم خرائط للبشر في شكل مسافرين عبروا طريقًا صعبًا، ودخلوا الآخرة، والتي يتم شرحها هذه المرة على أنها مكان آمن.

وفي جانب آخر، فإن الآلية الاستعارية تنقل العالم

البشري إلى وصوله في الآخرة، فهي موضحة "«وَ أَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ ودَارِ بُلْغَةٍ وطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ وأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ولَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ولَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ» (ن/۳۱). في هذه الجملة، أشار الإمام إلى العالم بأنه "قُلْعَةٍ"، أي الرجل أو المكان الذي لا يستريح فيه صاحبه ومنزل متزلزل يجب أن ينتقل منه (ارجع: صعيدى.۱٤۱۰: ٤۹٥/۱)عبارة «طَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ» تصور مسارًا ينتهي في نهاية المسار، أي الآخرة، وهي المقصد، لذا فإن حرف الجر "إلى" يشير إلى الآخرة على أنها النهاية والمقصد. كما أنهم يستخدمون استعارة "الموت هو العدو" لتصور الإنسان على أنه هارب لا ينجو من هذا المطارد ويستسلم له في النهاية.

في شرح ابن ميثم، على الرغم من ذكر مسار العالم والمقصد، من ناحية أخرى، لم يتم توضيح التناظرات بين الفئات ومن ناحية أخرى الدور المكاني للحرف مع هذا المفهوم الآلي غير التجريبي في الآخرة متجاهل لقوله: "هنا (الدنيا) الطريق إلى الآخرة" (بحرانى. ۱۳٦٦: ٥٦/٥) ولكنه لم يقل أن هذه الآخرة هي النهاية الأبدية. لأنه من حيث الدور المعرفي، يشير حرف "إلى" الى النهاية، التي لم يعد يمر منها العنصر المتحرك. وفي حالة أخرى، ابتكر الإمام مفاهيم استعارية باستخدام الحروف، والتي كانت ترمز إلى الموت، مرة كمسافر ومرة أخرى كمقصد، وهكذا، فإن الإمام علي (ع) مع توصيف الموت، وهو أمر تجريدي تمامًا، شرح موقفه في عدم الخوف من الموت: «فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ»(خ/٥٥)

في الواقع، هنا يستخدم استعارة "الموت، كائن حي ومتحرك" لتصوير شكل الموت في شكل كائن حي متحرك ولإيجاد علاقة بين الموت والكائن الحي الذي لا يشبه – لتحليل إنها تستند إلى الاستعارات الكلاسيكية، وبهذه الطريقة يتم شرح الموت في مجال المقصد في الخريطة مع الكائن الحي في مجال المبدأ؛ لذلك في بداية عبارة الموت تدل على الحدود، وينهي الإمام علي (ع) طريق الموكب حيث ينتهي مسار حياته إلى الموت، سواء شاء أم لا. يُظهر الإمام هذا الهيكل باختيار حرف الجر الى، والذي يعني "نهاية الغاية"، لأنه لن يمر بالضرورة من خلاله؛ لذلك، الخوف ليس له معنى.

يوضح الرسم التوضيحي التالي التوضيح لصورة الجملة السابقة، الموت هو العنصر المتحرك والإمام نفسه يعتبره آخر مقصد للموت، وهذه المرة يبقى الموت في ذلك المقصد. في الواقع، هنا الإمام (ع) في موقع تصور الموت الطبيعي، بينما في التفسير السابق يصور الموت خلال الجهاد. ونتيجة لذلك اعتبر في كلتا الحالتين أن الموت حتمي ويجب قبوله؛ ولهذا ينكر الإمام (ع) الخوف منه على نفسه.

يمكن أن يقال هذا النوع من التفسير لكلام الإمام لا يقدم في أي تفسير. على سبيل المثال، قال مكارم شيرازي: "عندما يكون هناك هدف مقدس مثل إرضاء الله، يكون المؤمن مستعدًا لقبول الاستشهاد " (مكارم. ۱۳۷٥: ٦۲٤/۱-٦۱۷).على الرغم من أنهم تحدثوا عن مجيء الموت والذهاب إليه، إلا أنهم لم يشروا إلى المكان الذي تم أخذ هذا المفهوم منه ومن أي آلية عقلية تم توجيهها. من ناحية أخرى، لا يُلاحظ أنه في العبارة الأولى، يُصوَّر الموت بأنه المقصد الذى لا مفر منه.العلامة جعفرى دون الالتفات إلى نوع الكلمات والطريقة المصاحبة لها، وما هي المساحة التي تصورها، اكتف بالتحليل التاريخي لكلام الامام. (راجع: جعفري. ۱۳۹۸: ۳/۸۰)

استعارة العالم بعد الموت باعتباره السفر: يسرد هذا الجدول ثمانية استعارات دقيقة تقع في المجال المفاهيمي للاستعارة الواسعة للسفر؛ أولًا، يتم تحديد نوع الاستعارات الدقيقة، ثم العبارة المستخدمة فى نهج‌البلاغة، في العمود الثانى، مفاهيم مجال المبدأ، وفي العمود الآخر، مفاهيم المجال المقصد، وأخيرًا يتم التعبير عن هذا النموذج على أساس العبارة والاستعارة الدقيقة.

الجدول ١. الاستعارات الدقيقة للموت باعتباره الرحلة

النموذج الاستعارى عن العالم بعد الموت باعتباره الرحلة				
الاستعارات الدقيقة	عبارة استعارية	مجال المبدأ	مجال المقصد	النتيجة
الموت باعتباره الهجرة	الرَّحِيلُ‌وَشِيك (ح/١٨٧)	الهجرة	عملية الموت	تقديم مفهوم الموت على أنه هجرة حيث سيصل المسافرون قريبًا إلى وجهتهم.
الموت طريق السقوط. الحركة من نقطة أ الى ارتفاع عالٍ والوصول إلى النقطة ب عند أسفل الموت، والمقصد هو النهاية.	وَ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ (خ/٦٤)	طريق السقوط/ المسافة بين شيئين	الموت	باستخدام «الموت» و«ينزل»،يعرض وجه الموت فى شكل المسار الذي يبدأ فيه العنصر المتحرك بالتحرك من الارتفاع للوصول إلى المقصد على ارتفاع منخفض.
الموت، النهاية. الموت، هو النهاية والمقصد، حيث يصل المسبار (الميت) إلى حالة من الركود ويفقد الروح	...إِلَى غَايَةِ الِانْتِهَاءِ وصَيُّورِ الْفَنَاءِ (خ/٨٣)	نهاية الطريق والمقصد	الموت	باستخدام «الغاية» و«الانتها» مع حرف «الى» يتم رسم المسار والمقصد؛ ما يميز هذا المقصد هو العدم والدمار حيث لا طريق للخروج منه؛ لذلك يتم تمييز نهاية المسار والمقصد من المجال الدلالى للمكان
التقوى باعتبارها أمتعة السفر	اسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى (خ/٢٠٤)	حمل شيء ما حمل شيئًا ثمينًا	التقدم بحذر طوال الطريق	لقد عرض الامام (ع) مفهوم متعة السفر بأنها التقوى وتم تصويرها فى شكل الأمتعة القابلة للحمل
العالم بعد الموت باعتباره الطريق الذى يصعب العبور منه	وَاعْلَمْ أَنَّأَمَامَكَطَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ(ن/٣١)	١. الطريق الصعب وصعب‌العبور ٢. الأمام–الخلف	الموت والقيامة ومشقات الآخرة	البنية الاتجاهية: إن الاستمرار في طريق الإنسان بعد وفاته طريق صعب
الموتى مسافرون.	وَ كَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (ح/١٢٢)	الموتى فى ذمة الله	المسافرون موقع عودة المسافرون	يعتبر الامام(ع) المسافرون بأنهم الموتى الذين بعد مغادرة البيت وبعد رحلة قصيرة، يعودون إلى نفس البيت.
حياة الأخرة،المقصد.	الْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ (خ/٢٠٣)	المقصد	الآخرة	الامام(ع) من أجل توضيح مكانة الآخرة وأهميتها، استخدمها باعتباره البيت الدائم حيث استخدم كلمة الممر للتوضيح، الممر الذى هو مكان العبور، وقد استخدمها الامام للدلالة على زوال الدنيا.
القيامة، موقع العودة.	وَحْشَةِالْمَرْجِعِ (خ/٨٣)	موقع العودة	القيامة	كأن الإنسان في القيامة منذ البداية وبعد فترة من الغياب والسفر يعود إليها.

النتيجة: قام الامام بتجسيد الاعتقاد بالمعاد والقيامة باستخدام الاستعارة على المستوى الواسع: "العالم بعد الموت باعتباره الرحلة"، لذا فإن السفر في هذا الاستعارة الأساسية له عناصر مثل المسافر، المسار، الطريق، الأمتعة، المقصد، المبدأ، وما إلى ذلك، كل منها يشكل حالة خاصة للمفهوم العام "الرحلة". بعبارة أخرى، يتضمن هيكلها التطابق بين المجالين، المجال المفاهيمي للحياة بعد الموت كمجال المقصد والسفر كمجال المبدأ ويصف الاستعارات الأكثر تفصيلًا والدقة التي تظهر من التطبيقات بين المجالين. الموتى مسافرون؛ طرق تحقيق الأهداف الدنيوية هي طرق السفر إلى الآخرة؛ والشر ومعصية الله عز وجل عائقان في السفر. النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة (ع) هم الدليل للهداية. وتعتبر مسيرة الحياة البشرية الطريق. فعل الأفعال السيئة والحسنة والقيام بها تقاطعات الحياة بعد الموت، والتقوى هي أمتعة الطريق.

النموذج الاستعارى للحياة بعد الموت باعتباره التجارة

تعتبر من العلامات الأخرى على منهجية المفاهيم الاستعارية للعالم بعد الموت في نهج‌البلاغة هي الاستعارة فى المستوى الواسع "للتجارة"؛ وهى من المجالات الدلالية الملموسة والمفهومة للبشر. فمثلًا اعتبر الإمام علي (ع) في بعض التفسيرات أن الآخرة سلعة ثمينة ينبغي زيادتها للاستفادة منها. وفي هذا الصدد يقول الإمام:«وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَّصَ مِنَ الدُّنْيَا وزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَّصَ مِنَ الْآخِرَةِ وزَادَ فِي الدُّنْيَا فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ ومَزِيدٍ خَاسِرٍ» (خ/١١٤).

تعنى التجارة في جميع الثقافات عملية مربحة، يتم إعطاء سلعة للطرف في الصفقة ويتم استلام شيء في المقابل. لذلك، من خلال تخيله العالم والآخرة، قدم الإمام المزيد من مفاهيم القيمة والفائدة في الآخرة؛ وبهذه الطريقة، تم تصور العالم والآخرة على أنهما مقياسان، حيث يكون النقص والخسارة فى مقياس الدنيا والربح فى مقياس الآخرة والعكس صحيح؛ لذلك، تم استخدام التجربة المادية فى شكل المقاييس في المعاملات وتحديد قيمة البضائع، من أجل توضيح مفهوم المبدأ لرسم نموذج مفهوم الآخرة وشرح قيمتها قياسًا للعالم.

ابن ميثم، الذي وصف نهج‌البلاغة بأسلوب أدبي، مع أنه لم يذكر الاستعارة بخصائصها الحالية، لكن تحت هذه العبارة، أثار تفكيرًا، فيقول إن ملذات الدنيا ومصاعبها محسوسة للإنسان، وبخلاف الآخرة التى هى بعيدة المنال، فهو ينتقد العالم وينظر إلى جانبه. لأن ما يخفى عن الأنظار لا يُعرف، وكيف لا يُرى عالم الآخرة في الدنيا، إلا أن يأخذ الآخرة إلى مجال المقارنة بين الملذات والأمراض الدنيوية، ووصف حالة الآخرة على هذا الأساس. وإن أشار إلى أن الدنيا هى أصل معرفة الآخرة؛ لكنه لا يقول شيئًا عن الخبرة التي يمتلكها الإنسان في العمل والتي استخدمها كأساس لفهم مفهوم الآخرة.

ويضيف في نهاية شرحه عبارة: " أفضل أن يكون إنفاق المال ونقصان المقام والضرر فى شؤون الدنيا من القيام بالعكس في الآخرة". (راجع: بحرانى. ١٣٦٦: ٣/١٧٢).

في الأمثلة الأكثر وضوحا، يصور العالم والآخرة فى شكل سلعة:«وَ كُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا وعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا» (خ/٦٤). استخدام كلمة "بديل" يعني استبدال شيء بشيء آخر (فراهيدى. ١٤١٠: ٨/٤٥). لذلك، في ترسيم النموذج المجازية أعلاه، فإن العالم سلعة تم تبادلها مع الآخرة، والبشر هم أيضًا عوامل هذه الصفقة الذين قدموا سلعة (العالم) واستبدلوها بسلعة ثمينة أخرى(الأخرة).

العالم بعد موت تجارة: في هذا الجدول، تم وضع الموت والفئات المرتبطة به في شكل فئات التجارة، على سبيل المثال، رأس مال هذه التجارة هو الجنة، والخسارة هى الجحيم والعذاب. العلاقة بين طرفي الصفقة التجارية هي أيضًا مفهوم المبدأ لشرح مفهوم المقصد، أي العلاقة بين الإنسان والموت. في المجموع، تم استخدام ٧ مفاهيم من قبل الامام لشرح العالم بعد الموت من المجال المفاهيمي للتجارة، وهو موضح في الجدول أدناه.

الجدول ٢. استعارات الحياة الآخرة كعمل تجاري

النموذج الاستعارى عن العالم بعد الموت باعتباره التجارة				
عن العالم بعد الموت باعتباره التجارة	عبارة استعارية	مجال المبدأ	مجال المقصد	النتيجة
الجنة باعتبارها رأس المال	«إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَفَلَاتَبِيعُوهَاإِلَّابِهَا»(ح/٤٥٦)	رأس المال	الجنة	نظرًا لأن رأس المال له قيمة في التجربة البشرية، يُنظر إلى الجنة على أنها أموال تُستخدم في المعاملات لتحفيز الجمهور عاطفيًا وجعلهم يشتاقون إلى الجنة.
الموت باعتباره التاجر	«وَ غَرِيمِ الْمَنَايَا» (ن/٣١)	التاجر	الموت	هنا، يتم ربط نموذج العلاقة بين الإنسان والموت بالعلاقة بين طرفي الصفقة، ويعتبر الإنسان مدينًا بالموت.
الآخرة: سلعة يمكن بيعها والاتجار بها	«وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ» (ن/٣١)	السلعة	الحياة الأخرى	من أجل إظهار قيمة العالم الدنية وقيمة الآخرة، تم النظر في مفهوم التجارب ونطاق بيعها وشرائها، وتم تصور الربحية البشرية في عدم بيع الآخرة بثمن العالم.
الآخرة: سلعة ثمينة	«فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا» (ن/٢٢)	السلعة	الحياة الأخرى	في هذه المرحلة، يعتبر كسب الآخرة ربحًا، وفقدانها خسارة، وبالتالي فإن مفهوم الربح والخسارة مستثنى من مفهوم التجارة على المستوى الواسع.
الآخرة باعتبارها المالك	«أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ» (خ/١٥٧)	المالك	الآخرة	الإمام بوضع اللام المخصص في العبارة، يكون قد تصور الآخرة على أنها المالك، الذي له القدرة على الدخول والإنفاق في مايملكه، وعدم قدرة المملوك اللاإرادية في منع هذه السلطة.
القيامة باعتبارها مكان التدقيق	«وَ مُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا» (خ/٨٣)	مكان التدقيق	القيامة	وهنا وضع الإمام (ع) يوم القيامة في نموذج مع مكان التدقيق؛ هذا هو المكان الذي يتم فيه فحص اداء البشر بشكل غير متحيز. لذلك، تم تسليط الضوء على مفهوم شبكة التجارة وبيت التجارة ومكان المعاملات.
القيامة: سلعة دائمة ومستقرة؛ ضد العالم: بضاعة أيام الفناء	«فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ» (خ/١٥٧)	سلعة دائمة	القيامة	باستخدام «زاد»، «فنا» و«بقا» معًا حيث الجميع يتحدث عن العالم المفاهيمي للقيامة.الزمن والايام ايضا تم وضعهم باعتبارهم المحيط والظرف.لأن الامام استخدم حرف فى لذلك يعنى ان الدنيا تمثل كحاوية أو ظرف مفاهيمى حيث يجب الحصول على ما يسبب اضافتهم أو يزيدهم وزنًا من هذه البيئة.
الجنة والنار: المكافأة	«فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ» (خ/١٥٧)	السلعة / المكافأة	الجنة والجحيم	يتم رسم الحياة البشرية كنموذج من ميدان السباق قبل الموت وبعده، وبناءً على ذلك، فإن المتسابقين هم البشر، والساحة، والعالم، والجنة، والنار هي الهدف والكفاءة الذي يصل إليه البشر في النهاية اليهم والمطلوب الأرباح والخسائر من خلال التجارة.
القيامة: مكان الربح والخسارة	«وَ سَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَدًا وَالْأَكْثَرُ حُسَّدًا» (خ/١٣٠)	محل التجارة	القيامة	هنا يحدث الوقت أولًا كمكان، وبعد ذلك يعتبر المفهوم الأكثر تجريبية باعتباره المكان التجارى، حيث يتم تحديد أرباح وخسائر الأفراد أو الموتى.
الآخرة:المالك ومسخر الآنسان (الموتى).	«فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ» (خ/١١٣)	المالك والتاجر	الآخرة	الغرض من انفعال الإنسان تجاه الآخرة والقدرة على الدخول في حيازة الآخرة في الأموات هو شرح مفهوم افتقار الإنسان للإرادة في العالم بعد الموت.

يجب أن تذكر فى النتيجة أن في مفهوم "العالم بعد الموت باعتباره التجارة"، تم استخدام الاستعارة الأنطولوجية وتم رسم نموذج العالم بعد الموت بالتجارة وتسببت الكيانات ومفهوم التجارة في إعادة بنائه؛ لذلك، فإن مفهوم القيامة، الآخرة، الجنة والنار، إلخ، يسمح لنا أن نشير إليها كسلع؛ أن نلقى نظرة عليها ووزنها وكيلها ونحصل عليها مقابل دفع ثمنها ونستفاد منها أو نعاني منها. يستخدم أمير المؤمنين (ع) كل هذه الاستعارات في مجال الدلالات التجارية، التي لها حضور كبير في ثقافة جمهوره من أجل جعل العالم بعد الموت امرًا مجربًا وملموسًا بالنسبة لهم. تجدر الاشارة أن كل هذا التركيز على التجارة كان بسبب الظروف الاجتماعية للمجتمع في الأيام الأولى للإسلام.

تسببت حروب الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية في فقدان طريق الحرير لمكانته السابقة وزيادة أسعار السلع التي كان يحتاجها قبل ظهور الإسلام بحوالي ٥٠ عامًا. لذلك، للتخلص من هذه المشكلة، قامت الإمبراطورية الرومانية بتمرير البضائع التي تحتاجها عبر الطرق الجانبية، والتي كان أحدها الساحل الغربي لشبه الجزيرة (پاكتچى وآخرون. ١٣٩٧، ٧٦؛ ايضا راجع: جواد على. ١٩٧٨: ٧/ ٢٧٩-٢٨٢). وصلت البضائع إلى البحر الأحمر مباشرة عبر المحيط الهندي (راجع: مهروش. ١٣٩٥. الفصل ٦؛ راجع: پيگولوسكايا، ١٩٩٣/١٣٧٢، ٢١٥).وهكذا انتشرت ثقافة التجارة بشكل كبير بين عرب الإسلام الأوائل.

النمط الاستعارى باعتباره الانسان

إن أكثر أنواع الاستعارات الأنطولوجية وضوحًا هي استعارات يتم فيها تمثيل الحياة بعد الموت باعتباره الانسان؛ بهذه الطريقة، يمكن فهم مجموعة واسعة من التجارب والكائنات غير البشرية من حيث الدوافع والخصائص والأنشطة البشرية (ليكوف وآخرون، ٢٠١٨/١٣٩٧: ٤٧). يستخدم الامام نفس الخصائص الاستعارية لجعل مفهوم العالم بعد الموت ملموسًا، قائلًا: «فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ» (خ/١٥٧).وفي شرح ابن ميثم في شرح هذه الجملة بعد الإشارة إلى أنها استعارية قال:ان وجه التشابه هو التسارع والاثارة، والنقات الشول(الإبل الذي ولد منذ سبعة أشهر)مخصصة للساعة وهذه الإبل الخفيفة فى الوزن والآمنة من الانزلاق وتقود بصعوبة وتسارع. (بحرانى، ١٣٦٦/١٩٨٧: ٤٨٩/٣). هذا التفسير لكلام الإمام لا يبدو دقيقا جدا، لأنه هنا لم تتم المقارنة بين الإنسان والإبل، لكن العلاقة بين الإنسان والقيامة قورنت في شكل علاقة حداء الإبل مع الإبل.

والدليل على ذلك أن الإمام استخدم الفعل «تحدوا»؛ أغنية ينادي بها حداء الأبال. بمعنى أن الإمام (ع) قد بنى مفهوم القيامة باستخدام فئة حداء الإبل، وهو أمر شائع ومعروف بين العرب، بحيث يمكن تفسير طاعة الإنسان للقيامة أكثر من ذى قبل (انظر: بور ابراهيم، ٢٠١٨/١٣٩٧، ٩٧).

وهكذا، فإن المجال المفاهيمي "للعلاقة الإنسانية مع العالم الآخر" مدرج في المجال المفاهيمي للعلاقة "بين الإنسان والإبل". وفي هذا الصدد قال معلق آخر، نواب لاهيجي، في شرح هذه العبارة: "تبدو كأنك يوم القيامة يبتعدك عن شدة قربه؛ مثل إبعاد الحداء، الإبل من ثداهن المجففة من الحليب "(نواب لاهيجي، بدون تاريخ، ١٤٥). على الرغم من أنه يؤسس استعارة في العلاقات، إلا أنه لم يأخذ في الحسبان حقيقة أن تحدوا يشير إلى استدعاء الجمل من قبل الحداء، وليس إلى المطاردة. إذا أُخذت هذه النقطة بعين الاعتبار، فإن القيامة ستُقترن بفئة تدعو الانسان إلى نفسهم، ولكن بدفع القيامة، فهى عنصر يُرسم خلف الإنسان. بناءً على هذا التفكير، يصبح تفسير الجملة امرًا صعباً.

بالإضافة إلى ذلك، يستخدم الإمام أحيانًا العلاقات العاطفية والإنسانية لتصور الآخرة ويقول: «وَ لْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ» (خ/١٥٤). فيما سبق، استخدم الإمام الاستعارتين النظريتين «ابناء الآخرة» وهما دليل مناقشتنا في هذا الباب، وكذلك «قَدِمَ وإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ» – والتي سنناقشها فيما يلي. في استعارة "كونوا أبناء الآخرة"، يتم تصوير الآخرة كأبوين؛فى هذا النموذج ينوون الأئمة تكوين الإعتماد البشرى على

الأخرة لذلك، من العلاقة العاطفية–الإنسانية، تُستخدم العلاقة بين الوالدين والأبناء للتعبير عن اعتماد الإنسان على الآخرة. يحفز الجانب العاطفى لهذا الاستعارة الجمهور على الارتباط بهذه العلاقة أولًا؛ ثانيًا، قم بإزالة الحواجز التي تحول دون هذا الإرتباط.

الحياة بعد موت الإنسان. وفقًا لمعيار رسم نموذج مجال المفاهيم، تم تضمين ست خصائص للبشر في رسم نموذج مع ست خصائص للعالم بعد الموت، والتي تم فحصها في الجدول التالي.

الجدول ٣. النموذج الاستعارى عن العالم بعد الموت باعتباره

النموذج الاستعارى عن العالم بعد الموت باعتباره الانسان				
عن العالم بعد الموت باعتباره التجارة	**عبارة استعارية**	**مجال المبدأ**	**مجال المقصد**	**النتيجة**
باعتباره الانسان وافعاله	«يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ويَجِيءُ الْغَدُ» (خ/١٥٧).	موجود ذىشعور/ الانسان	الحياة بعد الموت	شرح يقين القيامة في البنية البشرية التي لها حركة.
الآخرة مطيعة.	«انْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا والْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا» (خ/١٣٣).	الانسان المطيع	الآخرة	الآخرة كأنسان مطيع يقبل أي أمر دون قيد أو شرط ومستعد للموت في طريق القائد.
الموت رسول البشارة والأخبار السيئة	«إِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّة» (خ/٦٤).	الموت	الرسول فى الأمام	والرسول هو فى أمام كل من ينقل أخبار السعادة أو البؤس. في هذه الحالة، تم رسم النماذج بين الموت والرسول.
الاجل، الانسان تحت السلطة.	«الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْس» (خ/١٤٩).	مغادرة الجسم المتحرك بالإجبار من المكان	خروج الروح من الجسم	تم تصوير نموذج خروج عنصر ما بالإجبار من البيئة فى خروج الروح في وقت الوفاة لشرح صعوبة لحظة الموت وعدم رغبة الانسان فى ذلك
الآخرة المعشوق	«إِلَى الْآخِرَةِ وُلَّاهًا» (خ/١٩١).	الانسان المحبوب	الآخرة	الآخرة باعتبارها الإنسان المحبوب؛ لذلك، تم استخدام التجربة الإنسانية في علاقاته العاطفية لتفسير أفضل.
الآخرة باعتبارها الانسان الذى يقترب	«إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ» (خ/٢٨).	الكائن المتحرك	الموت	الإنسان طريقًا ثابتًا تأتي إليه الآخرة؛ لذلك، تم تصور نماذج حركة العنصر النشط نحو المقصد للإشارة إلى حدوث الوفاة. ولكن في عبارة "اشرقت باطلاع"، يتم تصور الآخرة على أنها الشمس المشرقة عند شروق الشمس.

النتيجة: في الاستعارة على المستوى الواسع "العالم بعد الموت بإعتباره الإنسان"، يُمنح العالم بعد الموت ميزة بشرية في شكل استعارة وجودية؛ وتم استخدام بعض السمات مثل استدعاء الإنسان، أو الاقتراب من شخص، أو شخص يجب أن يحبه الانسان ويطيعه، لجعلها الاستعارات ملموسة اكثر.

النمط الاستعارى عن العالم بعد الموت باعتباره الحرب

فى الاستعارات الواسعة الاخرى، يُنظر إلى الحياة بعد الموت بإعتباره حربًا. في هذا النموذج، مفهوم المبدأ هو "الحرب وكل ما يرتبط به من سمات" ومفهوم المقصد هو العالم بعد الموت. على سبيل المثال قدم الامام الموت باعتبار مهاجمة العدو وقال «يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ وشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ ولَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ» (ن/٣١).

في التفسيرات المذكورة أعلاه، هناك مفاهيم تشير إلى بنيوية الموت باستعارات مفاهيمية. بما فيها:

١. «ذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ»، الموت باعتباره خصوم حربية وهو مقصد ومأوى للإنسان.

٢. «تُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ» الموت باعتباره الجسد الذي يملك فراغات بعده وقبله.

٣. "«حتَّى يَأْتِيَكَ وقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ وشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ ولَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ» أخيرًا، يبدو أن استعارة "العالم بعد الموت بإعتبارهالحرب"، والتي يمكن رؤيتها في الحالة الأخيرة وكذلك في التفسير الأول، تصور الموت في شكل عدو قوي ومهيمن؛ عدو لا ينبغي تجاهله، بل يجب الاستعداد لمقاتلته في ساحة المعركة. في الواقع، ينظر الإمام (ع) هنا في الجانب السلبي لمفهوم الموت. لذلك يتم تصميم نموذج العدو لتصوير الموت. مثلما يهاجم العدو، وإذا تم تجاهله، فإنه يتسبب في الخراب والدمار، فإن إهمال الموت يتسبب في أضرار لا يمكن إصلاحها في العالم الآخر.

في مثال آخر، يصور الموت على أنه خصم حربي يقرع الرجل المظلوم أرضًا ويسحبه إلى حافة الدمار: «أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ... ومَطَارِحِ الْمَهَالِكِ» (خ/٨٣). وهنا، من أجل استعداء

الجدول ٤. النموذج الاستعارى عن العالم بعد الموت باعتباره الانسان

النموذج الاستعارى عن العالم بعد الموت باعتباره الحرب				
عن العالم بعد الموت باعتباره الحرب	**عبارة استعارية**	**مجال المبدأ**	**مجال المقصد**	**النتيجة**
يعتبر العالم بعد الموت عبارة عن ظرف (سجن). يصف الحرف "فى" بيئة مغلقة يتم فيها احتجاز العنصر المتحرك (مما يدل على حتمية الموت).	«ذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ» (خ/١٠٣).	الظرف/الحبس	زمن الموت	زمن الموت باعتباره الغطاء حيث يعتبر المظروف هو الانسان ولا مفر من
الموت هو عدو قوي. في مفهوم العلاقة الإنسانية مع العدو، هناك خاصيتان واضحتان؛ الخوف والكراهية من أن هاتين السمتين جزء لا يتجزأ من مفهوم المقصد.	«فِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ» (خ/٨٦)	العدو	الموت	يتم تصوير مشهد صراع المقاتلين باعتباره لحظة موت إنسان، حيث الخصم يقف أمام الانسان ويضربه بقوة على الأرض. إن الخوف والكراهية اللذين ينتقلان من مفهوم المبدأ (العدو) إلى الموت يخلقان الفهم بأن الإنسان يجب أن يهيئ نفسه في لحظة الموت حتى لا يتعرض للأذى.
الموت، صياد	«أَغْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ» (خ/٨٣)	الصياد	الموت	يتم تصوير علاقة الإنسان بالموت إلى الصياد والفريسة، بطريقة تجعل الموت، مثل الصياد، يصطاد فريسته ويمسك بها (في التصور غير المتوقع لحدوث الموت).
الموت، حارس	«كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا» (ح/٣٠٦)	الانسان الحارس	الموت	يتم تصوير الرعاية والرقابة الدائمة للسجناء والمحتجزين على شكل نماذج الموت والحراسة.
الموت، مهاجم ومدمر	«كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ	المهاجم	الموت	لقد وضع الإمام لحظة الموت للإنسان فى التناظر مع الاعتداء على الإنسان وخروجه من

النموذج الاستعارى عن العالم بعد الموت باعتباره الحرب				
عن العالم بعد الموت باعتباره الحرب	عبارة استعارية	مجال المبدأ	مجال المقصد	النتيجة
	وأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ» (خ/١٣٢)			المنزل من قبل العدو، من أجل شرح ازالة التعلقات بالموت
الموت، سهم	«يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ» (خ/١١٤)	السهم	الموت	الموت هنا هو أداة حرب وتم تصويره باعتباره سهم.
الموت،عدو.	«الْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ» (خ/١٤٩)	العدو	الموت	الموت فى نموذج العدو، الذي يطارد خصمه الحربي، فكلما أسرع في الهروب من هذا العدو، كلما وصل إليه عاجلًا. يمكن استنتاج عدم فائدة تجاهل الموت من هذا النموذج.

النتيجة: في هذه الحالة، تم استخدام الاستعارة البنيوية للموت والعالم بعده على شكل استعارة الحرب، وتحت هيكل هذا الاستعارة المنهجية، كانت هناك مفاهيم واسعة يمكن رسم نماذج لها، وقد تمت مناقشة بعضها في الجدول أعلاه، بما في ذلك؛ الموت هو العدو، والموت هو الصياد، والموت هو أداة الحرب، والموت هو الحارس، وما إلى ذلك. وهناك نقطة أخرى وهي أنه بالإضافة إلى الاستعارة النبيوية، فإن الاستعارة الوجودية ايضا تستخدم على نطاق واسع.

النمط الاستعارى عن العالم بعد الموت باعتباره الحيوان

في الفكر البشري، يمكن هيكلة كل مفهوم غير منظم في الحيوانات التي، وفقًا للثقافة الشعبية، تعتبر الرمز الواضح لهذا المفهوم في العالم الحقيقي، وبالتالي تسهل فهم المفهوم المجرد (انظر: آرمان، ٢٠١٩/١٣٩٨، ٢٣٧-٢٣٨).استخدم الإمام علي (ع) صور الحيوانات مثل الإبل والنسور وغيرها من الطيور الجارحة، وكذلك الحيوانات التي كانت معروفة للعالم في ذلك الوقت، واستخدم خصائصها كمفهوم المبدأ لفهم العالم بعد الموت. على سبيل المثال، استخدم الإمام استعارة "الموت نسر" وقال «وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ» (خ/٢٠٤). هنا، يتم تصوير الموت باعتباره النسر، الذي يراقب بحرصه فريسته من مسافة قريبة ويغرق براثنه في جسد الفريسة. النسر هو رمز الحرب والقوة والملكية في معظم الثقافات بسبب قوته العظيمة، وطيرانه على ارتفاعات عالية، وحدته ودقته في الصيد (راجع، قدمگاهی ٢٠٠٤/ ١٣٨٣، ١١١-١١٢) واستخدم كمفهوم المبدأ لتكوين مفهوم المقصد أى مُنيه[1] / الموت من اجل العلاقة الدائمة بين الإنسان والموت للجمهور في شكل نظرات حادة لهذا الحيوان الذى لا يهمل فريسته. في هذا الصدد، أظهر فى استمرار كلام الإمام علي (ع) لحظة الموت للإنسان على شكل لحظة الصيد في براثن النسر. يقول نواب لاهيجى دون أن يشير إلى مجال المفاهيم في هذا الصدد: يجب أن تعلمون أن الموت في جانبكم، فهو قريب منكم جدًا لدرجة يبدوا أنكم فى في براثن الموت (نواب لاهيجي، بدون تاريخ: ١٨٦)

العالم بعد الموت، حيوان. في هذا الجدول، يتم تعيين حالات مختلفة للموت مثل هيمنة الموت وحدوثه في المستقبل في شكل حيوانات، والتي يتم وصفها على النحو التالي.

١. يجب الإنتباه الى معنى الكلمة: «المُنيَة يعنى ما يتمناه الإنسان لنفسه» (عسكرى، ١٤٠٠/١٩٧٩: ١٨٦؛ صعيدى، ١٤١٠/١٩٨٩، ١/ ١٥٦)

الجدول ٥. استعارات الآخرة كحيوان

النموذج الاستعارى عن العالم بعد الموت باعتباره الحيوان				
عن العالم بعد الموت باعتباره الحيوان	**عبارة استعارية**	**مجال المبدأ**	**مجال المقصد**	**النتيجة**
ان الموت نسر. تم اختيار النسر من بين هذه الاستعارات الدقيقة لإظهار ضعف الإنسان ضد قوة الموت بسبب سرعة هذا الحيوان.	«فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ» (خ/٨٥).	النسر	الموت	في هذا التصوير، يتم إبراز خصائص قوة الموت على الإنسان وسيطرته الكاملة وصعوبة؛ مثل غمس براثن الحيوان في جسم الفريسة، ومدى قساوته وألمه.
العالم بعد الموت إبل. تم استخدام ميزة طاعة الإبل لجعل الإنسان مطيعًا وقت الموت..	«وَ إِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ والنَّهَارُ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ» (خ/٦٤).	الإبل	الموت	كأن موت إبل ويقع فى الأمام ومضي الزمان هو الحداء الذي ينادى الموت بأغنية خاصة.
الموت، طائر جارح (تصور الموت المفاجئ وعدم سيطرة الإنسان عليه مثل الصيد والطيور الجارحة).	فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ (ن/٣١).	النسر/ الطير الجارح	الموت	إن استخدام فعل "درك" يصور نزول النسر واخذ الفريسة كالموت عندما يأخذ وبهذه الطريقة يفصل الإنسان عن الأهداف الدنيوية.

النتيجة: معدل استخدام النسور أو الطيور الجارحة للموت أعلى من الحيوانات الأخرى؛ ربما لأن الامام اراد رسم نموذج لخصائص الهبوط المفاجئ للنسر على الفريسة، وعجز الفريسة فى الاستسلام، فضلًا عن حدة الحيوان وتفوقه [على الأقل بالنظر إلى اشراف النسر المكانى على الفريسة] على الموت.

الخاتمة والاستنتاجات

الموت ونوعية فهم العالم بعد الموت يعتبر من أكثر المواضيع شيوعًا ومثالًا للغة الغير المذكورة في نهج‌البلاغة، حيث قراءته الاستعارية، خاصة فيما يتعلق بآراء اللغويات المعرفية تساعد على فهم فئة الحياة الاخروية، حتى تبدوا الحياة الآخرة ملموسة أكثر لأن آلية الاستعارات في هذا المبدأ العقائدي هي بحيث يتم تصور مجال مفاهيمي عقلي وتجريدي من خلال رسم نموذج ملموس وجارى في التجارب البشرية. يظهر استخراج جميع الاستعارات المفاهيمية لموضوع الموت والقيامة فى نهج‌البلاغة أن أمير المؤمنين (ع) استخدم هذه الاستعارات الواسعة لشرح المفاهيم المجردة لهذا المجال بترتيب التالى: أ) العالم بعد الموت باعتباره الرحلة الأكثر تكرارا؛ ب) العالم بعد الموت باعتباره الإنسان. ج) العالم بعد الموت باعتباره التجارة؛ د) العالم بعد الموت باعتباره الحرب؛ هـ) العالم بعد الموت باعتباره الحيوان.

ترتبط هذه الاستعارات الواسعة بالمجالات المفاهيمية والاستعارات على مستوى معين، والتي تعطي في كل تفسير جانبًا معينًا للاستعارة الكلية وتبرز جزءًا معينًا من الموت والقيامة، وبالتالي تخفي الخصائص الأخرى؛ ونتيجة لذلك، أخفت الخصائص الأخرى؛ بعبارة أخرى، يتم رسم جانب معين فقط من مفهوم المبدأ إلى مفهوم المقصد في الاستعارات، ويتم تجاهل الجوانب الأخرى.على سبيل المثال، في نموذج أن "العالم بعد الموت بإعتباره رحلة"، تم تحديد مقصد وهدف في خطاب الإمام لهذه الرحلة، وعلى عكس خطاب الموت لدى معظم علماء الدين في العالم، يتم تصوير عملية الموت بشكل أساسي على أنها رحلة بلا مقصد. أيضًا، يتم أحيانًا تحديد الموت والأحداث اللاحقة حسب الطريق أو المقصد، وأحيانًا حسب المسافرين، وحتى من خلال توفير الأمتعة للرحلة، وكلها مجمعة حول مجال الاستعارات الواسعة يتم الإستنتاج

بأن "العالم بعد الموت رحلة". في الاستعارات الأخرى على مستوى الواسع، توجد نفس البنية في مجالها المفاهيمي.

وعمومًا، لا بد من القول إن للموت والحياة بعد الموت لهم دور مميز في تعاليم الإمام علي (ع) في نهج‌البلاغة والإمام من اجل فهم هذا المفهوم المجرد الاعتقادى،سعى فى عرض الموت في شكل من الاستعارات المفاهيمية. تمت هذه الاستعارات في ثلاثة اتجاهات: الاتجاهية والوجودية وبنيوية، ومفهوم المقصد، أي العالم بعد الموت، يتوافق مع بعض المفاهيم مثل السفر، والإنسان، والتجارة، والحرب، والحيوان، والمكان، ويمكن تمثيل نموذجه على النحو التالي. وتجدر الإشارة إلى أن بيانات ونتائج البحث على مستويي الاستعارة الواسعة والخاصة على حد سواء اكثر من ما ذكر فى اقوال الإمام علي (ع)، ولن نتمكن من عرضها.

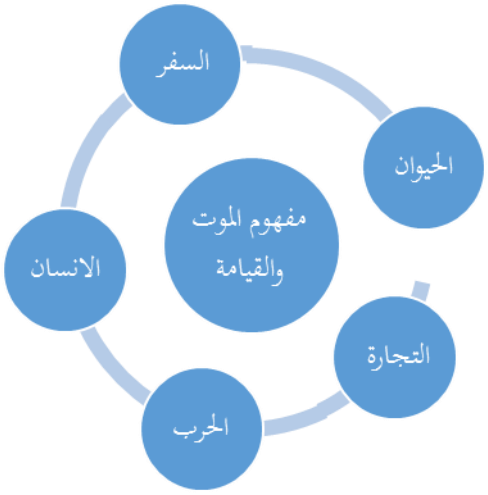

الرسم ١. التحليل المجازي

المصادر

آرمان، علیرضا؛ علوی‌مقدم، مهیار؛ تسنیمی، علی؛ الیاسی، محمود (١٣٩٨). نماذج استعارية حول الحيوانات في أمثال من نصوص فارسية. الثقافة الشعبية والأدب. ٢٦. ٢٠٧-٢٣٩.

ابن بابویه، محمد بن علی (١٣٦٢ش). الخصال. قم. منشورات جامعه مدرسین.

ازهری، محمد بن احمد (١٤٢١ ق). تهذیب اللغة. العمل من محمد عوض مرعب. بیروت. دار إحیاء التراث العربی.

افراشي، آزيتا؛ عاصی، مصطفي؛ جولايي، كاميار (١٣٩٤). الاستعارات المفهومية باللغة الفارسية؛ التحليل المعرفي والمتمحور حول البنيوية. اللغويات. ٢. ٦١ - ٣٩.

باكتچی، احمد؛ محمدحسن ومحمدحسين شيرزاد (١٣٩٨). إعادة قراءة فكرة الربا في القرآن الكريم بناءً على نماذج الأنثروبولوجيا الاقتصادية. دراسات القرآن والحديث. ك ٢٢. ٦١-٩٢.

بحرانی، میثم بن علی (١٣٦٦). اختیار مصباح السالکین. مصحح: محمد امینی. مشهد. آستان قدس رضوی.

بستانی، فواد افرام (١٣٧٥). المنجد الابجدی. المترجم: رضا مهیار. طهران: اسلامی.

بیدادیان، فهیمه (١٣٩٥). دراسة الاستعارات والمخططات التخيلية في الصحيفة السجادية. اللغة والإدراك. م١. ٣١-٦١.

بورابراهیم، شیرین (١٣٩٧). دور الاستعارات في إنتاج وفهم النظام الاجتماعي لخطاب نهج‌البلاغة: دراسة حالة عن الاستعارات الحيوانية على أساس نظرية اللسانيات الاجتماعية المعرفية. اللغويات الاجتماعية. م١. ٨٨-٩٨.

بیکولوسکایا، نینا ویکتورونا (١٣٧٢). العرب على حدود إيران وروما الشرقية في القرنين الرابع والسادس بعد الميلاد. ترجمة عنايت الله رضا. طهران. معهد الدراسات والبحوث الثقافية.

توکل‌نیا، مریم؛ حسومی، ولی‌اله (۱۳۹٦). دراسة قواعد التوسع الدلالي لحرف عن في القرآن بمنهج معرفي. البحث اللغوي للقرآن. م۱۱. ۲٤٥-۲٦۲.

راسخ مهند، محمد (۱۳۸۸). مقدمة في اللغويات والنظريات والمفاهيم المعرفية. طهران: سمت.

رضی، محمد بن حسین (۱٤۱٤ق). نهج‌البلاغة. وفقًا نسخة صبحي صالح. قم: منشورات هجرت.

الجرجانی، عبد القاهر (بی تا). دلائل الاعجاز. من تحقيق محمود شاكر قاهره: مكتبة الخفاجی.

جعفری، محمدتقی (۱۳۹۸). ترجمة وتفسير نهج‌البلاغه. طهران: دار نشر الثقافة الإسلامية. چ۱.

جواد علی (۱٤۲۲ق). المفصل فی تاريخ العرب قبل الاسلام. بيروت: دار الساقی.

خاتمی، سید احمد (۱۳۷۰). قاموس علم الكلام. شرح الكلمات والمصطلحات والإعلانات علم الكلام. طهران. منشورات صبا.

سجودی، فرزان (۱۳۸۲). السيميائية التطبيقية. طهران. قصه. ط۱.

سیدی، حسین (۱۳۸۷). أسس الصورة الفنية في القرآن. بحث في التربية الإسلامية. م٤. ۱-۱۳.

شعبانلو، علیرضا (۱۳۹۸). الأصل القرآني للاستعارة المفاهيمية للموت في مثنوي رومي. الدراسات القرآنية والثقافة الإسلامية. م۳: (صص۳۹-٦۲).

صعیدی، عبدالفتاح؛ موسی، حسین یوسف (۱٤۱۰ق). الافصاح فی فقه اللغه قم: مكتب الاعلام الاسلامی. چ٤.

عسکری، حسن بن عبدالله (۱٤۰۰ق). الفروق فی اللغه. بيروت: دارالافاق الجديده. چ۱.

عفانه، حسام الدين بن موسى (۱٤۲٦ق). فقه التاجر المسلم وآدابه. بيت المقدس: دار الطيب.

فراهیدی، خلیل بن احمد (۱٤۱۰ق). العين. بجهود مهدی مخزومی وابراهيم سامرائی. قم: مؤسسة دار الهجرة.

غلفام، ارسلان؛ یوسفی راد، فاطمه (۱۳۸۱). اللغويات المعرفية والاستعارة. مجلة أخبار العلوم المعرفية. م۳. ٥۹-٦٤.

قدمکاهی‌ثانی، نسرین (۱۳۸۳). النسر في الأسطورة والأدب. الأدب الفارسي في جامعة آزاد الإسلامية في مشهد ا. م۱و۲. ۱۰٦-۱۲٦.

لیکاف، جورج؛ جانسون، مارك (۱۳۹۷). الاستعارات التي نعيشها. ترجمة جهانشاه ميرزابيگی. طهران: آگاه.

محمودی، محمد؛ حسینی، افضل‌السادات؛ برخورداری، رمضان (۱۳۹۸). تطبيق نظرية ليكاف المجازية في التربية الإبداعية. مجلة علم النفس المعرفي الفصلية. م٤. ۳٦-٤۷.

مصلایی پور، عباس؛ شیرزاد، محمدحسین؛ شیرزاد، محمدحسن (۱۳۹٦). إعادة قراءة مفهوم الدين في القرآن الكريم على أساس الأنثروبولوجيا الاقتصادية. دراسات الاقتصاد الإسلامي. ر ۱۸.

مکارم شیرازی، ناصر (۱۳۷٥). رسالة امام امیرالمؤمنین(ع). طهران: دارالكتب الاسلاميه

مهروش، فرهنگ (۱۳۹٥). تاريخ الفقه الإسلامي في القرون الأولى. طهران: منشورات نی.

نواب لاهیجی، میرزا محمد باقر (د. تا). شرح نهج‌البلاغة. طهران: اخوان كتابچی.

الهاشمي، أحمد (۱۳۹۲). جواهر البلاغه في المعاني والبيان والبديع. طهران: الهام. چ٦.

Kövecses, Z. 2010). *Metaphor: A practical introduction*. Oxford University Press.

Lakoff, G. (2006). Conceptual Metaphor: The Contemporary Theory of Metaphor. Edited by Dirk Geeraerts. *Cognitive Linguistics: Basic Reasings. Berlin: Walter de Gruyter*.

Lakoff, G., & Turner, M. (2009). *More than cool reason: A field guide to poetic metaphor*. University of Chicago press.

Feldman, J., & Narayanan, S. (2004). Embodied meaning in a neural theory of language. *Brain and language*, *89*(2), 385-392.

Grady, J. E. (2007). Metaphor//D. Geeraerts, H. Cuyckens.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 111-122

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)

خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١١١ الى ١٢٢

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

شرح المنهج العقلاني للإمام علي (ع) في إثبات الصفات الإلهية «الخطبة الأولى»

محمدعلي وطن‌دوست*[١]، رقيه عاشرى[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/١٠/١٣ تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٦/٠٥

١. أستاذ مساعد في الفلسفة الإسلامية والحكمة، جامعة فردوسى في مشهد، مشهد، إيران

٢. طالب ماجستير في الفقه الإسلامي والتربية ، جامعة المصطفى، مشهد، مشهد، إيران

Explaining the Rational Approach of Imam Ali (as) in Proving the Divine Aattributes in the First Sermon of Nahj-ul-Balagha

Mohammad Ali Vatandoost*[1], Roqayeh Asheri[2]

Received: 2020/06/05 **Accepted: 2021/01/19**

1. Assistant Professor of Islamic Philosophy and Wisdom, Ferdowsi University of Mashhad, Mashhad, Iran

2. M.A. Student of Islamic jurisprudence and education, Al-Mustafa University, Mashhad, Mashhad, Iran

10.30473/ANB.2021.53386.1209

الملخص

تعتبر مناقشة الصفات الإلهية وكيفية إثباتها من القضايا الفلسفية واللاهوتية المهمة وهناك آراء مختلفة بين المفكرين الإسلاميين حول الصفات الإلهية. كلمات الإمام علي (ع) لها أهمية كبيرة وقيمة بين الروايات الإسلامية. جرت محاولة لتعميق كلام الإمام علي (ع) في الخطبة الأولى لنهج البلاغة بالطرق الوصفية التحليلية في هذا المقال وينبغي قراءة واستخلاص منهج الإمام (ع) العقلاني في شرح وإثبات الصفات الإلهية. وتم الإستنتاج في النهاية بانه اعتمد على صفة " اللامتناهي " كصفة من صفات الله في نفي الصفات السلبية، و" تقييد المخلوقات" في اثبات الصفات الثبوتية، وأيضًا، في بعض الحالات، باستخدام قاعدة "تعرف الاشياء بأضدادها" اثبت الصفات المضادة التي تميز المخلوقات. أهم الصفات التي شرحها أمير المؤمنين (ع) هي: "بساطة الذات" و"التوحيد" و"الإخلاص أو نفي الصفات الزائدة" و"التقدم" و"الفاعل المستغني من الأدوات" و"البصير" و"الموحّد" و"العلم الازليّ قبل الايجاد" و"الخالق المستغني عن الانماط" و"الخالق المستغني عن التفكير" و"الاحاطة بالمخلوقات" و"عالم بأوصاف الموجودات".

الكلمات الدليلية: المنهج العقلاني، الصفات الثبوتية، الصفات السلبية، نهج البلاغة، الخطبة الأولى.

Abstract

The discussion of divine attributes considered as one of the important philosophical and theological topics. There are various views among Islamic thinkers about divine attributes. Among Islamic narrations, the words of Imam Ali (AS) are of great importance and value. In the present article, the words of Imam Ali (AS) in the first sermon of Nahj-ul-Balagha has been expressed in descriptive-analytical methods and the rational approach of Imam (AS) in explaining and proving the divine attributes has been extracted. In the end, has been concluded that he has used the adjective "God is infinite" in proving the positive attributes and the adjective "the limitation of creatures" in denying the negative attributes. Also, in some cases, by using the rule of "knowing things with their opposite", they have proved the opposite of the attributes of creatures to God. The most important attributes that Imam Ali (AS) has explained are: "Absence of composition in God", "Monotheism", "Sincerity or denial of superfluous attributes", "Being old", "Creator without need of tools", "Aware", "Unique", "Knowledge before creation", "Creator without need of "Pattern", "Creator without the need to think", "Surrounding beings", "Knowledge of beings".

Keywords: Rational Approach, Evidence Attributes, Negative Attributes, Nahj-ul-Balagha, First Sermon.

***Corresponding Author:** Mohammad Ali Vatandoost

Email: ma.vatandoost@um.ac.ir

*** نویسندهٔ مسئول:** محمدعلی وطن‌دوست

المقدّمة

بعد إثبات ذات خالق الكون، فان القضية الأهم التي شغلت أذهان الفلاسفة وعلماء الدين منذ فترة طويلة واثارت آراء مختلفة، هي مناقشة الصفات الإلهية وعلاقتها بالذات الهي وكيفية إثبات ذلك بنهج عقلاني. الاختلافات التي وجدت بين آراء المفكرين، خاصة بين المفكرين المسلمين، هي التي شكلت مكاتب فكرية مختلفة في سياق تأريخ الفكر الإسلامي. كل من مكاتب المعتزلة والاشاعره عبروا عن وجهات نظر مختلفة حول هذه القضية حسب قدراتهم الفكرية. ان رأي أئمة الشيعة (ع) وعلى رأسهم أمير المؤمنين (ع) يعتبر الطريق الوسط والمعتدل الذي يقوم على "التشبيه في عين التنزيه" و"التنزيه في عين التشبيه" ويعتبر كلمة الفصل بين كل هذه الآراء.

ومن بين الروايات المتنوعة التي وردت من الأئمة المعصومين (ع) في هذا الصدد، فان كلمات أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة تقدم نقاطًا جديدة ومدهشة للجمهور. في هذا المقال نحاول الإجابة على الأسئلة التالية من خلال التركيز على خطبة نهج البلاغة المليئة بالمواضيع المعتمدة على التوحيدية واللاهوتية:

١. ما هو المنهج الإمام علي (ع) العقلاني في شرح وإثبات صفات الله؟
٢. ما هي القواعد الفكرية والفلسفية الموجودة في منطق أو معنى كلام الإمام (ع)؟

بالإجابة على هذين السؤالين يمكن تحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على المنهج العقلاني والمنطقي لأمير المؤمنين (ع) في شرح وإثبات الصفات الإلهية وتطبيقاتها في علم الكلام والفلسفة.
٢. استخلاص القواعد العقلانية والفلسفية من منطق كلمات الإمام علي (ع) ومعانيها في إثبات الصفات الإلهية وتوثيق قواعد الفلسفة الإسلامية في كلمات الإمام علي (ع).

خلفية البحث

ضمن الدراسات التي قام بها المؤلف على خلفية مشكلة البحث الحالية في المقالات والأطروحات، لم يجد بحثًا يشرح مشكلة المقال الحالي. وبالطبع تم إجراء بحث مماثل في هذا المجال، وفيما يلي تقرير موجز لأهمها:

١. صفات الله المذكورة في القران ونهج البلاغة، المؤلف: شريعتمداري، محمد تقي. مجلة السفينة، صيف ١٣٨٤/٢٠٠٥ – العدد ٧ – صص ٩-١٩. يناقش المؤلف في هذا المقال صفات الله على اساس القران (سورة العارف، الآية ١٨٠)، ويناقش محورين أساسيين هما "معنى الأسماء الحسنى" و"الإلحاد بأسماء الله". ثم يشرح موضوع "خصوصية أسماء الحسني" ويذكر أقوال زمخشري وأحمد بن منير اسكندري. ثم يقتبس وينتقد ويفحص كلام العلامة الطباطبائى بالتفصيل. ثم يذكر أربع جمل من نهج البلاغة كدليل على خصوصية الأسماء الإلهية.
٢. نظرة تحليلية وفلسفية على استحالة توصيف الله في نهج البلاغة المؤلفين: الهيان، مجتبى؛ پوررستمى، حامد؛ مجلة: فلسفة الدين، صيف ١٣٨٨/٢٠٠٩ – العدد ٢ – صص ٨٥ – ١٠٢. في هذا المقال، يحلل المؤلف معنى آية "سبحان الله عما يصفون" بطريقة فلسفية ويشرح حجتين منطقيتين وعقلانيتين للإمام علي (ع) حول دليل وكيفية استحالة توصيف الله.
٣. موضوع موضوعية الجوهر والذات الإلهى والصفات الالهية والاستكشافية في نهج البلاغة المؤلف: خالقيان وفضل الله. مجلة: نهج البلاغة، شهريور ١٣٨٨/ سبتمبر ٢٠٠٩ – العدد ٢٥ و٢٦ – صص ٧٠-٧٩. حاول المؤلف في هذا المقال شرح نظرية موضوعية الصفات بجوهرها من خلال الاستدلال والاعتماد على كلام أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة. كما تم انتقاد نظريات مدرستي المعتزلة والأشعريين بشكل ضمني وتم الاستشهاد بأدلة من كلام الإمام علي (ع).
٤. الجوهر والصفات الإلهية في كلام الإمام علي (ع) المؤلف: العسكري سليماني أميري. مجلة: المعرفة، اسفند ١٣٧٩/ آذار ٢٠٠٠ – العدد ٣٩، ص ٧١ – ٧٦. حاول المؤلف في هذا المقال الإجابة على بعض الأسئلة حول طبيعة الله وصفاته بناءً على كلام

الإمام على (ع) في نهج البلاغة.

النقاط المستفادة من كلام الإمام علي (ع) و هو التأكيد على عدم قدرة الانسان على معرفة جوهر الله وصفاته.

في الخطوة الأولى يبدأ أمير المؤمنين (ع) حديثه بحمد الله تعالى ويشير إلى ثلاث صفات: "عدم قدرة الانسان على الحمد"، و"عدم قدرة الانسان على عد نعم الله"، و"عدم قدرة الانسان المجتهد في وفاء بحق الله. «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ»

في الخطوة الثانية، يُذكر عدم قدرة مجموعتين من البشر على إدراك ذات الله. في هذه التعبيرات نذكر المجموعة الأولى باستخدام كلمة "الجهد" والمجموعة الثانية بكلمة "فطن". اعتبر بعض مؤلفي المعاجم ان كلمة "الجهد" تعني "العزم الراسخ" (طريحي، ١٤٠٨: ١٨٨/٦؛ مصطفوي، ١٩٨٢/١٣٦٠: ٣١١/١١) وهي تشير إلى أصحاب الحكمة الذين يبذلون جهدا عاليا وجدياً في تعلم المعرفة. كما ان كلمة " فطن" وضعت قبل كلمة "غباوة" وتعني "الذكاء" (ابن‌منظور، ١٤١٤: ٣٢٣/١٣؛ صعيدي، ١٤١٠: ١٤٨/١) وتشير إلى أولئك الذين لديهم ذكاء عال. وبحسب البراهين في كلام أمير المؤمنين (ع)، يمكن اعتبار مكانة أصحاب الفطن أعلى من مكانة من لهم الجهد، رغم ان كلا الفريقين يشتركان في عدم القدرة على فهم ذات الله. باختصار، كل الحكماء، سواء كان لديهم الجهد أو الفطن، غير قادرين على فهم طبيعة الله تعالى.

بقليل من البصيرة يمكننا ان نرى ان عبارة " لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ"، هي تفسير لعبارتين "لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ" و"لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ". أي ان سبب "عدم فهم الذات الإلهي"هو "تعذر وصف الذات الإلهي". يعتمد التفسير على المبادئ الفلسفية على النحو التالي:

في أغلب الأحيان يكون مدح ذات الله تعالى بالكلمات والعبارات. تكشف الكلمات والعبارات أيضًا عن مفاهيم تكونت في العقل البشري في الماضي. من ناحية أخرى، من المؤكد انه كلما نشأ الإدراك من خلال المفاهيم العقلية، فهو نوع من العلم المكتسب ويتشكل نتيجة الارتباط بالواقع الخارجي. تسمى المفاهيم التي تنشأ في العقل من خلال الاتصال المباشر "المعقول الاوّلى" أو "المفهوم الماهوى" أو "المفهوم الحقيقي"، وتسمى المفاهيم التي تم انشاؤها من خلال المفاهيم الماهويّة ومن خلال تحليلها في العقل بعنوان "المعقول الثانوي" أو "المفهوم غير الماهوىّ" أو "المفهوم الاعتبارى" (ملاصدرا، ١٩٨١: ٣٣٢/١) والنتيجة هى انه إذا كان هناك حقيقة غير محدود لا يمكن فهمه من خلال المفاهيم العقلية، لن يتمكن العقل البشري من تحقيقه. أيضًا، إذا كانت صفات هذه الحقيقة هي نفس ذاته، فسيكون من المستحيل معرفة مصداق الصفات وكذلك مصداق الذات. لذلك، فان التعرف على مثل هذا الواقع ممكن في حدود القدرة العقلية للانسان وفقط من خلال الصفات التى يعرف بالمفاهيم الذهنية وتشير إلى خصائصه الوجودية ولا تشير أبدًا إلى ذات تلك الحقيقة. يذكر صدرالمتألهين الشيرازي، في إحدى أطروحاته، أسبابًا مختلفة لإثبات "امتناع معرفة ذات الله وصفاته" من خلال طريقتين وهم العلم الحصولى والحضورى، ويكون حد الاوسط في الاستدلال القياسى "تقييد الوجود والادراك الانساني" و "اللامتناهية لذات الله وصفاته" (ملاصدرا، ٢٠٠٨/١٣٨٧: ٢١٠). والجدير بالذكر ان بعض المفكرين المعاصرين اعتبروا ان عبارة «لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ» " هي نتيجة العلم الحصولى واعتبروا عبارة «لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ» نتيجة العلم الحضورى (جوادي الآملي، ١٣٩٩/١٣٨٨: ٢٢١/١٥ وايضا نفس المرجع، ٢٠٠٧: ٤٦/٢)

التأكيد على المبدأ اللامتناهي **لصفات الله**

بعد ان أشار الإمام علي (ع) إلى عدم قدرة العقل البشري على التعرف على أمثلة الذات والصفات الإلهية، يحلل ويشرح الصفات الأخرى بوضع " اللامتناهية في ذات الله وصفاته".«الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ»

في تفسير كلام أمير المؤمنين (ع) يمكن تفسير عبارة «حَدٌّ مَحْدُودٌ» بطريقتين:

اعتبر قيد "محدود" من نوع القيود الاحترازية. ففي

هذه الحالة يكون المعنى كما يلي: "لا يوجد وصف محدد ومعين لصفات الله" (ولكن يجب شرح صفات الله بطريقة تتفق مع وجوده اللامتناهي)." التفسير: إذا اعتبرنا ان القيد "محدود" كنوع من القيود الاحترازية، فهذا يعني انه يمكن ذكر وصفين في توصيف صفات لله؛ أولاً، وصف للقيود والنقصان في ذات الله وصفاته. ثانيًا، وصف يشير إلى صفة «اللامتناهي» في ذات الله وصفاته. لا معنى لوصف الاول بالنسبة الى الله عزّ و جلّ. لان الله سبحانه وتعالى له وجود غير محدود، ولكن الوصف الثاني يليق به. ولعل إثبات هذا المعنى هي عبارة "لِصِفَتِهِ" وهي تعتبر الخبر للمتبدا «حَدٌّ مَحْدُودٌ»؛ أي: "ليس لله عز وجل له صفة دالّة على محدوديته". هذا التفسير يكون صحيحا بشرط ان يكون عبارة "وصف الله" تعبير آخر عن عبارة "تعريف الله". بعض الفلاسفة و المتكلمين كنصيرالدين طوسي، حاولوا وصف الله تعالى من طريق اثبات صفات كمالية مختلفة في توصيف الله من خلال الاستناد إلى "وجوب الوجود" واستخدام طريقة «الانتقال من ملزوم الى لازمه البيّن»، كانتقال من تصور عدد ٤ الى الزوجيّة التى تكون لازم بيّن لعدد ٤. (حلّي، ١٤١٣: ٢٩١-٢٩٦)

اعتبر القيد "محدود" كقيد توضيحي. في هذه الحالة يكون المعنى كما يلي:

"لا يوجد وصف محدد ومعين لصفات الله". في مثل هذه الفرض، تعني كلمة "محدود" "الحد"؛ بمعنى ان أي حد أو تعريف يستلزم "المحدوديّة" لا يُنسب الى الله عزّ و جلّ، لانه تعالى لاحدّ له فلا تعريف له! بمعنى آخر، إما ان يذكر تعريف لشيء ما أو لم يذكر، فإذا ورد التعريف فانه يشير إلى وجود المحدود للمعرَّف. لذلك إذا كان الوجود لاحدود له، فسيكون غير قابل للتعريف. في حكمة صدرا المتعالية، الماهيّة هي مفهوم منتزع من الوجودات المحدودة. لذلك، إذا كان الوجود غير محدود، فهذا يعني انه ليس له ماهيّة وما ليس له ماهيّة لن يكون قابلاً للتعريف. (ملاصدرا، ١٩٨١/١٣٦٠: ٤٣/١) و الحاصل لا يمكن تعريف الله و تحديده، لان وجوده تعالى لاحدّ له حتى يكون قابلا للتعريف".

يبدو أنه وفقًا للقرائن السياقيّة، فان الاحتمال الثاني أفضل من الاحتمال الأول؛ لانه في العبارات التالية، التي تبني على عبارة «حَدٌّ مَحْدُودٌ»، ورد ما يلي: «وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ». من الواضح انه في جميع التعبيرات الثلاثة، تكون قيود «مَوْجُودٌ، مَعْدُودٌ وَمَمْدُودٌ» توضيحيّة وليست احترازية! لانه لا يمكن ان يقال: نَعْتٌ إما موجود أو معدوم! الوقت إما معدود أو غير معدود! الأجل إما ممدود أو غير ممدود! بل يجب ان يقال: "كل نعت أمر وجودي"؛ لان خليل فراهيدي يعتبر استخدام كلمة "نعت" في الصفات المرغوبة والكماليّة وينسبها إلى العرب البدو الفصيحين. ويعتبر استخدام هذه الكلمة في الصفات غير المرغوب فيها نوعًا من التكلّف (فراهيدي، ١٤٠٩: ٧٢/٢).من الواضح انه على هذا الاساس، تشير كلمة " نعت " إلى أمر وجودي. أيضا، "يمكن حساب أي وقت"؛ لان الوقت يستخدم في القواميس ليعني "الوقت المحدود" أو "بعض الوقت". (الفيومي ١٤١٤: ٦٦٧/٢؛ مصطفوي ١٩٨١/١٣٦٠: ١٦٨/١٣) ومن الجدير بالذكر ان استخدام الوقت في معاني أخرى مثل "ميقات الحج" استعارة (الفيومي ١٤١٤: ٦٦٧/٢). لان الزمان كمّ متصل ويمكن حساب أي كمية. (ملاصدرا، تعليقة سبزواري)، ١٩٨١: ١١٦/٣) وأيضًا "كل أجل ممتد"؛ لان الأجل في اللغة يعني نهاية الزمان. (الراغب أصفهاني، ١٤١٢: ٦٥؛ مصطفوي، ١٩٨٢/١٣٦٠: ٤٣/١) ومن الواضح ان الحوادث الزمانيّة لها امتداد وتوتر. ولهذا اعتبر الزمان امتداد للحركة (الملا صدرا، ١٤٢٢: ٢٧).

والجدير بالذكر أن بعض المفسرين لنهج البلاغة، مثل ابن ميثم، في تفسيرهم لعبارة «لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ» قد أعادوا الوصف اللامتناهي إلى معاني الصفات، وهم يعتقدون ان صفات الله أكثر مما جمعه العقل البشري واكتسبه. (ابن‌ميثم، ١٣٧٥: ٢٥٦/١؛ الآملي، ١٩٧٦/١٣٥٥: ١٠١) مع التفسيرات المقدمة لا يمكن قبول هذا التفسير. لانه وفقًا للأدلة السياقية، تُحمل الأوصاف اللانهائية على مصداق الصفات التي هي

نفس الذات الإلهي، وليس على التصورات والمفاهيم التي يجردها العقل بشكل تجريدي من ذات الله من خلال النظر في الوجود الله اللامتناهي وكماله المطلق. كما قام بعض المفسرين المعاصرين لنهج البلاغة باستكشاف هذا الأمر وأعادوا الوصف اللامتناهي إلى مثال الصفات التي هي ذات الله البسيط. (نقوي قائني خراساني، د. تأ: ٢١/١) ولعل هذا هو السبب في إدخال عدد في الروايات الإسلامية لمفاهيم الأسماء الإلهية، مثل رواية «احصاء» الشهيرة عن النبيّ التي ذكر فيها تسعة وتسعين من أسماء الله سبحانه وتعالى (ابن بابويه(صدوق)، ١٣٩٨: ١٩٤-١٩٥) أو زيارة جوشن الكبير التي تنسب ألف وواحد اسم إلى الله تعالى. (كفعمي، ١٤٠٥: ٢٤٧-٢٦٠)

الصفات الله التى تتعلق بإيجاد المخلوقات

في العبارات التالية، يشير أمير المؤمنين (ع) إلى اثنتين من صفات الله الذاتية والفعلية، وهما "القدرة" و"الرحمة". "قدرة" الله سبحانه وتعالى سبب لايجاد مخلوقاته، و"رحمة" الله سبحانه، مرسل الرياح التي تحرك السحاب وتخلق الماء الذي هو مصدر الحياة. بالإضافة إلى كل هذا، يشير أمير المؤمنين (ع) إلى الصخور الصلبة التي خلقها الله تعالى لحفظ ميدان أرضه من الزلازل «فَطَرَ الخَلائِقِ بِقُدْرَتِهَ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَان أَرْضِهِ».

العلاقــة المنطقيــة بــين «معرفــة الله» و«التصــديق» و«التوحيد»

واستكمالا للخطبة، أعلن أمير المؤمنين (ع) ان الدين يبدأ في «معرفة الله» ويعتبر "كمال المعرفة" في تصديقه و"كمال االتصديق" في «توحيد» الله عزوجل. والمستخدم من ظاهر كلمات أمير المؤمنين (ع) هو الارتباط بين "التصديق" و"التوحيد". في شرح العلاقة المنطقية بين "االتصديق والتوحيد"، ينبغي ان يقال:

وفقًا للمباحث الفلسفية، إذا احتاج الله في وجوده الى سبب و علة غير ذاته ولم ينتهي الموجودات الى العلة التى ليست معلولا، لزم التسلسل المحال ولن يتحقق العالم وموجوداته. في الوقت نفسه، نرى بوضوح العالم والكائنات كظواهر محققة؛ لذلك يجب ان يقال ان "وجود العالم من علة ليست هي معلولا لعلة أخرى". نقول الان انه إذا لم ينشأ الموجود من سبب، فلم يكن محاطا بوجود آخر لانه ليس معلولاً؛ أي انه ليس "محدود ومحاط" ولكنه "غير محدود". تستخدم هذه المقالة الصيغة التالية:

المعلول = المحدود وغير المعلول = غير المحدود

في الرياضية:

إذا كانت x = y إذن -x = -y ونتيجة لذلك (-x) – تساوي x + و (-y) – تساوي +y!

هذه الصيغة التي تعتبر من البديهيّات، تمت مناقشتها في مطرحين في المنطق الأرسطي. واحد في منطق التصورات والآخر في منطق التصديقات. في القسم الخاص بمنطق التصورات والنسب الرباعي، العلاقة المتناقضة بين مفهومين عامين لهما علاقة متساوية مع بعضهما البعض وهي المساواة (مظفر، ١٣٨٢/٢٠٠٣: ٧٦. ٧٧). في القسم الخاص بمنطق التصديقات، في الاستدلال المباشر وعكس النقيض الموافق، يقال ان عكس القضيّة الموجبة الكليّة، هو الموجبة الكليّة. (المرجع نفسه: ١٧٩ . ١٨٠).

والخلاصة انه إذا عُرف الله تعالى بانه موجود غير محدود، مع القليل من التأمل، فسيستنتج ان "الله واحد ولا شريك له". لانه في الوجود اللامتناهي، لا يمكن افتراض وجود اللامتناهي الآخر في عرضه ! يمكن ان نفهم بعناية في التحليل العقلاني المذكور لماذا استدلّ أمير المؤمنين (ع) حول "وحدانية الله" بسبب «تصديقه»: «كَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ»؛ أي، إذا بلغ الشخص كمال التصديق بالله، فانه يؤمن باللامتناهي، وبالتالي، يعترف بوحدانية الله (جوادي الآملي، د. تأ، ٤٣٤/٦ – ٤٣٣).

بالطبع، من الجدير بالذكر ان بعض الحكماء، مثل حكيم سبزواري، في شرح عبارة " «كَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ» يؤكدون على وسط «صرف الوجود» الذي يمكن اعتباره لازم بيّن للوجود اللامتناهي. (سبزواري، أسرار الحكم: ١٣١)

العلاقة المنطقية بين صفتي "التوحيد" و"الإخلاص"

واستكمالا للخطبة، استنتج أمير المؤمنين (ع) "الإخلاص" من "توحيد" الله تعالى. وفي شرح الكلمة يقال: (الإخلاص) في اللغة تعني "تطهير الشيء من الشوائب". (مصطفوي، ١٣٦٠/١٩٨١: ٣/١٠٠؛ قرشي، ١٩٧٢: ٢/٢٨٠) والمعنى المذكور هو: قابل للتطبيق في كلا المجالين "الفكر" و"العمل". (مصطفوي، ١٣٦٠/١٩٨١: ٣/١٠٠) بناءً على سياق العبارة، يتضح ان معنى الصدق هنا هو تنقية الذات الإلهي من الصفات الزائدة على الذات في مجال الفكر؛ لانه في الجملة التالية يقال عن كمال الإخلاص:

«وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ». بمعنى انه غاية الاخلاص في الله، نفي الصفات الزائدة عن الذات المتعالية. لمزيد من الشرح في بيان دليل الفلسفي للإمام (ع) في شرح العلاقة المنطقية بين "التوحيد" و"الإخلاص"، يمكن ان نقول:

إذا كانت الصفات التي تم إثباتها لموصوف ما من نوع الصفات الزائدة على الموصوف، فهذا يعني ان هناك غيريّة بين الصفة والموصوف «لِشَهَادَةِ كُلّ صِفَةٍ انهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وشَهَادَةِ كُلّ مَوْصُوفٍ انهُ غَيْرُ الصِّفَةِ»، ومن جهة أخرى، من "المغايرة" بين الصفة والموصوف يستنتج نوع من "المعيّة" بينهما: «فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ» و"المعيّة" بين شيئين تدل على " ثنائيتها ". «وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ». والحال ان الله سبحانه وتعالى هو الواحد. والنتيجة أن صفات الله تعالى عين ذاته.

العلاقة المنطقية بين "ثنائية" الله وإيجاد "التجزية و التركيب" في ذات الله

في استمرار للخطبة، أقام أمير المؤمنين (ع) لبيان صلة بين "الثنائية" و "**التجزية و التركيب**" في ذات الله، ويستدلّ في اثبات الوحدانيّة على النحو التالي:

إذا كان شيء ما مقارناً لوجود الله، يستلزم الثنائية في وجود الله؛ أي إذا كان هناك إلهان موجودان معًا ويفترض انهما شريكان، ويؤدي افتراض وجود إلهين في العرض إلى تفكك الاثنين، وهو ما يتعارض مع بساطة الذات الإلهي.. «وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ»

أما شرح الأمر على أساس المبادئ الفلسفية فهو كالتالي:

إذا كان لله تعالى شريك في وجوده، فلا بد ان يكون هناك جهة اشتراك وامتياز بينهما. وواضح ان جهة الاشتراك هى «الألوهيّة» التي تُعرف في علم الكلام بعنوان "القديم" وفي الفلسفة بعنوان " واجب الوجود". تكون جهة المتياز بين الإلهين أيضًا على حصر العقل، إما داخل في الذات أو خارجة من الذات. من الواضح ان جهة الامتياز لا يمكن ان يكون خارج الذات؛ لانه خارج ذات الإلهين، معلولين لا يمكن ان تكون معيار امتياز الإلهين. لذلك يجب البحث عن اتجاه الامتياز في الذات. نقول الان انه إذا كان جهة الامتياز في ذات الإلهين، فمن الضروري ان يتركب ذات الله تعالى من " مابه الاشتراك " الذي هو وجوب الوجود و" مابه الامتياز " الذي هو غير وجوب الوجود. (ملاصدرا، ١٣٦٦: ٤/٨٩؛ سبزواري، ١٣٨٤: ١٣٢و١٣٣) نتيجة هذا البيان هو تطرّق التركيب في ذات الله، وهو ما يتعارض مع بساطة ذاته وعدم حاجته. «وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ». ان معرفة الله، التي تدل على التركيب و التجزية، هي علامة على جهل الانسان بمعرفته تعالى «وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ».لقد ذكر سيد رضى في كتاب «تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين» في تفسير العبارة استدلال مماثل للحجة المذكورة أعلاه (سيد رضي، ١٣٨٧: ١/٣٩)

مؤلف كتاب "بهج الصباغة" يرى ان العبارة يجب ان تكون على هذا النحو: «و مَن قرنه فقد جزّأه ومَن جزّأه فقد ثنّاه»؛. لان بطلان ثنائية الله متفق عليه بين جميع المسلمين، ولكن الوعد بتفكك ذات الله ليس كذلك! (شوشتري، ١٣٧٦: ١/١٥٩) ومع ذلك، وفقًا للحجة السابقة، حتى لا يتم إثبات بساطة ذات الله في الخطوة الأولى، لا يمكن إثبات توحيده ووحدانيته في الخطوة الثانية.

يمكن أيضًا تفسير العلاقة بين "الله" و"عدم الحاجة" على النحو التالي:

إذا كانت صفة "الحاجة" قد تسببت في وجود الكائنات في ظل الآخر (السبب)، فلا ينبغي ان يكون الآخر بحاجة إلى نفسه؛ لان "الحاجة" صفة لا تنفصل

أبدًا عن المعلول؛ والسبب في ذلك ان عبارة "الحاجة" هي تفسير آخر لعبارة "معلول"، لذا فان افتراض "المعلول المستغني " يعود إلى افتراض "المعلول الغير معلول"، وهذا تناقض واضح! لذلك يمكن للسبب ان يزيل "الحاجة" من "المعلول" الذي هو في حد ذاته " المستغني "؛ يعني "غير معلول"! هذا ما يشار إليه في فلسفة الحكمة المتعالية بعنوان "وجود رابط". (ملاصدرا، ١٩٨١: ١٥/٦) والنتيجة انه إذا كان الله سبحانه وتعالى هو السبب الوجودي لمخلوقات العالم فلا بد انه " المستغني " وإلا فلن يكون "السبب الوجودي!"

العلاقة المنطقية بين "الاشارة إلى الله" و"تقييد الله بحدّ"

في الجزء التالي من الخطبة، ينكر الإمام (ع) بتأكيده على صفة الله اللامتناهية الوصفين السلبيين "القابل للإشارة" و"المحدود" في ذات الله. حجة الإمام (ع) في شكل قياس استثنائي وهي كما يلي:

"ان كان الله قابل للأشارة، لكان الله محدودا، اذن الله لا يكون قابل للأشارة ."

سوف يكون تفسير الاستدلال في شكل قياس مقترن وكما يلي:

"كل ما هو مشار إليه يكون محدودا. لا يكون الله محدوداً فلن يكون قابلاً للأشارة" «وَ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ»

في التحليل العقلاني لكلمات الإمام (ع)، ينبغي ان يقال انه إذا كان معنى الاشارة هي الاشارة الحسية، فينبغى ان يقال انه يمكن الاشارة الحسية الى شيء ما يكون في جهة معينة وهذا لن يكون سوى محدودية المشار اليه! وأيضًا، إذا كان معنى الاشارة "الاشارة العقلية"، فلا يزال هناك حد له في العقل يفصله عن المعاني الأخرى. لذلك، فان امكانية الاشارة العقلية ايضا تدل على محدودية المشار اليه.

العلاقة المنطقية بين "محدودية الله" و"تعدد الله"

استمرارًا للاستدلال السابق، يؤكد أمير المؤمنين (ع) مرة أخرى على عدم محدودية الله من خلال التأكيد على صفة الله اللامتناهية، «وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ». سوف يكون تفسير استدلال الامام في شكل تشبيه استثنائي كما يلي:

"إذا كان الله محدودا، سيكون متعددا. لكن الله ليس متعددا فلن يكون الله محدوداً".

سوف يكون تفسير استدلال الامام في شكل تشبيه متزامن كما يلي:

"كل ما هو محدود هو متعدد. ان الله ليس محدودا. "إذن الله ليس متعدداً".

سوف يكون تفسير استدلال الامام في شكل قياس اقترانيّ على النحو التالي:

"الله غير محدود. من يكون غير محدود لن يكون متعدد. "إذن الله ليس متعدداً".

كيفية تحليل الأسئلة المتناقضة حول الصفات الإلهية

بعض الأسئلة التي تُطرح عن ذات وصفات الله تعالى لها نوع من التناقض الداخلي مما يدل على ان مثل هذه الأسئلة ليس لها إجابة. على سبيل المثال، إذا طرح شخصا ما السؤال، "هل يمكن لله ان يضع العالم في بيضة دون ان يصغر العالم أو تنمو البيضة؟" للإجابة على هذا السؤال، من خلال تحليل كلام السائل، يتبين ان السوال متناقض. يجب الشرح ان هذا السؤال يستند إلى عدة افتراضات:

١. العالم كبير. ٢. البيضة صغيرة.

ان افتراض "العالم الكبير والبيضة الصغيرة" مع افتراض "مكان العالم في البيضة" يعني ان "البيضة التي لا تستطيع استيعاب العالم" لذلك يجب ان يتضمن سوال السائل بفرض قدرة "استيعاب العالم في حد ذاته ". بمعنى آخر، من خلال تحليل السؤال، نواجه نتيجة متناقضة بالقول ان "البيضة لديها القدرة على استيعاب العالم وليس لها القدرة على القيام بذلك!" في الواقع يمكن القول ان "امتناع وضع العالم في البيضة" يشير إلى نقص في القابل (البيضة) وليس نقصا في الفاعل (قدرة الله)! بمعنى آخر، انه من نوع "عدم الامكان" وليس من نوع "عدم القدرة"! ولهذا قال أمير المؤمنين (ع) في ردّه على هذا السؤال:

«ان الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز والذي ذكرت لا يكون.» (خوئي، ١٣٥٨: ١١/٥)

في القسم الأول «ان الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز»، يخبر عن قدرة الله في أفعاله؛ أي انه ليس عند الله نقص فاعلي يدل على عجزه، وفي القسم الثاني «و الذي ذكرت لا يكون» يشير إلى النقص القابلىّ يعنى امتناع الفعل. في الفلسفة الإسلامية، يُشار إلى عدم القدرة على القيام بعمل ما بعنوان "الامتناع الذاتى" ويقال ان الامتناع الذاتي هو من نوع عدم الامكان ولا يتعلق قدرة الفاعل به. (سبزواري، ۱۳۷۲: ۳٤۱)

هذه الأسئلة ليس لها أجوبة لانها متناقضة ولانها تستند أساسًا إلى افتراضات خاطئة؛ يمكن تسمية هذه الأسئلة "بالأسئلة التي لم تتم الإجابة عليها".

واستكمالاً للخطبة، يشير الإمام (ع) بناءً على هذا المبدأ الواضح إلى سؤالين متناقضين حول الصفات الإلهية، وفي نفس الوقت ينفي الصفات السلبية عن الله تعالى. هذه الأسئلة هي كما يلي:

۱. إذا سأل أحد ان الله في ماذا؟ هذا يعني انه ضمّن الله في شيء. «وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ». من الواضح ان إسناد "تضمين" لله تعالى تتعارض مع افتراض وصف "اللامتناهى" فيه الذي تمّ إثباته قبل هذا في كلام الإمام (ع). كلمة " تضمين " تعنى "وضع شيء ما في شيء آخر يحيط به" (معجم مقاييس اللغه، ج۳، ص۳۷۲) وعلى هذا يلزم ان يكون الله محاط، كما يستفاد من كلمة "في " الذى يستعمل في معنى الظرفيّة. لذلك إذا فرضنا شيئًا في ضمن شيء آخر، فهذا يعني فرضنا له وجود محدودا بالقيود، وهذا الكلام تتعارض مع الافتراض بان "الله غير محدود". في الواقع، هذا السؤال متناقض. لانه في هذا السؤال، تم جمع الافتراضين "الله غير محدود" و"الله اللامتناهى".

۲. إذا سأل أحد ما الله على ماذا؟ معناه انه يعتبر مكانه خاليا. «وَمَن قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ»

كما تتعارض هذه العبارة مع الافتراض السابق "صفة الله اللامتنهاية " الذي تم إثباته قبل هذا في كلام الإمام (ع). لانه إذا كان معنى كونك محاطًا، وهو المعنى الموضوع له لحرف "علي"، هو نفس المعنى الاحاطة الماديّة، فهذا يعني ان وجود المحيط ليس في مرتبة وجو المحاط، ولازمه محدودية وجود الله تعالى و تقييده بمرتبة من الوجود!

في تلخيص ما سبق، يمكن الاستنتاج ان أمير المؤمنين (ع)، بذكر السؤالين أعلاه، قد أزال من الله تعالى الوصفين السلبيين "المحيط والمحاط". في الواقع، ان احاطة الله تعالى بالعالم المادي هو نوع من احاطة وجود مجرد على معلوله، وليس من احاطة وجود مادي بوجود مادي آخر؛ لان الشرط الأساسي لوصف بالاحاطه المادية هي "المحدودية"، وهو ما يتعارض مع وصف "اللامتناهى"! إذا كان تصور الانسان للاحاطه هو نفس الاحاطه المادية، فمن الواضح ان الانسان يفترض علاقة الله بالموجودات، إما من نوع "محيط مادى" أو من النوع "محاط مادى". بعبارة أخرى، في اعتقاده، تكون علاقة الله بالموجودات إما في شكل "تداخل" أو في شكل "تخارج". إذا اعتبرنا علاقة الله بالموجودات من نوع "التداخل"، فقد اعتبرناه "محاطة" وفي قول أمير المؤمنين (ع) "وضعناه في شيء" وإذا افترضنا ان الله العلاقة مع الموجودات على انها "تخارج"، وقد أطلقنا عليها اسم "المحيط" وعلى حد قول الإمام (ع) "وضعناه على شيء". في كلتا الحالتين، لا ينبغى ان يكون أي منهما في الآخر؛ لانه يفترض ان يكون الاحاطة من نوع الاحاطة المادية، ولازم هذه العبارة هي "محدودية الله". معنى كلام أمير المؤمنين (ع) ان احاطة الله للموجودات ليس من نوع الاحاطة المادية. لان وجود الله تعالى ليس من الوجودات المادية، بل هو مجرد، والعلاقة بين الوجود المجرد والوجود المادي لا ينبغي اعتبارها نوعًا من العلاقة بين الوجودين الماديين.

وبناءً على ما سبق يمكن الاستنتاج ان معنى كلام الإمام (ع) يدل على ان الله واحد. لذلك، واستكمالاً للخطبة، ينكر أمير المؤمنين عليه السلام صفات وخصائص الوجودات المادية عن الله تعالى، ويثبت ضد صفات الوجودات الماديّة على الله تعالى.

إثبات صفات الله بالتعبير عن عكس ذلك

من الطرق الشائعة لإثبات صفات الله في الروايات الإسلامية التعبير عن صفات وخصائص الوجودات المادية. وبهذه الطريقة، وبناءً على صفات لله الغير مادية،

فان أي صفة من لوازم الوجود المادي يُسلب من الوجود غير المادي. من الناحية المنطقية، إذا كان المصطلحان "المادي" و"غير المادي" متناقضين، فان "لوازم الوجود المادي" ستكون أيضًا متناقضة مع " لوازم الوجود الغيرالمادي". وبهذه الطريقة يثبت أمير المؤمنين عليه السلام صفتين عند الله تعالى:

١. الله «كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ».

كلمة " حدث " في الكلمة واللفظ تعني الوجود الذي لم يكن موجودًا من قبل وهو "قبل العدم".(ابن‌فارس، ١٤٠٤: ٣٦/٢؛ ملاصدرا، ١٩٨١: ٢٥٢/٣)يعني ذلك ان لم يكن موجودًا في وقت ما وفي وقت آخر نشأ بالعلة التامة. وفقًا للتحليل الدلالي لكلمة "حدث"، يمكن القول انه نظرًا لعدم وجود سبب لله تعالى، فانه ليس مسبوقا بالعدم. والخلاصة انه يجب استخدام كلمة " قديم " بدلاً من كلمة "حادث" في وصف الله. طبعا من الواضح ان المعنى المراد من القدم، هو القديم الذاتى وليس القديم الزمانى! ولهذا يقول الإمام علي (ع) في خطبة ١٨٦:

«لَا يُقَالُ كَان بَعْدَ ان لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَات» بمعنى آخر، وفقًا للإمام (ع)، إذا كانت ذات الله ليست حادث ولكنها قديم، فلن تُنسب إليه صفات الكائنات الحادثة. شرح العبارة في شكل القياس استثنائي كالتالي:

"إذا كان وجود الله من كائنات هذا العالم؛ أي، إذا كان حادثًا زمانيا، فيجب كون وجوده مسبوقا بالعدم، ولكن ليس وجود الله مسبوقا بالعدم. فلم يكن حادثًا زمانيًا."

٢. الله «مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ»

في هذه العبارة، يقدم أمير المؤمنين (ع) وجود الله بدون مسبوقيّته بالعدم. وفقًا للتفسيرات الواردة في وصف العبارة السابقة، يمكن اعتبار عبارة «مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ» قيدا توضيحيًا لعبارة «كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ»؛ أي ان الكائن الذي ليس له عدم سابق هو نفس الوجود القديم. ويمكن القول أيضًا ان عبارة «مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ» تعادل عبارة «لَا يُقَالُ كَان بَعْدَ ان لَمْ يَكُنْ» التي تشير كلاهما إلى صفة "قديم".

وقد قال بعض المفسرين في وصف هاتين العبارتين:

«كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ» لانه مكوّنُ الحادثات و«مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ» لانه موجدُ المعدومات.» (شوشتري، ١٣٧٦: ١٦١/١)

من الواضح ان مثل هذه الحجة لا يمكن ان تكون صحيحة. لمجرد ان يكون موجودا خالقًا لموجود آخر، فلا يمكن استنتاج ان الخالق ليس له صفته المعلول؛ لان هذه الصفة قد تكون إحدى الصفات الكمالية المعلولة. لذلك، للوصول إلى مثل هذا الاستنتاج، يجب إضافة فرضية أخرى، مثل ما قيل. ومع ذلك، في عبارة المعلق المحترم، لم يتم رؤية مثل هذه المقدمة.

كيفية معيّة وجود الله و وجود الأشياء

استمرارًا للمناقشة السابقة، قد يظهر سؤال في ذهن الجمهور، وهو "كيف يرتبط وجود الله اللامتناهي بالكائنات المحدودة؟" يجب التوضيح هنا ان إذا كان الله سبحانه وتعالى له وجود غير محدود فلا بد ان يكون حاضرًا ويظهر في الكون كله ولا يخلو منه مكان. الان السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كانت العلاقة الوجودية مع الكائنات هي من نوع التداخل أو التخارج؟ في ضوء ما سبق، نستنتج ان علاقة الله بأشياء العالم ليست علاقة بين كائنين ماديين، ولكن علاقة الوجود غير المادي بالوجود المادي. من خلال التفسيرات المذكورة أعلاه، يمكن فهم ان الإمام (ع) لا يعتبر " معيّة وجود الله " سبحانه وتعالى مع الأشياء نوعًا من " المقارنة "، تمامًا كما لا يعتبر عدم معيّة الله عن الأشياء كنوع من " مزايلة "؛ لان " المقارنة " و"مزايلة " تنشأ عندما تكون هناك علاقة "تداخل" أو علاقة "تخارج" بين شيئين. بينما الله تعالى ليس من كائنات العالم المادي ينسب إليه السمتين السابقتين. في الفلسفة الإسلامية، يُفسَّر هذا النوع من "المعيّة الوجودي" على انه معيّة قيومي «مَعَ كُلّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وغَيْرُ كُلّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ». (ملاصدرا، ١٣٥٤: ٣٢)

إثبات صفات لله الكاملة مع إزالة مظاهر النقص

في استكمال خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) برهن الامام على(ع) على كمال صفات الله وهي "الفاعل والبصير والموحد"، ويشرح سبب إسناد هذه الصفات إلى الله باستخدام عبارة «إذ تعليليّه».

أول صفات الله التي تم اثباتها هي ان الله فاعل. يتم استخدام الفاعل أو العلة الفاعلية، كما أوضح الفلاسفة المسلمون، في معنيين. أحدهما بمعنى "العلة المحركة" والآخر بمعنى "العلة الوجودية". يستخدم المعنى الأول لوصف الفاعلين الماديين، لذلك اوضح الفلاسفة المسلمون الأحكام ذات الصلة في مجال العلوم الطبيعية. ويستخدم الفاعل بالمعنى الثاني أيضًا في وصف الموضوعات المجردة التي لها مكانة وجودية، ولهذا السبب تمت مناقشة احكامها في قسم الالهيات (شيرواني، ١٣٨٧: ١١٥/٢) ومن الواضح ان الفاعل بمعنى المحرك المادي يلازم الحركة ويحتاج إلى أدوات مادية من أجلها. لذلك يعتبر الإمام (ع) الله تعالى طاهرًا من هذا المعنى ويقول: «فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ والْآلَةِ»

الصفة الثانية التي أثبتها الإمام (ع) إلى الله تعالى هي "البصيرة". كلمة "البصر" تستخدم في الكلمة لتعني العلم سواء كان ذلك بالحواس أو القلب (مصطفوي، ١٣٦٠: ٢٨٠/١) النقطة المهمة في العبارة هي معرفة الله سبحانه وتعالى لمخلوقاته قبل الخلق. لان العبارة تدل: "الله يعلم المخلوقات قبل ان يخلق المخلوق المنظور اليه". يعني " المنظور اليه " نفس المخلوقات التي تحضر عند الله بعد الايجاد وتكون معرفة الله بها من نوع «علم فعلى». في الواقع، تشير عبارة الإمام (ع) إلى علم قبل الايجاد «بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ» الفلاسفة المسلمون لديهم برهان معروف لإثبات "العلم قبل الايجاد"، وهو كالتالي:

من جهة، يعتبر ذات الله هو السبب الوجودي لماسوا. من جهة أخرى، فان الله سبحانه وتعالى هو العالم بذاته، ومن الجهة الثالثة، فان العلم بسبب الوجود يستتبع العلم بالمعلول. (ملاصدرا، ١٣٥٤: ٩٠؛ المرجع نفسه، ١٩٧٦: ٤٥٨)

الصفة الثالثة التي تم اثباتها ضمن صفات الله تعالى هي "وحدانية الله" التي يشير إليها الإمام (ع) بكلمة " مُتَوَحِّدٌ". من بين المعاني المختلفة التي ذكرها الأدباء في باب " تفعّل"، يجب ان يقال ان هذه الكلمة تستخدم إما في معنى الثلاثي المجرد أو في معنى التشديد والتأكيد. فإذا كان بمعنى الثلاثي المجرد فهي تساوي كلمة "واحد" وإذا اعتبرت بالمعنى الثاني يكون تأكيدًا على وحدانية الله تعالى. في الواقع، فان وصف " توحّد" لازم لوجود صفة الله اللامتناهية، وهي موجودة في الله سبحانه وتعالى قبل الخلق وبعده. لذلك، يمكن اعتبار كلمة " إذ" في العبارة المذكورة كنوع من التعليليّه؛ أي ان الدليل على ان الله " متوحّد" هو عدم كون انيساً له يستمتع بوجوده أو يخشى من غيابه وفي هذه الحالة لا فرق بين الحالتين قبل الخلق أو بعده «مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَانِسُ بِهِ ولَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ»

واستكمالا لخطبة الإمام علي (ع)، فان الامام يشير الى صفات الله تعالى الإيجابية والسلبية المتعلقة بخلق الكائنات. بالنظر إلى عدم وجود أي استدلال في العبارات المذكورة، ولأغراض الإيجاز، لن يتم عرض شرحاً من العبارة المذكورة ونترك التفسير العقلاني "لصفات المرتبطة بالخلق" من منظور أمير المؤمنين (ع) لفرصة وبحث آخر.

الخاتمة والاستنتاجات

مما تمت دراسته وتحليله في هذا المقال، فان استنتاجًا هذا المهم ان أمير المؤمنين (ع) في الخطبة الأولى في نهج البلاغة وبتعبير بليغ وجميل مع استخدام منهج عقلاني لقد اثبت صفات الله الثبوتية والكمالية ونفي اعتبار الصفات السلبية والناقصة لوجود الله. ما يمكن استنتاجه من منطق ومعنى كلام الإمام (ع) هو انه اعتمد على "صفة الله اللامتناهية" في إثبات الصفات الثبوتية وأكد على "تقييد المخلوقات" في انكار الصفات السلبية واستخدام قاعدة "تعرف الاشياء بأضدادها" في اثبات الصفات المضادة التي تميز المخلوقات من الله. كما يستخدم الطريقة المذكورة لإثبات صفات الله تعالى الكمالية في الخطبة، ومن أهمها ما يلي:

"بساطة الذات"، "التوحيد"، "الإخلاص أو نفي الصفات الزائدة"، "التقدم"، "الفاعل المستغني من الأدوات"، "البصير"، "الموحّد"، "العلم الازليّ قبل الايجاد"،"الخالق المستغني من الانماط"،"الخالق المستغني من التفكير"، "الاحاطة بالمخلوقات"،"عالم بأوصاف الموجودات".

المصادر

نهج البلاغة

ابن‌بابويه الشيخ صدوق، محمد بن علي (١٣٩٨ش). التوحيد. قم: مكتب الإعلام الاسلامى.

ابن‌فارس، احمد (١٤٠٤ه). معجم مقاييس‌اللغة. تحقيق: هارون عبدالسلام. قم: مكتب الإعلام الاسلامى.

ابن‌منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ه). لسان العرب. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن‌ميثم بحراني، ميثم بن على (١٣٦٦ش). اختيار مصباح السالكين. التحقيق: محمد هادي اميني. مشهد: مؤسسة أستان قدس رضوي للبحوث الإسلامية.

ابن‌ميثم بحراني، ميثم بن على (١٣٧٥ش). ترجمة وشرح نهج البلاغة. مشهد: مؤسسة أستان قدس رضوي للبحوث الإسلامية.

الآملي، عزالدين بن جعفر (١٣٥٥ش). ترجمة وشرح نهج البلاغة. مشهد: مؤسسة الروضة الرضوية للبحوث الإسلامية.

جوادي الآملي، عبدالله (د. تأ). شرح حكمة متعالية. طهران: منشورات الزهراء.

ـــــــــــــ (١٣٨٦ش). رحيق مختوم. شرح اسفار اربعة. التحرير: حميد بارسانيا. قم: منشورات اسراء.

ـــــــــــــ (١٣٨٨ش). التسنيم. التحقيق: علي اسلامي. قم: منشورات اسراء.

حلي، حسن بن يوسف (١٤١٣ه). كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. التصحيح. التحقيق: حسن حسن زاده الآملي. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

خوئي، ميرزا حبيب الله (١٣٥٨ش). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. طهران: مكتبة الاسلاميّه.

دنبلي خويي، ميرزا ابراهيم (د. تأ). الدرّة النجفيّة فى شرح نهج البلاغه الحيدرية. مخطوطة. برنامج منهج النور. قم: معهد نور للعلوم الإسلامية.

الراغب اصفهانى، حسين‌بن‌محمد (١٤١٢ه). المفردات في غريب القران. التحقيق: صفوان عدنان داودى. دمشق وبيروت: دارالعلم والدار الشامية.

سبزوارى، ملا هادي (١٣٨٣ش). اسرار الحكم. التصحيح والتحقيق: استاد صدوقى وكريم فيضى. قم: الصحافة الدينية.

ـــــــــــــ (١٣٧٢ش). شرح الأسماء الحسنى. التحقيق: الدكتور نجفقلى حبيبى. طهران: مطبعة جامعة طهران.

السيد الرضي، محمدبن‌حسين (١٣٧٨ش). تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين. المترجم: فتح‌الله كاشاني. التصحيح: محمد جواد ذهني طهرانى. طهران: منشورات پيام حق.

شوشترى، محمدتقى (١٣٧٦ش). بهج الصباغة فى شرح نهج البلاغة. طهران: منشورات امير كبير.

شيرواني، علي (١٣٨٧ش). ترجمه وشرح نهاية الحكمة. قم: معهد بوستان كتاب.

صعيدي، عبدالفتاح و موسى، حسين يوسف (١٤١٠ه). الافصاح في فقه اللغة. قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

الطباطبايي، محمد حسين (د. تأ). نهاية الحكمه. قم: معهد النشر الاسلامي.

طريحي، فخر الدين (١٤٠٨ه). مجمع البحرين. تحقيق: سيد احمد حسيني. قاهره: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

عجم، رفيق (٢٠٠٤م). موسوعة مصطلحات ابن‌خلدون والشريف علي محمد الجرجاني. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الفراهيدي، خليل‌بن‌احمد (١٤٠٩ه). العين. المحقق: محسن آل‌عصفور. التحقيق: مهدي مخزومي وابراهيم سامرائي. قم: منشورات هجرت.

القرشي، سيد على اكبر (١٣٧١ش). قاموس القرآن. طهران: دار الكتب الإسلامية.

كفعمي، ابراهيم بن على (١٤٠٥ه). المصباح الكفعمي. جنة الأمان الواقية. قم: دار الرضي زاهدي.

مصطفوي، حسن (١٣٦٠ش). التحقيق في كلمات القران الكريم. طهران: معهد ترجمة الكتب والنشر.

المظفر، محمدرضا (١٣٨٢ش). المنطق. التصحيح: علي شيروانى. قم: دارالعلم.

ملاصدرا و سبزواري (۱۳٦۰ش). التعليقات على الشواهد الربوبية. تصحيح وتعليق: السيدجلال‌الدين آشتياني. مشهد: المركز الجامعي للنشر.

ملاصدرا، صدرالدين (۱۳٥٤ش). المبدأ والمعاد. التصحيح: سيدجلال‌الدين آشتياني. طهران: معهد الحكمة والفلسفة في ايران.

ـــــــــــــــ (۱۳٦٦ش). تفسير القران الكريم. قم: منشورات بيدار.

ـــــــــــــــ (۱۳۷٥ش). مجموعة رسائل فلسفية. التحقيق: حامد ناجى اصفهانى. طهران: منشورات حكمت.

ـــــــــــــــ (۱۳۸۷ش). ثلاث رسائل فلسفية. التحقيق: سيد جلال الدين آشتيانى. قم: منشورات ديوان الدعاية الإسلامية.

ـــــــــــــــ (۱٤۱۷هـ). الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية. التعليق: ملاهادي سبزوارى. بيروت: مؤسسة التأريخ العربي.

ـــــــــــــــ (۱٤۲۲هـ). شرح الهداية الاثيرية. التصحيح: محمد مصطفى فولادكار. بيروت: مؤسسة التأريخ العربى.

ـــــــــــــــ (۱۹۸۱م). الحكمة المتعالية فى الاسفار العقلية الاربعة. بيروت: دار احياء التراث.

نقوى قائني الخراساني، السيدمحمدتقي (د. تأ). مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغه. طهران: مكتبة مصطفوي.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)
خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١٢٣ الى ١٣٥

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 123-135

مقالۀ پژوهشی **Original Research**

مكانة سياق الصدور في خطب نهج‌البلاغة استنادًا إلى موضوع الأخلاق الاجتماعية

سيد حيدر أشرف آل طه*[١]، علي أسودي[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٣/٠٥ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٦/١٩**

١. أستاذ مساعد في القرآن والحديث في مركز تعليم اللغات بجامعة الإمام الصادق (ع)، طهران، إيران
٢. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الخوارزمي، طهران، إيران

The significance of the Context of Issuance in the Sermons of Nahj-ul-Balagha Based upon Social Ethics

Seyyed Haydar Ashraf Altaha*[1], Ali Asvadi[2]

Received: 2020/10/22 **Accepted: 2021/11/14**

1. Assistant Professor in Language Education Center of Imam Sadegh (PBUH) University, Tehran, Iran
2. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2021.53386.1209

الملخص

يشير سياق صدور الأحاديث إلى الظروف الثقافية والسياسية والاجتماعية للمجتمع التى كانت سائدة في زمن صدور الحديث. مع الأخذ في الاعتبار أن جزءًا كبيرًا من أقوال المعصومين (ع) كانت مبنية على احتياجات الأفراد أو المجتمع في عصرهم، فإن معرفة وفهم سبب صدور كلامهم له تأثير كبير في الفهم الصحيح لكلماتهم. في هذا الصدد، تكون الخطب أكثر أهمية في هذه الحالة لأنها تُلقى حسب متطلبات الوقت وأفكار المتحدثين. يستخدم هذا البحث المنهج الوصفى التحليلى وأسلوب الدراسات المكتبية لفحص أسباب الصدور العام للخطب حول الأخلاق الاجتماعية للمجتمع الإسلامى في نهج‌البلاغة واستنادًا إلى تحليل نص الخطب وتاريخ وسيرة الإمام على (ع). تشير نتائج البحث إلى أن الإمام على (ع) قد أولى في خطبه اهتمامًا أكبر لأربع قضايا محورية. عودة الأخلاق والأفكار الجاهلية، بما في ذلك التحيزات العرقية والقبلية والمادية وإهمال الموت والآخرة من قبل الناس، وتناسى دور ومكانة أهل البيت في المجتمع الإسلامى والتعبير عن الأخلاق الاجتماعية المتبادلة للحكام و الشعب هى المحاور الأربعة الرئيسية في الخطب. كما أن الإمام على (ع) ألقى خطبًا خاصة بناء على احتياجات المجتمع والجو الأخلاقى والاجتماعى السائد، لتصحيح هذه المكونات وتعديلها وتوجيه الناس في كل من القضايا المذكورة أعلاه. يمكن اعتبار المجتمع الإحصائى لكل مكون من مكونات نهج‌البلاغة كمثال واضح لكلمات أمير المؤمنين (ع) علامة جيدة لمدى اهتمامه بها.

الكلمات الدليلية: سبب الصدور، نهج‌البلاغة، الأخلاق الاجتماعية.

Abstract

Abstract: The context of issuing hadiths (traditions) refers to the cultural, political and social conditions of the society at the time of narration, and considering that a significant part of the traditions of the infallible Imams are based upon the needs of individuals or society of their time, coming to terms with the reason for their statements has a huge role in understanding their discourse. In the meantime, sermons will be more important in this case because they are based upon the requirements of the time and the thoughts of theologians. This research uses a descriptive-analytical approach and a library collection method to examine the reasons for the general issuance of sermons on the social ethics of the Islamic society in Nahj-ul-Balagha and based on the analysis of the text of sermons and the history and manners of Imam Ali has examined the reason for issuing sermons. The findings of the research indicate that Imam Ali in his sermons paid more attention to four central issues. The revival of morals and thoughts of the Age of Ignorance (Jahiliyyah), including ethnic and tribal prejudices, worldliness and ignorance of death and the hereafter by the people, forgetting the role and position of the Ahl al-Bayt in Islamic society and expressing the social morality of rulers and people are the four main axes in sermons. Also, based upon the needs of the society and the prevailing moral and social atmosphere, Imam Ali, in order to rectify and modify these components and guide the people on each of the above-mentioned issues, included special speeches in his sermons. The statistical community of each of the components in Nahj-ul-Balagha as a clear example of the words of the Amir al-Mu'minin can be considered an apt sign for the extent of his tribute to them.

Keywords: Reason for Issuance, Nahj-ul-Balagha, Social Ethics.

* **نويسندۀ مسئول:** سيد حيدر أشرف آل طه

***Corresponding Author:** Seyyed Haydar Ashraf Altaha
Email: aletaha222@isu.ac.ir

المقدّمة

من أهم قضايا فقه الحديث، والتي لها دور بالغ الأهمية في فهم كلام المعصومين (ع)، سبب صدور الحديث. وسبب الصدور للأحاديث الشريفة كعلم سبب النزول، لآيات القرآن الكريم (الحنفي الدمشقي، ۱۹۱۱: ۳) ويشير إلى القضية أو الحدث الذي أدى إلى صدور حديث أو الحكم في وقته (السيوطي، ۱۹۸٤: ۱۱، أسعد، ۲۰۰۱: ۲٤). سابقًا، كان هذا العلم يقتصر على الواقعة التي وقعت قبل صدور الحديث أو السؤال المطروح، لكن شيئًا فشيئًا، فقد اتسع نطاق هذا العلم ودخلت الظروف التاريخية والفكرية والثقافية والاجتماعية للمجتمع والتي كانت سائدة في عهد المعصومين (ع)، والتي تعتبر سياقًا ثقافيًا واجتماعيًا لصدور الحديث من قبل المعصوم، إلى هذه المقولة وحظيت مصطلحات مثل سياق الصدور (مسعودى، ۲۰۰۵م، ص۱۲۷؛ داورى چلقائى، ۲۰۱۱، ص۱۲۱؛ رياحى مهر ومسترحمى، ۲۰۱۵م، ص۱۱۵) أو أسباب الصدور العامة (امانلو، ۲۰۱٤م، ص۸۸؛ اشرف آل طه، ۱۳۹۸، ص۵۵)، في مقابل سبب الصدور الخاص باهتمام الباحثين المعاصرين.

ومع ذلك، فإن العديد من الروايات (مثل العديد من الآيات التي لم يذكر لها سبب النزول) تبدو للوهلة الأولى أنها لا تقترن بسبب للصدور (الحنفي الدمشقي، ۱۹۱۱: ۳) ؛ لكن يجب أن نعلم أن الروايات صدرت في ظروف معينة، وفهمها الدقيق يعتمد على الاهتمام بفهم هذه الظروف الثقافية والاجتماعية والسياسية و ... لهذا الحديث (معارف، ۲۰۰٦: ٥٤). اضافة على أن العديد من الروايات الأخلاقية والفقهية والتاريخية ... صدرت في انسجام خاص مع الظروف والمواقف التي كانت موجودة في وقتها وسيؤدي إهمال تلك الظروف بالتأكيد إلى فهم غير مكتمل للحديث (معارف، ۲۰۰٦: ٥٤).

إن فهم حياة المعصومين وآدابهم، والظروف والمواقف التاريخية، والعلاقات السياسية والاجتماعية المختلفة، بما في ذلك العلاقات العرقية والقبلية، وفهم الحكام والسياسات التي تحكم النظم السياسية والثقافية، وما إذا كان المعصومون يعيشون في ظروف التقية أو كانوا مبسوطي الأيدي أو مقدار سلطتهم السياسية، سيؤدي إلى فهم أفضل لكلامهم (سليماني، ۲۰۰٤: ۷۰). ومن الطبيعي في هذه الأثناء أن تكون معرفة سياق إصدار الأحاديث والخطب التي تشير إلى الحالة الأخلاقية والاجتماعية والفكرية للمجتمع أكثر أهمية من الكلمات الأخرى مثل مسائل العقيدة.

يتمثل الغرض من هذه الدراسة في ذكر ورسم سياقات إلقاء الخطب المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية للمجتمع وقت إصدار نهج‌البلاغة، والتي يمكن الحصول عليها من خلال الفهم الصحيح للأجواء التى كانت السائدة في المجتمع والأخلاق والفكرية للعصر الذي كان يعيش فيه المعصومون. حاول أمير المؤمنين (ع) إصلاح أفكار مجتمعه وأخلاقه حسب الأوضاع التي كانت سائدة في ذلك المجتمع وما يواجهه من تحديات، من خلال ذكر الأشياء والتأكيد عليها وترديدها في خطاباته. بمعنى آخر، يمكن القول إن الحالة الفكرية والجو الأخلاقي الذي يحكم المجتمع هو سبب صدور هذه الكلمات.

إن مراجعة خطب نهج‌البلاغة والمصادر التي ألفت حولها وكذلك المصادر التاريخية لصدر الإسلام تدل على أن كلام الإمام علي (ع) حول الأخلاق الاجتماعية في نهج‌البلاغة، والذي صدر بناءً على الحالة الفكرية والجو الأخلاقي الذي كان يحكم المجتمع في ذلك الوقت، يمكن تفسيره في أربعة مجالات رئيسية: عودة الأخلاق الجاهلية بين الناس وعودتهم إلى معتقدات الجاهلية، والاهتمام المفرط بالدنيا وإهمال الآخرة، وتناسي مكانة أهل البيت في المجتمع الإسلامي، وشرح المبادئ والسياسات العامة للنظام السياسي الديني.

إشكالية البحث

يمكن اعتبار المجتمع الإسلامى في عهد الإمام على (ع)، حيث يكون الإمام المعصوم على رأس شؤونه السياسية والاجتماعية، كمجتمع نموذجي للمجتمعات الأخرى؛

لأن هذا المجتمع يقوم على وجهة نظر الإمام المعصوم وقد قام المعصوم بوصف هذا المجتمع في حالات كثيرة؛ ومن ناحية أخرى، فإن هذه الأوصاف والكلام والسلوك والقرارات وردود الأفعال من قبله (ع) في ذلك المجتمع، ليست فقط حجة دينية بل يمكن اعتبار تلك القرارات السياسية والأخلاقية والاجتماعية، هي القرارات المثالية في تلك الظروف.

وغني عن البيان أن الخطيب في خطبه يتحدث وفق مقتضيات الزمان والمكان (انظر: موسوي، ٢٠٠٢: ٢٠-٢٢) ويضبط موضوع ومحتوى خطابه بناءً على أفكار وأخلاقيات الجمهور؛ لهذا يمكن أن تعكس الخطبة أكثر من أي كلمات أخرى الوضع الفكري والأخلاقي والسياسي للمجتمع وهي أكثر أهمية في هذا الصدد. لكن الرسائل والحوارات الشخصية رغم افادتها العامة، سيكون لها مكانة مختلفة لأنها صدرت في جوّ خاص ولجمهور خاص.

وتجدر الإشارة إلى أن الجو الأخلاقي العام للمجتمع لا يشمل أخلاق أفراد ذلك المجتمع بالضرورة (سواء على الصعيد الفردي أو الاجتماعي)، ولكنه يدرس الوضع الأخلاقي وهوية المجتمع كحقيقة واحدة ووعي جماعي. في هذا النوع من وجهات النظر الذي يتماشى أيضًا مع تعاليم القرآن الكريم بحسب كلام الشهيد مطهري، الإضافة إلى الهوية الفردية للإنسان، يُدرَس المجتمع أيضًا باعتباره واقعًا حيًا جديدًا. أي أنه بالإضافة إلى وعي وضمير وإرادة الأفراد، هناك وعي ورسالة وارادة للمجتمع أيضًا يمكن اخذه بعين الاعتبار، وعلى حد تعبير القرآن الكريم، "للأمة" بغنىً عن افرادها، مصير ووعي ورسالة العمل الخاصة بنفسها (مطهري، ٢٠٠٥، ج٢ صص ٣٣٦-٣٣٩، لمزيد من المعلومات انظر: هيئة تحرير مؤسسة نهج‌البلاغة، ١٩٩٤: ١٢٨).

من الواضح أن المكونات الأخلاقية للمجتمع تتشكل خلال عملية زمنية محددة وأن الأخلاق الاجتماعية للمجتمع في عهد الإمام علي (ع) قد تأثرت بالمكانة الأخلاقية وسياسات الحكام قبل حكمه.

تسعى هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

١. خطب نهج‌البلاغة في الأخلاق الاجتماعية، لماذا وفي أي أجواء صدرت؟

٢. ما هي المواضيع التي تتناولها خطب نهج‌البلاغة في الأخلاق الاجتماعية؟

٣. كم عدد الخطب التي وردت في نهج‌البلاغة في كل من الموضوعات المذكورة؟

فقد يفترض أن هذه الخطب قد صدرت على أساس الحاجات الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع آنذاك، وأهم ما ذكر فيها قضايا مثل تحذير الناس من الدنيوية والدعوة إلى الزهد وترك الثقافة والأخلاق الجاهلية، وعودة أهل البيت إلى الحضور الفاعل في المجتمع الإسلامي.

خلفية البحث

أما بالنسبة لسبب صدور الخطب في نهج‌البلاغة، فهناك دراسات عديدة من أبرزها أطروحة مسعود أمانلو. في أطروحته بعنوان "سبب الصدور ودوره في فهم النصوص، خطب نهج‌البلاغة مثالًا"، الأستاذ المشرف مهدي إيزدي والأستاذ المستشار عباس تقويان، عام ٢٠١٣م، جامعة الإمام الصادق (ع)، يتحدث المؤلف حول أسباب صدور خطب نهج‌البلاغة في ثلاثة محاور (سياسية، اخلاقية، عقائدية). نشر المؤلف نفسه مع ولي الله مهدي فر مقالًا في مجلة بحوث نهج‌البلاغة (٢٠١٤م) بعنوان "أسباب صدور خطب نهج‌البلاغة بناءً على تحليل الظروف الأيديولوجية لفترة خلافة الإمام على (ع)" وفي عام ٢٠١٥ مع مهدي إيزدي في مقال بعنوان "دراسة سبب الصدور كأسلوب لنقد ودراسة مختلف شروح نهج‌البلاغة"، تم فحص دور سبب الصدور في نقد ودراسة التفاسير المختلفة لنهج‌البلاغة وقد تم نشر هذا البحث في مجلة دراسات القرآن والحديث (٢٠١٥).

ثَم أعمال أخرى في مجال سياقات الصدور أو أسباب الصدور العامة لخطب نهج‌البلاغة، أهمها مايلي: أثبت محمد حسن نادم في كتاب "الأصول الثقافية لنهج‌البلاغة" صحة إسناد نهج‌البلاغة إلى الإمام علي (ع) من خلال رسم الجو الفكري والثقافي للمجتمع والإشارة إلى المشاكل التي واجهها الإمام في حياته. تم نشر هذا العمل في عام ٢٠٠٥ من قبل مطبوعات أديان قم. في مقال بعنوان "الأجواء الاجتماعية والثقافية لخطب

نهج‌البلاغة"، قام أحد داوري چلقائي بدراسة إحدى فوائد سياقات الصدور، وهي حل التعارضات البدائية، وحاول النظر في هذه التعارضات وحلها وفقًا للسياق الثقافي وأجواء الاجتماعية في عهد الامام علي (ع). نُشر هذا المقال في ربيع عام ٢٠١٠ في المجلة الفصلية للدراسات التفسيرية. في المجلة الفصلية لنهج‌البلاغة (خريف ٢٠١٥) ناقش باقر رياحي مهر وسيد عيسى مسترحمي في مقال بعنوان "دور سياق الصدور في فهم نهج‌البلاغة" أهمية وضرورة فهم سبب الصدور في تفسير نهج‌البلاغة.

إلا أنه لم يتم العثور على أي أعمال حول موضوع هذا البحث، أي سياق إلقاء خطب الأخلاق الاجتماعية في نهج‌البلاغة، وهذا البحث مبتكر من ناحيتين اثنتين: أولًا، تمت دراسة سياقات صدور خطب الأخلاق الاجتماعية بشكل متخصص، وثانيًا، تم استخلاص سياق الصدور بناءً على تحليل كلام أمير المؤمنين (ع) في الخطب.

سياقات الصدور العامة لخطب الامام علي (ع) حول الأخلاق الاجتماعية

كان فن الخطابة في بدايات الإسلام الوسيلة الإعلامية الأكثر فاعلية وأهمية لإعلان وإصلاح وتثقيف المجتمع وأهله، وقد استخدم الإمام علي (ع) هذا الأسلوب، الذي تطور تطورًا وسيعًا بعد بعثة النبي الاكرم (ص)، في دعوة الناس وتوجيههم لدين الإسلام الحنيف (شوقي ضيف، د.ت، ج٢: ١٠٦). وبحسب رأي بعض العلماء، بلغ هذا الفن أعلى مستوى من الاهتمام والتقدم في تاريخه في عهد أمير المؤمنين (ع) نظرًا لشخصيته ولعدة أسباب أخرى (موسوي، ٢٠٠٢: ١٥).

من الواضح أن جزءًا من محتوى نهج‌البلاغة هو انعكاس لتعاليم الإمام علي (ع) عن المجتمع الإسلامي ووصف الظروف الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للمجتمع أثناء حكمه، فماذا قال الإمام علي (ع) عن الناس والمجتمع في عصره وكيف وصف ذلك المجتمع؟ كيف قيّم أعراف المجتمع وشذوذاته أنذاك حسب المعايير الإسلامية؟ وأخيرًا، كيف تصرّف لتصحيح هذه العيوب خلال فترة حكمه؟ إن من أهم وأفضل الطرق للتعرف على المجتمع زمن صدور كلام أمير المؤمنين (ع) هي مراجعة أقواله وتحليل كلماته في خطب نهج‌البلاغة. ولأن أمير المؤمنين (ع) كان حاضرًا في تلك الفترة التاريخية من الزمن وبغض النظر عن دوره المحوري فيها، قام واهتم بهداية مجتمعه بنظرة عميقة، وفكر قوي، وحكمة بالغة في التعرف على القوانين والتقاليد التي تحكم التاريخ، فرسم لوح البصيرة والحكمة أمام الأنظار والعقول (دلشاد تهراني، ٢٠١٣: ٧٦).

ومن الواضح أن عدد هذه الخطب وإحصائياتها في نهج‌البلاغة، كمؤشر هام على تأكيد الإمام علي (ع) على هذه القضايا وانتشار وتأثير هذه الشذوذات في المجتمع في ذلك الوقت. لذلك فقد قمنا في هذا البحث، واستمرارًا لذكر أسباب إلقاء الخطب العامة، بذكر عدد الخطب والإحصاءات المتعلقة بها في الموضوع.

فحص تاريخ صدر الإسلام بشكل عام وخطب نهج‌البلاغة وأسباب صدورها بشكل خاص، يدل على أن المكونات الأربعة المذكورة آنفا والمتمثلة في الأخلاق الاجتماعية قد تم التأكيد عليها في خطب نهج‌البلاغة. بعبارة أخرى، في الخطب المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية للإمام علي (ع)، هناك أربعة محاور انبثقت من الوضع السياسي والثقافي والأخلاقي للمجتمع الإسلامي في ذلك الوقت وتعتبر هذه الحالات نوعًا ما سببًا لصدور خطب الأخلاق الاجتماعية في نهج‌البلاغة.

١. عودة أخلاق الجاهلية إلى المجتمع الإسلامي

الجاهلية من القضايا المهمة التي أثيرت لأول مرة في القرآن الكريم، حيث سمي العصر الجاهلي بهذا الاسم بسبب عاداته وتقاليده وثقافته الخاطئة (الأحزاب / ٣٣). ولكن الدقة في استخدام هذه الكلمة في القرآن الكريم (آل عمران / ١٥٤ ؛ المائدة / ٥٠ ؛ الأحزاب / ٣٣ ؛ الفتح / ٢٦) وأيضًا في روايات الأئمة الأطهار (ع) (على سبيل المثال، انظر: الكليني، ١٩٨٧، ج ٥: ٣٤٤ و ٣٤٠ ؛ ج ٣: ٣٩٥) توضح أن النصوص الدينية قد نظرت في المعتقدات والثقافة والأخلاق والعادات غير الصحيحة لهذه الفترة، قبل الإشارة إلى

تلك الفترة الزمنية المحددة. كتب أحد المفسرين المعاصرين عن هذا الأمر: الجاهلية ليست فترة زمنية محددة، ولكنها تشير إلى الظروف التي قد تحدث في المجتمعات المختلفة (سيد قطب، ٢٠٠٤، ج٢: ٨٩١، تفسير الآية ٥٠ من سورة المائدة).

وقد ذكر أمير المؤمنين (ع) كرارًا ومرارًا خصائص الثقافة الجاهلية وحذر الناس من العودة إليها. ولطالما شدد عليه السلام على أن العرب لا ينبغي أن ينسوا كيف عاشوا و من أين انتشلتهم رسالةُ الرسول الكريم (ص) وجهودُه وإلى أين أوصلتهم. لذلك أكد في كثير من خطبه على دور النبي الأعظم (ص) وأحيانًا أهل بيته (ع) في إنقاذ العرب من الجاهلية. و وفقًا لكلام أحد العلماء المعاصرين إن خصائص الجاهلية خلال فترة حكمه عليه السلام بأكملها، كانت ذات دور مضاد لخطة واستراتيجية الإمام علي (ع) (دلشاد تهراني، ٢٠١٣: ٧٦).

ويبدو أن صدور هذه الكلمات من قبله يرجع إلى هذه الحقيقة أن بعد وفاة الرسول الأكرم (ص) تغيرت العديد من القيم الدينية في ذلك المجتمع وعادت جماعة من الناس إلى ماضيها الجاهلي وأحيت الأخلاق والثقافة الجاهلية. وقد بيّن الإمام علي (ع) هذه المسألة بصراحة في خطبتين من نهج‌البلاغة. قال في الخطبة ١٥٠: «حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ (صلى‌الله‌عليه‌وآله) رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ» وفي الخطبة ١٩٢ يقول لهم مقارنًا بين أخلاق الناس في عهده والجاهلية: «واعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَابا»[١].

الخطب ذات الصلة بأخلاق الجاهلية

بالإضافة إلى الخطبتين السابقتين، أشار الإمام علي (ع) في بعض خطبه الأخرى إلى تغيير المعايير الأخلاقية والعقائدية في المجتمع، واعتبرها بعيدة عن القيم الدينية والإسلامية ومنطبقة على القيم والأخلاق الجاهلية.

وقد استخدم عليه السلام كلمة (أصبح)، في ثلاث خطب أخرى، والتي تدل على التغيير والصيرورة، للتعبير عن تغيير معايير وأخلاق وأهداف المجتمع الإسلامي في عصره مقارنة بالمجتمع الإسلامي في زمن الرسول الكريم (ص). وقد ذكر بعض المكوّنات الأخلاقية، واعتبرها بعيدة عن المعايير الدينية (الخطب ٣٢، ٤١، ١٢٩). في الخطبة ٢٣٣، ومن وجهة نظر أخرى، ذكر ثماني حالات من العلامات والمكونات الأخلاقية للمجتمع في عصره، وكلها من رذائل الأخلاق الاجتماعية. في الخطبة ١٦٦، يعدد علامات الجاهلية الأخلاقية للناس ويحذرهم من العودة للجاهلية قائلًا: «وَ لَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ وَ لَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ» (الخطبة ١٦٦). من الواضح أن هذا الوضع نشأ من وجهة النظر غير الدينية والجاهلية للناس وبُعدهم عن المعايير الدينية.

التعصب العرقي والقبلي

من أهم وأبرز أخلاق الجاهلية التي عرفت الجاهلية بها، هي التحيزات العرقية والقبلية الشديدة والعمياء تجاه الأسلاف والأقارب، والطاعة العمياء لكبار القبائل. ولهذه الرذيلة الاخلاقية تاريخٌ طويل في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وقد أثرت تأثيرًا بالغًا على أخلاقهم وأفكارهم ومعتقداتهم. وقد أزيلت هذه الأخلاق في عهد النبي الاكرم (ص) بتوجيهاته وسياساته واستبدلت بالمودة والأخوة (الخطبة ٥٦)؛ ولكن بعد وفاته صلى الله عليه وآله، وبسبب سياسات الخاطئة للحكام، أعيد إحياؤها مرة ثانية وظهر أثرها في العديد من القضايا، ولعل هذه التحيزات هي التي دفعت بالبعض لمعارضة خلافة الإمام علي (ع) وإزاحته عن السلطة لمدة ٢٥ عامًا، رغم أوامر النبي (ص) في ذلك.

الخطبة رقم ١٩٢ هي أطول خطبة في نهج‌البلاغة، حيث ذكر المفسرون أن سبب صدور هذه الخطبة هو محاربة التحيزات العرقية والقبلية لأهل الكوفة (خوئي، ١٩٨٠، ج١١: ٢٦٧). يذكر الإمام علي (ع) في هذه الخطبة أن الشيطان (إبليس) كان أول من عصى الأمر الإلهي بسبب الأنانية والتعصب ولم يسجد لآدم. في هذه الخطبة، يعتبر عليه السلام أن السبب الرئيسي للتحيز هو إما خداع الجاهلين أو التأثير على عقول الحمقى وقد

---

١. وفي الرسالة ٦٢ التي أرسلها إلى مالك الأشتر قال: «حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دَيْنِ مُحَمَّد» (الرسالة ٦٢).

ذكر طريقة التخلص منه (الخطبة ١٩٢).

يذكر الإمام علي (ع) في خطب أخرى أن قريش هي التي قطعت قرابته واغتصبت حقه (خطبة ١٧٢ وانظر أيضًا: خطبة ٢١٧) ؛ وكان هذا السلوك بسبب التعصبات العرقية لهم. كما يدل البحث على أن كلمة "قريش" في نهج‌البلاغة قد استخدمت تسع مرات (٩ خطب) في خطب نهج‌البلاغة، منها (٦ خطب) حول موضوع التحيز العرقي، وتأثيره على أخلاق وقرارات أهل زمانه وكبار العرب (انظر: الخطب ٢٧، ٣٣، ٦٧، ٩٣، ١٧٢، ٢١٧)[١].

المجتمع الإحصائي للخطب المتعلقة بالجاهلية

بناءً على ما قد ذُكِر، يمكن اعتبار سبب صدور الخطب التالية هو عودة أهل المجتمع إلى ثقافة الجاهلية وإحياء بعض الأخلاق الجاهلية لدى بعض الناس بعد وفاة الرسول الكريم (ص):

١. خطب وصف فيها المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول الكريم (ص) بالعودة إلى الجاهلية.
٢. الخطب التي ذكر فيها بعض العادات الجاهلية وثقافتها وبيّن دور الرسول الكريم (ص) وجهوده لإنقاذ البشرية، وخاصة العرب قبل الإسلام.
٣. الخطب التي يتم فيها ذكر مكونات أخلاقيات الجاهلية على وجه التحديد وشرحها وتطبيقها على الثقافة الأخلاقية للمجتمع في ذلك الوقت.
٤. خطب اشتكى فيها من التحيزات العرقية والقبلية ودعا الناس إلى نبذها والتجنب منها.

في البحث عن هذا الموضوع، توجد كلمات مفتاحية مثل: «اَرسَلَهُ» (١٢ خطبة: ٢، ٨٣، ٨٩، ٩٤، ١٠٠، ١١٦، ١٣٣، ١٥٨، ١٦١، ١٨٥، ١٩٥، ٢١٣)[٢] و «بَعَثَهُ» (الخطب ٩٥، ١٧٥، ١٩٦) وكذلك "ابتَعَثَهُ" (الخطبتان ١٦١ و ١٩١) هي كلمات مناسبة لاسترجاع الخطب المتعلقة بذكر صفات الرسول الاعظم (ص). وكذلك كلمات مثل "الجاهلية" (في الخطب ٩٥ و ١٦٦ و ١٩٢) و "قريش" التي ذكرنا إحصائياتها سابقًا.

وبحسب الإحصائيات السابقة، قد تحدث الإمام علي (ع) في سبع عشرة خطبة (١٧ خطبة) عن الوضع الثقافي والأخلاقي والديني في فترة ما قبل الإسلام، وبُعد الناس عن تعاليم الأنبياء، وعدم وجود علامات السعادة والفتنة والاضطراب ووصف الجاهلية (انظر: الخطب ١، ٢، ٢٦، ٣٣، ٨٩، ٩٤، ٩٥، ١٠٤، ١٣٣، ١٥١، ١٥٨، ١٦٦، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨) وفي المجموع هناك تسع وثلاثون خطبة مختلفة (٣٩ خطبة) يوضح فيها عليه السلام صفات الرسول الأكرم (ص) ودوره في إرشاد الناس وإنقاذ البشرية من أخلاق وثقافة ومعتقدات الجاهلية (انظر: الخطب ١، ٢، ٢٦، ٣٣، ٧٢، ٨٣، ٨٦، ٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤، ١١٦، ١٣٣، ١٤٧، ١٥١، ١٥٨، ١٦١، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٥، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢١٣، ٢١٤، ٢٣١) (نك: دلشاد تهراني، ٢٠١٣: ٧٦-٧٧ ؛ دين برور، ٢٠١٥: ٤٧-٥١). وقد ضمت بعض من هذه الخطب كلا الموضوعين، الأخلاق الجاهلية وثقافتها، ودور الرسول الأكرم (ص) كمنقذ للناس من مستنقع الجاهلية (انظر: الخطب ١، ٢، ٢٦، ٣٣، ٨٩، ٩٤، ٩٥، ١٥٨، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨).

إجمالًا، بعد حذف الخطب المكررة، صدرت ٥٢ خطبة بهذا السبب.

٢. الدنيوية وإهمال بالآخرة

الزهد أو التحرر من الملذات الدنيوية هو من القضايا الأساسية للفكر الديني ومن أهم عوامل النمو النفساني والرقي الروحي للإنسان، حيث أنه مرتبط بصفات وأخلاق عديدة. في روايات الأئمة الأطهار، تم اعتبار ترجيح الدنيا على الآخرة كأصل للعديد من الرذائل الأخلاقية، وفي المقابل التحرر من الانتماءات الدنيوية، تؤدي الى تحصيل الفضائل الأخلاقية والتعالي والنمو

---

١. حالات أخرى استخدم فيها اسم قريش: الخطب ١٤٤، ١٩٢، ٢١٩، ولم يقصد قريش والتعصبات فيها، وقد ذكرت مرتين في العنوان وليس في النص.

٢. وردت هذه الكلمة في خطبة ٩١، لكنها لا تعني النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم).

الروحي للإنسان (انظر: ورام، ١٩٩٠، ج١: ١٣١-١٣٢). ومع ذلك، يبدو أن الظروف الاجتماعية الخاصة والجو الفكري والأخلاقي الخاص الذي ساد المجتمع في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، دفعه إلى إيلاء هذه القضية اهتمامًا خاصًا والتأكيد عليها أكثر من قضايا أخرى في خطبه.

وفقًا للتاريخ، تدفق ثروة هائلة في ذاك المجتمع وتخصيصها لفئات معينة من المسلمين بعد الفتوحات الإسلامية، سبب بحدوث فجوة اقتصادية حادة في المجتمع الإسلامى. وغيّر مسير حياة بعض الصحابة وجعلهم دنيويين لدرجة أنهم رجّحوا الدنيا على الآخرة ونسوا القيم الدينية.

في عهد الخليفة الثاني، تم توزيع غنائم الخُمس والجزية والضرائب الضخمة التي كانت تدفع للحكومة بعد الفتوحات الإسلامية (نصيب بيت المال) حسب السابقة في الإسلام والمشاركة في غزوات الرسول الأكرم (ص) و القبائل (الطبري، ١٩٦٧، ج ٣: ٦١٤). في زمن عثمان، استمر أسلوب تقسيم بيت المال على نفس الحال، واضيف إلى ذلك الإنفاق الشخصي وغير المحسوب، أدّى إلى ازدياد هذه الفجوة الاقتصادية أكثر فأكثر (للحصول على معلومات حول التوزيع غير المسبوق للمال من قبل الخليفة الثالث، انظر: أميني، ١٩٩٥، ج٨، ص٣٩٠-٣٩٨ ؛ وكذلك مكارم شيرازي وآخرون، ج، شرح الخطبة الشقشقية). يتحدث المسعودي (د٣٦٤ هـ) في مروج الذهب عن صفات الخليفة الثالث والمنازل والبساتين وأموال الخليفة الثالث وأصحابه مثل الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت ويعتبر ذلك نهاية الجود والكرم والبذل للخليفة الثالث (المسعودي، ١٩٨٩، ج ٢ ص ٣٣٢ - ٣٣٣). يستشهد البلاذري أيضًا بأن الخليفة الثالث اعتبر هذا حقًا له واعتبره نوعًا من المعاملة المشروعة لأقاربه ولم يسمح باستجواب أي شخص حول هذا الموضوع (البلاذري، ١٩٩٦، ج. ٦، ص. ١٤٦).

التمييز في تقسيم بيت المال والسياسات الاقتصادية الخاطئة وإحياء الاختلافات العرقية ونسيان القضايا الأخلاقية والتعليمية، خَلَق العديد من المشاكل الأخلاقية في المجتمع؛ وبهذه الطريقة تحول حتى بعض النخب والصحابة إلى الدنيوية وتكديس الثروة وصاروا دنيويين حتى نسوا قيمهم الدينية ووضعوا دنياهم قبل آخرتهم وأصبحوا أعداء الحق بسبب مصالحهم المادية (انظر: الخطبة ٣).

انتقد الإمام علي (ع) في خطاباته بشدة هذه السياسة المالية والإنفاق الذي لا حصر له من قبل الخليفة الثالث وشبّه هجوم بني أمية في خلافة الخليفة الثالث لسرقة بيت المال بجمل جائع هجم على نبتة ربيعية (الحكمة ٣). ولكن الامام علي(ع) في بداية حكمه، ضمن ما عبر عن أسلوبه الاقتصادي، صرّح بأنه لن يقبل أي تقصير في شؤون بيت المال، وأمر بإعادة جميع أراضي المسلمين التي عهد بها عثمان بن عفان إلى غيره إلى بيت المال أو أصحابها (خطبة ١٥).

والإضافة إلى تلك الإجراءات التنفيذية، قام بتثقيف المجتمع و سعى في اصلاح وضعه الأخلاقي من خلال توعية الناس وتحذيرهم بدئانة الدنيا واهمية الآخرة. والواقع أن صرخات علي (ع) الموجهة إلى الأمة الإسلامية هي نتيجة الشعور بالخطر الاجتماعي الكبير الذي أفسد أخلاق الأمة الإسلامية (مطهري، ٢٠٠٠، ص٢٥٧). من ناحية أخرى، فإن هذا الوضع الأخلاقي والاجتماعي للمجتمع هو سبب العديد من الخطب، والتي سنقدم إحصائياتها في السطور التالية.

تواتر موضوع الزهد في خطب نهج‌البلاغة

بسبب هذه الحاجة والضرورة الاخلاقية والاجتماعية المذكورة، حاول الإمام علي (ع) بطرق مختلفة وبالتكرار والتأكيد، أن يدعو قومه وجمهوره للتخلص من المتعلقات الدنيوية والعبرة من الموت وعدم إهمال الآخرة. أحيانًا كان يتحدث عن الطبيعة المؤقتة للدنيا (الخطبة ١٧٣)، وأحيانًا كان يذكر الناس بعدم استقرارها (الخطبة ٤٥)، كما كان يذكر مكانة وخصائص الحياة الدنيوية (الخطبة ٢٨) مصائبها المتزايدة وأفراحها المحدودة (الخطبة ١١٣) وغيرها. لكن يبدو أن أجمل أنواع الدعوات وأكثرها فاعلية هو الالتزام القوي للمتحدث بكلماته التي تحدث فيها مرات عديدة عن التزامه وقد كان يفتخر به. تكمن أهمية هذه

الكلمات في أن الشخص يجب أن يؤمن ويلتزم بكلامه قبل دعوة الآخرين إلى شيء ما. قال في إحدى الخطب: «وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ» (خطبة ٣)، ويقول في مكان آخر: «وَ إِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا» (الخطبة ٢٢٤).

تعتبر قضية الزهد في الدنيا وما يتصل بها من ذكر الموت ويوم القيامة من القضايا المهمة والمتكررة في نهج‌البلاغة وتدل على أن المجتمع في أمسّ الحاجة إليه وله أهمية كبيرة عند الامام علي (ع). تشير الإحصائيات إلى أنه في حوالي ٢٠٪ من الخطب تم ذكر قضايا الزهد وتجنب الدنيوية (الخطب ٣-٢٨-٣٢-٣٣-٤٢-٤٥-٥٢ -٦٣- ٦٤- ٨١- ٨٢ -٨٣ -٨٦- ٨٩-٩٩ - ١٠٣-١٠٩-١١١- ١١٣- ١١٤-١٢٨ - ١٢٩- ١٣٢-١٣٣- ١٥٧ -١٦٠- ١٦١ - ١٧٤-١٧٨- ١٨٢-١٩٠-١٩١-١٩٦-٢٠٣-٢٢٢-٢٢٤) ؛ كما تظهر القضايا المتعلقة بذكر الموت في حوالي ١٤٪ من الخطب (الخطب ١-٢٠-٢١-٢٨-٥٢-٦٤-٨٣-٨٤-٨٥-٨٦-٩٠-٩١-٩٩-١٠٣-١١٣-١١٤ - ١٣٢-١٣٢-١٤٥-١٤٧-١٤٩-١٥٧-١٦١- ١٦٨-١٨٧-١٩٠-١٩٦-٢٠٤-٢٢٦-٢٣٠) (حاجي خاني وآخرون ؛ ٢٠١٦: ٨٤ و ٨٥).

وبحسب بحث المؤلف في نهج‌البلاغة، فقد استخدمت كلمة (دنيا) ١٢١ مرة في نصوص خطب مختلفة، منها ١٠٦ مرات كلمة "الدنيا"، و ٥ مرات كلمة "بالدنيا"، و ٦ مرات كلمة "دنياك"، ومرة واحدة "دنياها" ومرتان "دنياهم" ومرة واحدة "دنيا" ؛ كما لوحظت كلمة "الآخرة" في نص الخطب ٤٠ مرة، واستخدمت كلمة "الموت" ٤٣ مرة في خطب مختلفة، منها ٣٧ مرة "الموت" و ٦ مرات "بالموت" ؛ وجاءت كلمة "القيامة" ١٨ مرة في نص الخطب.

إجمالًا، بما في ذلك التكرار في الإحصائيات أعلاه، فإن القضايا المتعلقة بالزهد في الدنيا والاهتمام بالموت مذكورة في ٥٢ خطبة من نهج‌البلاغة.

شبهة الكيلاني حول الزهد في نهج‌البلاغة

من الشبهات التي طرحت حول نهج‌البلاغة في السنوات الأخيرة شبهة كثرة الدعوة للزهد في هذا الكتاب. أثيرت هذه الشبهة لأول مرة من قبل محمد سيد كيلاني (د ١٩٩٨م)، وتقوم على هذا الادعاء بأن الأقوال التي تدور حول الرهبانية وترك الملذات والبركات الدنيوية، مما يتعارض مع روح الإسلام ويتناقض مع قواعد ومبادئ الدين الحنيف وضار بالمجتمع والحضارة الإسلامية وقد أدلى بها الصوفيون والرهبان تاركو الدنيا (سيد كيلاني، د.ت: ٦٠-٦١)، كما قيل أن هذه المسألة نادرًا ما نقلت عن النبي صلى الله عليه وآله.

قد تمت كتابة العديد من البحوث والمؤلفات وقدم الباحثون إجابات مختلفة ردًا على هذه الشبهة (انظر: أسدي، ٢٠٠٧ ؛ حاجي خاني، ٢٠١٢ م) كما أن قضايا مثل الزهد وترك ملذات الدنيا وذكر الموت لا تتعارض مع روح الإسلام، وهناك العديد من الآيات والروايات حول هذا الموضوع. ومع ذلك، فإن الاهتمام بسياق إلقاء هذه الخطب يظهر بوضوح أن هذه الكلمات صدرت في موقف تغلغلت فيه الدنيوية والاختلاس في المجتمع الإسلامي بشكل عانى فيه حتى النخب والأصحاب المقربون من هذا المرض الأخلاقي، فكان من الضروري أن يقوم الحاكم الإسلامي ضد هذا الانحراف الكبير في المجتمع الإسلامي ويحذّر الناس منه بشتى الطرق ويحاول إصلاحه بالدعوة الشفهية والعملية (حاجي خاني وآخرون، ٢٠١٦: ٨٩) وإحياء هذا المبدأ من المبادئ الأخلاقية والفكرية للدين.

٣. نسيان مكانة أهل البيت (ع) في منظومة الفكر الإسلامي

ومن المحاور الأخلاقية والاجتماعية والعقائدية الأخرى لنهج‌البلاغة، والتي تم تناولها في العديد من الخطب، التعبير عن فضائل ومكانة أهل بيت النبي (ص) من حيث المعتقد الديني وبيان دورهم في المجتمع الإسلامي، بالإضافة إلى ذكر المكانة العالية لعقيدة المسلمين حول أهل البيت (عليهم السلام)، فقد تم ذكر واجبات ومحظورات المجتمع الإسلامي تجاههم. ولهذا النوع من الخطاب أيضا سبب صدور عام، نظرا للأجواء السائدة في ذلك المجتمع والاحتياجات الملحة للشعب وجمهور

المسلمين، فقد أدرج الإمام علي (ع) هذا الأمر المهم في خطبه نظرًا للحاجة الاجتماعية والدينية للمجتمع.

إن أهل بيت النبي (ص) وخاصة الإمام علي (ع)، حسب الأحاديث النبوية الكثيرة والمتكررة، هم مفسرو القرآن ومنفذو أحكامه والسنة النبوية الشريفة، وقد تم عزلهم وإبعادهم عن السلطة والمجتمع بعد وفاة الرسول الكريم (ص) بالقوة وأصبحت أنشطتهم الدينية والاجتماعية والسياسية المختلفة محدودة للغاية. وقد ثبتت هذه المسألة كحقيقة تاريخية في العديد من الأبحاث[١]. يقول الإمام علي (ع) في خطاب شرح فيه الوضع السياسي والاجتماعي للمجتمع في عصره: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَ تُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا» (رسالة ٥٣).

الإشارة إلى مكانة أهل البيت في خطب نهج‌البلاغة

بعد وفاة الرسول الكريم (ص)، فقدَ أهل البيت النبي عليهم السلام المكانة الاجتماعية والسياسية التي رسمها لهم الرسول الكريم، وأصبح المجتمع والناس في عهد الإمام علي (ع) وحتى العديد من أصحابه وأنصاره، بالرغم من تأكيد النبي الكريم وأمره، مهملين وغير مدركين لفضائل أهل البيت (ع) ودورهم ومكانتهم الحقيقية في المجتمع؛ لذلك، كان من الحاجات العقائدية والأخلاقية الأساسية والملحة للمجتمع توعية الناس وشرح المنزلة العلمية والدينية والاجتماعية لأهل البيت (ع) وتهيئة الظروف المناسبة لوجودهم وممارسة دورهم في مجتمع الإسلامي، حتى يتم إنقاذ المجتمع وإعادة بناء الحضارة الإسلامية الأصلية. وعليه فقد صدر عدد من خطب الإمام علي (ع) لهذا السبب.

بعد ذكر صفات الأنبياء والرسول الاكرم (ص) والاشارة الى أنه أفضل رسل الله، يذكر أمير المؤمنين في بعض خطبه فضائل أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم للتعبير عن هذه الحقيقة بأنهم أفضل بيت على الاطلاق، فهم يتمتعون بصفات الأنبياء ولهم نفس المكانة، لأنهم ثمرة نفس الشجرة (الخطبة ٩٤). في خطب أخرى، وصفهم بأنهم شجرة النبوة، ومنزل الرسالة، والمكان الذي تأتي إليه الملائكة ومناجم المعرفة ومصدر الحكمة (الخطبة ١٠٩). في هذا الصدد، بعد ذكر صفات الرسول الكريم (ص) في خطب أخرى، والإشارة إلى مكانة أهل البيت (ع)، عرّفهم على أنهم محال أسرار العلوم النبوية التي لا توصف وهم حماة الدين (خطبة ٢).

وفي خطبة اخرى، أشار إلى صفات وخصائص أهل البيت (عليهم السلام)، وشرح مكانتهم في منظومة الفكر الإسلامي ودورهم وحقوقهم في المجتمع الإسلامي. بالإضافة إلى كونهم أهل البيت النبي الكريم (ص) وأقرب الناس إلى الرسول الأعظم (ص) ؛ فهم يتميزون بصفات مكانة خاصة عند الله تعالى وأنهم معيار طريق الحق «نَحْنُ الشِّعَارُ وَ الْأَصْحَابُ وَ الْخَزَنَةُ وَ الْأَبْوَابُ وَ لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا» (خطبة١٥٤).

لذلك، في جزء آخر من خطبه، أكد على تفردهم وعدم الاستغناء عنهم وقدمهم على أنهم أعلى من جميع البشر وقد اختارهم الله تعالى؛ لذلك فإن مقارنتهم بالآخرين أمر خاطئ (الخطبتان ٢ و ٩٤). وفي خطبة أخرى، ذكر صراحة أن أي شخص ادّعى بمثل هذا الادعاء غيرهم فهو كاذب وظالم (خطبة ١٤٤).

وذكَّر أمير المؤمنين مرارًا وتكرارًا في خطبه أن السبيل الوحيد لإسعاد البشرية وهداية الإنسان هو اتباع أهل بيت النبي، وأشار إلى هذه المسألة بشتى الطرق. وشبههم أحيانًا بنجوم الأرض، النجوم التي تهتدي البشرية بها (الخطبة ١٠٠)، وأحيانًا أكد أن هداية البشرية وتقدمها ممكن فقط باتباع أهل البيت (ع) واتباع الآخرين أمر خاطئ (خطبة ٤، وخطبة ١٥٢). وفي خطبة أخرى دعا الناس إلى طاعة أهل البيت، وهي طاعة لا مخالفة فيها حتى لا يتقدم الناس عليها ولا يتخلفوا عنها (خطبة ٩٧). وأشار في خطبة أخرى إلى أن في اتباعهم لا يوجد الضلال أبدًا، لأنهم يتحدثون بلسان الحق (خطبة ٨٧)، وفي أمان من الفتنة (خطبة ٩٣).

لذلك فإن عدم إتباع أهل البيت خروج عن الدين وعودة إلى الجهل. جاء في الخطبة ١٥٠ بعد ذكر صفات

١. للحصول على تفاصيل أكثر حول هذه القضية، يمكن مراجعة: الامامه والسياسة لابن قتيبه الدينورى؛ تاريخ الخلفاء لرسول جعفريان؛ دور الأئمة في إحياء الدين لمرتضى عسكرى؛ التاريخ العمومى الحديث لمجيد معارف وغيرها

الذين عادوا إلى الجاهلية بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله واتخذوا الطريق الخطأ: «وَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ ...» (خطبه۱۵۰). وقد اعتبر مفسرو نهج‌البلاغة أن معنى "الرحم" و "السبب" في هذه الخطبة هو أهل البيت (ابن أبي الحديد، ۱۹۱۹، ج۹: ۱۳٤ ؛ شوشتري، ص. ۱۹۹۷، ج۳: ۵۲۲) وأن المعارضين عادوا إلى الجاهلية وضلوا بالتخلي عن الاوامر الإلهية ونقض إرادة الرسول الكريم (ص).

إحصائيات الخطب ذات الصلة بأهل البيت في خطب نهج‌البلاغة

بحسب بحث المؤلف وكتاب تصنيف نهج‌البلاغة (بيضون، ۱۹۹۷: ۳۳۷)، إن موضوع ذكر فضائل ومكانة ودور أهل بيت النبي الكريم (ص) مذكور في ۲۳ خطبة من نهج‌البلاغة (انظر: الخطب ۲، ٤، ۸۷، ۹۳، ۹٤، ۹۷، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۰۰، ۱۲۰، ۱٤٤، ۱٤۷، ۱۵۰، ۱۵۲، ۱۵٤، ۱٦۱، ۱۸۹، ۱۹۰، ۲۰۱، ۲۰۷، ۲۳۳، ۲۳۹) ويمكن أن يكون هذا هو سبب صدورها، أي شرح دور أهل البيت في المجتمع الإسلامي بعد ما نسي واهمل الناس مكانتهم.

۱. شرح المبادئ والسياسات العامة للنظام السياسي الإسلامي

من أهم القضايا المتعلقة بالأخلاق الاجتماعية، الأخلاق السياسية المتبادلة بين الناس والحكام. ما هي حقوق الشعب وواجباته تجاه الحاكم؟ وبالمقابل ما هي حقوق وواجبات الحاكم تجاه الشعب؟ قبل بعثة الرسول الكريم (ص)، كانت قوانين المجتمع عادة ما تصاغ وتنفّذ من قِبَل الطبقة الحاكمة ولصالحها، وحتى في المجتمعات ذات الحضارة والقانون، لم تمنح حقوقًا خاصة للفرد، ولكن كان القانون واتباعه أمرًا موضوعيًا. لكن في الدين الإسلامي، المعايير الأخلاقية سائدة في كل مكان وعلى جميع الأفراد، بمن فيهم الحكام والمواطنون أيضا. فيجب أن يخضع سلوك السياسيين للتقييم الأخلاقي كالسلوكيات الإنسانية الاختيارية الأخرى.

من ناحية أخرى، عاش الإمام علي (ع) في مجتمع وظروف كانت تُقبل فيها الحيلة والخداع في الحكومة، وكانت تعتبره ذكاءً وخبرة وحظيت باستحسان الرأي العام. يكتب ابن أبي الحديد: كان الناس في عهد الإمام علي (ع) يصفون أصحاب الدهاء والمخادعين مثل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة بالذكاء والحصافة (ابن أبي الحديد، ۱۹۱۹، ج۲: ۳۱۲) ومن ناحية أخرى، لم يكن هناك شرحٌ للمبادئ والسياسات والحقوق والواجبات والمعايير الأخلاقية السياسية من منظور الإسلام وكان لابد من وصفها بشكل كامل ودقيق من قبل أحد الأئمة (ع).

لذلك فإن سبب صدور هذا الجزء من الخطب هو تحديد موقف ورؤية دين الإسلام تجاه الحقوق والواجبات والسلوكيات المتبادلة بين الحكام والشعب في النظام السياسي الديني، وشرح قضاياها بشكل كامل، قضايا مثل المبادئ والسياسات العامة للنظام السياسي الشرعي، ومعايير اختيار الحكام والمتطلبات المعنوية والأخلاقية لهم وللناس في النظام السياسي الديني كجزء من قضايا الأخلاق الاجتماعية.

خطب الأخلاق السياسية في نهج‌البلاغة

اتبع أمير المؤمنين (ع) في فترة حكومته القصيرة، سياسة فريدة لم يسبق لها مثيل من قبله وبعده، حيث عبر في خطبه عن المبادئ والسياسات العامة للنظام السياسي الإسلامي بشكل خاص وفريد من نوعه.

فقد ألغى النزعة الأحادية في الحقوق وأعلن رسميًا أن حقوق وواجبات الشعب والحكام هي حقوق وواجبات متبادلة وتؤثر على بعضها البعض. حقوق الشعب تعتبر واجبات الحكومة، وحقوق الحكام هو واجب الشعب تجاههم. إذا قام كل من الطرفين بأداء واجباته واحترام حقوق الطرف الآخر، فالعدالة والدين والأخلاق ستنمو وتظهر في المجتمع وسيطلب الشعب بقاء الحكومة؛ لكن بخلاف ذلك، فإن القهر والطغيان سيصبحان سائدين في المجتمع، وسيتم القضاء على الدين والقانون والأخلاق وستزداد البدعة في الدين ويعاني الناس من أمراض نفسية مختلفة (خطبة ۲۱٦).

في خطب أخرى، يعطي أمير المؤمنين (ع) تقدم

الأخلاق على السياسة ويذم الحيلة والخداع في أي موقف ومن قبل أي شخص، وخاصة من قبل الحكام والسياسيين (الخطبة ٢٠٠).

التواضع وعدم التظاهر بالثراء من أجل التعاطف مع الفقراء (خطبة ٢٠٩)، واحترام الحريات المشروعة للناس وعدم تسريع عقوبتهم (خطبة ٤٠)، والصدق (خطبة ٢٠٠) والأمانة هي من أهم فضائل الأخلاق الاجتماعية والضرورات الأخلاقية للحكام والساسة. وبالمقابل فإن الأنانية والكبرياء والغطرسة وحب المدح والتملق (خطبة ٢١٦) والظلم والبخل والخوف والجهل والرشوة (خطبة ١٣١) من الرذائل الأخلاقية التي تنهى خطب نهج‌البلاغة عنها خاصة بالنسبة للحكّام وقادة المجتمع.

قضايا أخرى مثل الإحسان للناس، وحماية الأموال العامة، وتعليم الناس (خطبة ٣٤)، وإقامة العدل في مختلف الجوانب، والعزم على مكافحة الفساد الاقتصادي تظهر في العديد من الخطب (انظر: الخطب ٣، ١٥، ٤٤، ١٢٦، ٢٢٤، ٢٣٢) ؛ وعلى الرغم من أنه يمكن اعتبارها للوهلة الأولى فعلًا أو عملًا جوانحيًا، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن السياق الرئيسي لهذه الأفعال متجذر في الأخلاق والشخصية والأفعال الجوانحية للفرد. في الواقع، الشخص أو الحاكم الذي يستخدم الأفعال المذكورة في الممارسة ويعتبرها واجبه، قد اتبع الطريقة الأخلاقية الصحيحة وستتحقق الشروط الأخلاقية اللازمة للحاكم فيه، على عكس الشخص أو الحاكم الذي يهمل هذه الأفعال ولا يبالي بها مما سيؤدي لتحقيق رذائل الأخلاق فيه وسيفقد الشروط الأخلاقية اللازمة للسيادة.

ومن أهم الآداب والمقتضيات الأخلاقية للناس تجاه الحكام، المذكورة في الخطب: طاعة القيادة، والالتزام بالولاء، والنصح والنقد البناء، والاستعداد العسكري للدفاع عن الوطن والدين (خطب ٣٤، ٢١٦). أما التملق والمديح لأصحاب الثروة والسلطة فهي أيضًا من الرذائل الأخلاقية التي يقوم بها عامة الناس لتحقيق أهدافهم المادية والدنيوية وتهيئة الأرضية لخلق هذه الرذيلة بين الحكام (وكذلك الأغنياء) (الخطبة ٢١٦) وكلا الفئتين يجب عليها تجنبها.

أسباب صدور خطب الأخلاق السياسية في نهج‌البلاغة

وبحسب بحث المؤلف، فإن عبارة "الوالي" في الخطب (١٣١ و ١٣٨ و ٢١٦) و "الرعية" في الخطبة (٢١٦) ولفظ "بهذا الأمر" في الخطبة (١٧٣) هي كلمات ومصطلحات مناسبة تشير إلى الحكم السياسي ويمكن أن تدرس معها خطب الأخلاق السياسية.

كلمة "الحكومة" مستخدمة ثلاث مرات في نصوص الخطب وأربع مرات في عناوين الخطب من قبل الشريف الرضي والمصححين، ورغم أنها تبدو كلمة خاصة بهذا الصدد، إلا أن الدراسات تبين أن الموضوعات المستخدمة في هذه الخطب لا تشير إلى الأخلاق السياسية. بالإضافة إلى ذلك، هناك أشكال مختلفة لكلمة "إمام" في (٣ خطب) حيث جاءت على شكل معرفة "الإمام" وفي (١٠ خطب) وعلى شكل نكرة "إمام" وفي (٦ خطب) بشكل جمع "أئمة"، وفي (خطبتين) تم استخدام مصدر "الإمامة"، لأنه أحيانًا يشير إلى الإمامة العامة وأحيانًا وفقًا للمعتقد الشيعي، يشير إلى الإمامة الخاصة وأيضًا بسبب الاختلاف في المعاني والتفسيرات المقدمة لهذه الكلمات، فهي بحاجة إلى دراسة خاصة وإحصاءات دقيقة أخرى، اذًا لا تعتبر هذا المصطلح مناسب للاشارة الى الساسة في المعنى العام في كل مكان.

تظهر الأبحاث أنه في ٣٣ خطبة على الأقل من نهج‌البلاغة، ذكرت مبادئ وسياسات الحكومة الدينية، وكذلك الواجبات الأخلاقية والمتبادلة بين الحكام والشعب تجاه بعضهم البعض، وكذلك المتطلبات الاقتصادية والعسكرية للحكومة. وهذه الخطب عبارة عن: (الخطب ٣، ٦، ١٥، ١٦، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٤، ٩٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١١٩، ١٢٦، ١٢٩، ١٣١، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٣٢) (انظر: دين پرور، ٢٠١٥م، صص٣١-٤٧ و كريم محمد، ١٣٦٦، ص٢٤٢-٢٥٥)[١].

١. استند ترتيب الخطب في كتاب نظام الحكم لدين برور على النسخة المصححة لفيض الإسلام التي أعيدت بترتيب صبحي صالح على التوالي، بناءً على مطابقة الخطب وجداول مقارنة الخطب في إصدارات مختلفة.

الخاتمة والاستنتاجات

١. أسباب صدور خطب الأخلاق الاجتماعية في نهج‌البلاغة هي: عودة الأخلاق والعادات الجاهلية، واهتمام المجتمع المفرط بالدينا وإهمال الآخرة، ونسيان مكانة أهل البيت وعدم مراعاة الأخلاق تجاههم، وجهل الناس بالأخلاق السياسية، ومقتضيات الأخلاق المتبادلة بين الشعب والحكام.

٢. انتعشت أفكار الجاهلية وأخلاقياتها في المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وقد تحدث الإمام علي (ع) في ٥٢ خطبة من نهج‌البلاغة حول ضرورة محاربة هذه الثقافة وبين أخلاق وآداب الجاهلية وأشار إلى دور الرسول الاكرم (ص) في إرشاد الناس وإنقاذهم من الجاهلية.

٣. تسبب التمييز الاجتماعي والرفاه الاقتصادي لصالح طبقات معينة في المجتمع في انقسامات طبقية شديدة وعزز رذيلة حب الدنيا والجشع. كما استجاب الإمام علي (ع) لهذه القضية في ٥٢ خطبة من مختلف النواحي وبطريقة خاصة لتعديل وتصحيح هذه الرذيلة، وتعتبر هذه القضية من أكثر القضايا تكرارًا في سياق صدور خطب نهج‌البلاغة.

٤. فقد أهل بيت النبي الكريم (ص) بعد وفاته دورهم ومكانتهم الاجتماعية والسياسية والدينية، وفرض حكام ذلك العصر العديد من القيود عليهم. شرح الإمام علي (ع) خلال فترة حكمه في ٢٣ خطبة فضائلهم ودورهم في المجتمع الإسلامي وإحياء دورهم.

٥. إن جهل الناس والحكام بمتطلبات الأخلاق الاجتماعية المتبادلة بين الناس والحكام، وكذلك عدم شرح مبادئ وسياسات النظام الديني من قبل الآخرين، دفع الإمام علي (ع) للتعبير عنها في ٣٣ خطبة من نهج‌البلاغة.

المصادر

القرآن الكريم

ابن ابی الحدید، عزالدین (١٩١٩). شرح نهج‌البلاغه. قم: کتابخانه آیت الله مرعشی نجفی.

ابن منظور، محمد (١٩٩٣). لسان العرب. بیروت: دار صادر.

اسدی، عادل (٢٠٠٧). مع المشککین فی نهج‌البلاغه. قم: مکتبه العزیزی.

اسعد، طارق (٢٠٠١م). علم اسباب ورود الحدیث. بیروت: دار الحزم.

اشرف آل طه، حیدر (٢٠١٩م). اسباب صدور خطبه‌های اخلاق اجتماعی وتأثیر آن بر نهج‌البلاغه. رساله دکتراه. تهران: جامعة المذاهب الاسلامیة.

امانلو، مسعود (٢٠١٤م). توجه به سبب صدور به مثابه روشی برای پویایی اجتهاد در دوران معاصر. بلاغ مبین. ٨٥-١٠٦.

امینی، عبدالحسین (١٩٩٥). الغدیر في الکتاب والسنة والادب. قم: مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیة.

بلاذری، احمد (١٩٩٦م). انساب الاشراف. بیروت: دار الفکر.

بیضون، لبیب (١٩٩٧). تصنیف نهج‌البلاغه. قم: مرکز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی.

حاجی خانی، علی (٢٠١٢). اصاله نهج‌البلاغه من منظور الدراسه الموضوعیه الاسلوبیه. تهران: دانشگاه تربیت مدرس.

حاجی خانی، علی؛ کاوس روحی برندق و علیرضا صفاریان همدانی (٢٠١٦م). شبهه دنیاگرینی ویادمرگ در نهج‌البلاغه ونقد آن با تکیه بر فضای صدور. فصلنامه پژوهشنامه نهج‌البلاغه. ٨١-٩٨.

حنفی دمشقی (ابن حمزه)، سیدابراهیم (١٩١١). البیان والتعریف في اسباب ورود الحدیث الشریف. حلب: مطبعة البهاء.

خضری، علی (٢٠١٨م). نگرشی بر فخریات امام علی(ع) در نهج‌البلاغه (اسباب و انگیزه ها). پژوهشنامه نهج‌البلاغه. ٨١-١٠٤.

خوئی، حبیب الله (١٩٣٩). منهاج البراعه فی شرح نهج‌البلاغه. تهران: مکتبه الاسلامیه.

دلشاد تهرانی، مصطفی (٢٠١٣م). لوح بینائی. تهران: انتشارات دریا.

دین برور، جمال الدین (۲۰۱۵م). راهنما شناسی. تهران: بنیاد نهج‌البلاغه.

ـــــــــــــــ (۲۰۱۵م). نهج‌البلاغه موضوعی (آیین حکمروایی). تهران: بنیاد نهج‌البلاغه.

ریاحی مهر، باقر؛ سیدعیسی مسترحمی (۲۰۱۵م). نقش فضای صدور در نهج‌البلاغه. پژوهشنامه نهج‌البلاغه. ۱۱۵-۱۳۲.

سلیمانی، داود (پاییز وزمستان ۲۰۰٤م). اسباب صدور حدیث. مقالات و بررسیها. ٦٥-۷۹.

السیدرضی، سیدمحمد (بی تا). نهج‌البلاغه. (محقق: صبحی صالح) قم: دار الهجره.

سیدکیلانی، محمد (بی تا). اثر التشیع فی الادب العربی. قاهره: لجنه النشر للجامعیین.

سیوطی، عبدالرحمن (۱٤۱٦ق/۱۹۹٦م). اسباب ورود الحدیث او اللمع فی اسباب ورود الحدیث. بیروت: دار الفکر.

شوشتری، محمدتقی (۱۹۹۷م). بهج الصباغه فی شرح نهج‌البلاغه. تهران: انتشارات امیرکبیر.

ضیف، شوقی (بی تا). تاریخ الادب العربی. قاهره: دارالمعارف.

طبری، محمد بن جریر (۱۹٦۷م). تاریخ طبری. بیروت: دار التراث.

قطب، سید (۲۰۰٤). في ظلال القرآن. بیروت: دار الشروق.

کریم محمد، اویس (۱۹۸۷م). المعجم الموضوعی لنهج‌البلاغه. مشهد: بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی.

کلینی، محمد (۱۹۸۷). الکافی. تهران: دار الکتب الاسلامیة.

مسعودی، عبدالهادی (۱۹۹۷م). عرضه حدیث بر امامان. علوم حدیث. ۲۹-٥٤.

مسعودی، علی (۱۹۸۹م). مروج الذهب. قم: دار الهجره.

مطهری، مرتضی (۲۰۰٥م). جامعه و تاریخ. در مجموعه آثار شهید مطهری. تهران: انتشارات صدرا.

ـــــــــــــــ (۲۰۱٤م). سیری در نهج‌البلاغه. تهران: انتشارات صدرا.

معارف، مجید (۲۰۰٦م). رابطه تاریخ وفهم ونقد حدیث. پژوهش دینی. ٥۳-۷۰.

مکارم شیرازی، ناصر (۱۹۹٦م). پیام امام. تهران: دارالکتب الاسلامیه.

موسوی، محسن باقر (۲۰۰۲). المدخل الی علوم نهج‌البلاغه. بیروت: دار العلوم.

هیئت تحریریه نهج‌البلاغه (۱۹۹٤م). با نهج‌البلاغه آشنا شویم. در نهج‌البلاغه و گردآورنده آن (ص. ۱٥۷-۲۰۱). تهران: بنیاد نهج‌البلاغه.

ورام، مسعود (۱۹۹۰). تنبیه الخواطر و نزهة النواظر (مجموعة ورام). قم: مکتبة فقیه.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)
خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١٣٧ الى ١٤٨

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 137-148

مقالهٔ پژوهشی **Original Research**

نمط العبرة من الأحداث التأريخية بناءً على تحليل محتوى الخطبة القاصعة للإمام علي (ع)

فتحيه فتاحی‌زاده[١]، محمد عترت‌دوست*[٢]، صديقه كاشفي[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٦/٢٠ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠١/١٤**

١. أستاذة في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة الزهراء (س)، طهران، إيران
٢. أستاذ مساعد في قسم الشريعة الإسلامية بجامعة تربيت دبير الشهيد رجائي، طهران، إيران
٣. الطالبة الماجستيرة في علوم القرآن والحديث بجامعة الزهراء (س)، طهران، إيران

A Model for Learning from Historical Events Based on Content Analysis Ghaseehe Sermon from Imam Ali (pbuh)

Fathiye Fattahizadeh[1], Mohammad Etratdoost*[2], Sedigheh Kashefi[3]

Received: 2019/02/26 **Accepted: 2020/09/03**

1. Professor, Department of Quranic Studies and Hadith, Faculty of Theology and Islamic Studies Alzahra University, Tehran, Iran
2. Assistant Professor in Department of Theology, Shahid Rajaee Teacher Training University, Tehran, Iran
3. M.A. of Quranic Studies and Hadith, Faculty of Theology and Islamic Studies Alzahra University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2021.44696.1117

الملخص

يتمتع كلام أمير المؤمنين (ع) بفخامة المفردات وسمو المعاني وانسجام البنية، ويحظى بأهمية خاصة بعد القرآن الكريم، وبصفته جزءًا من أحاديث أهل البيت (ع) فهو يعتبر بمثابة المصدر الثاني لدين الإسلام المبين. ومن بين خطبه، تعتبر الخطبة القاصعة ذات أهمية بالغة بسبب اتساع مفاهيمها وتشديدها على قضايا مهمة وحساسة للغاية في ذلك الوقت، فضلًا عن صدورها في مجموعة معينة من المسلمين. وبما أن تحليل النصوص الدينية والوصول إلى موضوعاتها العميقة يتطلب استخدام أساليب بحثية متعددة التخصصات قائمة على النص، لذلك في هذه الدراسة تقوم على منهج «تحليل المحتوى»، وبعد استخراج المحاور الرئيسية والثانوية لهذه الخطبة وهيكلها الهندسي، سنتطرق لنظرة الإمام للقضايا التأريخية وكيفية العبرة منها، وأخيرًا سنرسم نموذجًا لكيفية التعلم والاعتبار من الأحداث التأريخية. فتصنف الأنواع المختلفة من العبر المستفادة من الأحداث التأريخية على النحو التالي: تشكل العبرة من الشيطان، وأتباعه، وأغنياء الأمم السابقة، والمؤمنين من الأمم السابقة. بيد أن عوامل هزيمة القدماء، وعوامل انتصار القدماء، جزءًا مهمًا من نتائج هذا البحث، وسوف نبين كلًا منها بذكر الأنموذجة. كما أننا نسعى في هذا المقال لاستخراج النمط وفي ظل مناقشة عوامل هزيمة وانتصار السلف، نحدد أهم عوامل هذين القسمين، ونرسم نمطها من خلال ذكر الأولوية. نشرح تأثير عامل التفرقة والانقسام كأهم عامل في هزيمة الأمة السالفة ونبي أسبابه مثل اتباع الشيطان واتباع القادة المتعجرفين وغير الطاهرين، مع بيان مكانة الوحدة والتعاطف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاهتمام بالقيامة في انتصار الأمم. فهذا جزء من نتائج البحث خاصًا بنمط العبرة من الأحداث التأريخية من منظور الإمام علي (ع).

الكلمات الدليلية: الإمام علي، الخطبة القاصعة، تحليل المحتوى، التأريخ، العبرة التأريخية.

Abstract

Undoubtedly, the words of Amir al ـ Mu'minin Ali, due to the use of the attractions of the words, the meanings and the structural cohesion, have enjoyed great importance after the Holy Qur'an. And as part of Hadith as the second source of the religion of Islam, everyone is at the center of attention. Among his sermons, the sermon is due to the broadness of the concepts, the emphasis on the most important and sensitive issues of the time, as well as the objection in particular among the Muslims, is of particular importance Which seems to have important and useful functions for Islamic societies today. Since the analysis and examination of religious texts and the achievement of their deep themes requires the use of text ـ based interdisciplinary research methods, in this research, using content analysis method, it has been tried to extract the main and secondary themes the sermon and its geometric structure. The type of Imam's look, explain the historical issues and how to learn from them, and draw a pattern for it. The classification of different species of learning from historical events with an example, along with the explanation of the benefits and outcomes of learning history, is part of the findings of this study, which will help the Muslims to further benefit from historical sources.

Keywords: Imam Ali (pbuh), Ghaseehe Sermon, Content Analysis, History, Learn about History.

*** نويسندهٔ مسئول:** محمد عترت‌دوست

***Corresponding Author:** Mohammad Etratdoost
Email: Etratdoost@sru.ac.ir

المقدمة

الخطبة القاصعة من بين الكنوز العظيمة للكلام العلوي تعتبر قيمة وثمينة من هذا البحر اللامحدود، وهي أطول خطب أمير المؤمنين (ع) التي ألقيت في أواخر فترة خلافته وبعد معركة النهروان، من ٣٩ ـ ٤٠ هـ في مدينة الكوفة (ابن أبي الحديد، ١٤٢١: ١٣/١٦٧). كانت بعض سمات الجاهلية قد عادت للانتشار بين العرب مثل التفاخر بالنسب والأموال متزامنًا مع إلقاء الخطبة. فلذلك، ولمواجهة انتشار هذا التيار، ألقاها الإمام بعد انتهاء الحرب مع الخوارج. (البحراني، ١٤٠٤: ٤/٢٣٣ـ ٢٣٤).

يتضح من البحث الأولي لهذه الخطبة أنه بالرغم من أن المضمون العام لها يدور حول الشيطان والغطرسة وتجنب طاعة الشيطان والنتيجة بطاعة الصالحين لكن في كثير من الحالات، نصح الإمام بأخذ العبر من الأحداث التأريخية وحاول ذكر عدة أمثلة حول كيفية الاعتبار من الأحداث الإيجابية والسلبية للتأريخ وقدم نماذج مناسبة لها. لهذا السبب فإن الأسئلة الأساسية في هذا البحث هى: ما هى وجهة نظر الإمام على حول أهمية أخذ العبرة من التأريخ؟ ما هي الأنواع المختلفة للعبر المستفادة من الأحداث التأريخية؟ وما هي أهم الفوائد والنتائج؟

وجه التجديد في هذه المقالة وتميزها عن غيرها من الأبحاث هو أنها حاولت:

أولًا، استخدام منهج بحث متعدد التخصصات فقط بدراسة النص الرئيسى للخطبة وتقديم تقرير دقيق عن المواضيع الرئيسية والفرعية لها وقياس تواترها. ثانيًا، من خلال وجهة نظر موجهة نحو المسألة، فإنه لا يتم التركيز إلا على أحد المواضيع المهمة في الخطبة بعنوان «العبرة من التأريخ» ونحاول شرح كيفية أخذها وحالاتها في إطار بنية منهجية. ثالثًا، جرت محاولة في نهاية المقال، ومن خلال تقديم رسم بياني نموذج شامل لمكونات العبرة من الأحداث التأريخية من منظور الإمام علي (ع) في الخطبة القاصعة. ومما لا شك فيه أن الاهتمام بهذا النموذج والاستناد إليه في الدراسات التأريخية يمكن أن يلعب دورًا مؤثرًا في اعتماد المؤرخين على التقارير التأريخية وإلمامهم بالسنن الإلهية.

منهج البحث

منهج تحليل المحتوى هو أحد مناهج البحث متعددة التخصصات لشرح الأفكار المعبر عنها في النص. فيتم في هذا المنهج استخدام القواعد العلمية المنتظمة والقابلة للتعميم للحصول على نتائج دقيقة من تحليل النص ومكوناته. والغرض من هذا المنهج في الواقع هو توضيح واستخراج المفاهيم والرسائل الخفية في النص بشكل كامل. وأما «تحليل المحتوى هو في الواقع فن البحث العيني والأصولي والكمي من أجل تفسير المحتوى وتحليله. فإن التفكير الأساسي لتحليل المحتوى هو تحديد مكونات النص أي الكلمات والجمل والفقرات وما شابها وفقًا للوحدات التي يتم اختيارها وتحديد مكانتها ورتبتها في نظام المقولات» (باردن، ١٩٩٦: ٢٩).

في هذا المنهج، يتم استخدام تقنيات مختلفة في مختلف التخصصات العلمية ووفقًا لموضوع البحث (جانيبور، ٢٠١١: ٣٠ ـ ٦٧). فتم استخدام تقنية لتحليل محتوى الخطبة في هذا البحث «تحليل المحتوى النوعي بالمنهج الموضوعي». وتعتمد هذه التقنية على وحدة الجمل كميًّا ونوعًا، وعلى عد الكلمات المفتاحية وتقسيم مواضيع النص الرئيسية، وتحاول قياس المحاور والمفاهيم الرئيسية ونقاط تمركز أهم المواضيع بالتفصيل للوصول إلى رسالة النص الرئيسية. فلهذا الغرض، من الضروري أولًا تجزئة النص بأكمله وتحليله في جداول تحليل المحتوى ثم في الخطوة الثانية، يتم استخراج مواضيعها الرئيسية والفرعية (راجع لمزيد من الاطلاع: جانيبور وشكراني، ٢٠١٤،: ٢٧ ـ ٥٧).

١. جدول تحليل محتوى الخطبة القاصعة

تتمثل الخطوة العملية الأولى في المسح على أساس منهج تحليل المحتوى لفهم النص وتحليله بدقة في رسم جدول لتقسيم النص إلى أجزاء أصغر واستخراج المفردات والمواضيع الرئيسية الفرعية لكل جزء من النص. وبعد ذلك، بناءً على هذه الجداول، تستمر عملية تحليل المحتوى، وهي قياس تواتر المواضيع الرئيسية والفرعية لكل نص لتحديد الأهم منها بشكل نهائي من أجل اكتشاف

الرسالة الرئيسية للخطبة (ع) كما يتم استخدام الحرف "A" في المواضيع الفرعية للجدول كرمز لكلمات الإمام علي (ع) والحرف "Q" كرمز للآيات القرآنية والحرف "P" لإظهار كلمات الرسول الكريم النفيسة.

وأما في هذا القسم، نظرًا لارتفاع حجم جداول تحليل المحتوى لهذه الخطبة، تم تضمين جزء منها فقط كنموذج:

الجدول ١: نموذج من جدول تحليل محتوى الخطبة القاصعة لأمير المؤمنين علي (ع)

تسلسل	النص	المحتوى الرئيسي	المحتوى الفرعي	الترميز
١	اَلْحَمْدُ للّهِ الَّذِى لَبِسَ الْعِزَّ وَ الْكِبْرِياءَ وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَ جَعَلَهُمَا حِمى وَ حَرَمًا عَلَى غَيرِهِ، وَ اصطَفَاهُمَا لِجَلاَلِهِ	الحمد والثناء	حمد وثناء الله: احب العز والكبرياء	A١
			تميز الله بالعز والكبرياء عن خلقه	A٢
			العزة والكبرياء: فئتان إلهيتان مختارتان	A٣
			عزة الله وكبرياؤه سبب جلالته وعظمته	A٤
٢	وَ جَعَلَ اللّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ	عوامل الحرمان من رحمة الله	منازعة الله في العزة والكبرياء سبب الحرمان من الرحمة الإلهية	A٥
			نزاع البشر لله في العزة والكبرياء	A٦
٣	ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذلِكَ مَلاَئِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ	معيار الاختبار الإلهي	العزة والكبرياء معيار لتقييم الملائكة المقربين من الله	A٧
			وجود فئتين من الملائكة: متكبرة ومتواضعة	A٨
			العزة والكبرياء معيار لتشخيص: المتواضع عن المتكبر	A٩
٤	فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيوبِ: (إِنّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِين فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْلِيسَ) اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَ تَعَصبَ عَلَيهِ لِأَصلِهِ.	أنواع الاختبارات الإلهي	خلق الإنسان بناءً على العلم الإلهي	A١٠
			علم الله بالأسرار	A١١
			خلق البشر في الكلام الإلهي	Q١
			أمر الله للملائكة بالسجود لآدم	Q٢
			عصيان إبليس وامتناعه عن السجود لآدم	Q٣
			الحمية والتفاخر عاملا عصيان الشيطان لأمر الله	A١٢
			أهمية السجود في معرفة المتواضع والمتكبر	Q٤
			عدم السجود هو عامل انفصال إبليس عن الملائكة جميعًا	Q٥
			الحمية والتفاخر طرق بروز التكبر	A١٣
			التفاخر نتيجة الحمية	A١٤
٥	فَعَدُوُّ اللّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصبِينَ، وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِى وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصبِيةِ، وَ نَازَعَ اللّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيةِ، وَ ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّل	تعريف الشيطان وأسباب معاداته لله	الشيطان إمام المتعصبين	A١٥
			الشيطان إمام المستكبرين	A١٦
			الشيطان مؤسس العصبية	A١٧
			منازع لله على الجبروت والعظمة	A١٨
			تعزز الشيطان دون الاستعانة بالله	A١٩
			سلوك الشيطان الباطل عامل منازعته لله	A٢٠

٢. تحليل المحتوى الكمي والكيفي للخطبة القاصعة

استنادًا إلى جدول تحليل المحتوى، تم فحص كل مكون، بما في ذلك الكلمات المفتاحية والمواضيع الرئيسية والفرعية سويًّا بناءً على المعلومات الإحصائية التي تم الحصول عليها من تحليل الجدول، ثم تم استخراج تردد كل منها؛ بعد ذلك، بمساعدة برنامج Excel، وبناءً على تكرار الكلمات والمواضيع المستخرجة، تم رسمها كمخططات منفصلة. وفي الخطوة الأولى تم أخذ الكلمات المفتاحية المستخرجة من الجدول بالاعتبار وبعد التوحيد والإحصاء نستنتج أن الكلمة الأكثر شيوعًا في هذه الخطبة هي "الغطرسة".

ثم تم تقسيم الكلمات المفتاحية إلى أقسام وهي الرذائل والفضائل والنصائح الأخلاقية، حيث أظهرت النتائج الإحصائية أن الكلمات المفتاحية ذات مفهوم الرذائل الأخلاقية أكثر تكرارًا؛ وكل هذه النتائج تدل على أن الإمام علي قد أولى اهتمامًا أكبر في هذه الخطبة لإطلاع الناس على الرذائل الأخلاقية وحاول تحذير الجمهور منها وإبعاده عنها أكثر وفقًا للمعلومات الإحصائية التي تم الحصول عليها من الجدول. وتم أيضًا استخراج المواضيع الرئيسية الأكثر استخدامًا، ومن أهمها "العبرة من الأحداث التأريخية".

فقد تم بيان وقوع بعض الأحداث بسبب قلة العبرة المستفادة من الماضي طوال الخطبة، مع التعبير عن نماذج حقيقية عبر التأريخ، ولا سيما إبليس، وبالتالي من بين استراتيجيات تجنب الشيطان يمكن الإشارة للعبرة التي أولاها الإمام علي (ع) أهمية خاصة. يمكن تصنيف ما قاله الإمام علي فيما يتعلق بالعبرة من الأحداث التأريخية على النحو التالي:

٣. أنواع العبرة المستفادة من الأحداث التأريخية في الخطبة القاصعة

يذكر الإمام علي في هذه الخطبة الأمثلة التأريخية ويدعو الجميع إلى أخذ العبرة من التأريخ. باستخدام نتائج تحليل مضمون الخطبة، فاتضح أن الإمام علي يولي اهتمامًا خاصا لأخذ العبرة من مصير الشيطان على رأس هذه النماذج التأريخية. كما أن العبرة من أحوال المؤمنين وأغنياء الأمم الماضية وقابيل والفراعنة وقوم الأنبياء السابقين هي أمور تناولها (ع) في خطبته، وسنشرح كل منها في السطور التالية.

٣ . ١. العبرة من الشيطان

يدعو الإمام علي الجمهور، أي البشر كلهم، ليتعلموا درسًا وعبرة من مصير إبليس، و اعتبر (ع) إبليس عبرة للإنسان في هذه الخطبة، ويتم التعبير عن هذه العبرة من خلال تعريف الشيطان على نطاق واسع من جوانب مختلفة. مخلوق عبد الله زمانا طويلا ولكن بسبب غطرسته وغروره وتكبره على أمر الله تعالى فقد أحبط عمله وعباداته الكثيرة. إن قضية الشيطان وتجنبه تتمتع أهمية بالغة لدرجة أن أمير المؤمنين يقسم بحياته حتى يتجنب الناس هذا المخلوق الشرير (A٤٤).

وقد وصف الإمام علي الشيطان بأنه عبرة يعتبر الإنسان منها لأنه تجاوز الإنسان في كثرة العبادة وكمية عبادته لا يمكن تصورها من وجهة نظر الدنيا. وهذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى لا يطلب من البشر إطالة الأعمال والجهود غير المثمرة التي لا تثمر عن شيء؛ لأن العبادة هي فقط للعبودية ولتحقيق الامتياز والازدهار، وإلا فلن يكون لها نتيجة إلا الخسارة (A٣٦،A١١٥).

ثم يقول الإمام: «فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَ كَانَ قَدْ عَبَدَاللّهَ سِتَّةَ آلاَفِ سَنَة، لايدْرَى أَمِنْ سِنِى الدُّنْيا أَمْ سِنِى الْاخِرَةِ ...» (R٩) ويدل كلام الإمام (ع) في هذا القسم على أن الإمام (ع) قد سمع كلمة مختصرة من الرسول الكريم في هذا الصدد؛ أو أن النبي فسر مثل هذا الكلام للإمام (ع)، إلا أن الإمام (ع) لم يخبر الناس به من أجل المصلحة، وإذا قال بعض الناس أن عبارة "لا يُدرى" جاءت بشكل مجهول، وتدل على أن الإمام (ع) لم يعرف التفاصيل الدقيقة، فيجب القول في هذا الصدد: مثل هذا التفسير غير مقبول؛ لأنه بمجرد أن يجهل معظم الناس شيئًا، يكفي ذكره بشكل مجهول (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥ هـ، ج١٣: ١٣٣). والمهم أن الشيطان بكل

عبادته فقد تعرض للعنة الله بسبب عصيانه وتكبره. لذلك يجب على المرء أن يكون حريصا في جميع الأوقات حتى لا يضل؛ ولكن كم سنة بالضبط كانت عبادة إبليس؟ لا يهم كثيرا ولن نُسأل عنه في يوم القيامة (مغنية، ١٩٧٩م، ج٣،: ١١٢).

٣ . ٢. العبرة من أتباع الشيطان

ومن الحالات التي قُدمت كأمثلة لاخذ العبرة في الخطبة القاصعة، استخلاص العبرة من مصير أتباع الشيطان ومن ينخدعون بهوى نفسهم ويتصرفون نصرفات شيطانية. ولما كانت هناك أمثلة كثيرة على هؤلاء الأفراد، فقد ذكر الإمام علي في الخطبة القاصعة بعض الأمثلة لأتباع الشيطان ومن بينهم قابيل. هو الذي يتحمل ذنب كل من يرتكب خطيئة قتل أخيه من بعده، لأنه موصوف بعبارة: «كالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيرِ مَا فَضْل» وهي إشارة إلى قابيل الذي قتل أخاه بدافع الحسد (R).

لكن سبب استخدام الإمام علي لعبارة "ابن أمه" لبيان العلاقة بين قايين وهابيل، مع أن الولد ينسب إلى الأب، يرجع إلى زيادة العبء العاطفي للعلاقات الإنسانية في الكلام؛ لأن الأم هي مركز المحبة والتربية، والعلاقة بين الأخوة من الأم أقوى وأكثر مودة من الأخوة من الأب (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥ هـ، ج١٣: ١٤٥).

طبعا هذا قابل للنقاش لأنه بحسب الآية القرآنية التي تقول: «وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَليفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ» (البقرة:٣٠) قبل خلق آدم، تحدثت الملائكة عن سفك الدماء، وربما يقصد بكلمة الأول، أول من قتل شقيقه، وليس القتل البشري الأول.

بالإشارة إلى قصة قابيل (المائدة/٢٩ . ٣٠) يشير القرآن الكريم إلى قابيل كشخص نادم على فعل قبيح، مثل إبليس الذي يعتبر أحد أمثلة وعلامات التكبر والغطرسة والذي أصبح عبرة للبشر.

٣ . ٣. العبرة من أغنياء الأمم السابقة

الفئة أخرى للعبر هي العبرة من أغنياء الأمم السابقة، لأن سبب هلاكها كان كثرة النعم والمال والأولاد لديهم، لكن هذه النعم سببت لهم الكبرياء، وانغمسوا في النعم التي كانت لديهم لدرجة أنهم نسوا الله تعالى والقيامة وحساب الأعمال وأخيرًا اعتبروا أن العقوبة الإلهية مستحيلة. وبين القرآن الكريم كلامهم على النحو التالي: «نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَ أَوْلادًا وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ» (سباء:٣٥).

يشهد التأريخ على ديمومة علاقة الفعل ورد الفعل بين نوع السلوك وأفعال الأفراد، والنتيجة التي تتمثل في الرحمة (أعمال الخير) أو البلاء (أعمال الشر) (A٢٠٠). ففي كلمات الخطبة: «وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاَتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَ ذَمِيمِ الْأَعْمَالِ»، استعمل (ع) كلمة "سوء" للأفعال، أي أن تلك الأعمال سيئة في حد ذاتها، والفطرة تدرك سوءها، وعندما تتخذ شكل الفعل، تستخدم عبارة "ذميم"؛ أي أن سوء هذا الفعل سيتبعه الذم، وقد يكون هذا الأمر هو النتيجة الأولى لفعل سوء السلوك (٢٠١A). أيضًا، عند استخدام عبارة «نَزَلَ»، يبدو الأمر كما لو أن الشخص، بنوع عمله، ينشر النتيجة ويوفر بيئة يمكن فيها أن يبتعد عن الرحمة الإلهية إذا استمر هذا السلوك أو يخرج من نطاقها (A٢٠٢).

في الواقع، كل هذه العبارات هي نوع من تكرار المحتوى وفرصة جيدة لتعلم العبرة من التأريخ؛ لأنه كانت هناك كل أنواع الميول عبر التأريخ؛ من مؤمن وكافر وفقير وغني و ... ويمكن أن يحتوي استخدام كلمة «الْمَثُلاَتِ» على العديد من أوجه الشبه بين عصر الأشخاص والفترات الماضية.

٣ . ٤. العبرة من مؤمني الأمم السابقة

ومن المجموعات الأخرى التي أوصى الإمام علي (ع) بتعلم العبر منها في خطبته القاصعة حال المؤمنين في الأمم السابقة، والذين واجهوا الكثير من المصاعب والفقر في حياتهم واضطهدوا من قبل الظالمين؛ ولكن الله تعالى كافأهم على صبرهم ومثابرتهم، وفتح أبواب الفرج عليهم وأكرمهم ومنحهم السكينة، ونتيجة للوحدة بينهم أصبحت الحكومة بين أيديهم وخضع حكامها السابقون لحكمهم (R٥٢،A٢٠٥،A٢١٦،A٢٠٧، A٢٠٨،

A٢١١، R٥٣، A٢١٣).

ومن بين فئات هذه المجموعة أيضًا فقد تم إيلاء الاهتمام للعبرة من مصير أقوام الأنبياء والأمم الماضية؛ أولئك الذين تمتعوا بكل أنواع النعم في ضوء الوحدة، ولكن في ظل الانقسام والفرقة، فقد سلبت منهم كل النعم، وأصبحت الأراضي الجافة مكان إقامتهم، وفي الفقر سيطرت عليهم الانقسامات والأباطرة، وانقطع خيط المودة بينهم، فعاشوا في أعماق الذل والهوان، وفي مستنقع الجهل تعثروا وقاموا بأعمال الجهلة مثل: وأد البنات، وعبادة الأصنام، وقطع صلة الرحم، ونهب بعضهم البعض (R ٥٥، R٥٤، A٢١٧، ٢١٨(A، ولكن مع ظهور الإسلام، فقد نزلت عليهم أفضل النعم، وصاروا محترمين ومكرمين وأصبحت الحكومة في أيديهم.

جدير بالذكر أن جميع العبر التي ذكرها علي (ع) لا تشمل الفترات التي سبقته فحسب؛ بل إنه (ع) ذكر سلوك المشركين (بمن فيهم أولئك الذين سألوا عن معجزة الشجرة في هذه الخطبة) تجاه النبي ومصيرهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (A٢٨٥،P٦).

وفي عصر خلافته، أشار أيضًا إلى أمثلة مثل الناكثين، والمارقين، والقاسطين، وزعيم الخوارج، وقد عبر عنه بعبارة «شَيطَانُ الرَّدْهَةِ» (R)، والتي كانت ملموسة أكثر للناس في ذلك الوقت ورأوا نهايته ومصيره بأعينهم.

٣ ـ ٥. العبرة من عوامل خسارة الأولين

نصح الإمام علي الناس بأخذ العبرة من أسباب الفشل والنصر لمن سبقهم من أجل تجنب الأخطاء والحصول على حياة ناجحة، والتي على المرء أن يتعلم فيها درس عبرة وينظم حياته في إطار عوامل الانتصار وتجنب عوامل الفشل لأن التأريخ قابل للتكرار دائمًا (A٢١٨).

ومن عوامل هزيمة السلف التي ذكرها علي (ع): الظلم والأحقاد الباطنية والكره والغيبة وعدم التكافل وعدم المساعدة والتفرقة (A٢٠٤)، وكلها سببها الغطرسة والجهل (A٨٤،A٧٠) وتسبب في فقدان الكرامة والحرمان من النعم (A٢١٦)، وسيطرة الظالمين عليهم والفقر والإذلال والحرمان (A٢٢٠) والاضطراب (A٢٢١) جميعها أصابت الناس لأن الناس غير ملتزمين بعهودهم مما أدى إلى تقويض دعائم أمن المجتمع (A٢٤٠).

وتجدر الإشارة إلى أنه باستخدام جدول تحليل المحتوى والمعلومات الإحصائية التي تم الحصول عليها منه تبين أن الإمام علي من بين مختلف مكونات العبرة، قد أكد على العبرة من أسباب فشل السلف أكثر من الحالات الأخرى؛ مما يدل على أن الخطبة تقع على مدار الإنذار. لهذا السبب، فإنه يولي اهتمامًا كبيرًا للعبرة من أسباب فشل السلف وخسارتهم وهزيمتهم، ويقدم عواقب عدم الالتفات إلى هذه العوامل، مثل الحرمان من النعمة والإذلال والعجز والحرمان من الأمن والسكينة والابتلاء بالفقر.

٣ ـ ٥ ـ ١. عوامل زرع التفرقة في المجتمعات البشرية

المثير للاهتمام في أقوال الإمام علي في الخطبة القاصعة أنه في ظل التعبير عن كل نوع من العبر من الأحداث التأريخية، فقد تحدث عنه بدقة مع تفاصيل كاملة وحاول تقديم أسبابه بدقة. فعلى سبيل المثال، في القسم الذي ينصح الناس بأخذ العبرة من أسباب فشل أسلافهم، وأثناء شرح أسباب هذا الفشل، قام (ع) أيضًا بتقديم كيفية إنشاء هذه العوامل. فمثلًا من وجهة نظر الإمام علي في الخطبة القاصعة، فإن أهم عوامل التفرقة والانقسام هي:

أ) **اتباع الشيطان:** إن الشيطان زعيم للمتع: بين والمتغطرسين والمتكبرين على الأرض وهو نفسه سبب التفرقة والرياء والنفاق، وكما ذكر في بداية الخطبة، فهو لا يدخر جهدا في إغواء الإنسان؛ لأنه ليس له أي غرض سوى تدمير الإنسان وفنائه. من خلال إيجاد شرخ في الدين (A٥٤)، يحرض الشيطان على النفاق بين الأمم، وإذا فتح الأفراد الطريق أمام الشيطان للتسلل من خلال أفعالهم وطاعة أوامره، فقد تم أسرهم من قبله، وبناءً على إرادة الشيطان، سوف يتحاربون ويزرعون الفتن في الدنيا (A٥٥) الأمر الذي ليس له نتيجة إلا الذل والعسر والدمار (A٦٦). الشيطان لديه القدرة على إثارة الأفراد والمجتمعات في العالم لتدميرهم. لكن الإنسان هو نفسه الذي يجب أن يحاسب في الآخرة، وهذا يعتمد على تهيئة البيئة لفعاليات الشيطان والسماح له بالتغلغل أم لا. لذلك يجب أن الحذر دائمًا من العدو

الرئيسي، الشيطان. ومن الناس من يسمح للشيطان أن يتسلل إليه ويتغلغل فيه فيطيعه طاعة لا ريب فيها، في: بح لسان الشيطان وعيونه ويديه وقدميه (A١١٢)، ويمكن أن يساعد الشيطان في تحقيق أهدافه. ومن هؤلاء الناس "الأنجاس" الذين سلكوا طريق الفسق بتنفيذ أوامر الشيطان (A١٠٨)، ولم يلتزموا بالعهد (A١٠٩)، ومن خلال الخلط بين الحق والباطل (A١٠٧)، يتسببون في ضلال الإنسان، لذلك يجب تجنب مرافقتهم وإطاعة أوامرهم (A١١٠،A١١١).

ب) اتباع الرؤساء المتكبرين والأنجاس: العامل الثاني الذي يسبب الانقسام في المجتمعات البشرية هو اتباع "الرؤساء المتغطرسين" الذين أسسوا الع: بية (A٩٥) وهم الركن الأساسي للفتنة وال: راع في المجتمع (A٩٦،A٩٧). يتبعون كلهم استراتيجية واحدة بما يتماشى مع هدف واحد، وينخرطون في النفاق من خلال إيجاد الجهل والتكبر، فيفتحون الطريق أمام الشيطان للتغلغل والنفوذ وخلق الانقسامات بين أفراد الأسرة (A٧٨) وبين أفراد المجتمع. من الواضح أنه من خلال عدم اتباعهم وتجنب الرفقة معهم، يمكن تجنب الانقسام والتفرقة بشكل كبير.

٣-٥-٢. نتائج الانقسام والتفرقة في المجتمعات البشرية

بخلق الانقسام بين الأمم، يتضاءل حجم المحبة والمودة بين أفرادها ويحدث انف: ال في كلامهم ونواياهم. يجعلهم الانف: ال غير مبالين ببعضهم البعض؛ لدرجة أنهم يتوقفون عن مساعدة بعضهم البعض. ونتيجة لذلك يتشتت جمعهم وينقسم أفرادهم إلى مجموعات كل في حزب؛ كما تتقل: قوتهم فلا يتمتعون بالقوة العسكرية اللازمة لمواجهة العدو (A٢٥٥).

قول الإمام علي في الخطبة القاصعة: «فالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَ الْأَيدِى مُخْتَلِفَةٌ، وَ الْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِى بِلاَءِ أَزْل» ويعبر عن العوامل السابقة على أنها عوامل التفرقة. في هذه الجملة، عبارة "الْأَيدِي مُخْتَلِفَةٌ" مجاز بعلاقة جزئية، لأنها تعني أنهم هم أنفسهم مشتتون. ولكن لأن اليد هي رمز ودلالة على الوحدة، وفي ذلك الوقت اعتاد الناس على المصافحة لعقد اتفاق وحتى التعامل مع بعضهم البعض، وهذا يعني الوحدة، لذلك فإن الجزء الذي هو اليد نفسها مذكور في النص وهو المقصود (R٥٥).

أولئك الذين أقبلوا إثر جهلهم على الغطرسة والحقد والتعصب والكبرياء، كل هذا تسبب في الانقسام بينهم. ومع الرؤية الجاهلة، يستمرون في العيش ويصبح الجهل عاملًا منتشرًا بينهم. ونتيجة لذلك فإن قراراتهم تتأثر بالجهل الذي يقودهم إلى أفعال مخالفة للطبيعة البشرية البحتة، مثل وأد البنات، وعبادة الأصنام، وقطع صلة الرحم، والحرب، والنهب، والتي تظهر بأشكال مختلفة في كل عصر. يتورطون في أعمال لا يمكن أن تقبلها الفطرة، وقد عبَّر عنها الإمام علي بعبارة: «كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسلاَمَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكًا لِحَرِيمِهِ».

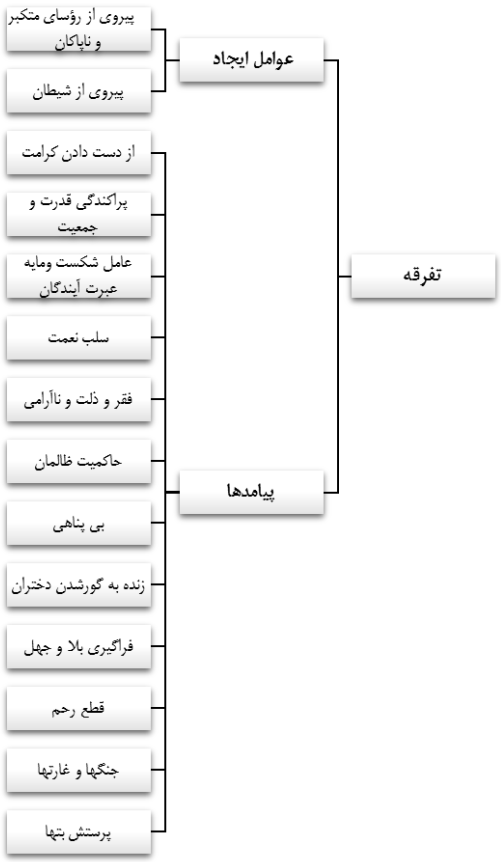

الشكل ١. رسم بياني لتصنيف موضوع التفرقة في الخطبة القاصعة

وفي هذه العبارة، فإن لفظ «تُكْفِئُوا الْإِسلاَمَ» استعارة، وقد صار الإسلام مثل إناء تكون تعاليم هذه

الشريعة وقواعدها محتويات ذلك الإناء. ثم تتم إزالة المشبه به وهو الإناء، ويتم استخدام إحدى صفاته «تُكْفِئُوا» للمشبه.

بمعنى أن الفساد والشر وانحراف الخطوة عن تعاليم وقواعد الشرع صار كوعاء انكفأ وانسكبت محتوياته على الأرض (ابن أبي الحديد، ١٣٨٥: ١٧٩/٣). هذه الجملة تبين انكفاء أحكام وشريعة الإسلام والخلط بين الحق والباطل نتيجة الانقسام. كما أن عبارة «أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَابًا» إشارة إلى الوحشية والابتعاد عن العقلانية. وكأنهم سلبوا البصيرة والفهم الصحيح وأصبح سبب دمارهم إحياء التقاليد الجاهلة. إذن، لن يبقى منهم سوى العبرة للمستقبل (A٢٣٩).

٣ . ٦ . العبرة من عوامل انتصار السلف

المثال الآخر لنوع العبر المستفادة من منظور الإمام على هو العبرة من عوامل انتصار السلف لاستخدامها والاقتداء بها. ومن عوامل انتصار السلف ذكر (ع) الوحدة (A٢١١)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(A٢٤٥)، والاهتمام بالموت والقيامة (A١١٧). من بين العوامل المذكورة، وباستخدام المعلومات الإحصائية التي تم الحصول عليها من جدول تحليل المحتوى، تم تحديد أن العامل الأكثر فاعلية في نجاح السلف هو الالتزام بالوحدة والتآزر.

بالإضافة إلى العوامل المذكورة أعلاه فيما يتعلق بنتائج انتصار السلف، يمكن الإشارة إلى العناصر التالية: وقد تم ذكر حيازة النعم والشرف والكرامة والحكم في الدنيا. هذه النتائج هي التي تكرم الإنسان والمجتمع وتبعده عن الذل، كما أن الإنسان الكامل هو الذي يبتعد عن الذل وسبب كلام الإمام (ع) يوم عاشوراء الذي قال «هِيهاتَ مِنّا الذِلَّه»؛ هو العزة وتجنب الذلة، العزة التي لا تكون أحادية البعد؛ بل إنها تحافظ على شخص عزيزًا من كل جانب، وفي ظل العزة والكرامة يبتعد الأعداء عن المؤمنين، والعزة في الحقيقة إظهار لعجز الأعداء، وهي نفس الهدف الذي يسعى إليه الإنسان المثالي والكامل، ولا يمكننا أن نتوقع غير ذلك من أهل البيت عليهم السلام الذين يمثلون الإنسان الكامل (A٢٠٢).

من وجهة نظر الإمام علي في الخطبة القاصعة، فإن أهم العوامل المؤثرة في انتصار الأمم والحضارات السابقة هي كما يلي:

٣ . ٦ . ١ . دور الوحدة والتآزر في انتصار الأمم

من أهم الإستراتيجيات الفعالة في النصر والعزة في الاختبارات "الوحدة" التي تعتبر من عوامل انتصار الأمم السابقة. الوحدة البناءة تحدث ويتحقق عن طريقها النصر عندما تتحد مطالب الجماهير بطريقة تجعل القلوب متشابهة (قلوب معتدلة وليست متعصبة) والأيدي متشابكة ببعضها البعض من أجل المساعدة والسعي والعيش معًا في ظل الألفة والمودة(A٢٠٣) في هذه الحالة، سيكونون دائمًا مستعدين للدفاع عن العدو وببصيرة وفطنة، سيأخذون زمام المبادرة وهم أقوياء لتحقيق هدف واحد (A٢١٢).

يمنح الله تعالى في ظل الوحدة للإنسان كرامة وشرفًا على درجة عالية، الأمر الذي يؤدي إلى توليهم القيادة ويمكن أن يكون مربيًا لأجيال صالحة على الأرض (باستخدام كلمة الرب) ومنحهم البركات التي ستجعل لهم الحكومة والملك في العالم (باستخدام كلمة الملك): «أَلَمْ يكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ، وَ مُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ».

يدعو الإمام في هذه الخطبة الناس للوحدة ويحذر من أي نفاق وانقسام؛ لأن من أسباب هزيمة الأمم الانقسام الذي ينشأ من ضغائن داخلية وحقد وإدارة ظهور الناس لبعضهم البعض وقلة العون، وكل هذا بسبب الجهل والغطرسة.

٣ . ٦ . ٢ . دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في انتصار الأمم

العامل الآخر في انتصار الأمم هو الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يعتبر مفروضًا على جميع الدول وفي جميع الأوقات. ويعتبر (ع) ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كسبب من أسباب هزيمة الأمم الماضية والابتعاد عن الرحمة الإلهية (A٦٥) فيقول:

«فَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يلْعَنِ الْقَرونَ الْمَاضِيه إلاَّ لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْى عَنِ الْمُنْكَرِ».

وأهمية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كبيرة لدرجة أن الإمام علي (ع) ذكر أن تركها سبب تشتت الإسلام، فقال: «الاَ وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيدَ الْاِسْلاَمِ، وَ عَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَ أَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ»؛ وكأنه نتيجة للتخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توقف تطبيق الحدود والقواعد الإلهية. في هذه الحالة يفقد المجتمع خطة السعادة التي أعلنها الأنبياء وبدلًا من السعادة والكمال ينقاد أفراد المجتمع إلى الهلاك (A٦٥).

٣ . ٦ . ٣. دور الاهتمام بالمعاد في انتصار الأمم

إن تذكر الموت والاهتمام بذكر بالقيامة في جميع الأوقات، يمكن أن يلعب دورًا فعالًا في النجاح في السير على الطريق الصحيح، لأنه حتى لو لم يصل التأريخ إلى الأجيال القادمة، يمكن أن يكون تحذيرًا فعالًا ويشهد بجد ذاته على العديد من العبر والتي تجعل الإنسان على دراية بأصله وتذكره بالزمن الزائل للدنيا (A١١٧).

٤ . فوائد ونتائج العبرة من الأحداث التأريخية

العبرة تعني أن الإنسان ينتقل من إدراك ومعرفة شيء ما إلى إدراك ومعرفة مفهوم آخر، وفي الواقع، يشعر الإنسان بالأشياء الملموسة وتعلمه التجارب السابقة الأشياء غير الملموسة وغير المحسوسة وغير المتمرسة. وبهذه الطريقة يتضح جوهر وحقيقة هذه الأشياء للإنسان فيؤدي واجباته ببصيرة كافية في حياته وظروفه المختلفة. وبعبارة أخرى، فإن أخذ العبرة يعني الانتقال من السيء إلى الجيد. إذا رأى شخص ما أحداث الأيام ولم ينتقل من سيء إلى جيد، فلا يقال إنه تعلم درسًا أو أخذ عبرة، بل يقال إنه شاهد، ولكن إذا انتقل من سيء وقبيح إلى جيد وجميل، يقال إنه تعلم عبرة (جوادي آملي، ١٩٩٣،: ١٣٢).

في هذه الخطبة، يذكر الإمام علي سر انتصار وهزيمة الأمم الماضية، مشيرًا إلى نماذج موضوعية وأمثلة واضحة في التأريخ، آملًا أن يأخذ الجمهور النصيحة والعبرة ولا يكرر أخطاء أسلافه. ويقول: "انظر إلى أحوال المؤمنين والمظلومين من قبلك كيف كانوا في ضيق وتعذيب. عذبهم فرعون بقسوة (البقرة/٤٩) ولم يجدوا مخرجًا إلى أن من الله عليهم وأنقذهم تحت قيادة الأنبياء من الذل والعبودية ووصلوا إلى مكانة لم يكونوا يتوقعونها (البقرة/٤٧) وكل هذا نتيجة للوحدة والتعاطف ومساعدة الناس لبعضهم البعض ومحاربة الأعداء ورؤيتهم الصحيحة وجهدهم ومثابرتهم" (R).

أن الإمام يقدم أهم نتائج الاهتمام بالتأريخ وتعلم العبر من التأريخ، مثل التمتع بالبركات والنعم، والعزة والكرامة، والسلام والسكينة، وحكم العالم أخيرًا. في النهاية، من المفيد تقديم خطة عبرة شاملة من التأريخ ونتائجه من أجل تلخيص المحتوى بشكل (٣).

الخاتمة والاستنتاجات

١. الخطبة القاصعة هي أطول خطبة للإمام على وقد ألقيت بعد معركة النهروان في مدينة الكوفة حيث حاول فيها نصح أتباعه بأخذ العبرة من التأريخ، وتقديم نموذج مناسب لكيفية أخذ العبرة من الأحداث الإيجابية والسلبية من خلال ذكر عدة أمثلة.

٢. وأكثر ما اهتم به الإمام على في خطبته هو العبرة من مصير الشيطان، حيث قدمه كرمز للغطرسة والتكبر والتعصب، واعتبر أنه مخلوق قادر على الفهم والإدراك اتخذ قراره واختار طريقه وهو يتمتع بحرية الاختيار، مؤكدًا على أن الشيطان أفضل مثال ومصيره أهم عبرة يمكن أن يتعلمها البشر.

٣. يذكرنا الإمام علي في هذه الخطبة بأهمية التعرف على العدو وتصنيف الأعداء حسب الأولوية، كما يقدم بعض أتباع الشيطان مثل قابيل وأثرياء الأمم السابقة والفراعنة لتعلم العبرة منهم، مشيرًا إلى أن فساد الشيطان الداخلي أعظم وأخطر من الشيطان الخارجي.

٤. من وجهة نظر الإمام علي، فإن الاهتمام بعوامل انتصار وهزيمة الأمم السابقة هو أيضًا أحد الأدوات المفيدة في تحديد طريق الحياة ومعرفة الصواب والخطأ وتمييز الحق عن الباطل، والتي يمكن أن تساعد الناس على مواصلة طريقهم بشكل صائب واختيار المسار الصحيح.

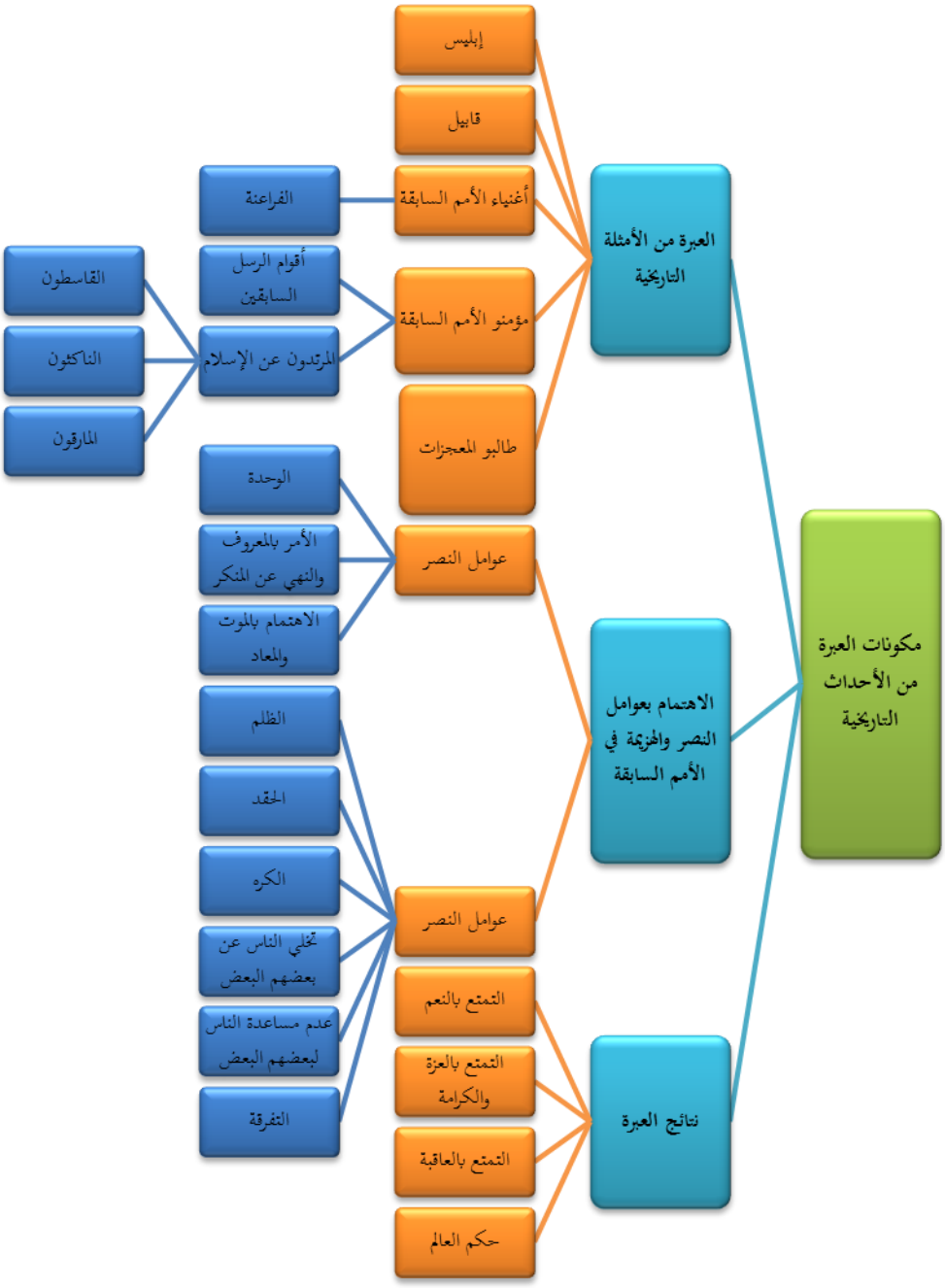

الشكل ٢. نمط العبرة من التأريخ من منظور الإمام علي في الخطبة القاصعة

٥. باستخدام جدول تحليل المحتوى والمعلومات الإحصائية التي تم الحصول عليها منه تبين أن الإمام علي ذكر المكونات المتعلقة بتعلم العبر والتي تشمل: العبرة من الأمثلة التأريخية والالتفات إلى عوامل فشل الأمم السابقة والانتباه إلى عوامل انتصارها، وقد تطرق إلى عوامل فشل الأسلاف أكثر من غيرها من العوامل مما يدل على أن الخطبة تقع على مدار التحذير.

٦. وجود اتجاهات مختلفة عبر التأريخ، يشير إليها الإمام علي أيضًا، ومنها المؤمن والكافر والفقير والغني وغيرها، ويمكن أن تحتوي على العديد من أوجه التشابه بين عصور حياة الناس والفترات الماضية وتشرح سنة الفعل ورد الفعل في تأريخ البشرية.

٧. من وجهة نظر الإمام علي، لا يكفي النظر في ركن واحد من أركان حياة الأمم السابقة من أجل أخذ العبرة من أوضاعها، بدلًا من ذلك، من الضروري النظر في جميع جوانب شؤونهم ومصيرهم النهائي.

٨. أظهرت نتائج دراسة الخطبة القاصعة بطريقة تحليل المحتوى أن الإمام يؤكد بشكل أساسي على موضوع "الانقسام" بين عوامل هزيمة السلف، وعلى موضوع "الوحدة والتعاطف" من بين عوامل نجاح السلف بشكل أساسي.

٩. يحاول الإمام علي في الخطبة القاصعة تقديم كل نوع من أنواع العبر المستخلصة من الأحداث التأريخية، والتعريف بها بدقة مع التفاصيل الكاملة، والتعريف بالعوامل التي أدت إليها بدقة. لذلك قدم الإمام أهم العوامل لخلق الانقسام بين المجتمعات، مثل اتباع الشيطان، واتباع القادة المتعجرفين والنجس.

١٠. تظهر نتائج تحليل مضمون الخطبة القاصعة أن أهم عوامل انتصار الأمم السابقة هي الوحدة والتعاطف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاهتمام بالقيامة ويوم القيامة. ستجعل هذه العوامل المجتمعات تنعم بالبركات والنعم الإلهية تمامًا كما سيحرمهم الانقسام منها.

١١. بناءً على النتائج السابقة وتعدد الكلمات المفتاحية "نعمة" في الخطبة القاصعة، وجمع المحاور الرئيسية والثانوية للخطبة، وتكرار استخدام الآية ٣ من سورة المائدة والتأكيد على أن أحد أساليب النفوذ والخداع التي يلجأ إليها الشيطان هو جعل الناس غير مدركين للبركات والنعم الإلهية. أخيرًا، يمكن تحقيق الهدف الرئيسي للإمام (ع) من خلال إلقاء خطبة، وهو تقديم المشورة لتعلم العبر من التأريخ من أجل التنمية الشخصية والاجتماعية للإنسان من خلال الاستفادة من "بركات الولاية".

المصادر

القرآن الكريم

ابراهیم‌زاده، رحمت (۲۰۱۰م). بررسی زبان‌شناختی خطبه قاصعه نهج‌البلاغه. پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد. مازندران: دانشگاه مازندران.

ابن ابی الحدید، عز الدین عبدالحمید (۱۳۸۵ق). شرح نهج‌البلاغة. تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم. بیروت: دار إحیاء التراث العربی.

ابن فارس، احمد (۱۹۹۰م). معجم مقاییس اللغة. بیروت. دار الإسلامیة.

ابن منظور، محمد بن مقرم (۱۹۸۸م). لسان العرب. بیروت: دار إحیاء التراث العربی.

امین ناجی، محمد هادی (۱۹۹۷م). بررسی و تحلیل خطبه قاصعه و پیوند آن با زمینه سیاسی اجتماعی کوفه. پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد. طهران: دانشگاه تربیت مدرس.

اولادقباد، بهاره (۲۰۱۷م). تحلیل محتوای نامه امام علی به مالک اشتر. پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد. استاد راهنما: فتحیه فتاحی زاده. طهران: دانشگاه الزهرا(ع).

باردن، لورنس (۱۹۹۶م). تحلیل محتوا. ترجمه ملیحه آشتیانی و محمد یمنی دوزی. طهران: دانشگاه شهید بهشتی.

بحرانی، ابن میثم (۲۰۰۶م). شرح نهج‌البلاغه. مترجم حبیب روحانی. مشهد: انتشارات بنیاد پژوهشهای اسلامی.

جانی‌بور، محمد؛ شکرانی، رضا (۲۰۱۴م). رهاوردهای استفاده از روش «تحلیل محتوا» در فهم احادیث. پژوهش‌های قرآن و حدیث. سال٤٦. ش٢. پاییز و زمستان.

جانی‌بور، محمد (۲۰۱۱م). اخلاق در جنگ (تحلیل محتوای مکاتبات امیرالمومنین علی و معاویه). طهران: دانشگاه امام الصادق(ع).

جعفری، محمد تقی (۱۹۹۹م). نگاهی به علی (ع). طهران: انتشارات جهان آرا.

جوادی آملی، عبدالله (۱۹۹۳م). اسرار عبادت. قم: نشر اسراء.

جوهری، اسماعیل بن حماد (۱٤۰٤ق). تاج اللغة و صحاح العربیة. دار العلم الملایین.

حسینی‌زاده، زینب (۲۰۱٦م). تحلیل محتوای خطبه غدیر. پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد. استاد راهنما: فتحیه فتاحی‌زاده. طهران: دانشگاه الزهرا (ع).

دین‌پرور، سید محسن (۲۰۰۳م). فصلنامه نهج‌البلاغه. طهران: بنیاد نهج‌البلاغه.

راغب اصفهانی، حسین بن محمد (۱٤۱۲ق). المفردات في غریب القرآن. بیروت: دار الشامیة.

راوندی، قطب الدین سعید (١٩٨٥م). منهاج البراعة في شرح نهج‌البلاغة. مصححح سید عبدالطیف کوه کمری. قم: کتابخانه عمومی آیة‌الله مرعشی.

سلیمی، اکرم (٢٠١٨م). تحلیل محتوای دعای مکارم الاخلاق پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد. طهران: دانشگاه الزهرا(ع).

شاه بیدکی، مهسا (٢٠١٧م). بررسی و تحلیل واژگان مشکل نهج‌البلاغه. پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد. طهران: دانشگاه قرآن و حدیث.

طریحی، فخرالدین بن محمد (١٩٩٦م). مجمع البحرین. طهران: مرتضوی.

فراهیدی، خلیل بن احمد (١٤١٠ق). العین. قم: هجرت.

فیروزآبادی، مجد الدین (١٤١٢ق). قاموس المحیط. بیروت: داراحیاءالتراث العربی.

کمیلی تخته جان، غلامحسین (٢٠٠٣م). شرح خطبه قاصعه امام علی. پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد. مشهد: دانشگاه علوم اسلامی رضوی.

مغنیه، محمد جواد (١٩٧٩م). في ظلال نهج‌البلاغة محاولة لفهم جدید. بیروت: دار العلم.

موسویان، طاهره (٢٠١٤م). اعراب و بلاغت خطبه قاصعه. پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد. طهران: دانشگاه قرآن و حدیث.

هاشمی خویی، میرزا حبیب الله (١٩٨٥م). منهاج البراعة فی شرح نهج‌البلاغة. تصحیح سید ابراهیم میانجی. طهران: مکتبة الإسلامیة.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021; pp. 149-161

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الأول (المتوالي ٧)

خريف و شتاء ١٣٩٩ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١٤٩ الى ١٦١

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

الوظائف التربوية للفرق بين الرجل والمرأة «تأكيدًا على نهج‌البلاغة»

حسن رضايي هفتادر[*1]، محمد دركاه‌زاده[2]، صفر نصيريان[3]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠١/٠١ تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٧/٢٢

١. أستاذ مشارك في قسم علوم القرآن والحديث، بحرم الفارابي الجامعي، جامعة طهران، ايران

٢. أستاذ مساعد في قسم الدورس العامة والشريعة، جامعة بناب، ايران

٢. خريج الدكتوراه في قسم الشريعة الإسلامية بحرم الفارابي الجامعي، جامعة طهران، ايران

The Educational Functions of Women and Men Differences With an Emphasis on Nahj-ul-Balagha Teachings

Hasan Rezaii Haftador[*1], Mohammad Dargah zadeh[2], Safar Naseereeyan[3]

Received: 2019/09/01 **Accepted: 2021/03/06**

1. Associate Professor, Department of the Quran and Hadith Sciences, Faculty of Islamic Theology, Farabi Campus University of Tehran. Iran

2. Assistant Professor Department of the Islamic Knowledge, University of Bonab. Iran

3. Ph.D. Holder in Islamic Knowledge, Faculty of Islamic Theology, Farabi Campus University of Tehran, Iran

10.30473/ANB.2021.48455.1158

الملخص

على الرغم من أن التعاليم الفلسفية وكذلك علم الأحياء وعلم النفس الحديث قد تناولت مسألة الاختلافات الجنسية التي تميز المرأة عن الرجل، إلا أن هذه التعاليم غير قادرة على شرح جميع أبعاد هذا الاختلاف ووظائفه؛ لذلك، بالنظر إلى أن الاختلاف الجنسي بين الرجل والمرأة ووظائفه التربوية قد حظيت بتأكيد التعاليم الدينية، وخاصة نهج‌البلاغة، فمن الضروري إعادة النظر في هذه المسألة وإعادة شرحها بناءً على هذه المصادر. وفي هذا الصدد، أعادت هذه المقالة قراءة قضية الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة ووظائفها التربوية القائمة على التعاليم الإسلامية مع التركيز على نهج‌البلاغة وذلك بتوضيح جديد حيث تتمثل إنجازاتها في مايلي: تتمثل الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة في ثلاثة مستويات: الجسدية والنفسية والروحية. تكشف هذه الفروق الثلاثة وظائف تربوية مختلفة ومتنوعة لدى المرأة وهي: الجمال واللطافة والعمل المناسب والأناقة والفن والأنس والهدوء والإثارة والرحمة والحكمة والمشاركة الاجتماعية.

الكلمات الدليلية: الرجل والمرأة؛ التربية؛ الجسدي؛ المعنوي؛ نهج‌البلاغة.

Abstract

Although modern philosophy, biology, and psychology have expressed points on the gender-based differences of women and men, these teachings cannot explain all aspects of these differences and their functions. Therefore, since the gender-based difference between women and men and its educational functions have been emphasized in religious teachings – especially those of Nahj-ul-Balagha – it is necessary to review and re-explain this issue based on these resources. To this end, this article rereads the gender-based difference between women and men and its educational functions based on Islamic knowledge, especially that of Nahj-ul-Balagha, and gives in a new interpretation of it. The findings indicate that women are different from men in three arenas, namely physical, psychological, and spiritual aspects. Moreover, these three sets of differences manifest different and diverse educational functions in women, including functions related to beauty and softness, appropriate occupation, fineness and art, sympathy and peacefulness, excitement, kindness, wisdom, and social collaboration.

Keywords: Women and men, Education, Physical, Spiritual, Nahj-ul-Balagha.

***Corresponding Author:** Hasan Rezaii Haftador

Email: hrezaii@ut.ac.ir

*** نويسندهٔ مسئول:** حسن رضايى هفتادر

المقدمة

على الرغم من حقيقة أن قضية الاختلافات بين الجنسين لها تاريخ طويل في الغرب وبين الفلاسفة اليونانيون الثلاثة العظماء؛ حيث أكد سقراط وأفلاطون وأرسطو على هذه القضية (أسكويي، ٢٠٠١: ١٢١؛ أحمدي، ٢٠٠٥: ٦٦-٦٧؛ محمدي، ١٣٩٢: ٧٢)؛ لكن للأسف، ومنذ منتصف القرن العشرين، فقد لاحظنا إنكار قضية الاختلاف بين الرجل والمرأة من قبل الحركة النسوية على شكل شعارات خادعة مثل المساواة بين الرجل والمرأة (هام، ٢٠٠٣: ١٦٣؛ سجادي، ٢٠٠٤: ٤٣). بالطبع، اهتم علماء الأحياء اليوم مثل ألكسيس كارل وبعض علماء النفس مثل ويلفورد ريك وإيريك فروم بإعادة صياغة مسألة الفروق بين الجنسين (خدارحيمي، ١٩٩٨: ٤؛ سيف، ١٩٩٨: ١/٢٤٣؛ حائري روحاني، ١٩٩٧: ١٤١و١٨٠؛ مطهري، ١٩٩٢: ١٨١) حتى أن فرعاً من النسوية يُدعى النسوية الجديدة ظهر مقابل النسوية الليبرالية، يعترف على الأقل بالاختلافات البيولوجية بين الرجال والنساء. (ريك، ١٣٧٨: ٣٥٥؛ فروغي، ١٣٨٣: ١٤٠؛ أسكويي، ٢٠٠١: ١٢١؛ رودگر، ٢٠٠٩: ١٣٠-١٣٢؛ علاسوند، ١٣٩٠: ١/ ٦١و٨٤)

لم تتمكن التعاليم الفلسفية لعلم الأحياء، وكذلك علم النفس الغربي، بسبب محدودية المجالات البشرية، من الإجابة بشكل كافٍ على مسألة الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة ووظائفها التربوية بجميع أبعادها. لذلك، وفقًا لأحد المفكرين، فإن طريقة الحكم على شخصية المرأة قد قوبلت بالإفراط والتفريط عبر التاريخ. في بعض الأحيان، كما في المجتمعات السابقة، فقد تم التشكيك في الشخصية الإنسانية للمرأة، وأحيانًا، كما هو الحال اليوم، قدمتها المجتمعات على أنها الجنس المتفوق. (مكارم الشيرازي، ٢٠٠٧: ٣/٢٨٨).

وعليه، يبدو أن قضية الفروق بين الجنسين ووظائفها التربوية تحتاج إلى بحث جديد، وهذا البحث يتطلب اهتمامًا جادًا بتعاليم الوحي والنصوص الدينية، خاصة التعاليم العلوية في نهج‌البلاغة الغنية بالحكم الثمينة والقيمة، ومن خلال تقديم الأسس الأنثروبولوجية الصحيحة في شرح شخصية الأنثى والأسلوب التربوي المناسب، فإنها تقدم طريقة جديدة للمرأة المسلمة للمشاركة بنجاح في حملة إدارة العالم المعاصر.

خلفية البحث

تم تأليف كتب عن شخصية الأنثى بشكل عام، ومنها:

١. المرأة من منظور نهج‌البلاغة، علائي رحماني، فاطمة، طهران، منظمة الدعاية الإسلامية، ١٩٩٠؛
٢. المرأة في مرآة المجد والجمال، عبد الله جوادي آملي، مركز الرجاء الثقافي للنشر، ١٩٩٢.
٣. المرأة في نهج‌البلاغة، جمالي، نصرت الله، قم، مهديه للنشر، ٢٠٠٢.
٤. المرأة في الفكر الإسلامي، مهريزي، مهدي، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ٢٠٠٧.

كما توجد مقالات عن الاختلافات الجنسية للمرأة وأهمها:

١. الفرق بين الرجل والمرأة من منظور علم النفس والنصوص الدينية، أحمدي، محمد رضا، معرفت، العدد ٩٧، ٢٠٠٥.
٢. علم النفس المرضي للمرأة من منظور أمير المؤمنين عليه السلام، طيبي، ناهيد، رسالة المجتمع، العدد ٦٠، ٢٠٠٩.
٣. تحليل الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة في العلوم التجريبية والتعاليم الدينية، محمدي، مسلم، الأنثروبولوجيا الدينية، العدد ٢٩، ٢٠١٣.

على الرغم من المحتوى المفيد الذي توفره الكتب والمقالات المذكورة، فإن هذا المقال يختلف عنها بثلاث جهات أساسية وقد تمت كتابته لمعالجة أوجه القصور فيها، وهي:

١. الأعمال المذكورة أعلاه لا تولي اهتماما للموضوع هيكليا وكلياً؛ فهي إما ناقشت شخصية المرأة بشكل عام أو اعتمدت على العلوم البيولوجية أو علم النفس التجريبي في تطبيق بعض التعاليم الإسلامية على نظريات علماء الأحياء وعلماء النفس بمقاربة جزئية، بينما استندت إلى التعاليم الإسلامية مع

التركيز على وجهة نظر الإمام علي (ع) في عرض الاختلافات بين الرجل والمرأة هيكليا في ثلاثة أبعاد: الجسدية والنفسية والروحية.

٢. يعتبر الاستشهاد بكلام الإمام علي (ع) في هذه المصادر نادرًا وعرضيًا، بينما تم نقل أكبر قدر من المواد حول الموضوع قيد المناقشة منه (ع).

٣. في المصادر المذكورة، نادراً ما تتم مناقشة الوظائف التربوية للمرأة ولا توجد علاقة وثيقة بين أنواع الفروق ووظائفها، بينما تتميز محتويات هذه المقالة بأنها أكثر أصالة في هذا الصدد.

وعليه، يحاول المقال الحالي الإجابة على السؤالين التاليين بالمنهج الوصفي التحليلي:

١. من وجهة نظر التعاليم الإسلامية وتأكيداً على وجهة نظر الإمام علي (ع)، ما هي الفروق البنيوية بين المرأة والرجل؟

٢. ما هي الوظائف التربوية التي نظرت فيهاالتربية الإسلامية من خلال التأكيد على وجهة نظر الإمام علي (ع) في الفروق البنيوية للمرأة وما يتناسب معها؟

الجوانب المختلفة للإنسان

يتكون الإنسان بشكل عام من جانبين اثنين: الجسم والروح. جسد الإنسان هو الجانب الترابي المذكور في القرآن ونهج‌البلاغة. بالطبع، من وجهة نظر الاثنين، لا يقتصر الإنسان على الجانب المادي، بل يتمتع أيضًا بالروح الإلهية (الحجر/٢٩؛ ص/٧٢؛ نهج‌البلاغة، ١٤١٤: خطبة ١). بالطبع، في حالات أخرى، يتحدث القرآن عن جانب الروح الذي يمكن أن يكون إيجابيًا أو سلبيًا اعتمادًا على نوع الفعل والنفس الأمارة واللوامة والمطمئنة (يوسف، ٥٣، ٨٣؛ القيامة، ٢؛ الفجر، ٢٧). ولكن من وجهة نظر الإمام علي (ع) للنفس جوانب أضعف من أبعاد الروح. يقول الإمام (ع) في هذا الصدد: "لقد جعل الله أربع أرواح في الإنسان المؤمن: روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح الجسد (الحياة)". (الكليني، ١٤٠٧: ٢/٢٨٢) في هذا الكلام، وعلى الرغم من أن الإمام (ع) استخدم مصطلح "الروح" للتعبير عن الجانب الشهواني للإنسان؛ حيث يعبر عن الجانب النباتي أو الجانب الحياتي للإنسان بالتعبير نفسه؛ لكن بالإضافة إلى الاثنين؛ أي الشهوة والحياة، فهذا يفسر أن معنى الاثنين، على عكس النوعين الأولين للروح، ليس أسمى حد للنفس. كما هو واضح، فإن معنى الروح الأولى هو روح الإيمان و وبحسب بعض التفسيرات في نفس الرواية، فإن معنى الروح الثانية هو نفسه روح العقل. (المصدر نفسه)

وبالتالي، فإن معنى روح الشهوة هو النفس الشهوانية للإنسان. في علم النفس، عندما نتحدث عن النفس البشرية، فإننا نعني النفس الشهوانية. قدم فرويد لأول مرة النفس على أنها ذات خاصية غريزية. لقد اعتبر أن النفس البشرية مليئة بالغرائز، ويعتبر تراكمها في البشر عاملاً لتسامي (نمو) الفن والإبداع وتعزيز مستوى الثقافة (فرويد، ١٣٤٢: ١١-١٦)، ولكن المقصود من الروح الحياتية هو الروح النباتية التي تدير البعد الجسدي للإنسان ولها صلة مباشرة بجسد الإنسان؛ لذلك، تستند الموضوعات اللاحقة لهذه المقالة على ثلاثة مجالات: الجسدية والنفسية (النفسانية) والروحية.

الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة ووظيفتها

النوع الأول من الاختلاف بين الرجل والمرأة هو الاختلاف في المجال الجسدي بينهما، وهو مذكور في نهج‌البلاغة. هذا النوع من الاختلاف له وظائفه التعليمية المناسبة، وهي: الجمال واللطافة؛ العمل المتناسب. (الشريف الرضي، ١٤١٤: رسالة ٣١).

الجمال واللطافة

من الوظائف الجسدية للمرأة الناتجة عن اختلافها الجسدي جمالها الجسدي ولطافتها. بناءً على النتائج البيولوجية، تكون النساء أكثر فعالية من الرجال من الجانب الحسي والمحفز بسبب هذين العاملين (هنرى ماسن، ١٣٦٨: ١٨٦؛ فقيهى، ١٣٩١: ١٦-١٧)[1]

١. ولعل هذا هو السبب في أن مطالبة القرآن بغض البصر في المرحلة الأولى موجه للرجال وفي المرحلة التالية يشمل النساء. (النور/٣٠-٣١)

في الرسالة ٣١، بالإضافة إلى التعليمات التي أعطاها للإمام الحسن (ع) حول الوظائف الجسدية للمرأة، يقول الإمام (ع) في تشبيه جميل: "إِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ". (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١؛ الكليني، ١٤٠٧: ٥/٥١٠؛ ابن شعبه الحراني، ١٣٦٣: ٨٧).

استخدم الإمام علي (ع) في الجملة العربية من الخطاب أعلاه تشبيهين باللغة العربية عن النساء، يحتوي كل منهما على نقاط مهمة؛ أحدهما وصف "ريحانة" والآخر وصف "قهرمانة". الريحان لغة هو نبات لطيف. (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٣٦٩؛ ابن منظور، ١٤١٤: ٢/٤٥٨؛ الطريحي، ١٣٧٥: ١/٣١٣؛ حسيني زبيدي، ١٤١٤: ٤/٦١) والقهرمانة مؤنث قهرمان وهي كلمة فارسية تعني شخص قوي يتولى شؤون الآخرين، وكذلك شخص مؤتمن يحمي ما هو مؤتمن عليه. (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٤/١١١؛ صاحب بن عباد، ١٤١٤: ٤/١٠٦؛ ابن الأثير الجزري، ١٩٨٨: ٤/١٢٩؛ ابن منظور، ١٤١٤: ١٤/٤٩٦). لذلك، البطل هو الشخص الذي، يشرف ويتولى شؤون الآخرين في الميدان بسبب قوته، وفي هذا الصدد، له دور الوكيل. وقد أخذ هذا المفهوم بعين الاعتبار في أصله الفارسي أيضاً.

تؤكد بعض الروايات الأخرى أيضًا على الفرق بين لطف المرأة الجسدي ووظيفتها المختلفة. يقول الإمام الصادق (ع): "فإنه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيما[1] ورقيبا على المرأة وجعل المرأة عرسا وخولا للرجل أعطى الرجل اللحية لما له من العزة والجلالة والهيبة، ومنعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة". (المجلسي، ١٤٠٤: ٣/٨٨-٨٩)

وهكذا، فعلى الرغم من أن جمال ولطافة المرأة هبة من الله، إلا أن نفس المرأة يمكنها أيضًا أن تحقق الجمال الروحي، وفي هذا الصدد، لا فرق بين الرجل والمرأة (جوادي آملي، ١٣٧١: ١٧-١٩) لذلك من وجهة نظر الإمام علي (ع) تزين المرأة بزينة العفة والحجاب هو من أهم عوامل الجمال الروحي للمرأة الذي لا يتأثر بجمالها الجسدي. ويقول عليه السلام في هذا الصدد: إن عناية المرأة (بعفتها وحجابها) أبقى عليها (تميمي آمدي، ١٩٨٧: ٤٠٥) وحول الإعتناء بجمال المرأة الروحي، يخاطب الإمام الحسن (ع) قائلاً: "وإِيَّاكَ ومُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ - فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ - واكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ - فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١).

بالنسبة للنساء المسلمات اللواتي يرغبن في عيش حياة واعية اليوم، فمن الضروري الانتباه إلى تعاليم الإمام هذه أكثر فأكثر؛ لأن الفكرة المحفوفة بالمخاطر القائلة بأن المرأة يمكن أن تشارك في الأنشطة الاجتماعية تحت أي ستار تهدد نساء المجتمع الإسلامي أكثر من أي وقت مضى؛ ومن هنا نلاحظ عدم اهتمام بعض النساء بالحجاب حتى في المراكز الثقافية مثل الجامعات.

العمل المتناسب

لكن الجانب الثاني من خطاب الإمام المذكور (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١) يدل على أن المرأة ليست قيمة. معنى هذا التفسير هو أن المرأة معفاة من المشاركة (المباشرة) في المجالات التي تخضع للاختبارات البدنية، بسبب لطفها الجسدي (المرجع نفسه، ٣١؛ غروي، ١٩٨٦: ٤٦٣). لذلك، نرى أن السيدة خديجة (عليها السلام)، على الرغم من المشاركة الفعالة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية، فقد كانت توظف قائماً بأعمالها من أجل الحفاظ على قدسية العفة والحجاب. من خلال أهل الثقة، كانت تتاجر وتساعد المحتاجين في مجتمع ذلك اليوم. وبناءً على ذلك، عيّنت خديجة (عليها السلام) مرارًا النبي (صلى الله عليه وسلم) المعروف بالأمانة، كقائم بأعمالها الاقتصادية. (ابن حماد ١٤٠٧: ٤٩؛ ابن سعد، بي‌تا: ١/١٣٠؛ نيشابوري، ١٤٠٦: ٣/١٨٢)

بسبب اللطف الجسدي للمرأة، فإن أحد البنود المهمة في الميثاق الأخلاقي للأسرة من وجهة نظر الإمام

---

١. (ابن الأثير، ١٩٨٨: ٤/١٣٥؛ ابن منظور، ١٤١٤: ١٢/٥٠٢؛ الطريحي، ١٣٧٥: ٦/١٤٩)؛ لذلك فإن مضمون كلام الإمام الصادق (ع) في هذه الرواية هو نفسه مضمون كلام أمير المؤمنين (ع) في الرسالة ٣١، وكلتا الكلمتين تدلان على الصفة المتأصلة للإنسان من حيث أهلية القيمومية وأن المرأة في هذا الصدد لا تكون كالرجل.

علي (ع)، والذي قامت عليه سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، هو ألا يقيس الرجال قوة المرأة الجسدية بأنفسهم وألا يوكلون لها الأعمال الصعبة وألا يعرضونها للأذى. (شوشتري، ١٩٩٧: ١٤/٣٢٠).

لذلك منع الإمام علي (ع) في توصيات أخرى الرجال من تكليف النساء بمسؤولية الأعمال الشاقة فقال: "لا تضعوا أعبائكم الثقيلة على النساء" (تميمي آمدي، ١٣٦٦: ٤٠٨).

عدم فرض أعباء ثقيلة وشؤون صعبة على المرأة يمنحها الشعور براحة البال لتحقيق رسالتها الأساسية وهي تربية الأجيال في الأسرة والمجتمع (طيبي، ١٣٨٨: ١٠٥).

وبالتالي، يجب أن يعلم الرجل أن إجبار المرأة على ممارسة الأنشطة الذكورية، حتى وإن كان في المظهر يوفر الرفاهية الاقتصادية للأسرة بطريقة جزئية، لكنه أمر خاطئ أخلاقيًا ويفقد المرأة حيويتها الجسدية وراحتها النفسية، وسيكون لهذه القضية في المستقبل وظائف سلبية على الأسرة. الإرهاق المفرط بعد القيام بعمل شاق خارج المنزل بالنسبة للمرأة من العوامل التي تضر بعلاقات أفراد الأسرة الآخرين عاطفياً بالإضافة إلى التأثير السلبي على الحياة مع زوجها.

الفروق النفسية بين الرجل والمرأة ووظيفتها

الاختلاف النفسي هو النوع الثاني من الاختلاف بين الرجل والمرأة الذي له وظائف مختلفة. وقد أكد القرآن على هذا الاختلاف ووظائفه (الأعراف/١٨٩؛ الروم/٢١) كما ورد في تعاليم نهج‌البلاغة. (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ١٤، الرسالة ٣١، الحكمة ٢٣٤).

قبل الإدلاء ببيان مفصل في هذا الصدد، من الضروري الإشارة إلى أن النفس البشرية لا تلعب دائمًا دورًا إيجابيًا في حياة الإنسان؛ لذلك، في التعاليم الدينية، وخاصة نهج‌البلاغة، تم تقديم العديد من التعليمات لتوجيه رغبات النفس وعدم تحقيقها كلها. (الشريف الرضي، ١٤١٤: الخطبة ١٧٦ و ١٨٣؛ الرسائل ٢٧، ٣١، ٥٣؛ الحكم ٨٩ و ٢٩٨ و ٤٤٩).

الأنس والسكينة

في هذه الفئة، تؤكد الآيات القرآنية على أنس المرأة ومودتها كأهم عنصر أساسي من خلال تشجيع الزواج. (الأعراف/١٨٩؛ الروم/٢١)؛ وبالتالي، فإن وظيفة الهدوء النفسي هي هبة الزواج. وكما يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم/٢١)؛ في هذا الخطاب، أعطى الله دور متلقي السكينة للرجل ودور مقدم السكينة للمرأة؛ لذلك فإن دور المرأة في التسكين أقوى من دور الرجل. كالعادة، يتمتع الرجال بروح عنيفة، وتتمتع النساء بروح أكثر هدوءًا ولطفًا. بالطبع، تحتاج النساء أيضًا إلى راحة البال في الحياة المشتركة، ومن واجب الرجال توفير الترتيبات اللازمة لتعزيز راحة البال؛ وكما قال الله في هذا الصدد: "وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً" (المصدر نفسه)؛ لذلك، من وجهة نظر القرآن، هذه إحدى روائع الخلق التي تم فيها خلق الرجل بجانب المرأة والمرأة بجانب الرجل، لتعزيز الجمال الروحي لكل منهما، مثل الحب والعاطفة، والتخفيف من توتراتهم النفسية.

وعن أهمية الدور المؤنس للمرأة يقول الإمام الصادق (ع): إن الله عز وجل خلق آدم من طين ثم ابتدع له حواء... فقال آدم: يا رب ما هذا الخلق الحسن فقد آنسني قربه والنظر إليه؟! فقال الله تعالى: هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك تؤنسك وتحدثك، تكون تبعا لأمرك؟ (الصدوق، ١٤١٣: ٣/٣٨٠؛ الحر العاملي، ١٤٠٩: ٢٠/١٣).

وبحسب هذه الرواية، فإن دور المرأة بالنسبة للرجل في البيئة المنزلية؛ سواء كان ذلك في شكل كلام أو في أشكال أخرى، هو دور مهم لا يمكن أن تلعبه الروابط الاجتماعية الأخرى.

الأناقة والفن

يعد الكلام من أجمل فنون المرأة التي تلعب دورًا مهمًا في الحياة المشتركة. فن كلام الأنثى، إذا كان معنوي التوجه، يجعلها فنانة مادحة لزوجها وأطفالها من أجل أن تجعلهم يشعرون بالفخر والاعتزاز (صدوق، ١٩٩٧: ٤١١؛ المجلسي، ١٤٠٤: ١٠٠/٢٣٩؛ الطبرسي، ١٩٩١: ٢٠١؛ نوري، ١٤٠٨: ١٤/١٦١) لذلك، يحق للمرأة أن تزيد من ثقتها بنفسها وتمنح التميز الروحي للعائلة بكلماتها الجميلة والجديرة بالثناء من قبل الزوج والأطفال.

تم تأكيد ذلك أيضًا في علم وظائف الأعضاء. يكون الجزءان اللذان يتعاملان مع اللغة في الدماغ أكبر عند النساء منه عند الرجال. يرتبط نصفا دماغ الأنثى ببعضهما البعض ودائمًا ما يكونان نشطين. وهذا يسمح للمرأة بالانتقال بسهولة من النصف الأيمن، وهو مركز العاطفة، إلى النصف الأيسر، وهو مركز العقلانية، والتعبير عن مشاعرها؛ ومن هنا تتفوق المرأة على الرجل خاصة في الأمور المتعلقة باللغة. أدى هذا الاختلاف إلى تفوق النساء على الرجال في الكلام. (جام نيوز، ٢٠١٣؛ مركز أبحاث كمبيوتر العلوم الإسلامية، د.ت)

ولكن من وجهة نظر التعاليم الدينية، لدى المرأة أيضًا فنون أخرى؛ مثل الأخلاق الحميدة، والتدبير المنزلي، والزينة، والطبخ، والانضباط والنظافة. (كليني، ١٤٠٧: ٣٢٥/٥ و ٥٠٨؛ الحر العاملي، ١٤٠٩: ٣٠/٢٠، ١٧٢ و٢١٣؛ صدوق، ١٣٧٨: ١١/٢؛ ديلمي، ١٤١٢: ١٧٥؛ الطبرسي، ١٣٧٠: ٢١٤؛ الحر العاملي، ١٤١٤: ٧٥/٧).

في إحدى خطبه، أشار الإمام علي (ع) إلى فن الأخلاق الحميدة للمرأة كنموذج، وفي ذلك الخطاب يصف طريقة مداراة الملوك بطريقة مداراة المرأة لزوجها العصبي. (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ١٤٩/١٩؛ غروي، ١٣٦٥: ٢٢٦).

والاهتمام بهذه النقطة حول الوظائف النفسية للمرأة، التي تفيد الرجل، يعتمد بشدة على الإشباع المتبادل للحاجات النفسية للمرأة من قبل الرجل. الحساسية النفسية للمرأة هشة بقدر ما هي سبب للوظيفة الإيجابية للرجل. لذلك، مع توفير الأدوات اللازمة للإبداع الفني للمرأة، يجب على الرجال تجنب إثارة التوتر في العلاقات الزوجية من أجل لعب دور مهم في الصحة النفسية للمرأة؛ كما أن الفشل في هذا الأمر يتسبب في استياء داخلي للمرأة وله آثار ضارة.

في نهج‌البلاغة، تمت الإشارة إلى روح المرأة الحساسة والهشة. لذلك، من أجل الاعتناء بحال المرأة، نهى الإمام على الرجل أن يبالغ في الغيرة تجاه المرأة، ويقول: "وإِيَّاكَ والتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ – فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ – والْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة ٣١؛ شوشتري، ١٩٩٧: ٣٢٧/١٤).

عادة لا تتحمل المرأة المعاناة الداخلية. ومن ثم، تظهر آلامها الداخلية بوضوح على وجهها أثناء المحادثات أو عند حدوث حالات غير عادية مثل الغضب، والرضا، والهدوء، والقلق، والاكتئاب، والفرح، والخوف، والتعجب. لذلك فإن المرأة بسبب روحها الهشة تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، ولا ينبغي أن تكون تصرفات الرجل القاسية كبيرة لدرجة أن تؤدي به إلى الاكتئاب أو الانفعالات العابرة التي نعود آثارها الضارة على الرجل وكذلك على المرأة.

وعليه، فإن الإمام السجّاد (ع) في رسالته حول الحقوق، يؤكد على المكانة الرفيعة للمرأة، ويعتبر أن من حقوقها المهمة أن يُغفر لها إذا أخطأت وألا توبَّخ (ابن شعبة الحراني، ١٣٦٣: ٢٦٢؛ هاشمي خويي، ١٤٠٠: ١٣٩/١٤؛ أحمدي ميانجي، ١٤٢٦: ٢٠٢/٣-٢٠٣). لا شك أن هذه المغفرة لها تأثير إيجابي على حياة الزوجين، ومن ناحية أخرى، فإن تفتيش الرجل عن عيوب المرأة والتذكير المتكرر بواجباتها يجعل روح المرأة أكثر هشاشة ويحرم الرجل من تلقي حبها ومودتها.

الهيجان

واحدة من الوظائف النفسية للمرأة هي وظيفة الهيجان. المرأة هى مصدر انفعالات قوية، ونتيجة لذلك تعاني من الإثارة والضغط الشديد في التعامل مع الشدائد والمحن التى تؤدي إلى أن تصبح المرأة مضطربة داخليًا وأحيانًا تكون هذه المشكلة عقبة أمام تقدمها في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية؛ ومع ذلك، في بعض الحالات، يكون للهيجان آثار مفيدة.

في بعض الأحيان، تسبب السلوكيات المجهدة لبعض الرجال هذه المشاعر لدى النساء. لذلك يعتبر الإمام على (ع) أن من واجبات الرجل الأخلاقية تجاه المرأة مراعاة روحها الحساسة فيقول: "وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى". (الشريف الرضي، ١٤١٤: رسالة ١٤)

تتفاعل النساء بطريقتين سلبيتين مع السلوكيات العنيفة وغير الطيبة التي يظهرها بعض الرجال؛ الأول هو رد الفعل السلبي الذي يتسبب في اكتئاب النساء والانسحاب من تقديم عوامل الجذب النسائية الإيجابية في الحياة المشتركة. رد الفعل الآخر هو من النوع الفاعل، وفي هذه الحالة تظهر المرأة سلوكيات متسرعة، وقد تظهر بعض التفاصيل الفنية الدقيقة في الاتجاه غير المطلوب وخارج المنزل، أو تتبلور على شكل مطالبات مادية أكثر من الرجل. هذا يسبب بعض المشاكل للرجال.

قد تشعر بعض النساء بالهيجان حتى بدون أي أساس وببساطة بسبب عدم الالتزام بالقيم الأخلاقية. في هذه الحالة، بدلاً من مشاهدة تبلور القيم الأخلاقية الجميلة، مثل الإحسان والحب والتضحية بالنفس بسبب التعاطف الأنثوي، قد نرى عواقبها الأخلاقية السلبية في المجتمع. وفي هذا الصدد، يمنع الإمام علي (ع) الغيرة غير المعقولة، ويعتبرها مصدرًا للبطر (الشريف الرضي، ١٤١٤: الحكمة ١٢٤).

ويبدو أن بعض أقوال الإمام في نهج‌البلاغة، والتي تبدو موضوعاتها مذمة لنوع المرأة، تشير في الواقع إلى بعض الفروق الأخلاقية الناتجة عن اختلافاتها المتأصلة، مثل تفسير عبارة "نواقص العقول" الواردة في إحدى خطب نهج‌البلاغة عن النساء (الشريف الرضي، ١٤١٤: خطبة ٨٠). لذلك، فإن السمة الأخلاقية للغيرة، والتي تنشأ من سمة عزة النفس المتأصلة في الرجل، ليست بالضرورة قيمة أخلاقية للمرأة إذا كانت تعتبر قيمة أخلاقية للرجل؛ بل يمكن اعتبارها أحيانًا قيمة غير أخلاقية. وبحسب كاتبة عربية، إذا عانت لمرأة من الغيرة، فإن عملها سيؤدي إلى الفتن والفوضى، حيث كانت معركة الجمل نتيجة لغيرة امرأة في غير محلها (طيبي، ١٣٨٨: ١٠٣).

هذا بينما تتقبل المرأة غيرة زوجها المعقولة، لأنه من أجل حماية نفسها من الرجال الخبثاء، تشعر بالحاجة إلى محارمها كالزوج أو الأب أو الأخ والذين هم أقوى جسديًا.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الحالة الهيجانية العاطفية للمرأة لها أيضًا آثار إيجابية في بعض الحالات. بما أن البعض قد يعتبر هيجان المرأة عيبًا مطلقًا في شخصيتها، فإن الإمام علي (ع) بنظرته العميقة والإلهية في أحد خطاباته، يشير إلى الدور المفيد لهذه الروح في تنمية شخصية الأنثى من خلال اكتساب بعض الصفات الأخلاقية الإيجابية ويقول: "إذا كانت المرأة متعجرفة فلا تدع غريبًا يستولي عليها، وإذا كانت بخيلة فعليها أن تحتفظ بممتلكاتها وممتلكات زوجها، وإذا كانت جبانة فعليها أن تنأى بنفسها عما يحدث لها" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الحكمة ٢٣٤)

وهكذا، فمن وجهة نظر الإمام علي (ع)، يختلف الرجال والنساء في بعض الخصائص، على الرغم مما يجمعهم من قواسم مشتركة نفسية كثيرة. لذلك، في مثل هذه الحالات، يجب ألا نحاول مقارنة الخصائص المميزة للرجال والنساء مع بعضهم البعض، أو اعتبار الخصائص المختلفة للمرأة سببًا لضعف شخصيتها؛ الخصائص التي تنشأ من المشاعر والعواطف القوية وغير العادية التي لدى النساء ولها آثار مفيدة. (هاشمي خوئي، ١٤٠٠: ٣٠٤/٢١؛ مغنية، ١٣٥٨: ٣٥٧/٤)

المشاعر والعواطف الأنثوية الخالصة تجعل المرأة فخورة بنفسها وبعائلتها فتتجنب الغطرسة والفساد الأخلاقي من خلال اتخاذ سمة الغرور والتكبر تجاه الرجال الأجانب والشعور بالوفاء والإخلاص لزوجها حيث أن الشعور بالخوف لدى المرأة يدفعها إلى تجنب الأحداث غير السارة والخطيرة التي لا تستطيع القوة الجسدية البشرية القيام بها، وعدم تعريض جسدها وروحها ومن حولها للخطر. كما أن إحساس المرأة بالرضا عن ممتلكاتها والزوج الذي يسعى دائمًا لرفاهية زوجته وأطفاله يساعدان في تعزيز اقتصاد الأسرة. (هاشمي خوئي، ١٤٠٠: ٣٠٣/٢١-٣٠٤؛ مغنيه، ١٣٥٨: ٣٥٦/٤-٣٥٧).

وهكذا، فإن الصفات الأخلاقية الثلاث المهمة، وهي الكبرياء، والخوف، والبخل، والتي تنشأ جميعها من مشاعر المرأة وعواطفها، تتبع ثلاثة إنجازات اجتماعية مهمة تسمى العفة، والسلامة، والرفاهية في ثلاثة أبعاد أخلاقية وأمنية واقتصادية من أجل النساء ومن حولها،

وهي من الوظائف المعنوية لجنس المرأة.

إن اهتمام الرجل بهذه الوظائف يجعله ينظر إلى مشاعر المرأة باحترام (الشريف الرضي، ١٤١٤: حكمة ٢٣٨؛ تميمي آمدي، ١٩٨٧: ٤٠٨). وبناءً على ذلك، ووفقًا للروح العاطفية للمرأة، تم تكليف الرجل بواجب أخلاقي مهم، وهو ألا يعتبر تلبية مطالب وحقوق المرأة تكلفاً، بل أن يهتم برغباتها المادية والروحية بحسن النية والرغبة؛ (الشريف الرضي، ١٤١٤: حكمة ٢٣٨؛ ابن ميثم البحراني، ١٣٦٢: ٣٦١/٥-٦٣٣) حتى يتمكن الرجال والنساء من التمتع بالفوائد المشتركة لهذا الاهتمام في الحياة الزوجية (هاشمي خويي، ١٤٠٠: ٣٠٧/٢١-٣٠٨) ومن ناحية أخرى بسبب أن الفشل في تخفيف عواطف المرأة قد يضر بالحياة المشتركة، يُطلب من الرجال عدم طاعة النساء بطريقة تعرض الحياة المشتركة للخطر. (الشريف الرضي، ١٤١٤: رسالة ٣١؛ هاشمي خويي، ١٤٠٠: ٣٠٨/٥)

لذلك، يجب على المرأة أيضًا أن تكون حذرة من خلال قبول حقيقة أنها كائن عاطفي حساس وأنها تستاء من أدنى قدر من الكراهية في الحياة، حتى لا يتسبب هذا الانزعاج والجوانب المادية والمقارنة بينها وبين آخرين مثلها في إقبالها على قضايا غير أخلاقية مثل الشك والتجسس والغيرة والقيل والقال عن حياة الآخرين أو إيجاد تكلف تجاه زوجها (موسوي، ١٩٩٧: ٤٥٢/١).

الفروق الروحية بين الرجل والمرأة ووظيفتها

وبحسب التعاليم الدينية، وخاصة نهج‌البلاغة، تختلف النساء روحياً عن الرجال، وهذا الاختلاف له وظائف مختلفة، ومن هذا المنظور، تتمتع المرأة بروح أكثر مودة وعاطفية من الرجل، وروح الرجل أكثر عقلانية من المرأة. وقد تسببت هذه القضية في أن يكون للرجال والنساء واجبات مختلفة فيما يتعلق بالمشاركة الاجتماعية (الشريف الرضي، ١٤١٤: خطبة ٨٠؛ الرسالة ٣١)؛ بالطبع، هذا الاختلاف هو مجرد اختلاف منهجي، وليس اختلافًا غائيًا. لذلك فإن كل رجل وامرأة على الرغم من الفروق المذكورة يتساويان في تحقيق الكمال البشري السامي(جوادي آملي، ١٣٧١: ٢٥٦) في حين أن الرجل والمرأة مكملان لبعضهما البعض من هذا المنظور ويمكنهما تغطية عيوب بعضهما البعض. (البقرة/١٨٧).

العطف

المرأة بالفطرة أكثر عاطفية من الرجل، وهذه الوظيفة تمثل أعلى مستوى من الوظائف الروحية للمرأة. كما ثبت من الناحية الفسيولوجية أن السلوكيات العاطفية للمرأة تعتمد على الهرمونات في جنسها. الهرمونات الأنثوية، بخلاف الهرمونات الذكرية التي تتسم بسلوكيات عنيفة وعدوانية، تظهر سلوكيات مهدئة وسلمية. (سيف، ١٩٩٨: ٣٤٣؛ خدابناهي، ٢٠٠١: ٣٠٢).

يلعب تعاطف المرأة دورًا مهمًا في التربية الروحية لها ولأفراد أسرتها. من خلال السمة الفطرية للرحمة والحب، تستطيع المرأة قبول العديد من الأشياء الروحية التي لا يستطيع الرجل تحملها. على سبيل المثال، تُظهر النساء إحساسًا أكبر بالتضحية بالنفس والتسامح مقارنة بالرجال في الحياة المشتركة. كما أن اقتداء النساء بالسلوك الأخلاقي للرجال أسهل نسبيًا من اقتداء الرجال بالسلوك الأخلاقي للمرأة. (حق جو، ١٣٩٠: ٧٩؛ لطف آبادي، ١٣٨١: ٩٥؛ محمدي، ١٣٩٢: ٧٤-٧٥).

من منظور ديني، تلعب المرأة دورًا مختلفًا في الأسرة عن دور الرجل. ومن ثم فهي مكلفة بأدوار منزلية مثل الاعتناء بالزوج. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "جهاد المرأة صبرها على العناية بزوجها" (حسینی‌شیرازی، د. تأ: ٣٠٣/١؛ کلینی، ١٤٠٧: ٩/٥، ٣٢٨ و٥٠٧؛ ابن‌شعبه‌حرانی، ١٣٦٣: ٦٠؛ صدوق، ١٤١٣: ٤٣٩/٣).

كما رُوِيت الرواية الأخيرة عن الإمام علي (ع). (الشريف الرضي، ١٤١٤: الحكمة ١٣٦) كما يقول عليه السلام في خطاب آخر: جهاد المرأة هو صبرها على جهود زوجها وغيرته غير المبررة. (كليني، ١٤٠٧: ٩/٥).

وعليه، إذا أُعفيت المرأة من القيام بعمل شاق يتطلب مزيدًا من القوة الجسدية، فإن تحصيل القيم الأخلاقية الناشئة عن تعاطفها قد حل محل هذه المهام، مما يعد امتيازًا لها وتكريماً لها؛ لذلك من وجهة نظر الإمام

على (ع) لرحمة الأم دور مهم في تربية الأبناء. حتى أنه أكد على الرضاعة من الأم. يقول الإمام علي (ع): ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه. (المرجع نفسه، ٤٠/٦).

في هذا الكلام يوصف حليب الام بأنه أعظم نعمة. وتكمن عظمة ومباركة هذا العمل في كل من النمو الجسدي والعاطفي للطفل؛ وكلام الإمام حول مرضعة الطفل يؤكد ذلك. يقول عليه السلام: "تخيروا للرضاع كما تخيرون للنكاح، فإن الرضاع يغير الطباع" (الحر العاملي، ١٤٠٩: ٤٦٨/٢١).

ومع ذلك، من المهم الانتباه إلى نقطة أخرى في هذا القسم، وهي أنه من أجل تحسين وظيفة العاطفة لدى النساء والحفاظ على حبهن وعاطفتهن لأزواجهن وأطفالهن، من الضروري التعبير عن الحب و المودة تجاه الزوجة والأم.

الحكمة

تم إثبات الاختلاف بين نوع الموهبة الفكرية لدى الرجال والنساء بناءً على النتائج الفسيولوجية لأدمغة الرجال والنساء وهذا امر لا يمكن إنكاره. يشير الحجم الصغير لدماغ المرأة، بالإضافة إلى استخدامها المتزامن لنصفي الدماغ، إلى حقيقة أن الرجال والنساء مختلفون فكريا ومنطقيًا عن بعضهم البعض (هايد، ١٩٩٨: ١٩١).

وفقًا لذلك، فإن المرأة، بطريقة ما، ثاقبة فكريًا وتهتم بشكل غريب بكل التفاصيل. بطبيعة الحال، وفي مقابل هذه النظرة الدقيقة والتفصيلية، فإن المرأة لديها رؤية عامة أقل للقضايا. وعليه، فإن أداء المرأة أفضل في الأمور الجزئية والفردية والرجل في الشؤون العامة والمنظمة (المرجع نفسه؛ طباطبائي، ٢٠٠٥: ٥٥؛ مطهري، ١٩٩٢: ١٧١-١٧٢).

وفقًا لنتائج علم النفس، يختلف الرجال والنساء في نوع الذكاء. إن مستوى الذكاء العاطفي واللفظي والفني لدى النساء أعلى منه لدى الرجال، وفي المقابل فإن مستوى الذكاء الميكانيكي والرياضي والفلسفي لدى الرجال أقوى. (مان، ١٣٩٢: ٦٤٦/١)

من أهم تفسيرات الإمام علي (ع) والمثيرة للجدل في الوقت نفسه حول المرأة هو تفسير «وَ النِّسَاءُ نَواقِصُ العُقُول» (الشريف الرضي، ١٤١٤: خطبة ٨٠)، حيث تم تقديم تفسيرات مختلفة. فيما يلي أهمها:

١. وصف لشخص مميز كان حاضرًا في حرب الجمل وكان سبب هذه الحرب.
٢. الرجال والنساء مختلفون بطبيعتهم وتطورهم في التمتع بالعقل.
٣. على الرغم من حقيقة أن الرجال والنساء متساوون في التمتع بالعقل، فإن النساء أقل ذكاء من الرجال بسبب ثراء عواطفهن ومشاعرهن.
٤. يعتبر نقص العقل عند النساء ظاهرة اجتماعية وثقافية. تتمتع المرأة بتطور فكري أقل من الرجل بسبب الظروف الاجتماعية غير المواتية التي يخلقها الرجل (علايى رحمانى، ١٣٦٩: ١١٨؛ جمالى، ١٣٨١: ١٩؛ مهريزى، ١٣٨٦: ٤٤).

والقول الثالث يبدو أصح. وعليه، فإن العقلانية عند النساء أقل منها عند الرجال؛ لأن النساء أكثر حنانًا من الرجال. وغني عن البيان أن بعض الاختلافات الجسدية لدى المرأة، مثل صغر حجم دماغها، أكثر اتساقًا مع وجهة النظر الأخيرة.

إن مصطلح "نواقص العقول" لا يعني بأي معنى إذلال المرأة بأي شكل من الأشكال. بل يعني ضرورة التوفيق بين واجبات ومسؤوليات المرأة وقدراتها. وعليه، يجب على كل رجل وامرأة أن يقوم بدور محدد في إدارة الأسرة والمجتمع يختلف عن دور الجنس الآخر.

المشاركة الاجتماعية

إن دور المرأة في التعليم دور متميز. لذلك، بالإضافة إلى تربية الأطفال في المنزل، يمكن للمرأة أيضًا المساعدة في تعليم الأجيال القادمة في المجتمع من خلال الذهاب إلى المدرسة والجامعة والمعهد؛ لذلك يقول الإمام الخميني (ع) عن الدور الاجتماعي للمرأة في التعليم: "المرأة كائن فريد من نوعه يمكنه أن يربي الناس ويرسلهم إلى المجتمع بحيث ينعم المجتمع، وكذلك المجتمعات ببركتهم ويتجه نحو القيم الإنسانية السامية." (موسوي خميني، ١٩٨٣: ١٩٢/١٦) كما يقول: "الخير والشر في المجتمع يأتيان

من خير المرأة وشرها في ذلك المجتمع" (المصدر نفسه).

هاتان الكلمتان للإمام الخميني (ع) تظهران الاهتمام الوثيق بدور المرأة في التعليم من منظور اجتماعي، ووجهة نظره هذه نشأت من تعاليم أهل البيت (ع). لذلك من المهم جداً الانتباه إلى نقطة مهمة في تحليل دور المرأة الاجتماعي، وهي أن قبول المسؤوليات الاجتماعية غير المناسبة لكرامة المرأة، بالإضافة إلى استبعادها من دورها المؤثر في التعليم، وقد لا تتمكن من أداء هذه المسؤوليات بشكل صحيح بسبب عدم توافق بعض هذه المسؤوليات مع روحها اللطيفة؛ لذلك بين الإمام علي (ع) في الرسالة ٣١ الوضع الاجتماعي لكل رجل وامرأة ونوع التحليل الذي لدى كل منهما حول هذا النوع من القضايا، ورغم التأكيد على الحفاظ على كرامة المرأة في المجتمع والتشاور معها في الشؤون الاجتماعية اليومية، لكنه ينهى عن التشاور معها في الشؤون السياسية الكلية ويخاطب الإمام الحسن (ع) قائلاً: "تجنب التشاور مع النساء في شؤون الحكم (على المستوى الكلي)" (الشريف الرضي، ١٤١٤: الرسالة٣١).

وتجدر الإشارة إلى أن المقصود استشارة النساء في قضايا سياسية خاصة وليس كلها. حيث قيل أن الإمام علي (ع) كتب الرسالة ٣١ في صفين وهي موجهة إلى الإمام الحسن (ع)، في الوقت الذي كان ينبغي فيه أن تحال شؤون المسلمين إلى الإمام الحسن (ع) بعد أمير المؤمنين (ع)، حيث يتضح أن الغرض من منع استشارة النساء يقتصر فقط على الأمور السياسية المهمة مثل الحرب والسلام. لذلك، لن يكون هناك حظر على استشارة النساء إلا في الأمور السياسية الهامة. كما أن هذه النصيحة من قبله عليه السلام في عدم التشاور مع النساء في الشؤون السياسية المهمة صدرت بناءً على نوع الكفاءات ونوعية كفاءة المرأة، كما جاء في عبارة أخرى من هذه الرسالة، حيث يقول: "لا تجعل المرأة تقوم بشيء يتجاوز قدرتها!"

النقطة الأخرى في هذا الصدد هي أن الحظر المذكور أعلاه لا ينطبق على النساء فقط، بل ينطبق أيضًا على الرجال بطريقة أخرى. من وجهة نظر الإمام (ع) فإن قدرة كل شخص وكفاءته معيار في اختياره للحكومة. كما يقول: "اجعل لكل من عمالك مسئولية (تعادل كفاءته) ويمكنك مؤاخذتهم ومساءلتهم بناءً عليها!" (المصدر السابق). لذلك، بما أنه من الممكن للمرأة أن تتورط في قضايا سياسية صعبة، فقد يؤدي ذلك إلى عدم قدرتها على حل القضايا الكبرى بشكل قهري وبسبب موقفها المتحيز تجاه الشؤون وربما تسبب ذلك في إذلال كرامتها. لقد نهى الإمام عن هذا الأمر (المصدر نفسه).

طبعا كل هذه الحالات التي ورد ذكرها عن لسانه عليه السلام مخصصة للمناسبات العادية. لذلك، يتم رفع الحظر عن التشاور مع المرأة في بعض الأمور السياسية في أوقات الطوارئ. لذلك نرى في السيرة العملية للإمام علي (ع) أنه عندما يبقى في البيت لأسباب سياسية ولمصلحة الإسلام العامة، يُسمح لزوجته النبيلة، وهي تمثال للطهارة والقداسة، بالذهاب إلى المسجد وإلقاء خطبة أو الذهاب إلى بيت الأنصار ليلا وتقديم الإمام الحقيقي لهم (طيبي، ١٣٨٨: ١٠٤).

وهكذا، في المواقف الحرجة، يمكن للرجال والنساء القيام بدور نشط معًا في الساحات السياسية الهامة؛ كما هو الحال اليوم، في نظام الجمهورية الإسلامية، حيث أعطت مشاركة المرأة في المسيرات تأثيرًا جميلًا على المجتمع الإسلامي. وعليه، تلعب نساء مجتمعنا دورًا رئيسيًا في تعزيز الأسس الدينية لهذا النظام، ودعم المظلومين في العالم، وإدانة الغطرسة العالمية، وتعزيز ثقافة العفة والحجاب.

الخاتمة والاستنتاجات

تؤكد التعاليم الدينية المستوحاة من نهج‌البلاغة على مبدأ الفروق الجنسية بين الرجل والمرأة في ثلاثة أبعاد جسدية ونفسية وروحية، وتؤكد على الوظائف الثمانية التالية:

الجمال واللطافة، والعمل المتناسب، والأناقة والفن، والأنس والسكينة، والهيجان، والعطف، والحكمة، والمشاركة الاجتماعية.

من وظائف الاختلاف الجسدي للمرأة جمالها ولطافتها، وهو عطية إلهية وأحد عوامل الجذب بين الرجل والمرأة. تحقق المرأة الجمال الباطني والروحي بتقدير هذه الهدية، وهي المحافظة على قدسية العفة والحجاب.

كما أن لطافة المرأة الجسدية تؤدي إلى إعفائها من أداء أعمال شاقة وفقًا للشريعة، فيتخذ لها العمل بما يتناسب مع قدرتها الجسمية، وهذه هي الوظيفة الجسدية الثانية للجنس الأنثوي.

تتمحور الوظائف النفسية للجنس الأنثوي حول ثلاث وظائف مهمة. الوظيفة الأولى هي وظيفة الأنس والسكينة الناتجة عن الزواج، وهي الوظيفة الأساسية. نصيب الرجل في هذه السكينة أكبر بصفته المتلقي.

وبسبب رقتها، تستطيع المرأة تقديم العديد من المهارات الفنية في الحياة المشتركة. على سبيل المثال، تلعب المرأة بكلماتها الرائعة دورًا مهمًا في نمو وبناء زوجها وأطفالها وترفع معنوياتهم وتزيد من ثقتهم بأنفسهم. ومن ثم، فإن الفن الأنثوي هو الوظيفة الثانية للاختلاف النفسي.

الوظيفة النفسية الثالثة للجنس الأنثوي هي الوظيفة الهيجانية أو العاطفية. لأن المرأة قد ترغب في إظهار بعض من رقتها الفنية المباحة في الأسرة، بطريقة عاطفية في المجتمع، وهو أمر مذموم. أحيانًا يكون لهيجان المرأة آثار مفيدة وتتسبب في تميزها بفضائل أخلاقية مهمة مثل التضحية بالنفس والولاء والعفة.

يمكن تلخيص وظائف الاختلاف الروحي للمرأة من منظور التعاليم الدينية مع التركيز على نهج‌البلاغة في ثلاثة محاور: العطف والحكمة والمشاركة الاجتماعية

تلعب عاطفة المرأة دورًا مهمًا في اكتساب صفاتها الأخلاقية والروحية. فهي تزيد من الإحساس بالإخلاص للزوج وتلعب دورًا مهمًا في تربية الأبناء. وبهذه الطريقة تكون قادرة على قبول العديد من الأمور الروحية التي لا يستطيع الرجل تحملها.

وفقًا لذلك، فإن المرأة، بطريقة ما، ثاقبة فكريًا وتهتم بشكل غريب بكل التفاصيل. بطبيعة الحال، وفي مقابل هذه النظرة الدقيقة والتفصيلية، فإن لديها رؤية عامة أقل للقضايا. لذلك يجب أن يلعب كل رجل وامرأة دورًا خاصًا في إدارة الأسرة وتربيتها.

وظيفة المشاركة الاجتماعية هي أيضًا إحدى وظائف الاختلاف الروحي الأنثوي الذي ينشأ من الوظيفة المذكورة أعلاه. وعليه، تُعفى المرأة من الأمور التنظيمية المهمة حفاظًا على كرامتها. وبطبيعة الحال، في الأمور الأخرى التي تتطلب الرعاية والاهتمام، يتم استخدام قدرات المرأة، وخاصة قدرتها التربوية في المجتمع.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عبدالحميد (١٤٠٤ق). شرح نهج‌البلاغة لابن أبي الحديد. قم: مكتبة آيةالله المرعشي النجفي.

ابن اثير جزري، مبارك بن محمد (١٣٦٧). النهاية في غريب الحديث والأثر. قم: موسسه مطبوعاتي اسماعيليان.

ابن حماد، محمّد بن احمد (١٤٠٧ق). الذرية الطاهرة. قم: مؤسسة النشر الاسلامى.

ابن سعد، محمّد (د. تا). الطبقات الكبرى. بيروت: دارصادر.

ابن شعبه حرانى، حسن بن على (١٣٦٣). تحف العقول عن آل‌الرسول. قم: جامعه مدرسين حوزه علميه قم.

ابن منظور، محمدبن مكرم (١٤١٤ق). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

ابن ميثم بحرانى، على (١٣٦٦). اختيار مصباح السالكين. تحقيق محمد هادى امينى. مشهد: بنياد پژوهشهاى اسلامى آستان قدس رضوى.

_____ (١٣٦٢). شرح نهج‌البلاغه. بى‌جا: دفتر نشر الكتاب.

احمدى، محمدرضا (١٣٨٤). «تفاوت زن و مرد از منظر روانشناسي و متون ديني». مجلة المعرفة. سنة ١٤. العدد ٩٧. صص ٦٦ – ٧٦.

احمدى ميانجى، على (١٤٢٦ق). مكاتيب الأئمة عليهم السلام. قم: دارالحديث.

اسكويى، نسرين و زهرا انصارى (١٣٨٠). هويت. تهران: ايتا.

انصاريان، حسين (١٣٧٩). ترجمه نهج‌البلاغه. تهران: انتشارات پيام آزادى.

بستان، حسين (١٣٨٢). نابرابرى و ستم جنسى. قم: پژوهشكده حوزه و دانشگاه.

تميمى آمدى، عبدالواحد بن محمد (١٣٦٦). تصنيف غرر الحكم و درر الكلم. قم: دفتر تبليغات اسلامى.

جمالى، نصرت الله (١٣٨١). زن در نهج‌البلاغه. قم: نشر

مهديه.

جوادی آملی، عبدالله (۱۳۷۱). زن در آئینه جلال و جمال. تهران: مرکز نشر فرهنگی رجاء.

حائری روحانی، علی (۱۳۷٦). فیزیولوژی اعصاب و غدد. تهران: سمت.

حرعاملی، محمدبن حسن (۱٤۰۹ق). تفصیل وسائل الشیعة الی تحصیل مسائل‌الشرعیه. قم: موسسه آل البیت علیهم‌السلام.

_____ (۱٤۱٤ق). هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام. مشهد: بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی.

حسینی شیرازی، سیدمحمد (د. تا). توضیح نهج‌البلاغة. تهران: دار تراث الشيعة.

حسيني زبيدي، محمدمرتضى (۱٤۱٤ق). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دارالفكر.

حق‌گو، حجت‌الله (۱۳۹۰). «تفاوت‌های ساختارهای مغزی زن و مرد و تأثیرهای شناختی آن‌ها». مجموعه مقالات همایش جنسیت از منظر دین و روان‌شناسی. قم: موسسه آموزشی و پژوهشی امام خمینی.

خداپناهی، محمدکریم (۱۳۸۰). روانشناسی فیزیولوژیك. تهران: سمت.

خدارحيمي، سيامك (۱۳۷۷). روان شناسي زن. اهواز: انتشارات مردمک.

دیلمی، حسن بن محمد (۱٤۱۲ق). إرشاد القلوب إلى الصواب. قم: الشریف‌الرضی.

راغب اصفهانی، حسین بن محمد (۱٤۱۲ق). مفردات ألفاظ القرآن. بیروت: دارالقلم.

رودغر، نرجس (۱۳۸۸). فمینیسم؛ تاریخچه. نظریات. گرایش‌ها و نقد فمینیسم. قم: دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.

ريك، ويلفورد (۱۳۷۸). فمينيسم مقدمه‌اي بر ايدئولوژي‌هاي سياسي. ترجمه م. قائد. بی‌جا: انتشارات بين المللي الهدى.

سجادی، مهدی (۱۳۸۳). «بررسی تطبیقی زن از منظر مدرنیسم و پست مدرنیسم و دلالتهای تربیتی آن». مجلة دانشور. سنة ۱۱. العدد ٦. صص ٤۳-٥٤.

السیدرضی، محمدبن‌حسن (۱٤۱٤ق). نهج‌البلاغه. قم: هجرت.

سیف، سوسن؛ کدیور، پروین و رضا کرمی نوری (۱۳۷۷). روان‌شناسی رشد(۱). تهران: سمت.

شوشتری، محمدتقی (۱۳۷٦). بهج الصباغة في شرح نهج‌البلاغة. تهران: موسسه انتشارات امیرکبیر.

صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد (۱٤۱٤ق). المحيط في اللغة. بيروت: عالم الكتاب.

صدوق، محمدبن علی (۱۳۷٦). الأمالي. تهران: کتابچی.

_____ (۱۳۷۸). عيون أخبار الرضا عليه السلام. تهران: نشر جهان.

_____ (۱٤۱۳ق). من لا يحضره الفقيه. قم: جامعه مدرسین حوزه علمیه قم.

_____ (۱۳٦۲). الخصال. تحقيق علی‌اکبر غفاری. قم: جامعه مدرسین.

الطباطبایی، محمدحسین (۱۳۸٤). زن در قرآن. تحقیق محمد مرادی. قم: دفتر تنظیم و نشر آثار علامه‌طباطبایی.

طبرسی، حسن بن فضل (۱۳۷۰). مكارم الأخلاق. قم: الشريف‌الرضی.

طريحي، فخرالدين (۱۳۷٥). مجمع البحرين. تهران: مرتضوی.

طیبی، ناهید (۱۳۸۸). «آسیب شناسی روانی زنان از دیدگاه امیرمومنان علیه السلام». نامه جامعه. سنة ۷. العدد ٦۰. صص ۱۰۰-۱۰٦.

علاسوند، فریبا (۱۳۹۰). زن در اسلام. قم: دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.

علایی رحمانی، فاطمه (۱۳٦۹). زن از دیدگاه نهج‌البلاغه. تهران: سازمان تبلیغات اسلامی.

غروی، محمد (۱۳٦٥). الأمثال و الحكم المستخرجة من نهج‌البلاغة. قم: دفترانتشارات‌اسلامی.

فراهیدی، خلیل بن أحمد (۱٤۰۹ق). کتاب العین. قم: نشر هجرت.

فروغي، محمدعلي (۱۳۸۳). سير حكمت در اروپا. تهران: هرمس.

فروید، زیگموند (۱۳٤۲ش). پیدایش روانکاوی؛ مجموعه سخنرانی‌ها. ترجمه هاشم رضی. تهران: مطبوعاتی فراهانی.

فقیهی، علی نقی (۱۳۹۱). تربیت جنسی از منظر قرآن و حدیث؛ مبانی اصول و روش ها. قم: دارالحدیث.

الكليني، محمدبن يعقوب (۱٤۰۷ق). الكافي. تهران: دارالكتب الاسلاميه.

لطف آبادی، حسین (۱۳۸۱). روان شناسی رشد(۲). تهران: سمت.

لیثی واسطی، علی بن محمد (۱۳۷٦). عیون الحکم و المواعظ. قم: دارالحدیث.

مان، نورمن‌لسلي (۱۳۹۲). اصول روانشناسی. ترجمه محمد ساعتچی. تهران: امیرکبیر.

المجلسی، محمدباقر (۱٤۰٤ق). بحارالأنوار. بیروت: موسسه الوفاء.

المحمدی، مسلم (۱۳۹۲). «تحلیل تفاوت‌های جنسیتی زن و مرد در علوم تجربی و آموزه‌های دینی». انسان‌پژوهی دینی. سنة ۱۰. العدد ۲۹. صص۷۱-۸۲.

المطهری، مرتضی (۱۳۷۱). نظام حقوق زن در اسلام. تهران: صدرا.

المغنية، محمدجواد (۱۳۵۸ق). في ظلال نهج‌البلاغة. بیروت: دارالعلم للملایین.

مکارم شیرازی، ناصر (۱۳۸٦). پیام امام امیرالمؤمنین علیه‌السلام. تهران: دارالکتب الاسلامیه.

موسوی، سید عباس (۱۳۷٦). شرح نهج‌البلاغه. بیروت: دار الرسول الأکرم.

الموسوی خمینی، روح الله (۱۳٦۲). صحیفه امام خمینی؛ پیام به ملت ایران به مناسبت روز زن (جایگاه زن در فرهنگ اسلامی). محل سخنرانی: جماران. زمان سخنرانی: ۱۳٦۱/۱/۲۵. به آدرس:

https://emam.com

مهریزی، مهدی (۱۳۸٦). زن در اندیشه اسلامی. تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی.

نوری، حسین بن محمدتقی (۱٤۰۸ق). مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل. قم: موسسه آل‌البیت(ع).

نیشابوری، ابی عبدالله حاکم (۱٤۰٦ق). المستدرك علی الصحیحین. بیروت: دارالمعرفة.

ویلفورد، ریك (۱۳۷۸). «فمینیسم». گزیده مقالات و متون درباره فمینیسم. تهران: انتشارات بین‌المللی الهدی.

هاشمی خویی، حبیب الله (۱٤۰۰ق). منهاج البراعة فی شرح نهج‌البلاغة. تهران: مکتبة الإسلامیه.

هام، مغی (۱۳۸۲). فرهنگ نظریه های فمینیستی. ترجمه فیروزه مهاجر. تهران: نشر توسعه.

هاید، ژانت (۱۳۷۷). روان‌شناسی زنان. ترجمه بهزاد رحمتی. تهران: لادن.

هنری ماسن، پاول (۱۳٦۸). رشد و شخصصیت کودك. ترجمه مهشید مایلی. تهران: نشر مرکز.

جام نیوز؛ اخبار رسانه‌های برون‌مرزی. «نه فرق اساسي بين مغز زنان و مردان». ۱۳۹۲/٦/۱۳. بازیابی شده در تاریخ: ۱۳۹۸/٤/۲۰. به آدرس:

https://www.jamnews.com/TextVersionDetail/230096

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی. «یک تفاوت جنسیّتی؛ عملکرد مغز در زنان و مردان». بیتا. بازیابی شده در تاریخ: ۱۳۹۸/٤/۲۰. به آدرس:

https://hawzah.net/fa/Magazine/View/3881/3941/21807

الملخصات باللغة الفارسية

برجسته‌ترین تصویرسازی‌های بلاغی از دنیا در نهج‌البلاغه و کارکردهای آن

مهدی داوری دولت‌آبادی*[1]، مهیار خانی‌مقدم[2]، مریم آقاجانی[3]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۳/۰۷ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۰/۲۵**

۱. استادیار دانشگاه علوم و معارف قرآن کریم، قم، ایران
۲. استادیار گروه قرآن و حدیث دانشگاه گیلان، رشت، ایران
۳. کارشناسی ارشد مدرسی ادبیات عرب، دانشگاه الزهراء (س)، قم، ایران

چکیده

نوع نگرش و بینش انسان نسبت به دنیا، ابعاد مادی و معنوی زندگی وی را تحت تأثیر قرار داده و در گرایش‌ها و کنش‌های وی، کارکردی مبنایی دارد. از جمله منابع قابل اعتنا برای کسب درست بینش مذکور، بیانات امام علی(ع) در نهج‌البلاغه است، زیرا سخنان آن حضرت بدون هیچ تکلفی و با بکارگیری صنایع ادبی و بیانی، درصدد ارائه تصاویری انتزاعی از جمله مفهوم دنیاست. پژوهش حاضر با روش توصیفی- تحلیلی و در راستای بررسی موارد برجسته از تشبیه، استعاره و کنایه از دنیا در نهج‌البلاغه، درصدد واکاوی تصویرسازی‌های بلاغی امام علی (ع) از دنیاست. بر اساس نتایج پژوهش، حضرت بر اساس شناخت ذائقه نوع انسان که به وابستگی به دنیا گرایش دارد، با بهره‌گیری از موجودات و حوادثی ساده که برای مخاطبان قابل دسترسی بوده، ذوق ادبی مردم را با تصویرسازی‌های بلاغی، به وجد آورده و ذهن آنها را فارغ از برخوردهای متعصبانه، به تفکر در اتخاذ بینش، گرایش و کنش درست درباره دنیا، فرامی‌خواند.

کلیدواژه‌ها: استعاره، بلاغت، تشبیه، تصویرسازی دنیا، کنایه، نهج‌البلاغه.

* **نویسندهٔ مسئول:** مهدی داوری دولت‌آبادی
* **Email:** m.davari@quran.ac.ir

بررسی نسبت دین و حکومت بر اساس تحلیل منشأ مشروعیت از منظر نهج‌البلاغه

ناصر محمدی*[۱]، سید سراج‌الدین صالحی[۲]، کاظم قاضی‌زاده[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۲/۲۰ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۱/۱۳

۱. دانشیار گروه الهیات دانشگاه پیام نور تهران، ایران
۲. دانشجوی دکتری علوم و معارف نهج البلاغه دانشگاه پیام نور تهران، ایران
۳. استادیار گروه قران و حدیث دانشگاه تربیت مدرس، تهران، ایران

چکیده

یکی از مسائل پرمناقشه در میان اندیشمندان مسلمان خصوصاً در دهه‌های اخیر مسئله مشروعیت حکومت و نسبت آن با دین بوده است که در پاسخ بدان برخی معتقدند دین علیرغم دخالت در سیاست، هیچ نسبتی با حکومت نداشته و مشروعیت حکومت مسئله‌ای نیست که دین بدان پاسخ گفته باشد برخلاف دیگر دانشورانی که معتقدند دین به حکومت نیز نظر داشته و به مسئله مشروعیت حکومت نیز پرداخته است، نوشته حاضر با تحلیل منشأ مشروعیت حکومت به‌عنوان اصلی‌ترین نقطه تلاقی مقوله دین و حکومت در پی اثبات این فرضیه برآمده که در این نقطه دخالت دین تام و تمام نیست و نسبت دین و حکومت در این نقطه عموم و خصوص من وجه است، به گونه‌ایی که وجه غیر دینی بر وجه دینی آن غلبه دارد به‌همین منظور با محور قرار دادن نهج‌البلاغه به‌عنوان بهترین منبع روایی برای تحقیق در این باب و با روش فقه الحدیثی و استفاده از قرائن تاریخی و با فرض دخالت دین در سیاست به معتبرترین ادله‌ی مستنبط از نهج‌البلاغه استناد کرده و سیره قطعی امیرمومنان علی ع را دال بر مشروعیت دوگانه الهی-مردمی همراه با غلبه وجه مردمی حکومت یافته است.

کلیدواژه‌ها: حکومت، مشروعیت، مقبولیت، مردم‌سالاری، نهج‌البلاغه.

* **نویسندهٔ مسئول:** ناصر محمدی
* **Email:** naser_mohamadi@pnu.ac.ir

تحلیلی مصداقی از مدارای سیاسی و نظامی امام علی (ع) براساس نهج البلاغه

هاشم اندیشه*[1]، احمد عابدی[2]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۱/۲۸ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۳/۲۶

۱. دکتری علوم قرآن وحدیث دانشکده اصول‌الدین قم، قم، ایران
۲. دانشیار فلسفه دانشگاه قم، قم، ایران

چکیده

مدارا یکی از ویژگی‌های برتر آدمی است که خداوند متعال این شاخصه را در قرآن کریم با عنوان برکت و رأفت خود معرفی کرده است. هدف و ضرورت این تحقیق معرفی الگوی مدارا و چگونگی سیره آن حضرت، برای دولتمردان سیاسی و اجتماعی و نظامی است. پژوهش حاضر بر موضوع تحلیلی مصداقی از مدارای سیاسی و نظامی در سیره امام علی (ع) متمرکز است که با جمع‌آوری اطلاعات از روش فیش‌برداری و مطالعه منابع کتابخانه‌ای و توصیفی-تحلیلی استفاده‌شده است. دستاوردها و نتایج این تحقیق در مصادیق مدارا عبارت‌اند از: مدارای حضرت با خلفای قبل از خود همچون مشورت در امور سیاسی و نظامی، میانجیگری و مصادیق مدارای ایشان در برابر مخالفان حکومت (اصحاب جمل، صفین و خوارج) مانند عدم آغاز جنگ، تعقیب نکردن فراریان، نکشتن اسرا و... است.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، تحلیل مصداقی، مدارای سیاسی، مدارای نظامی، نهج‌البلاغه.

* **نویسندهٔ مسئول:** هاشم اندیشه
* **Email:** hashem.andisheh@gmail.com

کاربست قاعده تفسیری «جری و تطبیق» در نهج البلاغه

سید عبدالله اصفهانی*

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۶/۰۸ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۰/۲۲

استادیار تفسیر و علوم قرآنی دانشگاه علوم و معارف قرآن کریم، آمل، ایران

چکیده

«قواعد تفسیر» از شاخه‌های علوم قرآنی و ریشه استنباط و ملاک گزینش دیدگاه صحیح تفسیری است. قاعده تفسیری «جری و تطبیق»، شیوه‌ای عقلانی و برخاسته از آموزه‌های تفسیری اهل‌بیت (ع) است.پرسش اساسی مقاله حاضر که با روش توصیفی، تحلیلی، مسئله محور و کتابخانه‌ای نگارش یافته، کنکاش از کاربست قاعده فوق در متن نهج البلاغه است و اینکه امیر المؤمنین (ع) به عنوان قرآن ناطق و آشناترین صحابه با مبانی، منابع، قواعد و روش‌های تفسیری پیامبر (ص)، در نهج البلاغه، در چه مواردی از گونه‌های مختلف «جری قرآن» استفاده نموده است، تا در نهایت، حرکتی پژوهشی در استحکام بخشی و حمایت از قاعده فوق و تحکیم روش تفسیری اهل‌بیت (ع) باشد. دستاورد و نوآوری ویژه مقاله حاضر آن است که با «مصداق کاوی» به عمل آمده در متن نهج‌البلاغه، کاربست قاعده فوق، هجده مورد ـ که در دوازده مورد، عین آیه قرآن، و در شش مورد آیه به شکل نقل به معنا و مضمون یا مشابه متن آیه ـ را به خود اختصاص داده است، که از آن میان، پنج مورد به «جری ظاهر قرآن» با تأکید بر شأن نزول و سیاق آیه؛ و شش مورد به «جری ظاهر قرآن» با تقطیع از سیاق آیه؛ و هفت مورد باقی‌مانده به «جری باطن قرآن» اختصاص یافته است.

کلیدواژه‌ها: جری و تطبیق، موارد کاربست، نهج البلاغه.

* **Email:** esfahaniquran@gmail.com

تغییرات معنایی واژه اسلام و مشتقات آن در نهج‌البلاغه در مقایسه با شعر جاهلی و قرآن

لیلی اصل رکن آبادی*

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۲/۰۹ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۲/۱۶**

استادیار رشته زبان و ادبیات عرب دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

کلمه اسلام و مشتقات آن از مهم‌ترین کلماتی است که در شعر جاهلیت، قرآن کریم و نهج البلاغه وارد شده است. به نحوی که هریک از سه منبع مذکور برای این کلمه و مشتقات آن معانی متفاوت یا مشترکی بیان کرده‌اند. محقق سعی کرده است از طریق سطرهای پیش روی شما ریشه کلمه سلم و مشتقات مختلف آن را با روش توصیفی - تحلیلی روشن کند و معنای کلمه سلم و مشتقات آن را در سه منبع مذکور روشن نموده و تغییر معنایی موجود در آن را ثبت نماید. نتایج مطالعه نشان می‌دهد که ریشه کلمه سلم در دوران قبل از اسلام از منظر مادی مورد اهمیت بوده است. این اهمیت در قرآن کریم و نهج‌البلاغه – علاوه بر اهمیت مادی- با دلالت‌های مذهبی مشخص شده است که محقق در طی تألیف مقاله آن را روشن کرده است. از جمله کلمه اسلام به معنای آن دین کاملی است که همه پیامبران از زمان خلقت آدم تا محمد مصطفی آورده‌اند. سپس به معنای تسلیم مطلق در برابر اراده خداوند تبارک و تعالی آن نوع تسلیمی که برای همه موجودات زنده و غیرزنده صدق می‌کند آورده شده است و این فراتر از آن چیزی نیست که خداوند تبارک و تعالی از زمانی که چیزی را خلق کرده برایش هدف‌گذاری کرده و فراتر از آن چیزی نیست که در سرانگشت هدف‌گذاری شده است و معناهای دیگری که محقق تا جایی که توانسته به بیان آن پرداخته است.

کلیدواژه‌ها: نهج البلاغه، شعر جاهلیت، قرآن کریم، امام علی (علیه السلام)، دگرگونی معنایی.

* **Email:** rokn56@yahoo.com

بررسی روابط بینامتنی قرآن و خطبه ۱۰۹ نهج البلاغه در حوزه اسماء و صفات الهی

مرضیه فیاض[۱]، مهدی مطیع*[۲]، محمد رضا حاجی اسماعیلی[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۷/۱۸ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۲/۰۳**

۱. دانشجوی دکترای علوم قرآن و حدیث دانشگاه آزاد اسلامی، اصفهان، ایران
۲. دانشیار علوم قرآن و حدیث، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران
۳. استاد علوم قرآن و حدیث، دانشگاه اصفهان، اصفهان، ایران

چکیده

یکی از رویکردهای مهم در پژوهش‌های ادبی الگوپذیری یک متن از متن دیگر است. امروزه به این نوع پژوهش رابطه بینامتنیت و یا تناص گفته می‌شود. این رابطه نشان می‌دهد که بعضی از متون خود آگاه یا نا خودآگاه از دیگر متون بهره جسته‌اند و بر آن است که بیان کند هر متن و گوینده‌ای متأثر از دیگر متون و گویندگان سابق یا همزمان، بوده و آگاهانه و یا نا خودآگاه از کلام و اندیشه آنها بهره‌مند گردیده است. نوشته حاضر به ارتباط بینامتنیتی دو متن قرآن و نهج البلاغه می‌پردازد. قرآن متن پنهان یا غایب بوده و نهج‌البلاغه، متن حاضر است. نگارنده بر آن است که ژرفا و عمق پیوند و ارتباط این دو متن را روشن سازد و تجلی نورانیت کلام وحی در سخنان امام علی(ع) را آشکار نماید. این پژوهش به شیوه توصیفی، تحلیلی، تطبیقی رابطه بینامتنیت قرآن با خطبه ۱۰۹ نهج‌البلاغه را در حوزه اسماء و صفات الهی بررسی خواهد نمود و سپس انواع مختلف بینامتنیت اعم از نفی جزئی (اجترار ناقص و کامل)، نفی متوازی (امتصاص) و نفی کلی (حوار) را تعیین می‌کند. نتایج این تحقیق نشان می‌دهد بیشترین تأثیرپذیری کلام آن حضرت از قرآن متعلق به رابطه بینامتنیت از نوع نفی متوازی با حدود ۵۳ درصد و استفاده از نفی کلی و اجترار ناقص تقریباً مساوی با یکدیگر حدود ٢٤ درصد از مجموع درصدهای بینامتنی را به خود اختصاص داده و از احترار کامل بهره گرفته نشده است.

کلیدواژه‌ها: قرآن، نهج البلاغه، خطبه ۱۰۹، اسماء و صفات الهی، بینامتنیت.

* **نویسندهٔ مسئول:** مهدی مطیع
* **Email:** mahdimotia@gmail.com

بررسی تأثیر نهج‌البلاغه بر اشعار حکمی ناصیف یازجی

ابراهیم فلاح*

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۲/۱۶ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۲/۱۱**

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد اسلامی واحد ساری، ساری، ایران

چکیده

نهج‌البلاغه مجموعه‌ای از اساسی‌ترین مباحث و معارف اسلامی و یکی از زیباترین متون مقدس و منشور انسان‌سازی و به عنوان منبعی متقن در معرفت دین شامل گفتار و پاره‌گفتارهای علی (ع) است که در قالب بهترین الفاظ و به صورتی هنرمندانه بیان شده، و توجه بسیاری از ادیبان و شاعران و نویسندگان از جمله ناصیف یازجی را به خود جلب می‌نماید. مقاله حاضر به بررسی تأثیر نهج‌البلاغه بر اشعار حکمی ناصیف یازجی می‌پردازد. یازجی یکی از شعرای نامدار معاصر عرب و یکی از دو پیشرو اصلی جنبش ادبی عرب که با بهره‌گیری از نهج‌البلاغه تولیدات بدیعی در جهان سخن داشته است. علی‌رغم گرایش وی به دین مسیحیت از جمله شاعرانی است که از مفاهیم والای نهج‌البلاغه شناخت کاملی داشت و از مضامین آن استفاده فراوان می‌نماید. پژوهش حاضر به روش تحلیلی-توصیفی و با استخراج شواهد از نهج‌البلاغه و دیوان یازجی و سپس تحلیل میان آن‌ها انجام شده است. نتایج حاصله نشان می‌دهد هسته اصلی اشعار حکمی این شاعر، نهج‌البلاغه بوده، و از آبشخور زلال آن بهره‌ها گرفته است. در نتیجه دیوان یازجی دربردارنده مسائل اخلاقی، موعظه، نصیحت و پند و اندرز است. بیشترین سطح تأثیرپذیری یازجی از سخنان امام علی (ع) در نهج‌البلاغه به این شکل است که وی محتوای سخنان امام را گرفته و در اشعار خود بازآفرینی می‌کند.

کلیدواژه‌ها: نهج‌البلاغه، ناصیف یازجی، تأثیر، اشعار حکمی.

* **Email:** Fallahabrahin@gmail.com

بررسی تحلیلی استعاره‌های مفهومی زندگی پس از مرگ در نهج‌البلاغه

مریم توکل‌نیا[۱]، یحیی میرحسینی*[۲]، ولی‌الله حسومی[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۵/۱۰ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۰/۳۰**

۱. دانشجوی دکترای رشته علوم و معارف نهج البلاغه، دانشگاه میبد، میبد، ایران
۲. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث دانشکده الهیات دانشگاه میبد، میبد، ایران
۳. استادیار، فلسفه، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

یافته‌های زبان‌شناسی شناختی، اندیشه بشری را بدون استعاره مفهومی امکان‌پذیر نمی‌داند و بر این باور بوده که ساختار تفکر بشری به گونه‌ای است که برای بیان و انتقال افکار انتزاعی و بی‌ساختار، به تجارب پرتکرار و ساخت‌مند نیازمند است. جهان واپسین و مفاهیم مرتبط با قیامت، امری پیچیده بوده که با استعاره‌های مفهومی و به مدد تجارب ملموس و پرتکرار، به فهم و ادراک درمی‌آید؛ چنین گزاره‌هایی، فراوان در نهج‌البلاغه به‌کار می‌رود. نوشتار پیش رو، موضوع فوق را با استفاده از زبان‌شناسی شناختی و با رویکرد لیکاف و جانسون در استعاره‌ها دنبال می‌کند. نتایج این مطالعه نشان می‌دهد بیشترین حوزه‌های مفهومی مبدأ که در نگاشت با زندگی پس از مرگ قرار گرفته‌اند، عبارت‌اند از: سفر (٦٧)، انسان و ویژگی‌های انسانی (٤٣)، تجارت (۱۳)، جنگ (۷)، و سرانجام جانوران و خصائص حیوانی (٤). افزون بر این حوزه‌های مفهومی کلان، شبکه‌ای از مفاهیم استعاری جزئی نیز وجود دارد که ویژگی‌های خاصی از مفهوم مقصد را برجسته کرده و به مخاطبان، نمایانده است. هر یک از این استعاره‌ها به تناسب هدف و اقتضای حال مخاطب به‌کار گرفته شده‌اند و از همین‌رو، منظره‌های متنوعی از جهان پس از مرگ را به نمایش گذاشته است.

کلیدواژه‌ها: نهج‌البلاغه، زبان‌شناختی‌ها، استعارات مفهومی، مرگ، قیامت.

* **نویسندهٔ مسئول:** یحیی میرحسینی
* **Email:** Mirhoseini@Meybod.ac.ir

رویکرد عقلانی امام علی (ع) در تبیین و اثبات صفات الهی در خطبه اول نهج‌البلاغه

محمدعلي وطن‌دوست*[۱]، رقیه عاشری[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۳/۱۶ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۰/۳۰**

۱. استادیار فلسفه و حکمت اسلامی دانشگاه فردوسی مشهد، مشهد، ایران
۲. دانشجوی کارشناسی ارشد فقه و معارف اسلامی جامعة المصطفی مشهد، مشهد، ایران

چکیده

بحث از صفات الهی و چگونگی اثبات ان، از مباحث مهم فلسفی و کلامی شمرده می‌شود و دیدگاه‌های گوناگونی را در میان اندیشمندان اسلامی پدید آورده است. در میان روایات اسلامی، سخنان امام علی (ع)، از اهمیت و ارزش بالایی برخوردار است. در جستار حاضر تلاش شده است با شیوه‌ای توصیفی - تحلیلی، سخنان امام علی (ع) در خطبه نخست نهج البلاغه، مورد ژرف‌نگری قرار گیرد و رویکرد عقلانی امام (ع) در تبیین و اثبات صفات الهی بازخوانی و استخراج گردد. در پایان، این نتیجه به دست آمده است که ایشان در اثبات صفات ثبوتی بر «نامتناهی بودن خدا» و در نفی صفات سلبی، بر «محدود بودن مخلوقات» تکیه نموده‌اند و نیز در برخی موارد، با بهره‌گیری از قاعده «تعرف الأشیاء بأضدادها» ضدّ صفاتی را که از ویژگی‌های مخلوقات است برای خداوند اثبات کرده‌اند. مهم‌ترین صفاتی که أمیرمومنان (ع) به تبیین انها پرداخته‌اند، عبارتند از: «بساطت ذات»، «توحید»، «اخلاص یا نفی صفات زائد»، «قدیم بودن»، «فاعل بی‌نیاز از ابزار»، «بصیر»، «متوحّد»، «علم ازلی پیش از ایجاد»، «آفریننده بی‌نیاز از الگو»، «آفریننده بی‌نیاز از اندیشه»، «محیط به موجودات»، «عارف به احوال موجودات».

کلیدواژه‌ها: رویکرد عقلانی، صفات ثبوتی، صفات سلبی، نهج البلاغه، خطبه اول.

* **نویسندهٔ مسئول:** محمدعلی وطن‌دوست
* **Email:** ma.vatandoost@um.ac.ir

جایگاه فضای صدور در خطبه‌های نهج‌البلاغه با تکیه بر موضوع اخلاق اجتماعی

سید حیدر اشرف آل طه*[۱]، علی اسودی[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۶/۱۴ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۲/۲۳**

۱. استادیار علوم قرآن وحدیث مرکز آموزش زبان دانشگاه امام صادق(ع) تهران، ایران
۲. استادیار گروه زبان وادبیات عربی دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران

چکیده

فضای صدور احادیث به اوضاع و شرایط فرهنگی، سیاسی و اجتماعی جامعه در زمان صدور روایات، اطلاق می‌شود و با توجه به آنکه بخش قابل‌توجهی از سخنان معصومان (ع) بر اساس نیاز افراد یا جامعه زمان خود ایراد شده، شناخت و فهم سبب صدور سخنان آنها، تأثیر بسزایی در فهم صحیح کلام ایشان خواهد داشت. در این میان خطبه‌ها از آن روی که بر اساس مقتضیات زمان وتفکرات گویشوران ایراد شده، در این مورد از اهمیت بیشتری برخوردار خواهد بود. این پژوهش با رویکرد توصیفی تحلیلی وبا روش گردآوری کتابخانه‌ای به بررسی اسباب صدور عام خطبه‌های اخلاق اجتماعی جامعه اسلامی در نهج‌البلاغه می‌پردازد و بر اساس تحلیل متن خطبه‌ها و نیز تاریخ و سیره امام‌علی (ع)، سبب صدور خطبه‌ها را مورد بررسی قرار داده است. یافته‌های پژوهش حاکی از آن است که امام‌علی (ع) در خطبه‌های خود، چهار موضوع محوری را بیشتر موردتوجه و تأکید قرار می‌داد. زنده شدن دوباره اخلاق و تفکرات جاهلی از جمله تعصبات قومی و قبیله‌ای، دنیاپرستی واهمال مرگ وآخرت توسط مردم، فراموشی نقش وجایگاه اهل‌بیت در جامعه اسلامی وبیان اخلاق اجتماعی متقابل حاکمان ومردم چهار محور اساسی در خطبه‌ها می‌باشد. همچنین امام‌علی (ع) بر اساس نیاز جامعه و فضای اخلاقی و اجتماعی حاکم بر آن، برای اصلاح و تعدیل این مؤلفه‌ها و راهنمایی مردم درباره هریک از موضوعات فوق‌الذکر سخنان ویژه‌ای را در خطبه‌های خود جای داد. جامعه آماری هریک از مؤلفه‌ها در نهج‌البلاغه نیز به‌عنوان نمونه بارز سخنان امیرالمؤمنین (ع) می‌تواند نشانه مناسبی برای میزان اهتمام ایشان به آنها تلقی شود.

کلیدواژه‌ها: سبب صدور، نهج‌البلاغه، اخلاق اجتماعی.

* **نویسندهٔ مسئول:** سید حیدر اشرف آل طه
* **Email:** aletaha222@isu.ac.ir

الگوی عبرت‌آموزی از رویدادهای تاریخی بر مبنای تحلیل محتوای خطبه قاصعه امام علی (ع)

فتحیه فتاحی‌زاده[۱]، محمد عترت‌دوست*[۲]، صدیقه کاشفی[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۱۲/۰۷ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۶/۱۳**

۱. استاد گروه علوم قرآن و حدیث دانشگاه الزهرا (س)، تهران، ایران
۲. استادیار گروه الهیات و معارف اسلامی دانشگاه تربیت دبیر شهید رجایی، تهران، ایران
۳. کارشناس ارشد علوم قرآن و حدیث دانشگاه الزهرا (س)، تهران، ایران

چکیده

کلام امیرالمؤمنین علی (ع) به سبب بهره‌مندی از جاذبه‌های فخامت الفاظ، معانی بلند و انسجام ساختاری، پس از قرآن کـریم از اهمیّت و ارزشمندی خاصی برخوردار بوده و به‌عنوان بخشی از احادیث اهل بیت (ع) به‌مثابه دومین منبع دین مبین اسلام مورد توجه همگان است. در بین خطبه‌های ایشان، خطبه قاصعه به علت گستردگی مفاهیم، تأکید بر موضوعات بسیار مهم و حساس زمانه و نیز ایراد در جمع خاصی از مسلمانان، از اهمیّت ویژه‌ای برخوردار است. از آن‌جا که تحلیل و بررسی نصوص دینی و دستیابی به مضامین عمیق آنها، نیازمند بهره‌گیری از روش‌های تحقیق میان‌رشته‌ای متن‌محور است، لذا در این پژوهش با استفاده از روش «تحلیل محتوا»، تلاش شده تا ضمن استخراج مضامین اصلی و فرعی این خطبه و ساختار هندسی آن، نوع نگاه امام (ع)، به موضوعات تاریخی و چگونگی عبرت‌آموزی از آنها را تبیین کرده و درنهایت الگویی برای چگونگی عبرت‌گیری از رویدادهای تاریخی ترسیم نمائیم. طبقه‌بندی گونه‌های مختلف عبرت‌آموزی از رویدادهای تاریخی به‌صورت: عبرت‌آموزی از شیطان، پیروان شیطان، اغنیاء امت‌های پیشین، مؤمنان امت‌های پیشین، عوامل شکست پیشینیان و عوامل پیروزی پیشینیان، بخش مهمی از یافته‌های این تحقیق است که هرکدام با ذکر مثال بیان شده. همچنین از آنجا که در این مقاله به دنبال استخراج الگو بوده‌ایم، در ذیل بحث از عوامل شکست و پیروزی پیشینیان، به شناسایی مهم‌ترین عوامل این دو بخش پرداخته و با ذکر اولویّت، الگوی آن را ترسیم نموده‌ایم. تبیین جایگاه تفرقه به‌عنوان مهم‌ترین عامل شکست امم پیشین و دلایل آن مانند پیروی از شیطان و پیروی از رؤسای متکبر و ناپاکان، به همراه تبیین جایگاه اتحاد و همدلی، امربه‌معروف و نهی از منکر و توجه به معاد در پیروزی ملت‌ها، بخش دیگری از یافته‌های این تحقیق به‌منظور تبیین الگوی عبرت‌آموزی از رویدادهای تاریخی از منظر امام علی (ع) بوده است.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، خطبه قاصعه، تحلیل محتوا، تاریخ، عبرت‌آموزی از تاریخ.

* **نویسندهٔ مسئول:** محمد عترت‌دوست
* **Email:** Etratdoost@sru.ac.ir

کارکردهای تربیتیِ تفاوت زن و مرد با تأکید بر نهج‌البلاغه

حسن رضایی هفتادر[*۱]، محمد درگاه‌زاده[۲]، صفر نصیریان[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۶/۱۰ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۲/۱۶**

۱. دانشیار، گروه علوم قرآن و حدیث، دانشکده الهیات، پردیس فارابی، دانشگاه تهران، ایران
۲. استادیار، گروه دروس عمومی و معارف، دانشگاه بناب، ایران
۳. دانش‌آموخته دکتری، گروه معارف اسلامی، دانشکده الهیات، پردیس فارابی، دانشگاه تهران، ایران

چکیده

به رغم آن که آموزه‌های فلسفی و نیز زیست‌شناسی و روان‌شناسی جدید، در حوزه تفاوت‌های جنسی زن مطالبی را بیان کرده‌اند، ولی این آموزه‌ها قادر نیستند تمام ابعاد این تفاوت و کارکردهای آن را تبیین نمایند؛ از این رو با توجه به این که تفاوت جنسی زن و مرد و کارکردهای تربیتی آن در آموزه‌های دینی به ویژه نهج‌البلاغه مورد تأکید قرار گرفته‌اند ضروری است این مسئله بر اساس این منابع مورد بررسی مجدد قرار گرفته و از نو تبیین شود. در این راستا، مقاله حاضر، به بازخوانی مسئله تفاوت جنسی زن و مرد و کارکردهای تربیتی آن بر اساس معارف اسلامی با تأکید بر نهج‌البلاغه با تبیینی نو پرداخته است که دستاوردهای آن بدین گونه است: تفاوت جنسی زن و مرد در سه سطح جسمانی، روانی و روحانی مطرح است؛ تفاوت‌های سه‌گانه مذکور کارکردهای تربیتی متفاوت و متنوعی را در جنس زن بروز می‌دهند که عبارت‌اند از: زیبایی و لطافت، اشتغال مناسب، ظرافت و هنر، انس و آرامش، هیجان، مهرورزی، خردورزی و مشارکت اجتماعی.

کلیدواژه‌ها: زن و مرد، تربیت؛ جسمانی، روحانی، نهج‌البلاغه.

* **نویسندهٔ مسئول:** حسن رضایی هفتادر
* **Email:** hrezaii@ut.ac.ir

فرم اشتراک

عـلاقـمندان بـه اشـتراک دو فصـلنامه علمـي ـ پژوهشـی «دراسـات حدیثـة فـی نهج‌البلاغة» می‌توانند مبلغ ۱۰۰/۰۰۰ (یکصد هـزار) ریـال بابـت اشـتراک سـالانه نشـریه بـه شـمارۀ حسـاب: ۲۱۷۸٦۰۹۰۰۱۰۰۷ (شـماره شـبا IR ٤٢٠١٧٠٠٠٠٠٠٢١٧٨٦٠٩٠٠١٠٠٧) نزد بانک ملّی ایران شعبۀ بنفشه تهـران (کد ۱۵۰۸) واریز نموده و فیش آن را به همراه این فرم به دفتر مجله ارسال نمایند.

نام:.....

نام خانوادگی:.....

نشانی گیرنده:.....

.....

کد پستی:.....

شماره تلفن ثابت:..... کد تلفن شهرستان:.....

شماره تلفن همراه:.....

تاریخ و امضاء:.....

«رونوشت فرم قابل قبول است»

شاپای الکترونیکی: ۳۴۴۳ـ۲۶۷۶

شاپای چاپی: ۳۴۳۵ـ۲۶۷۶

- Editorial board is responsible for selecting the reviewers as well as accepting or rejecting on article after reviewers' comments.
- Editorial board should be well-known experts with several publications. They ought to be responsible, accountable, truth, adhere to professional ethics and contribute to improve journal aims.
- Editorial board is expected to have a database of suitable reviewers for journal and to update the information regularly.
- Editorial board should try to aggregate qualified moral, experienced and well-known reviewers
- Editorial board should welcome deep and reasonable reviews, and prevent superficial and poor reviews, and deal with one-sided and contemptuous reviews.
- Editorial board should record and archive the whole review's documents as scientific documents and to keep confidentially the reviewers' name.
- Editorial board must inform the final result of review to corresponding author immediately.
- Editorial board should keep the article's contents confidentially and do not disclose its information to others.
- Editorial board ought to prevent any conflict of interests due to any personal, commercial, academic and financial relations which may impact on accepting and publishing the presented articles.
- Editor-in-chief should check each type of research and publication misconduct which reviewers report seriously.
- If a research and publication misconduct occurs in an article, editor-in-chief should omit it immediately and inform indexing databases or audiences.
- In the case of being a research and publication misconduct, editorial board is responsible to represent a corrigendum to audiences rapidly.
- Editorial board must benefit of audiences' new ideas in order to improve publication policies, structure and content quality of articles.

References

1. "Standard Ethics", approved by Vice-Presidency for Research & Technology, the Ministry of Science, Research and Technology
2. Committee on Publication Ethics, COPE Code of Conduct, www.publicationethics.org

- To inform editor-in-chief when accepts or reject the review and introduce an alternative.
- Should not accept the articles which consider the benefits of persons, organizations and companies or personal relationships; also the articles which she/he, own, contributed in its writing or analyze.
- The reviewing must be carried out upon scientific documents and any self, professional, religious and racial opinion is prohibited.
- Accurate review and declaration of the article's strengths and weaknesses through a clear, educational and constructive method.
- Responsibility, accountability, punctuality, interest, ethics adherence and respect to others' right.
- Not to rewrite or correct the article according to his/her personal interest.
- Be sure of accurate citations. Also reminding the cases which haven't been cited in the related published researches.
- Avoid of express the information and details of articles.
- Reviewers should not benefit new data or contents in favor of/against personal researches; even for criticism or discrediting the author(s). The reviewer is not permitted to reveal more details after a reviewed article being published.
- Reviewer is prohibited to deliver an article to another one for reviewing except with permission of editor-in-chief. Reviewer and co-reviewer's identification should be noted in each article's documents.
- Reviewer shouldn't contact with the author(s). Any contact with the authors should be made through the editorial office.
- Trying to report "research and publication misconduct" and submitting the related documents to editor-in-chief.

Editorial Board Responsibilities

- Journal maintenance and quality improvement are the main aims of editorial board.
- Editorial board should introduce the journal to universities and international communities and publish the articles of other universities and international societies on their priority.
- Editorial board must not have quota and excess of their personal article publishing.

Payame Noor University Research Journals' Publication Ethics

local supports and have introduced them.

- Author(s) is/are responsible for any fault or inaccuracy of the article and in this case, journal's authorities should be informed immediately.
- Author(s) is/are asked to provide and reserve raw data one year after publication, in order to be able to respond journal audiences' questions.

Research and Publication Misconduct

Author(s) should avoid the research and publication misconduct. If some cases of research and publication misconduct occur within each steps of submission, review, edition or publication, journals have the right to legal action. The cases are listed as below:

- **Fabrication:** Fabrication is the practice of inventing data or results and reporting them in the research. Both of these misconducts are fraudulent and seriously alter the integrity of research. Therefore, articles must be written based on original data and use of falsified or fabricated data is strongly prohibited**.**
- **Falsification:** Falsification is the practice of omitting or altering research materials, equipment, data, or processes in such a way that the results of the research are no longer accurately reflected in the research record.
- **Plagiarism:** Plagiarism is the act of taking someone else's writing, conversation, idea, claims or even citations without any acknowledgment or explanation of the work producer or speaker.
- **Wrongful Appropriation:** Wrongful appropriation occurs when author(s) benefits another person's efforts and after a little change and manipulations in the research work, publish it on his/her own definitions
- **False Attribution:** It represents that a person is the author of a work but she/ he was not involved in the research.

Reviewers' Responsibility

Reviewers must consider the followings:

- Qualitative, contextual and scientific study in order to improve articles' quality and content.

This publication ethics is a commitment which draws up some moral limitations and responsibilities of research journals. The text is adapted according to the “Standard Ethics”, approved by the Ministry of Science, Research and Technology, and the publication principles of Committee on Publication Ethics (COPE).

Introduction

Authors, Reviewers, editorial boards and editor-in-chiefs ought to know and commit all principles of research ethics and related responsibilities. Article submission, review of reviewers and editor-in-chief's acceptance or rejection, are considered as journals law compliance otherwise the journals have all the rights.

Authors Responsibilities

- Authors should present their works in accordance with journal's standards and title.
- Authors should ensure that they have written their original works/researches. Their works/researches should also provide accurate data, underlying other's references.
- Authors are responsible for their works' accuracy.

Note 1: Publishing an article is not known as acceptance of its contents by journal.

- Duplicate submission is not accepted. In other words, none of the article's' parts, should not carry on reviewing or publishing elsewhere.
- Overlapping publication, where the author uses his/her previous findings or published date with changes, is rejected.
- Authors are asked to have authors' permission for an accurate citation. When using ones direct speech, a quotation mark (“ ”) is necessary.
- Corresponding author should ensure that the complete information of all involved authors in the article.

Note 2: Do not write the statement of “Gift Authorship” and do not omit the statement of “Ghost Authorship”.

- Corresponding author is responsible for the priorities of co-authors after their approval.
- Paper submission means that all of the authors have satisfied whole financial and

IN THE NAME OF ALLAH
THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE

Biannual Scientific Journal

Current Studies in *Nahj-ul-Balaghah*

Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021

PAYAME NOOR UNIVERSITY

Contents

The Most Prominent Rhetorical Illustrations of (The World) In Nahj-ul-Balagha And Its Functions 11
Mehdi Davari Dolatabadi, Mahyar Khani Moghaddam,Maryam Aghajani

Investigating the Relationship Between Religion and Government Based on the Analysis of the Source of Legitimacy from the Perspective of Nahj Al-Balagha 25
Nasser Mohammadi, Sayyed Seraj-Al Din Salehi, Kazem Ghazizadeh

An Analytical Analysis of the Political and Mmilitary Tolerance of Imam Ali (as) Based on Nahj - ul - Balagha 37
Hashem Andisheh, Ahmad Abedi

Application Of The Interpretive Rule (Gary And Tatbigh) In Nahj - Ul - Balagha 49
Seyyed Abdullah Esfahani

Significant Changes in the word of "Islam" and its Derivatives in the Approach of Rhetoric Comparable to Ignorant Poetry and the Quran 59
Leili Asle Roknabadi

The Intertextuality of Quran And Nahj-Ul-Balaghah in The Field Of Divine Names And Attributes In Sermon 109 71
Marzie Fayaz, Mahdi Moti,Mohammadreza Haji Esmaeeli

The Effect of Nahj-ul-Balaghah on the Aphoristic Poems of Nasif Yazji 85
Ebrahim Fallah

Analysis of Conceptual Metaphors of Life After Death in Nahj-ul-Balaghah 95
Maryam Tavakolnia, Yahya Mirhoseini, Valiollah Hassoumi

Explaining the Rational Approach of Imam Ali (as) in Proving the Divine Aattributes in the First Sermon of Nahj-ul-Balagha 111
Mohammad Ali Vatandoost, Roqayeh Asheri

The significance of the Context of Issuance in the Sermons of Nahj-ul-Balagha Based upon Social Ethics 123
Seyyed Haydar Ashraf Altaha, Ali Asvadi

A Model for Learning from Historical Events Based on Content Analysis Ghaseehe Sermon from Imam Ali (pbuh) 137
Fathiye Fattahizadeh, Mohammad Etratdoost, Sedigheh Kashefi

The Educational Functions of Women and Men Differences With an Emphasis on Nahj-ul-Balagha Teachings 149
Hasan Rezaii Haftador, Mohammad Dargah zadeh, Safar Naseereeyan

ISSN: 2676-3435
Online ISSN: 2676-3443

IN THE NAME OF ALLAH
THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE

Biannual Scientific Journal

Current Studies in *Nahj-ul-Balaghah*

Vol. 4, No. 1, (Issue 7) Autumn & Winter 2020-2021

PAYAME NOOR UNIVERSITY

Publisher	PAYAME NOOR UNIVERSITY
Director in Brage	Ali Reza Delafkar
Editor in Chief	Muhammad Ali Azarshab
Office Manager	Mahdieh Kousha
Arabic Editor	Mohammad Hasan Taqiyeh
English Translator	Afsar Rouhi
Layout	Fateme Mohammadi

Editorial Board

Muhammad Ali Azarshab	Professor, University of Tehran
Muhammad Hadi Amin Naji	Associate Professor, Payame Noor University
Mahdi Izadi	Professor, Imam Sadeq (pbuh) University
Seyed Muhammad Mehdi Jafari	Professor, Shiraz University
Seyed Muhammad Reza Hosseini	Associate Professor, Payame Noor University
Ali Reza Delafkar	Associate Professor, Payame Noor University
Naser Muhammadi	Associate Professor, Payame Noor University
Jafar Nekunam	Professor, University of Qom
Ghasem Faez	Professor, University of Tehran
Ezzat Molla Ebrahimi	Professor, University of Tehran

Address: Tehran – junub Payame Noor University, No. 233, Intersection Sepand, St. Ostad Nejatullahi. Karim Khan Zand st. TEHRAN, IRAN.
Tel: (+98) 02188940006
http://anb.Journals.pnu.ac.ir nahjolbalagheh@pnu.ac.ir